

خسرو پیربال

Khasro Pirbal

Mobil : 0750 446 1416

: 0770 446 1416

Pirbal@hotmail.com

بېرىڭىسى

ماشىھىز زارسانى نىز بۇونى ئەو
كىتىپ، بىچەكەرلەر، خودايى كەورىه
ئەم دەستنۇرسا كۈراڭىز وە قەڭلىرى
ئىپەرزى سەولەر دەھىرىنى
كۈردىتىنى عىراقا -

يىتىندى ئەن كەيىھانى
كۈردستان.

خسرو پيربال اقىقا:

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ



طبع هذا الكتاب على نفقة جامعة صلاح الدين - اربيل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِلَيْكَ نَعْبُدُ وَإِلَيْكَ نَسْتَعِينُ
إِهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ
عَلَيْنَا مُغْفِرَةً غَيْرِ المَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ



قَصْدِيَّا لِهُولَ الشَّرِيفِ

مَوْلَدِيَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلَّ
مَوْلَدِيَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلَّ
لِتَّلَاءِ قَدَرَهُ مُشَاهِدَهُ زَهَانَ
مَوْلَدِيَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلَّ
مَحْضُ بُورَ حَفِيدَهُ أَوْلَى تَحْسَنَ
مَوْلَدِيَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلَّ
أَوْلَى رَسُولَهُ قِيلَ سَلَابِلَهُ كَلَامَ
مَوْلَدِيَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلَّ
جَنَّتَهُ اِخْرَصَ اَظَادَنَ بَخْبَكَ
مَوْلَدِيَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ كُلَّ

أَيْ خُدَادَ نَاطِفَانِ حَسَانَ اِسْتَيْنَ
جَنَّتَهُ اِيجَمَعَ حُورَ غَلَانَ اِسْتَيْنَ
أَوْلَى رَسُولَكَ طَوْعَدِيَّهُ شَكَبِيَّانَ
بُولَقَ اِسْتَرَنَسَنَ جَهَنَّمَ دَنَامَانَ
ذَاهِيَّا يَا كَجَانُ وَدَلَذَنِ دَكَهَنَ
أَوْلَى بِحِمَهَ دُنَيَادَهَ صَاغَ وَأَسَنَ
مَخْلِسَ مَوْلَدَدَهَ أَيَّ وَالِي مَدَامَ
جَنَّتَهُ اِغْلَادَهَ اِسْتَرَنَسَنَ مَفَاقَامَ
فَكَابِدُوبَ دُنَيَادَهَ الْبَتَكَوْتَهَكَ
حَوْضُ كَوْرَدَنِ دَيَزَسَنِ اِيجَبَكَ

وَلَرَقَلَ عَنْدَهُ مَهَرَ
فَقَرَنَ فَرَزَهُ مَهَرَ
بُونَرَ كَرَنَهُ مَهَرَ
كَرَنَهُ مَهَرَ

نَزَدَهُ دَهَهُ مَهَرَ
بُونَرَ دَهَهُ مَهَرَ
وَلَرَقَلَ دَهَهُ مَهَرَ
وَقَسَورَ

دَهَهُ مَهَرَ
بُونَرَ دَهَهُ مَهَرَ
كَرَنَهُ مَهَرَ
وَقَسَورَ

فَلَمَّا يَفْتَأِ

شُولَ جَنَّيَكَ اِيزَمَقَلَرَى اِقاَزَ اللَّهَ دَيُودَيُو
پِيَقِيشَ اِشَلَامَ بَلْلَهَرَى اوْرَالَهَ دَيُودَيُو
آيَدَرَ آيَدَنِزِيَّوْزَلَرَى شَكَرَدَنَ طَنَلَى سُوزَلَرَى
صَالَلَوْبَنَ طَوْنَ دَلَلَرَى قَزَانَ اوْ قَوْزَهَزَ دَلَلَرَى
جَنَّتَ بَاغِنَكَ كَوْلَكَرَى قَوْلَارَهَ دَيُودَيُو

مَكَنَ

كتاب التنوير في مولد السراج المنير وال بشير النذير

المؤلف:

ابن دحية الكلبي الاندلسي، عمر بن الحسن بن علي بن محمد، ابو
الخطاب

الناسخ:

ابو المجد بن ابراهيم الاربلي - سنة ٦٠٥ الهجرية (١٢٠٨ الميلادية)

انتشارات و حفظ اثار السلطان مظفر الدين الكوكبي - كورستان / اربيل

حكومة اقليم كورستان العراق - اربيل - ٢٠٢٠

الكتاب: كتاب التنوير في مولد السراج المنير والبشير النذير

المؤلف: ابن دحية الكلبي الاندلسي، عمر بن الحسن بن علي بن محمد، ابو الخطاب

الناسخ: ابو المجد بن ابراهيم الاربلي – سنة ٦٠٥ الهجرية

المخطوطة: جمهورية العربية السورية، مكتبة الاسد الوطنية – رقم الوثيقة (١٣٥٨) – دمشق

الموضع: التاريخ والسيرة النبوية – عدد الاوراق (٤٣٣) صفحة

الشرف على اعداد المخطوطةطبع: خسرو پیریان القصاب

مركز السلطان مظفر الدين الكوكيورو للفكر والتاريخ - اربيل

التصميم: كُسرهـت جميل كريم

سنة الطبع: ٢٠٢٠

العدد: (٥٠٠) نسخة

بلد الطباعة: اقليم كوردستان العراق – اربيل / الطبعة: الاولى – اربيل

الرقم الدولي للكتاب/ ISBN: 978-952-94-1436-9

الطبعة: مطبعة جامعة صلاح الدين – اربيل.

العنوان الالكتروني للكتاب في رئاسة الجامعة صلاح الدين:

<http://www.su.edu.krd>

رقم الإيداع (٢٥٤٢) لسنة ٢٠٢٠ في وزارة الثقافة لحكومة اقليم كوردستان

العراق - المديرية العامة للمكتبات العامة، شعبة ايداع.

مركز السلطان مظفر الدين الكوكيورو للفكر والتاريخ





البلدان التي تدخل في إقليم
الدول التي تحيط بالإقليم
الدول التي لا تحيط بالإقليم

— حدود إقليم آسيا الوسطى زرقاء

Dr. Mohsin Muhammad Hussain

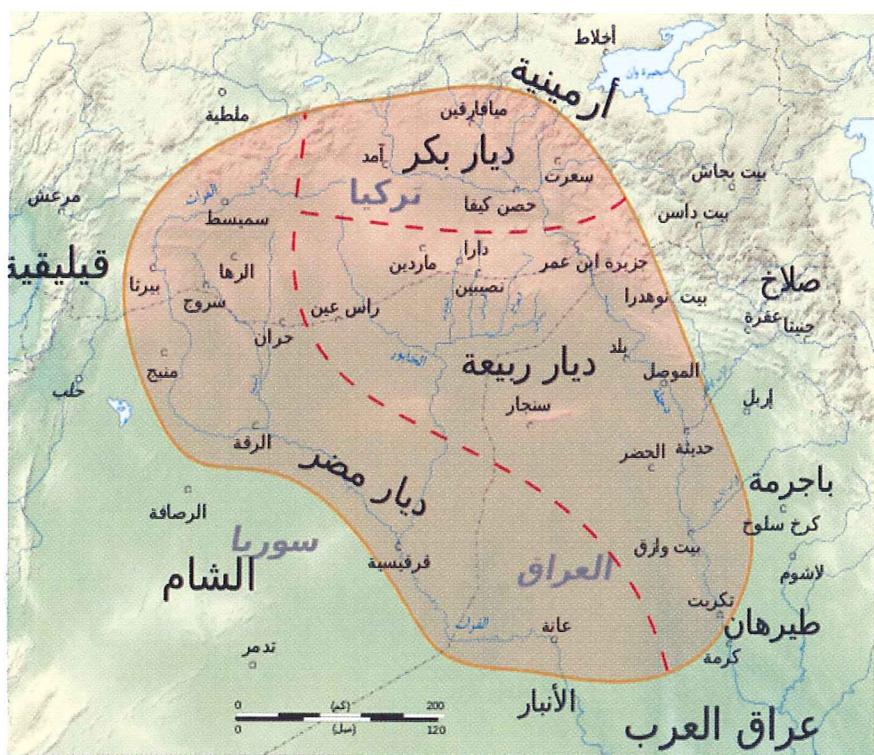
٢٠١٩ - ٥ - ٢٩

بيان من مسنون موسى

رَجُلُ اللّٰهِ



السَّلَاطَانُ فَضْلُ الْإِنْزُوكُورُونَ

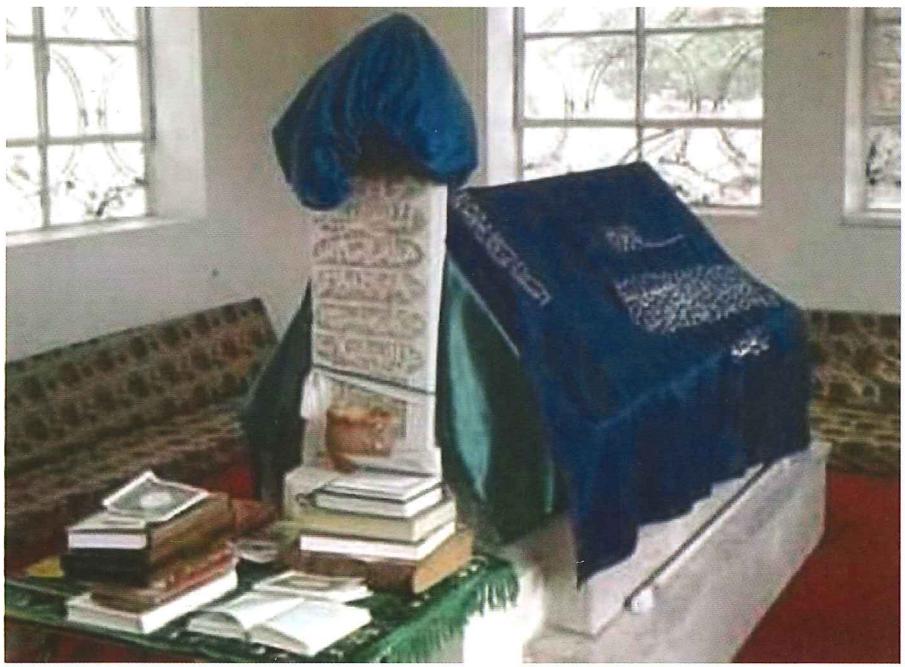
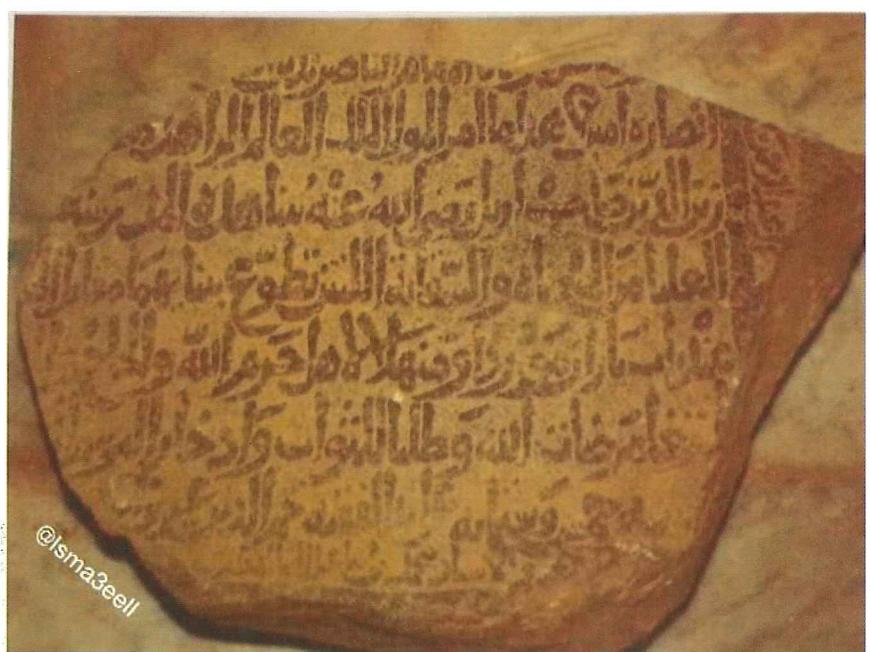


هـوليدـي جـارـان



*Erbil
Aufgang zur alten Stadt*





الجمهورية العربية السورية



بطاقة معرفة

مكتبة الأسد الوطنية

التصوير الوثائقي [د. م]

رقم المتسلسل	الرقم بالترقيم (الرمز)	الرقم العام
		١٣٥٠٨

عنوان المخطوط : التقرير في مولد الصراح المنير ، و البشير النير

المؤلف : ابن نعية الكلبي ، عمر بن الحسن بن علي بن محمد ، أبو الخطاب

التاريخ: ٩٦٠هـ

الناسخ : أبو العبد بن إبراهيم الإريلي

نوع الخط : نسخ

الموضوع : السيرة النبوية

القياس : ٢٦,٥x٢٦ سم

الأسطر: ١٣

الفرق: ٤٣

ملاحظات: كتب العلوين و رسم الفخر بالأحمر ، طلعة عبد الله بن أبي بكر الطبلاني سنة ٤١٠ هـ .

اسم المصدر:

تاريخ التصوير: ٢٠٠٧/٢/٢



(منشور أربيل) الذي أصدره صلاح الدين يوسف بشأن مصر إدراة إربيل
أثر وفاة زين الدين يوسف بالذكرين سنة ١١٩٠ هـ / ٥٨٦ م.

"لاشك أن احاطة العلم يانتقال زين الدين (يوسف) إلى جوار الله تعالى
ومقر رحمته مجاهداً في سبيله ، شاكراً لعمته ، وهو من السعداء الذين انزل الله
فيهم ، ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
أجره على الله^(١). فما اوجع القلوب بعصابه وما انكمي في التغoss أقول شبابه ،
ولقد كانت الهمة متوفرة على تربيته وإعلاء درجه ، لكن الله إستأثر به قبل
ظهور حسن الأثار في إيماره ، وليلي يدره الشم برارة في ضمير اللي من
أسراره ، وهذه أربيل أنعام البيت الأتابكي على البيت الزيني^(٢). هذه سبعين
عاماً^(٣). لم يخلوا لعقد انعامهم بها نظاماً، ولم يزيدوا أحکامه إلا إحكاماً وإبراماً ،
وما رأى أن يخرج هذا المرضع منهم ، وأن يصدق به عنهم ، والأمير الأجل
مظفر الدين كبير البيت وحاميه ، والمقدم في الولاية ، يقتضي وصاية ابيه ، وقد
أنهض ليسد مسد أخيه^(٤).

◀ فرمان و دهستورى سهلاحدىن ئىيوبى لە مەر دەست بەكاربۇونى
سولتان مۇزەقەر لە قەلائىھەولىرى



منشور اربيل تخص امر تنصيب السلطان مظفر الدين الكوكبى ملكاً لامارة

اربيل من قبل السلطان صلاح الدين الايوبي القائد التاريخي الكوردي.

二十一

A small, square red seal or stamp impression.

درای خوینده و ای شام تود مینه گرنگه خوینه ⑤
له رولان گرنگی شای هولیز و ده زعن بر قلآن سولنام خوزنمه
دندله کن کارگاه که هله ولیز با یاده خفر بجوده ،
سولنام صوره فاره بر دکتر خدا سرمه بیرون لکرنگی
نه ولیز له ولیز مرد اگه مستقره نه وسی دجهتیه جوا جهیزی
عه بجهه سدهی شوخته ابوجیه هه درو کیانی له گه ور تکریز
در خانه کانه ره چخونه نه ناو منیر و مایلا ۳ شه طانه کا
له ۳ گرنگیه که ولیز ناچه هه رله په اوتیری میزیزور
د میتنه وو ۱

دواخشه روی د. خیزیه سوندی به ۳ میزان زانکری
سلاجم دینه که در به پیشیش بازی بر ساید ای دلخونه یه ⑥
لماسته سنا یا چی سپور لکولیک تکه دیسته سنتیه
بعثت اماره کندی کاره مستغوره که بوجیه کردیه الشیخه که
سینه نهند اس سیکه هاته یه که ۳ کوئیونه دیس اه له تروره
پرائی کولیچه نه ۳ دار دلسته دوله چه ندینه کوئیونه ۲
به اوره کردی د مستقره که به کامیکا قردن
چالکر دنروی به شیخ نزد لکه لیان گرنگیه مستغوره
پست سخیه دیار که وسته در لیان بوره شهر د مستقره ۳
که سیقره ات به سه قدره به درایدا دوگه بیان ۱
هر چنده هنریک که موکری دیلموری چند لایه ۴
پیشنهاد دیار نسیمه هنریک د بیرونیه نه خوینده ۵
به هنری کوئی د مستقره سه که ۶ به ۷ به ۸
آتش ناچاره بده بجهای کردیه د گیرشیه ل شاینده کاری
ساعکر نه ره رفع کریمه وی با اینجا بتوکریسته .

دوایی خوب نیز نہ دی جائے مگر وکیل ناچھی اور کوئی نہیں []

بیکاری سے بے کام و لکھنوا بھی ہے لہم و لیکر غریب سارہ دعا اسے
حکایتی عذر لکھنوا کی بھرپانی چھوڑ بھو۔ بدھا دا
ھاؤڑ، ھر روحنا شام کیتھیہ دسلاںی ھمولٹاںے عورت خدا
لہجواری ناٹھنیت لہاں بیمار سے بیماری سیلانے دے دا
کہ حفظ آئندی رہاسیت کیہ تو ۲۵۰ سینوڑ کدارو،
ھر روحنا دیار دنات ہو لیکر شدرا کاٹ ہے ایکی بیمار
بے دستے بھوڑ، بیکاری ناٹھنیت حفظ لکھاڑی
ہر لیکر مانجا شہر یاے ہے لیکر شہنماڑی بے مبترو و
شہنماڑی شہر کہ یاے کہ، نہ ناہ کہ ہر لیکر
بے مبترو و رہنماڑی شہنماڑی ناہی کیا شہنماڑی
ھر صورتھے لکھ کوڑ دیتا ہے یعنی،

ھر روحنا ہے دی ماں بیوڑ، دی کہاں پیٹھیتھیتھا
زڑ، لایہ کی تری میتھی دوڑھا، رہنماڑی ھر لیکر
ماڑک سینوڑ سینا ہے بھئ زرخول لہاں لادانہ و
کاری زرڈ، لبھ ددم سیقرا ہے و دلستھنائے و
لکھنوات ہے گھنی چھنی لہجواری عورت خدا
سوئٹ لکھ رہی بے دادا چھوڑی بھر بکھر،

بے دادا چھوڑی بھر بکھر

۷-۷-۱۱۲ ھمولڑ

۱۹۶۱ ۱۰۱۴ (الاجمیع)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ
وَالْمُؤْمِنُونَ

صدق الله العظيم

قصة إعادة كنز من الكنوز المفقودة

(التبرير في مولد السراج المنير) إلى السرای - قلعة اربيل

المخطوطة العادرة لـ أبو الخطاب ابن دحية الكلبي الاندلسي

مقدمة تاريخية :

اشاء حكم امارة اربيل و السلطان مظفر الدين زين الدين علي كجوك الملقب بل (كوكورو) والذى يعني باللغة التركمانية (الدئب الازرق) اللقب الذى حصل عليه من قبل السلطان صلاح الدين الايوبي ، القائد الكردي و الاسلامي لشجاعته في الحرب والمعارك اثناء الحروب الصليبية .

بعدما انتشر خبر الاحتفال بمولده النبوى الشريف في قلعة اربيل اثناء حكم امارة اربيل على يد اميرها - الملك مظفر الدين الكوكورو ، في سنة ٤٦٠هـ المجرية (١٢٠٨ الميلادية)، حل ابا الخطاب ابن دحية الكلبي الاندلسي ضيفا على

اثر

السلطان مظفر الدين في السراي - قلعة اربيل، و طلب السلطان كتابة التاريخ الحقيقي و الانساب و الحكاية الكاملة للمولد النبوى. و بقى ابو الخطاب سنة كاملة في قلعة اربيل و كتب كتابا تاريخيا و تحفة عظيمة ، و بعدها لم يبقى للكتاب

سنوات عديدة كنا نبحث في المكتبات والمصادر والمراجع و عن الكتاب المخطوط والمفقود (التسوير في مولد السراج المنير) لكننا لم نفلح بالحصول على الكتاب المذكور إلا أن الله يسر لنا هذا الأمر وذلك بمعونة السيد خسرو بيربال القصاب ، رئيس (مركز السلطان مظفر الدين كوكبورو للفكر والتاريخ) و صاحب كتاب (مظفرنامه - السلطان مظفر الدين كوكبورو - امير اربيل) الذي ألفه باللغة الكردية وطبعه سنة ٢٠١٩ و نال الكتاب إستحسان الأربليين ، إستطاع الكاتب خسرو بيربال في مجده المتواصل للحصول على كتاب - التسوير في مولد السراج المنير - ، وأنصل بالدكتور عبدالله التوراتي - وهو من المؤرخين المعروفين في المغرب ، فأرسل له النسخة المخطوطة لهذا الكتاب ، والحمد لله بعد حصوله على هذا المخطوط النادر ، شد ساعده ، و طلب شاكرا من السيد الدكتور احمد انور ذبة - و رئاسة جامعة صلاح الدين بتشكيل مجده مختصة لدراسة المخطوطة و الاشراف المباشر على طبعها في كوردستان ، و الحمد لله نجح في محاولاته لطبع هذا الكتاب المفقود الذي يحمل ذكرى سلطاناً العظيم مظفر الدين كوكبورو - امير اربيل.

ولا يخفى على أحد أن أربيل عاشت عصرها الذهبي في فترة حكمه، حتى غدت أربيل في عهده مقصد العلماء وطلبة العلم، شأنها في ذلك شأن مدن العلم العريقة ، ولدوره المشرف في بناء المدارس والخانات والمستشفيات وملاجيء الأيتام في أربيل، كما أنه أول من قام بإحتفالات سنوية مهيبة في ذكرى ميلاد

فخر الكائنات الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) سنة ٤٠هـ ودعوته للعلماء والفقهاء والشعراء وأهل الفكر من الدول المجاورة لأربيل ،،، وكل سنة في الثاني عشر من شهر ربيع الأول، أربيل كانت تلبس حلة زاهية ، وتقام الأفيفية الخشبية أسفل القلعة من باب القلعة الى خانقاه وتزين بأنواع الزينة ، كما أن الجماع والماساجد وقيصريات السوق كانت تزين، ومن عادته عند إنتهاء مراسيم الأحتفال تقد الأسمطة في الميدان ويركب أشهى الأطعمة ويشارك في تناوله السلطان وجميع الحاضرين وأهل البلد . ثم تكرم العلماء والشعراء كل سنة في هذا اليوم ، ومن هؤلاء العلماء الذين كرموا من قبل السلطان، هو العلامة أبو دحية الكلبي، الذي ألف كتاب (التصوير في مولد السراج المير وبالبشرير النذير) . حبا من السلطان لهذا الكتاب عن مولد الرسول الله (ص) خير البشر أهداه ١٠٠٠ دينار كما أن العديد من الكتاب و المؤرخين و العلماء ذلك العصر زاروا السلطان؛ وذكر سيرة مظفر الدين في مصنفات وكتب عديدة وعلماء أهدوه كتبهم منهم:

- ١ - تاريخ أربيل لأبن المستوفى . المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب اللخمي الإربلي، المعروف بابن المستوفى (المتوفي: ٦٣٧هـ) سامي بن سيد حناس الصقار الناشر: وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الوشید للنشر العراق سنة النشر 1980 م
- ٢ - معجم البلدان شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفي: ٦٢٦هـ) دار صادر، بيروت الطبعة الثانية، ١٩٩٥ م
- ٣ - ((المنازل والديار)).الأمير أسامة بن منقذ ذكر وجود العسكري الأتابكي في أربيل.

٤- كمال الدين أبي البركات المبارك بن الشعار الموصلي ذكره في كتابه
(حقوق الجمان في شعاء هذا الزمان) دار الكتب العلمية بيروت

. ٢٠٠٥

٥- الحوادث الجامدة والتجارب النافعة في المائة السابعة مؤلفه: كمال الدين
أبو الفضل عبد الرزاق بن أحمد بن محمد الصابوني المعروف بابن
القوطي (المتوفى: ٧٢٣هـ).

كما و التقى مع السلطان امارة اربيل، العديد من الشعراء والفقهاء والمتصوفة منهم :

١- ابن تيمية . وهو أحد تقي الدين بن شهاب الدين عبدالحليم بن أبي
البركات مجد الدين بن تيمية ، الحراني ، الدمشقي (أبو العباس) ولد سنة
٦٦٩هـ ثُوقي شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - في ليلة الاثنين في
العشرين من شهر ذي القعدة سنة ٧٢٨هـ.

٢- سبط ابن الجوزي الذي زار أربيل سنة ٦٠٠هـ - ١٢٠٢

٣- عدي بن مسافر الصوفي الشهير ولد (٤٦٧هـ - ١٠٧٥م - ٥٥٧هـ - ١١٦٢م)
وهو إمام الطائفة اليزيدية في العراق .

٤- ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله بن عبد الله (١٤٢٦هـ - ١٢٢٩م)
وكتابه: معجم البلدان الذي قابل ابن المستوفى وأعجب به .

٥- أحمد بن محمد أبو الفتوح الغزالى ، أخوه الإمام أبو حامد الغزالى

٦- الشیخ الزاهد عبدالعزیز الشیخ عبدالقادر الجیلانی .. أحد علماء الحنابلة .. له کتاب "الغفیة" في مذهب أحمد.. ولد أبي بكر عبد العزیز ، في ٢٧ شوال ٥٣٢ هـ، اشتراك بغزة عسقلان في فلسطين وكان من قادة جيش صلاح الدين توفي في ديار الموصل سنة ٦٠٢ هـ وما زال ضريحه شاخضا في مدينة عقرة

٧- أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساکر الدمشقي (٤٩٩-٥٧١ هـ) الإمام والعلامة الحافظ الكبير محمد حمود الشام.

٨- ابن الشعاع الموصلي صاحب كتاب (عقود الجمان في شعراء هذا الزمان) يبدو أنه أثناء وجوده في أربيل إنفع من ابن المستوفي ..

٩- ابن دحیة الكلیي والذی أهدی السلطان کتابه التنویر في مولد السراج المنیر .. هو (عمر بن حسن بن دحیة الكلیي أبو الخطاب) عالم لغوی أديب، ولد في إحدى حواضر الأندلس سنة ٤٤٦ هـ، وظاف البلاد وحصل على علوم كثيرة، ودرس على أساتذة عصره في الغرب الإسلامي وفي الشرق الإسلامي، ولم يترك عاصمة إلا ودخل إليها، وسمع على شيوخها مثل ابن بشكوال في الأندلس وابن مضاء في المغرب وابن شقيق، وابن الجوزي في بغداد وأبي الفتح الصيدلاني في أصفهان، والغراوي في خراسان، ثم عاد إلى القاهرة وأصبح عميداً لمدرسة الحديث فيها بأمر الملك الكامل الأيوبي حتى وفاته سنة ٥٦٣٣ هـ. ترك ابن دحیة مؤلفات عديدة منها: أعلام النصر المین في المفاصلة بين أهلي صفين، والمطرب في أشعار أهل الأندلس والمغرب، والنبراس في تاريخ بنی العباس وعشرات غيرها. ترك تلامذة حلوا علمه وفنه ونشروه في البلاد أمثال ابن الدبیشی وابن النجاشی، وهما من بغداد وغيرهما.

ابن دحية الكلبي من السلالة المشهورة اثناء الدعوة الاسلامية و كان الدحية الكلبي الاندلусي من صحابة الرسول (ص) و كان احد ابرز كتاب الدعوة الرسولية ، وكتب رسائل كثيرة الى ملوك و سلاطين العالم، كما ذكر في كتاب: رسائل الرسول ، أن مؤلف الكتاب أبو الخطاب بن الدحية الكلبي كان من أحفاد الصحابي الجليل دحية الكلبي والذي عاش في زمن الرسول و رسائله وصل الى ابعد نقاط الدنيا .

كان الدحية الكلبي من المقربين و الكتاب المهمين اثناء الدعوة الاسلامية. وابا الخطاب ابن دحية الكلبي كان شاعرا و كاتبا عبقريا في زمانه ...

ويلاحظ أنه بعد وفاة السلطان مظفر الدين كوكبورو سنة ٦٣٠ هـ في قلعة اربيل ، تعرضت أربيل لهجمات المغول والغزات ، بعد مقاومة عنيفة من الأربيليين أمام القوات الغازية ونفواذ مياه الشرب في القلعة تم تدمير أسفل القلعة و تدمير قصريات السوق والمسجد العتيق في سفح القلعة، لم يبق من هذا المسجد عدا منارتها الشامخة ، ودمرت المدارس في القلعة ، وأسفل القلعة ، سرقت مكتباتها التي كانت تحوي مخطوطات نادرة لعلماء أجلاء ، كانوا يزورون أربيل يشتترون كل سنة في إحتفالات المولد النبوى الشريف ومن الكتب النادرة الذي اختفى بعد إحتلال أربيل كتاب مخطوط باسم (التنوير في مولد السراج المنير) للعلامة ابو الخطاب ، ابن دحية الكلبي ، كما لسنوات طوال نتأسف على فقدان هذا المخطوط النادر ، الذي كتب في أربيل وقدمه المؤلف كهدية للملك مظفر الدين معظم ، ومن جانبه منح السلطان مبلغ الف دينار هدية للكاتب ، الذي أبدع في هذا التصنيف . حيث كتبه سنة (٤٦٠ هـ / ١٢٠٧ م) والكتاب الموسوم ٤٣٣ صفحة ، والجدير بالذكر أن هذا المخطوط كتب بتأمل الخطاط (أبو الحمد بن إبراهيم بن الحسن بن علي الأربيلي) ، وأكملت كتابته سنة ٥٦٠ هـ (١٢٠٨) الميلادية ...

و حسب تحقیقاتنا التاریخیة حول المخطوطة، النسخ موجودة الان في المکتبة الوطینیة في باریس - فرنسا ، و المکتبة الوطینیة في برلین ، و مکتبة الاسد بدمشق - الجمھوریة العریبة السوریة ، و مركز المخطوطات الاسلامیة في طوان - المغرب العریب .. والحمد لله بمساعدة الدكتور عبدالله التوراتی الكاتب و المؤرخ المغریب ، حصلنا على النسخة المصوره و تحمل معلومات النسخة الموجودة في مکتبة الاسد المرقم (١٣٥٠٨) و بعد اعداده و ترتیبه اکملنا نشرها و طبعها في اقلیم کوردستان العراق في السرای - القلعة الشاخصة لاریبل .

يذكر أن هذا الكتاب يحتوي على قصائد شعرية وقصة مولد الرسول وطرائف عن حیاة السلطان مظفرالدین وتاریخ اربیل في ذلك العهد وللأهمية التاریخیة لهذا الكتاب يجب علينا نحن المؤرخین والكتاب دراسة هذا الكتاب وتحليل مواضیعها المهمة التي تخص قصة مولد الرسول محمد (ص).

المخطوطة كانت بالطبع خالية من ایة خریطة و صور و لكننا لم رکز السلطان مظفرالدین للفکر و التاریخ ، نرى بان لعلاقة الكتاب بالحقيقة المزدهرة لامارة اربیل - و تاریخ مملکة السلطان مظفرالدین الكوکبورو ، ادخلتنا اخریطة القديمة - الجديدة لامارة اربیل مرسومة بقلم و انامل المؤرخ و الكاتب - الدكتور محسن محمد حسين البقال - الاربیلی، و بعض الصور و الوثائق التاریخیة لاغناء و لتوثيق كتاب التنویر في مولد السراج المنیر . والمخطوطة الان موجودة و الحمد لله ثم ترتیبها و اعدادها للطبع لأول مرة في التاریخ في اقلیم کوردستان العراق و في قلعه اربیل ، حيث كتبت و نشرت لأول مرة . بامر و دستور السلطان مظفرالدین زین الدین على کجوك ...

والتابع لكتب المولد النبوی الشريف يرى أنه هناك كتب أخرى للمولد كتبت بعد هذا الكتاب و كتبت باللغة العریبة و انتشرت في العالم الاسلامی ، منها كتب او مخطوطات لها علاقة:

- مولد النبي صلى الله عليه وسلم - أبو الفرج ابن الجوزي
- مجموع فيه ٣ أو لها : مولد النبي صلى الله عليه وسلم - ابن الجوزي، عبد الرحمن

بـ ن عـ يـ مـ

- مولد النبي صلى الله عليه وسلم - ابن العربي ، محمد بن علي

- مولد النبي صلى الله عليه وسلم - ابن حجر الهشمي، احمد بن محمد

- مولد النبي - احمد بن ابي الحسن الرفاعي .الرفاعي، احمد بن ابي الحسن

- مولد النبي صلى الله عليه وسلم - البرزنجي، جعفر بن حسن

- مولد النبي صلى الله عليه وسلم - الجيلاني، عبدالقادر بن موسى

- مولد النبي ، خمس - الحلبي، عبد الكريم الحنفي .عبد الكريم الحنفي الحلبي

- مولد النبي صلى الله عليه وسلم الذي يقرأ في المسجد الحرام - الزمزمي، ابراهيم

بـ دـ نـ مـ هـ مـ

- مولد النبي صلى الله عليه وسلم - المدايني، حسن بن علي

- مجموع يشتمل على ستة كتب او لها : مولد النبي (ص) - المدايني، واخرون

- مولد النبي صلى الله عليه وسلم - جعفر بن حسن بن عبد الكريم البرزنجي، زين العابدين

ـ مولد النبي صلى الله عليه وسلم - خطابهيان

- مولد النبي صلى الله عليه وسلم - سليمان البرسوبي

- مولد النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم - عبد الرحمن بن علي الجوزي

- نظم في مولد النبي صلى الله عليه وسلم - عكاري ، عبد الحميد صبحي بن ابي الفتح

ـ (مولد النبي صلى الله عليه وسلم) ، منظمه باللغه التركيه - غير محدث

- رساله في مولد النبي صلى الله عليه وسلم - غير محدث

- نظم نور السراج في مولد النبي صلى الله عليه وسلم - غير محدث

-مولد النبي (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) - غير محدث
-مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غير محدث
-مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - غير محدث
-مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعْجَزَاتُهُ - غير محدث
-مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - لابن الجوزي ، عبد الرحمن بن علي
-مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - معراج النبي ص - مجھول
-مولد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - محمد بن احمد الغيطي
-مولد النبي - محمد بن مصطفى الشفري

كتب المولد النبوى باللغة - التركمانية:-

يعتقد المؤرخين بان اول حكاية و قصة مكتوبة للمولد النبوى كانت في قلعة اربيل اثناء حكم امارة اربيل ، كتبت باللغة التركمانية (ليست تركية) في زمن امارة اربيل - و حكم السلطان مظفر الدين الكوكبورو، لانه هو الذى ابدع و اقترح احياء المولد النبوى الشريف .. و بعد كتابة (التنوير في مولد السراج المنير) لانه كتب باللغة العربية انتشرت كتابة المولد النبوى باللغة العربية . وبعدها انتشرت الكتب بشكل واسع في العالم الاسلامي .

ومن أشهر كتب مولد النبي الشريف باللغة التركمانية - كتبت في العهد العثماني وهذه المناقب النبوية كتبت بأبيات شعرية مثنوية على وزن (فاعلات ، فاعلات ، فاعلات) ، أول كتاب مولد كان (سليمان جلي مولد ناماسى) ولد - سليمان جلي - في مدينة (بورصة) التركية و لا يعرف شيئاً عن تاريخ المولد ويذكر أن - سليمان جلي - عندما كتب هذا المولد كان عمره ٦٠ عاماً هـ ٨١٢ - ١٤٠٩ م ويعتبر

مولده أقدم كتاب مولد باللغة التركية كتبه في زمن السلطان مراد الأول توفي سليمان جلي في سنة ١٣٥١ هـ - ١٨٢٥ الميلادية.

يقول في بدايته :

الله ادين ذكراً ايدلوم اولاً واحب اولذر جمله اشده هر قولا

الله ادين هر كيم اول اوناً هر اشي اسان ايده الله اكا

ثم كتاب (رأفت مولد ناماسى) مؤلفه هو (مصطفى حسن رأفت أفندي) الذي ولد سنة ١٨٦٣م في مدينة مراحش وكان والده اماماً وخطيباً ومدرساً في (أولو جامع) وهو ثانى عالم كتب المولد الشريف باللغة التركية حتى يومنا هذا يقرأ هذا المولد في القليم كوردستان والعراق وخاصة في أربيل وكركوك ومناطق أخرى في العراق وأول الأبيات يقول :

اهي خوداوندى عظيم بادشاه رخمتلور جمله مخلوقه ثناء

عالم بير ذمهه ايهاز ايلاك كن ديدك معمور بنياذ ايلاك

وفي أربيل ظهرت كتب عديدة للمولد، على رأسهم كتاب مولد للشيخ (محمد علي الحسامي الأربيلي) الذي كتب مولداً شرياً باللغات الثلاثة العربية والتركية والفارسية والكتاب مخطوطة قام الكاتب شيرزاد شيخ محمد الأربيلي - في الفترة الأخيرة ، جمع وكتابة هذا المخطوط النادر في الورد وكتب معاني كلماتها ، والكتاب حالياً جاهز للطبع. ثم قام الشاعر الأربيلي - عبد الرزاق اغا - بتخييس كتاب (رأفت مولد ناماسى) في أواخر قرن التاسع عشر

وبحثه ومحاولات الكاتب شيرزاد شيخ محمد الاربيلي - تم الحصول على نسخة من ذلك الكتاب المخطوط وقامت بكتابته وتفسير معانيه بعونه تعالى تم طبع الكتاب على حساب (بنك البركة الإسلامي). وهناك كتاب آخر للمولد باللغة التركية لشاعر مجهول في أربيل كتب هذا المولد على وزن كتابي رأفت سليمان جليبي (فاعلات فاعلات فاعلن)

قصة - مولونامه - المولد النبوى باللغة الكردية :

بعد الترجمانة والفارسية والعربية، ظهرت في كورستان العراق وفي نهاية الأربعينيات وبداية السنة ١٩٥٢ ، ولأول مرة العديد من المولد باللغة الكوردية لعل أهم تلك الكتب -مولونامى كوردي للقاضي رشاد محمد المفتى - وهي أيضا أبيات شعرية مثنوية يذكر فيها قصة المولد الشريف وحكاية عن السلطان مظفر الدين كوكورو وهناك كتب كوردية أخرى منها كتاب -مولود مخلصى جلى زادة - ولكن سبقنى كتاب القاضي رشاد المفتى ميزا عن كافة كتب المولد باللغة الكوردية الأخرى في أربيل وخارج أربيل ، لكونها مشابهة في أسلوبها الرائع لكتاب سليمان جليبي ورأفت أفندي ووضع على نفس الوزن ... ويقول في بدايته :

وا بهناوى خوا ده کم من تېتدا تا به ئەھرى خۆشەویست بى تېقتدا

دەحتى زۆر سەلامى خواى مىن..... سەر محمد بى شفيع المذنبين

ان لكتاب - التنوير في مولد السراج المنير - اهمية تاريخية كبيرة، وطبع لأول مرة في التاريخ بعدما كانت مفقودة تماماً ولم يكن له اثر .

المخطوطة موجودة الان في (مركز السلطان مظفر الدين الكوكورو للفكر والتاريخ) و المذكرة المظفرية في اربيل و ايضا في (مكتبة اكاديمية كورستان) وأعتقد أن هذا المركز آمن للحفاظ على هذه الكتب المخطوطة القيمة من الإنذار والضياع، و الحمد لله تم طبع المخطوطة النادرة و الكتاب لأهميته ولكونها تراث و اثار للتأليف والكتابات التي أهديت للملك مظفر الدين العظم .

علماً بأن الكتاب المذكور تخص القصة الكاملة للاسلام و حكاية الانساب و السيرة النبوية الشريفة وأشعار عن مدح الرسول ، وبعد الكتاب أول كتاب مولد الف لقراءته في المناقب النبوية الشريفة في اربيل و القلعة في زمن السلطان مظفر الدين كوكورو

فسلمت يدا كل من ساهم وحاول إيجاد هذا الأثر النادر إن شاء الله سيطبع الكتاب بعد فترة لأن الكتاب له ذكرى خاصة في قلوب الأربيليين الذين يكتبون بما لسلطانهم العظيم مظفر الدين كوكورو والذي رفع اسم اربيل بعد وفاته بقيت عاداته وأعماله راسخة في نفوس الأربيليين ويكتفي للأربيليين أن الأحتفالات التي تقام في مختلف دول العالم من إيجاد حاكم اربيل .

ان لكتاب - التنوير في مولد السراج المنير - أهمية تاريخية كبيرة، و تطبع لأول مرة في التاريخ بعدما كانت مفقودة تماماً ولم يكن لها اثر .

المخطوطة موجودة الان في (مركز السلطان مظفر الدين الكوكورو للفكر والتاريخ) و المذكرة المظفرية في اربيل و ايضا في (مكتبة اكاديمية كورستان) وأعتقد أن هذا المركز آمن للحفاظ على هذه الكتب المخطوطة القيمة من الإنذار والضياع، و الحمد لله تم طبع المخطوطة النادرة و الكتاب لأهميته ولكونها تراث و اثار للتأليف والكتابات التي أهديت للملك مظفر الدين العظم .

علمًا بأن الكتاب المذكور تختص القصة الكاملة للاسلام و حكاية الانساب و السيرة النبوية الشريفة وأشعار عن مدح الرسول ، ويعد الكتاب أول كتاب مولد الف لقراءته في المناقب النبوية الشريفة في اربيل و القلعة في زمن السلطان مظفر الدين كوكبورو

فسلمت يدا كل من ساهم وحاول إيجاد هذا الأثر السادر إن شاء الله سيطبع الكتاب بعد فترة لأن الكتاب له ذكرى خاصة في قلوب الأربليين الذين يكنون حبا جما لسلطانهم العظيم مظفر الدين كوكبورو والذي رفع إسم أربيل بعد وفاته بقيت عاداته وأعماله راسخة في نفوس الأربليين ويكتفي للأربليين أن الأحتفالات التي تقام في مختلف دول العالم من إيجاد حاكم أربيل .

السلطان مظفر الدين و صاحب الفكر (الاسلام الاجتماعي):

وبحسب التحقيقات التاريخية لاعمال و سيرة السلطان مظفر الدين الكوكبورو، وصلنا الى استنتاج مهم، بأن السلطان مظفر الدين كان يمتلك رؤية و راية (الاسلام الاجتماعي) اثناء حكمه في امارة اربيل، تلك المنهج السلمي و العرفاني و الانساني ، وكانت المراسيم الدينية الاسلامية تحمل المبادئ السامية الاجتماعية و الانسانية للدين الاسلامي الشريف، بعيدا كل البعد عن المسائل الدینیة و السياسية ، وانما كانت الاسلام - دیناً اجتماعياً انسانياً ..

قصة صموخي بابا - عن ق ماض هنا الجبل

هذه قصة ولی من أولياء الله ، اسمه ((حامد أقصرايلي)) ولكنه عُرف بين أهالی مدینة « بورصة » باسم (صموخي بابا) لأنّه كان يبيع (الصمون) لهم . ولد في مدینة « فیصري » وسافر في طلب العلم إلى بلاد (الشام) و (تبریز) ، ووصل إلى (أردبیل) وهي : مدینة في شمال غرب الجمهورية الإسلامية الإيرانية (إقليم اذربيجان الغربي) ، اشتهرت بمكتبتها (۱) الكبيرة ، وعاشت فترة من الازدهار الثقافي . وهناك التقى الولي والعالم الكبير « علاء الدين الأردبیلی » ولازمه ، وبقي في خدمته سنوات عديدة فنهل من علمه ودرج مثله في مدارج التصوف والزهد . ثم رجع وسكن في مدینة (بورصة) ، وكانت آنذاك عاصمة الدولة العثمانية ، فقد كان ذلك في عهد السلطان (بايزيد الأول) (۱۳۶۰-۱۴۰۳ م) قضى (صموخي بابا) سنوات عديدة من عمره ، في مدینة « بورصة » يخزن الحبز في فرنه المتواضع ، ليبيت ثم يضعه في سلة كبيرة ، يحملها على ظهره ، ويمشي في الأسواق وفي الأرقة ، وما إن يراه الـ صبيان حتـى يهتفـوا :

- جاء ((صموخي بابا)) ... جاء ((صموخي بابا)) .

وسرعان ما يتجمعون حوله ، وييتبعون منه الحبز ... كان جميع أطفال وصبيان وأهـالي « بورصـة » يحبـونـه ، فوجـهـه نوراني ، وهو بشوش يحب الأطفال ويلطفهم ، وخبـزـهـ حـارـ ولـذـيدـ وـنظـيفـ.

وعندما بدأ السلطان « بايزيد » ببناء جامع « أولو جامع » (أي الجامع الكبير ، أو الجامع العظيم) اعتاد عمال البناء شراء الحبز من « صموخي بابا ». اكتمل بناء هذا الجامع ، الذي يُعد آية من آيات العمارة الإسلامية ، وتُعد الآيات الكريمة التي تزييه آية في فن الخط ، وتقرر افتتاحه بصلوة الجمعة . وفي يوم الجمعة : حضر السلطان « بايزيد الأول » إلى الجامع مع الوزراء والقادة والعلماء ، وجمع غفير من

أهالي « بورصة » حتى امثلاً هذا الجامع الكبير ، على سعته ، وعندما حان وقت الخطبة ، التفت السلطان إلى العالم الكبير « أمير سلطان » وكلفه بالقاء الخطبة . وقف « أمير سلطان » قرب المنبر ، وببدأ يجول ببصره في الحضور ، وكأنه يفتش عن أحدهم ... أجل كان يفتش عن « صموئيلي بابا » فهو يعرف قدره وعلمه ، وإن جهله الناس ، واعتقدوا أنه ليس إلا رجلاً طيباً يبيع الخبز ... وأخيراً وقع بصره عليه ... ثم قال بصوت « معه كل الحضور » وهو يشير بيده إليه :

-ليس في هذا الجامع من هو أحق من هذا الرجل بالقاء هذه الخطبة . دهش الحاضرون من هذا الكلام ! وبدأوا يتطلعون إلى الجهة التي أشار إليها العالم « أمير سلطان » وأحس « صموئيلي بابا » بحرج شديد ، فقد كتم أمره عن الناس طوال هذه السنوات ، فلا يعرفون عنه إلا أنه باائع خبز ، وهذا هو أمير سلطان يفاجئه فيك شف أمر ره لـ ناس .

قام من مكانه مضطراً واتجه إلى المنبر ، والأنظار مصوبة إليه ، وقيل أن يصعد المنبر ، مال على أذن « أمير سلطان » وهمس له معايباً .

-ماذا فعلت يا أخي ؟ لقد كشفتني أمام الناس جميعاً .
 فأجابه « أمير سلطان » به همس نفسي :

-أنت الأقدر بالقاء هذه الخطبة يا أخي .

صعد الولي المتخفي على المنبر ، وبعد أن حمد الله وأثنى عليه ، فرأى سورة « الفاتحة » ، وببدأ بتفسير معانيها من سبعة أوجه ، وكانت خطبة ، وتفسيرًا رائعًا ، أخذ بمحاجة قلوب الحاضرين .

ولم يخف العالم الكبير ، والمعروف « ملا فناري » الذي كان حاضرًا ، ومعه هذه الخطبة حيرته ، ودهشت إعجابه بالخطبة ، فقال فيما بعد لأصدقائه :
-لقد شاهدنا عظمة هذا الرجل ، وبحره في العلم وفي التفسير ، فالتفسير الأول

للفاتحة فهمه الجميع والتفسير الثاني فهمه البعض ، والتفسير الثالث فهمه القلة ،
والخواص فقط ، أما التفسير الرابع، والخامس ، والسادس ، والسابع فقد كان فوق
طاق إدراكه .

وانتشر الخبر في أرجاء العاصمة « بورصة » بسرعة ، وعرف الجميع حقيقة هذا
الرجل المتواضع الفقير ، الذي يحمل سلة الخبز على ظهره ، ويتجول في الأسواق وفي
الأزقة ، ويلاطف مع الأطفال والصبيان ... عرفوا أنه عالم كبير وولي من أولياء
الله ، وانتظروا رؤيته » لكي يقبلوا يديه ويسلاموه الدعاء ، ولكنهم لم يروه .. اجل لم
يروه بعد تلك الخطبة ، لقد رحل هذا الولي عن « بورصة » بعد أن انكشف أمره
... رحل إلى مدينة أخرى لا يعرفه الناس فيها .
مات رحمة الله في مدينة « آق صرای » ودفن فيه .

وفي النهاية من الجدير ان نشكر قبل الكل الدكتور عبدالله التوراني ، استاذ الحديث
وعلومه بجامعة محمد الاول بطنوان في المملكة المغربية والاستاذ اسماعيل محمد
البركاني الذي كان معنا النساء بجتنا الاول لكتابه مظفرنامة - وجمع آثار السلطان
مظفر الدين الكوكبورو - وارسل لنا لاول مرة اللوحة و القطعة الحجرية القديمة
على مدرسة المسجد المظفري في المكة الكرمة .

الشكر الجزيل لحكومة الليم كورستان والدكتور احمد اور دزه بي - رئيس جامعة
صلاح الدين ذلك الارييلي الاصليل الذي حل جهد اعداد وطبع المخطوطة
مشكورا .. والشكر الجزيل لمديرية مطبعة جامعة صلاح الدين و للسيد هاروكار
كريم مدير المطبعة الاخ العزيز المصمم كوسره ت جليل المشرف على هذه التحفة
العظيمة والى جميع الموظفين في المطبعة .

الشكر الجزيل الى اللجنة العلمية التاريخية المشرفة على اعداد و تنقيه المخطوطة (
الكتاب و المؤرخ الكردي الدكتور محمد عبدالله كاكه سور - المؤرخ الدكتور

مسعود محمد على - الدكتور اوميد ابراهيم الجوزي - الكاتب خسرو بيربال
القصاب

والشكر الجزيل لخادم المسجد المظفرى - الكاتب شيرزاد شيخ محمد الاربيلي الذى
اسهم كثيرا لكتابه تاريخ اربيل عامه و خاصة تاريخ اماراة اربيل و المسجد العتيق -
المظفرى - والشكر و الامتنان للدكتورة تافكه عباس البستاني لاعداد هذه التحفة
المنشورة.

واخيرا لابد من القول بان الكمال لله وحده ونعتذر عن وجود اية نقص و قصور
في الاعداد وكتابة المخطوطة وترتيب نشرها و تصميمها و طبعها لاول مرة منذ
كتابته باربيل سنة ٤٦٠ الهجرية، .. اثنى من المختصين و المؤرخين البحث و اجراء
دراسة و تحليل الكتاب بشكل افضل بما فيه خير للدين الاسلامي و التاريخ .

والله من وراء القصد ..

مركز السلطان مظفر الدين كوكبور للفكر والتاريخ

إقليم كوردستان العراق - اربيل

شارع البارزاني الثالث - المسجد و المنارة المظفرى -

اربيل في ١٤-٢٠٢٠ الميلادية

المصادف - ١٨ الجمادى الاولى ١٤٤١ الهجرية

ابن دحية الكلبي حياته ومؤلفاته خلال كتبه ورحلاته العلمية

*Ibn Dehyah AL- Kalbi his Life and products through
his books and scientific travels*

Dr.Adnan Mohammed Ahmed

أ.م.د عدنان محمد احمد آل طعمة^(١)

ملخص:

هو عمر بن حسن بن دحية الكلبي أبو الخطاب، عالم لغوي أبيب، ولد في إحدى حواضر الأندلس سنة ٥٤٦ـ وطاف البلاد وحصل على علوم كثيرة، ودرس على أساندة عصره في الغرب الإسلامي وفي الشرق الإسلامي ولم يترك عاصمة إلا ودخل إليها وسمع على شيوخها مثل ابن بشكوال في الأندلس وابن مضاء في المغرب وابن شقرير، وابن الجوزي في بغداد وأبي الفتح الصيدلاني في أصفهان، والغراوي في خراسان، ثم عاد إلى القاهرة وأصبح عميداً لمدرسة الحديث فيها بأمر الملك الكامل الأيوبي حتى وفاته سنة ٥٦٢٢ـ.

ترك ابن دحية مؤلفات عديدة أهمها: أعمال النصر الجبين في المفاضلة بين أهلي صفين، والمطروب في أشعار أهل الأندلس والمغرب، والنبراس في تاريخبني العباس وعشرات غيرها. ترك تلامذة حملوا علمه وفنه ونشروه في البلاد أمثال ابن الدبيثي وابن النجار، وهما من بغداد وغيرهما.

Umar Bin Hassan Bin Dahyah Al - Kalbi Abu Khattab: a scientist, linguistic and writer, was born in one of the capitals of Andalusia in 546 A.H and cruised the country and got many sciences, and studied the masters of his time in the Muslim West and in the Islamic East and did not

leave the capital, but entered it and hard the elders like Ibn – Bashkowal in Andalusia and Ibn – Mathaa in Morocco and Ibn – Shqriq and Ibn al Jawzi in Baghdad and the pharmacist Abu Al – Fateh in Isfahan, and Al – Ghraoui in Khorasan. He then returned to Cairo and became dean of the school where the modern orders of King full Ayoubi until his death in 633 A.H.

Ibn – Dahyah is author of several books, including: Ielim Al – Nasre Al – Mubin, and singer in the poetry of the people of Andalusia and Morocco and beacon in the history of Bani Abbas and dozens of others. Leaving students carried his Knowledge and his art and publishing it in the country such as Ibn Aldpethei and the Ibn Al Najjar and two of Baghdad and elsewhere.

موضوع البحث: الفقرة الأولى:

دراسة حول المؤلف وهو أديب أندلسي رحل في طلب العلم غرباً وشرقاً؛ وسكن القاهرة بعد أن طاف الأقاليم الإسلامية. وألف في شتى الفنون، وهو صاحب كتاب (المُطَرَّبُ فِي شُعَرَاءِ الْأَنْدَلُسِ) والمغرب).

الفقرة الثانية:

وهو ما يتعلّق بمؤلفاته وهي كثيرة تناولت علوم القرآن والحديث وشرح لكتب الأمثال ودراسة اللغة العربية، ومؤلفات في حياة الرسول ومدحه، وحياة أمير المؤمنين، ومقتل الإمام الحسين عليه السلام، وأرخ للأدب الأندلسي وتبسيط الضوء على شعراء الأندلس ووشاحيها ولغويها وأدبائها في النظم والنشر كل ذلك من خلال ذكر شيوخه الذين درس على أيديهم في مراحل مختلفة. إذ لم يترك علماء إلا وأخذته عن كبار علماء العربية وعلوم القرآن والحديث وحضر كتب الحديث والأطراف كلها وأحص عدد الأحاديث التي قرأها في عواصم المغرب والأندلس أو حواضر المشرق مثل واسط وأصبهان وخراسان، ولم يترك مدينة من مدنها إلا ونزل بها واستمع إلى كبار شيوخها المشهورين حتى أنهقرأ كتاب الطبراني المعروف بالمعجم الكبير في علوم الحديث وعدته أكثر من ستين ألف حديث، وهذا يدل على عبقريّة فذة، وطموح كبير استطاع أن يسجل ذلك في مؤلفاته التي ذكرناها.

والبحث يتناول مبحثين:

أ- حياته من خلال المصادر التي اعتمدناها.

ب- مؤلفاته كما ذكرتها كتب التراث التي تناولته، وفي هذا لم نترك شاردة ولا واردة إلا أثنينا لها.

أولاً: الفقرة الأولى:

البطاقة الشخصية:

١- عمر بن حسن بن علي بن فرج بن خلف السبتي ثمُ الداني، وكنيته أبو الخطاب.
 ولد في سبتمبر سنة ٥٤٤ هـ أو ٥٤٨ هـ^(١) في روايات مختلفة، ويبعدو أنْ سنة ٥٤٦ هـ أقرب إلى الصواب بشهادات ذوي القربي. وتوفي سنة ٦٣٢ هـ بالقاهرة^(٢) وكان يُسمى نفسه كما نصَّ على ذلك جل المورخين بذوي الحسينين، والنسيفين دحية والحسينين^(٣)، إشارة منه إلى الصحابي الجليل دحية الكلبي رضوان الله تعالى عنه المدفون بالمرة القديمة إحدى ضواحي دمشق وقبره يُزار^(٤). أمَّا النسب الثاني فهو يُشير إلى أمِّ جدُّه عليٍّ، وهي بنت النقيب الحسين بن موسى بن أبي السلام الحسيني الفاطمي نزيل مبورة Mallorca كما ذكر ذلك ابن الأبار في التكملة^(٥) أنَّ ابن النجاشي أشار إلى أنَّ دحية هو الذي نزل مبورة لا جدَّه عليٍّ^(٦). وذكر السيوطي^(٧): أنَّه من أهل بلنسية، ثمَّ عاد فنسب إلى سبتة في كتابه حسن المحاضرة: قال هو سفيتاني^(٨) والى حسبيه ونسبة فقد طعن فيه المشارقة دون المغاربة لغاية في نفس بعضهم ورددوها آخرون دون تمحيص لمكانة الرجل وعلوه مقامه بحجَّة أنَّ دحية لم يعقب، وهذا غير صحيح^(٩) والأندلسيون أعرف بأهله وأصله وهم أبناء بجته: وقد جاء القدر من أحد أعلام عصره وهو السنوري في حكاية نعرض عنها. غفر الله لنا جميعاً.

٢. الدراسة والنشأة:

أول من أشار إليه من الأندلسيين ابن الأبار البلنسي ١٥٨/٥ هـ^(١٠) كذلك ذكره ابن الزبير الغرناطي ٧٠٨/٥ هـ^(١١) قالاً يُكتفى أبا الخطاب ويُعرف بابن الجميل أمَّا أسرته فتتذرع من مدينة دانية Denia لهذا فإنه سيفتوأى قضاء دانية مرتين بعد عودته من رحلاته الطويلة إلى المشرق الإسلامي. لكنَّ بدايته كانت في مسقرط رأسه سبتة Ceuta، والمعلومات الأولية تشير إلى دراسته المبكرة ومكوِّناته الثقافية الأولى وهي لا تخرج عن حفظ القرآن الكريم، وتعلم العربية بفروعها

٢- كما في رواية ولده، أنظر: وفيات الأعيان - لابن دلخان: ١٢٢/٢، تحقيق: محمد محبي الدين عبد الحميد، مكتبة الهضبة المصرية، الطبعة الأولى: ١٩٤٨ م.

٣- المصدر نفسه: ١٢٢/٢.

٤- تاريخ دمشق: ١٧/١٧، ٢١٦-٢٠، وفيه مصادر.

٥- المصدر رقم: ١٨٢٢، ص: ٦٥٩، نشرة كوبيرا، مدريد: ١٨٨٢.

٦- ذيل تاريخ بغداد: ٥٧/٦٢، ٦٨-٦٩.

٧- بقية الوفاة: ١٢٨/٢.

٨- المصدر المذكور: ٣٥٥/١.

٩- ذيل تاريخ بغداد: ٦٧/٥ منثيراً إلى هجاء ابن عنبين الشاعر الدمشقي المشهور:

دحية لم يعقب فلم يتعزى
إليه بالبهان والإفشاء
ما صح عند الناس شيء سوى
أنك من كلب بلا شاء

١٠- التكملة: ٦٥٩/٢.

١١- صلة الصلة: الورقة ١٦٣، وتأليف أبي جعفر احمد بن الزبير الغرناطي ٧٠٨/٥، تحقيق ليقي برووفنسال - الرباط ١٩٣٧، مخطوطه التيمورية - رقم (٨٥)، (١٣٥)، نسخة مصورة في مكتبني الخاصة.

المختلفة من لغة ونحو وبلاغة وعروض واستظهار للقصائد الطويلة وأشعار العرب. كما درس بعض كتب الأدب المعروفة والمقررة في حواضر الأندرسون كما سماها واحد من أساتذته المبرزين في هذا الفن وهو ابن خير الإشبيلي م_٥٧٥^(١٢)، فقد أخذ ابن دحية هذه المفردات المنهجية على والده أولًا ثم على شقيقه أبي عمرو عثمان ثانيةً كما درس على شيخ آخر كان يقيم في سبعة هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله المالقي^(١٣) وعلى أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عميرة الكاتب^(١٤) وهو من أهل المريمة لقيه في سبعة أيضًا.

كما سمع في مراكش من أبي بكر محمد بن عبد الله بن ميمون بن إدريس العبدري سنة ٥٦٥^(١٥) وقرأ عليه كتاب الجمل للزجاجي. قال عنه تصدر لإقراء النحو والأدب. وقد شرح كتاب الجمل وانفرد من الفضل بمفصله والجمل^(١٦)؛ وفي مراكش سمع من أبي عبد الله محمد بن حسين بن عبد الله بن جبوس^(١٧) مولى بنى العافية الذين ملكوا المغرب الأقصى أيام بنى أمية الأندلسيين وأصلهم من تازةبني المجدول. قال: لقيته سنة أربع وستين وخمس مائة بحضوره مراكش، ثم دخلت عنده بعد ذلك في داره بمدينة فاس بدربر السراجين فأخذته عنه وسلمت منه^(١٨). ولقي في مراكش أيضًا الوزير الأعلى الوشاخ أحمد بن هردوش موشي حلل الموشحات، وموشح حبر القصائد المستعملات^(١٩) وكانت مراكش يومها عاصمة الغرب الإسلامي التي تتبعها الأندلسيون. تغص بالعلماء والأدباء والشعراء الوافدين من الأندرسون ومنهم العالم اللغوي أبو القاسم السعدي^(٢٠).

قال ابن دحية: قرأتُ عليه وسمعتُ كثيراً من أماليه التي أملأها في معاني الكتاب العزيز وأنواره و دقائق النحو وأسراره كما قرأ كتابه التعريف والإعلام فيما أبهمَ من الأسماء والأعلام^(٢١) مع اختلاف في التقديم والتأخير.

وفي مراكش سمع من أبي محمد القاسم بن عبد الله الرعيبي م_٥٧١^(٢٢) العالم اللغوي النحوي المعروف بابن شقرقى وحفظ من شعره الكثير في أهل البيت عليه السلام قاصداً الحسين بن علي وبخصوصه بأشعار كثيرة وشهد جنازته. قال ابن دحية: أنشدنا كثيراً من شعره واقتصر آخرًا على تقريره سيدنا أبي عبد الله الحسين عليه السلام ووصف مأثره ونظم جواهر مفاخره راغباً في شفاعة جده سيد ولد آدم صلَّى الله عليه وعلى آله من بعده.

١٢- فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواعيين المصنفة.. إلى الشيخ الفقيه المقرئ المحدث أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الاموي الإشبيلي ٥٧٥-٥٧٠ هـ، حققها الشيخ فرات شحادة قنطرة زيدبن وتلميذه خليلان طرغوه - طبعة قومي بيبرقسطة ١٨٩٢.

١٣- المطروب من أشعار أهل المغرب ص: ٣٥، تحقيق إبراهيم الأبياري والدكتور حامد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوى.

١٤- المطروب ص: ٢٠.

١٥- المصدر نفسه ص: ١٩٨.

١٦- المصدر المذكور ص: ١٩٩.

١٧- المصدر نفسه ص: ١٩٩ و ١١٩.

١٨- المصدر ص: ٢٠٠.

١٩- المصدر السابق ص: ٢٤٠.

٢٠- المطروب ص: ٢٣٧؛ وطبع كتابه المذكور بدار الكتب العلمية بتحقيق عبد الله مهنا، بيروت، ١٩٨٧.

سمعت الشيخ الفقيه رأس العدول بسبعة أبا عبد الله محمد بن الحسن بن عاص يقول: رأيت رسول الله ﷺ فقال لي: بشر عبد الله بن شقرير بالجنة وأشار بإصبعه المقدّسة إلى وجهه الكريم فبعد أيام قلائل ظهرت بوجهه بثرة صفرة جداً فلم تزل تعظم حتى أنت على جميع وجهه وتوفي رحمه الله سنة إحدى وسبعين وخمس مائة وهو في عشر الثمانين سنة وشهادته جنازته^(٢١). وبقي أبو الخطاب بحول بنشاط حبوبية في حاضر المغرب للدراسة على شيوخ العصر من أمثال أبي عبد الله اللواتي^(٢٢) وابن حبُّوس المار الذكر، درس على شيخه اللواتي سنة ٥٦٦ـ^(٢٣) في فاس كتاب الموطأ لمالك. وفي هذه المدينة المباركة درس على أبي العباس أحمد بن عبد الرحمن بن مضاء القرطبي الخمي أمام النحويين وقاضي القضاة بقية أعلام مشيخة الأندلسيين وروى عنه قاتلاً: أنشدنا ابن مضاء قال: أنشدنا الفقيه الإمام المفسر النحوي الأصولي القاضي بمدينة المرية أبو محمد عبد الحق بن الإمام أبي بكر غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي يمدح المثلمين (المريطيين) ملوك المغرب المتقدمين:

إذا لئموا بالربط خلت وجوههم أراهن تبدو من فتوق كمام^(٢٤)
وإن لئموا بالسابرية ألهروا عيون الأفاعي من جلود الأرقم

قال: وأنشدنا شيخنا أيضاً (ابن مضاء): أنشدنا أستاذ المقربين الفقيه الخطيب القاضي بإشبيلية أبو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرععاني قال: أنا بنا الإمام حافظ أهل زمانه أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري في كتاب إلينا:
لئن أصبحت مرتحلاً بشخصي فروحي عندكم أبداً مقيد^(٢٥)
وكن للعيان لطيف معتنى له سأل المعينة الكاليم

وفي هذه السنة (٥٦٧ـ) عاد ابن دحية إلى مراكش مرة أخرى ليشهد جنازة أستاده العبدري^(٢٦) الذي توفي بالحضرمة يوم الثلاثاء الثامن عشر من جمادى الآخرة ودفن يوم الأربعاء سنة ٥٦٧ـ^(٢٧) ثم عاد إلى سبتة سنة ٥٦٩ـ ليجد أمامه أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن عبد الله الحمزري^(٢٨) الحسني الذي توفي في تلك السنة الملقب بقرقوف وأخرجه يطول ذكرهم وقد سماهم في كتابه (المطروب). كما ذكر بعض زملائه وأصدقائه في حلقة الدرس في المدارس التي حضرها وإياهم عند شيوخ العصر وعلماء مصر، منهم أبو عبد الله الرصافي محمد بن غالب البالنسى الشاعر المعروف، وابن هردوس الواشاح المار الذكر^(٢٩)، كما لقى الوزير الكاتب الناظم الناشر أبو يحيى بن عبد الغني المعروف بابن الجنان^(٣٠) بمدينة مراكش سنة اثنين وسبعين وخمس مائة. قال:

٢١- المصدر السابق ص : ٢٤٠ .

٢٢- والمطروب ص : ١٥٤ ، والنكلمة : رقم ١٩١٣ .

٢٣- المطروب ص : ٩١ .

٢٤- المطروب ص : ٩٢ .

٢٥- المصدر ص : ١٩٩ .

٢٦- المصدر نفسه ص : ٢٥٥ .

٢٧- المصدر نفسه ص : ٢٤٠ .

٢٨- المصدر نفسه ص : ٩٤ .

أنشدنا الوزير أبو الأصبع بن رشيد وقد هطلت بأشبيلية سحابة بقطر أحمر يوم السبت الثالث

عشر من صفر عام أربعة وستين وخمسة مائة:
لقد ان للناس ان يقلعوا
ويمشوا على المنهج الأقوم
كلون العقيق او العندهم
بكت رحمة للوري بالدم^(٢٩)
أظن الغمام في جوها

ولم يغادر هذه الحواضر إلا بعد أن قوى عوده واستدعا سعاده وأتقن دروسه الأولية لم يكن في الطالب بهذه المواد وأراد المزيد في المعرفة والعلم وأن يقرأ أمهات الكتب في موارد أخرى في علوم القرآن والحديث والفقه والأصول. وهذه المرة عزم على الرحالة إلى موطن أبياته الأندلسية. ويدرك لنا في مالقة إشبيلية وقرطبة وغرناطة وشاطبة وشريش وغيرها من المدن الأندلسية. ويدرك لنا ابن دحية عبر هذه المدن أسماء الشيوخ والمؤلفات التي قرأها عليهم من موطاً مالك، وصحبيه البخاري، وصحبيه مسلم، وجامع الترمذى وغيرها من كتب الصاحب، ولم يترك رواية إلا ذكرها في مؤلفاته خاصة في كتابه المطرب، وتتبه البيصائر، وكتاب أعلام النصر المبين، وغيرها من الكتب، ويبدو أن قدمه وطات أرض الأندلس عام ٥٧٢ هـ، وفي هذه السنة نجده في إشبيلية كما نص هو على ذلك؛ وروي عن ابن خير أخبار تميم ابن المعز الفاطمي؛ وبعض أخبار المعتمد قال ابن دحية: ووفاء السلطان تميم مشهور، وعلم ذكره مثبور. "حدثنا غير واحد من شيوخنا (رحمهم الله) منهم الفقيه المحدث المقيد المقرأ اللغوي أبو بكر محمد ابن خير بمسجد إشبيلية سنة اثنين وسبعين وخمسماضي قال حدثنا الفقيه القاضي المقرأ الخطيب أبو الحسن شريح بن شريح قال أبا حافظ الأندلس الفقيه العالم أبو محمد علي بن سعيد بن حزم في كتابه إلينا قال: حدثنا أبو البركات محمد بن عبد الواحد الزبيري من ولد عبد الله بن الزبير قال حدثنا أبو علي حسين ابن الأشكري المصري قال كنت من جلاس تميم بن أبي تميم، ومنمن يخف عليه جداً قال فأرسل إلى بغداد فاستيقظ له جارية رائعة فافتقد الغناء فلما وصلت إليه دعا جلساً، قال: كنت فيهم، ثم مدت

الستارة وأمرها بالغفاء فغفت:

برق تلق موهنا المعانة
صعبُ الدرى متمنع اركانه
والماء ما سمحت به أحقانه^(٣٠)

قال فأحسنت ما شئت. فطرب تميم وكل من حضر، ثم غنت:
سنسليك عما فات دولة مفضل
أواياً مهّمّة وآواخرة
على البَرِّ مُذْ شُدَّ عليه مازرَة
ثني الله عطفيه وألْفَ شخصَة

٢٩ - المطرب ص: ٩٥، وابن الجنان هذا له ديوان مطبوع، حققه د. منجد مصطفى بهجت، ط. جامعة الموصل، ١٩٩٠.

٣٠ - المطرب نفسه ص: ٦٢، وهذه الأبيات التي غنّتها للشريف أبي عبد الله محمد بن صالح الحسيني، وترجمته في الأغاني: ٩، ٨٨-٩٥، وأوله: طرب الفؤاد وعاوانت أحزانة وتفرقت بزماء أشجانه

قال: فطرب تميم ومن حضر طرباً شديداً قال: ثمْ غُنْتِ
استودع الله في بغداد لي قمراً
بالخر من فلك الأزرار مطلعه^(١)

قال: فأشتد طرب تميم وأفرط جداً ثمْ قال لها: تمني ما شئت فلكله مناله.
فتمتنى عليه أن تخفي هذه الأبيات في بغداد فيجهز لها محمل، ويوكل به أحد رجاله. ثمْ تذهب
في رحلة إلى الديار المقدسة ومنها إلى العراق، ويفقدها الركب قريباً من بغداد، ولا يجد لها أثراً
ويعود الموكول بها إلى مصر خالي الوفاض ويخبر تميم بالقصة فيشتئد به الغم والهم . وأنشأنا
الفقيه الأستاذ المحرز لقصب السبّق في كلّ خير أبو بكر محمد بن خير قال: أنشدنا الوزير أبو
الحسين بن سراج بن عبد الملك بن سراج كبير دار الخلافة المنفرد بالشرف والإناقة يخاطب الملك
الراضي بن المعتمد على الله أبي القاسم محمد بن عباد^(٢)

و حول هذا الوزير قال ابن دحية ورحلت إلى قرطبة أم بلاد الأندلس فأنشدنا الشيخ الفقيه
المحدث المؤرخ القاضي بأركش (Arcos) أبو القاسم بن بشكوال (Pascual) قائلاً: قال: أنشدنا أبو
الحسين بن سراج لنفسه:

من آهل شكر الإحسان أو كفرا
بـثـ الصـنـائـعـ لاـ تحـفلـ بـمـوقـعـهـاـ
ـمـنـهـ الـفـمـائـمـ تـرـبـاـ كـانـ أوـ حـجـراـ
فالغـيـثـ لـيـسـ يـبـالـيـ أـيـنـماـ اـنـسـكـبـتـ^(٣)

وفي قرطبة أخذ ابن دحية العلم على أبي الحكم علي بن محمد بن عبد الملك بن عبد العزيز
اللذخي الشريشي، أخذت استدراكه على الوزير أبي عبد البكري في معجم ما استعجم وذلك نحو
من أربعينه موضع قائلاً: "وسمعت من لفظه أوهام ابن قتبة في المعرفة وصحته كثيرة،
 واستجزئته في جميع ما رواه والله فأجازني ولأخي الحافظ أبي عمرو وقد شهدت جناته بعد هذا
التاريخ سنة ٥٨٤^(٤)

وحيثما رحل ابن دحية من سبتة إلى الأندلس سنة ٥٧٢ هـ كان لا بد له أن ينزل مالقة في
الشاطئ الآخر؛ هناك وجد أستاذة الذي قرأ عليه أيام صباح في سبتة الفقيه المحدث الصالح أبا
محمد عبد الله بن عمر بن سعيد بن محمد بن ندي التون الحجري من أهل المرية
وأصله من طليطلة (Toledo). كان يروي أخبار المعتصم بن صدام عن أبيه أبي الأوصى. روى
عنه صحيح البخاري^(٥) عن شريح بن محمد بن شريح؛ صحيح مسلم عن ابن زغيبة^(٦). كذلك

٢١- القصيدة مشهورة ومعروفة جداً، وتنسب إلى شاعر مجاهول هو ابن زريق البغدادي ومطلعها:
لا تعذليه فإن العدل يعلمه
قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

أنظر: شعراء الواحدة ص: ٩٨٩٣، تأليف نعيم ماهر الكعناني، بغداد، ١٩٦٧.

٢٢- المطروب ص: ١١٢، وجدة المقتبس، للجميسي ص: ٦٨، والختيره: ق: ٨٢١، فما بعدها.

٢٢٢- الصلة ص:

٢٤- المصدر ص: ٢٩.

٢٥- المطروب في أشعار الأندلس والمغرب ص: ٢٤.

٢٦- المصدر ص: ٢٢٠، هو محمد بن عبد العزيز بن زغيبة من أهل المرية. توفي سنة ٥٢٨ هـ، ترجمته في
معجم القاضي الصدفي رقم ١٠٠، وبغية الملتزم رقم ٢٠٥.

لازم صاحب الأحكام في المدينة الفقيه العالم أبي الحسن صالح بن عبد الملك بن سعيد الأوسي المعروف بالقنزري (Contral)، وقد ذكر ابن دحية شيخ الأوسي كما ذكر الكتب التي قرأها وأهميتها^(٢٧) ثم أضاف صفتة قائلاً كان شيئاً جليلاً محدثاً فقيها فاضلاً أصيلاً لقي قاضي الجماعة أبي الوليد محمد بن أحمد بن رشيد وقد سمع عليه صحيح مسلم، ومن هنا يبدو أنَّ ابن دحية قد درس عليه هذا الكتاب وحفظ أكثر من روایة واستناد. وفي هذه المدينة أيضاً سمع على الشيخ الفقيه المقرئ الخطيب المحدث أبي جعفر أحمد بن البيتم البلنسي بجامع مدينة مالقة كما وأشار هو عنه قائلاً: "أنشدنا العالم الزاهد المقرئ الأديب المتتصوف أبو العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطا الله الصنهاجي المشهور بالغريف:

سلوا عن الشوق من آهوى فانهم
أدنى إلى النفس من وهمي ومن نفسى
ما زلت مذكروا قلبي أصولن لهم
لحظي وسمعي ونطقى إذ همو أنسى
فكيف قرروا هل أذكى من القبس
وفي الحشا نزلوا والوهم يجرهم
صخرأ لجاد بماء منه مُنْجِس
حلوا الغواه فما اندى، ولو وطلا
لأنهضن إلـى حشرى بحسبهم^(٢٨)
لا بارك الله فيمن خانهم فتنسى

وكان في المريعة سنة ٥٧٣هـ إذ سمع من الوزير الفقيه المحدث الكاتب العدل أبي عبد الله محمد بن أبي القاسم بن عميرة الكاتب^(٢٩) هذه الرواية: قال: سمعت الوزير الكاتب أبي نصر الفتح بن عبد الله القيسى (ابن خاقان) يقول: أخبرني أبو بكر بن عيسى الدانى المعروض بباب البلانة أنه استدعاه المعتمد ليلة إلى مجلس قد كسره الروض وشبهه وأمثال الدهر فيه أمره وتهيه، فيقال وجهاً وسفر له لأن الناس عن موئنه محبها، فقام للمعتمد مادحاً وعلى دوحة تلك النعماه صادها فاستجاد قوله وأفاض عليه طوله، وصدر وقد امتلأت يداه، وغمرت جوده ونداه، فلما حل بمنزليه وفأه رسلوه بقطيع وكأس من يلار وقد أترعا بصرف العقار ومعهما:

جائتك ليلـاً في شـياتـ نهـارـ من نورهـا وـغـلـالـةـ السـلـاـرـ
كـالمـشـتـرىـ قـدـ لـفـ مـنـ مـرـيـخـهـ اـذـ لـفـهـ فـيـ المـاءـ جـذـوـهـ تـارـ
لـمـ يـلـقـ ضـدـهـ بـنـفـارـ لـطـفـ الـجمـودـ لـذـاـ وـذاـ فـتـالـفـ
بـشـخـيرـ الـرـاءـعـونـ فـيـ نـعـيـهـماـ أـصـفـاءـ مـاءـ أوـ صـفـاءـ دـارـيـ

وحيثما وطلت قدمه قرطبة عام ٥٧٤هـ فرأى كتاب الصلة على مؤلفه أبي القاسم ابن بشكوال^(٣٠) ورواه فيما بعد بمدينة السلام ببغداد كما ذكر تلميذه محب الدين ابن النجار م/٦٢٤هـ قال: أملت علينا الكاتب ابن دحية كما سمع من ابن بشكوال سنة ٥٧٤هـ^(٣١) أخبار ولادة بنت المستكفي بالله أمير المؤمنين محمد بن عبد الرحمن بن الناصر عبد الرحمن بن محمد المرواني منبني أمية بالأندلس: قائلاً: "أدبية شاعرة جزلة القول حسنة الشعر، وكانت

-٢٧- المصدر نفسه ص: ٢١٠.

-٢٨- المطروب في أشعار الأندلس والمغرب ص: ٩١-٩٠.

-٢٩- ترجمته في التكملة ولابن الأبار، رقم (٧٨٧)، والمطروب ص: ٢٠.

-٣٠- المصدر السابق ص: ٢١-٢، التكملة رقم: ١٤٣١، وطبعة العطار: ٥٢٧/٢.

-٣١- ذيل تاريخ بغداد: ٦٤-٦٢/٥.

تختالل الشعراء وتساجل الأدباء، وتتفوق الرعاء^(٤٢) وكان ابن دحية قد فرأ في إشبيلية سنة ٥٧٢ هـ كتاب غريب الحديث على محمد بن خير الإشبيلي في مسجده المسمى بالمحجة قال: حدثنا الشيخ الفقيه القاضي أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث: قال حدثنا الفقيه القاضي بمدينة دائية وغيرها أبو عمر أحمد بن محمد بن يحيى التميمي: قال حدثنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا أبو محمد قاسم بن أصبع قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في منزله ببغداد سنة ست وسبعين ومائتين، وفيها مات: وحضرت جنازته قال: إنَّ ابن عباس ذكر عليا عليه السلام فقال: ما رأيت رئيساً مجرياً يزن به، وقدينا من طريق اللغوي أبي مروان بن سراج يوزن به لرأيته يوم صفين على رأسه عمامة بيضاء وكان عنقه برباطاً سليط وهو يمدّس أصحابه إلى أن انتهوا على وأنا في كتفر فقال: عشر المسلمين استشرعوا الخشية وعموا الأصوات^(٤٣)، وتجروا السكينة؛ وأكملوا اللامة^(٤٤) يعني الدروع وأخفوا الخن، وألقلقو^(٤٥) السيف في الغمد قبل سلتها، والحطوا الشزر وأطعنوا الشدرا أو البتراء والسبرا كلّاً قد سمعناه، وناخروا بالضبا، وحلوا السيف بالخطأ، والرماح بالنبل، وامشو إلى الموت سجناً أو سجناً، وعليكم الرواق المطلب فاضربوا ثجة فإنَّ الشيطان راكدٌ في كسرة نافخٍ حضنيه، مفترش ذراعيه، قد قدم للوئبة يداه؛ وأفل للنكوص رجاله قال ذو النسبين أيّدَهُ الله تعالى: هذه وصية عظيم نافعة لأهل الحروب جامدة لاستيفاء المطلوب شرح غريبها ومعناها وما احتوى عليه مغزاها.

وقوله: وصلوا السيف بالخطأ، جمع خطوة وهي ياع الرجل في الأرض. يقال: خطوط خطوة في المصدر بالفتح هذا قول الفراء، وقال غيره: خطوة وخطوة بمعنى واحد. وقيل: الخطوة بالفتح الفعل، والخطوة بالضم ما بين القدمين. والمعنى أنه يقول: إذا قصرت عن الضرب تقدمتم وأسرعتم حتى تلحقوا مثل قول قيس بن الخطيم:
إذا قصرت أسيافنا كان وصلها خطانا إلى أعدائنا فتضارب^(٤٦)

وكان في شريش شذونة سنة أربع وسبعين وخمس مائة لقي فيها أستاده وشيخه الفقيه المفتى اللغوي النموي القاضي العدل أبو الحسن علي بن عبد الباقي^(٤٧) بهذه المرتبة وأنشده لنفسه بعضأشعاره.* وفيها أخذ عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن حباشه الأسدي؛ سمع منه في مسجده بهذه المدينة^(٤٨). الأربعينية الملساقي أبي طاهر احمد بن محمد بن سلفة الأصفهاني م/٥٧٦ هـ نزيل الإسكندرية كما قرأها من قبل على أبي بكر بن خير الإشبيلي.

٤٢ - المطروب ص: ٨-٧.

٤٣ - كما في كتاب أعلام النصر المبين في المقاصلة بين أهلي صفين - الورقة ١٠، وفي الأصل (وتنمنها).

٤٤ - وأكملوا اللامة مع اختلاف في الصيغة بالحفاظ مختلفة... الخ.

٤٥ - وفي نوح البلاغة معاشر المسلمين (وقلقو). وحرقوها من ٩٧، تحقيق د. صبحي الصالح. دار الكتاب اللبناني، بيروت ١٩٨٠.

٤٦ - ديوانه : ٧١.

٤٧ - تتبّه البصائر : ق ٥ ، ط.

٤٨ - أعلام النصر : ق ١ ، ط.

وفي مرسى المنكب Al-munecar سمع من أبي محمد عبد الحق بن عبد الملك بن بونة بن سعيد العبدري المالقى م / ٥٨٦ هـ.

وفي غرناطة روى عن أبي بكر محمد عبد الله بن يزيد بن عبد الله السعدي الغرناطي وأصله من قلعة يحصب صحيح البخاري كما سمعه منه في قرطبة سنة ٥٧٦ هـ، وأخذ عنه كتاب الأمثال لأبي عبد القاسم بن سالم الهروي عن أبي عبد الله بن أبي الصالح (١) محمد بن علي

الهمذاني أخبار حمدونة ابنة زياد المؤدب قال: هي من أهل وادي آش؛ قال أنشدتنى لنفسها:
أبا الحسن ألاز بـوادي
بسه الدمع اسـرارـي بـوادي
ومن بين الـطـبـاءـ مـهـاـ رـملـ
تـبـدتـ لـيـ وـقـدـ مـكـتـ قـيـاديـ
إـذـ سـدـلـتـ دـوـاـبـ عـلـيـهـاـ
رـأـيـتـ الصـبـحـ أـشـرـقـ فـيـ الدـادـيـ
فـمـنـ حـزـنـ تـسـرـبـلـ فـيـ السـوـاـيـ
خـالـ الـبـدرـ مـاتـ لـهـ خـلـيـلـ
لـهـ الـحـاطـ تـرـقـهـ لـأـمـرـ
وـذـاكـ الـأـمـرـ يـمـنـعـيـ رـقـادـيـ

وفي غرناطة أيضًا يسمع صحيح الترمذى: قال: وقرأت بجزيرة الأندلس بمدينة غرناطة منها: على الثقة أبي محمد عبد الحق قاضي مالقة وأبي مروان القرىشى العبدري يُعرف بابن البيطار (٢)، قال: حدثنا الثقة العدل أبو الحسن عبد الرحمن بن عفيف قال: حدثنا العالم المتبحر أبو محمد قاسم بن القيسى المطليطلى قال: حدثنا القاضى أبو يعقوب يوسف بن عبد المكى يُعرف بابن الدخيل، قال: أخبرنا أبو ذر محمد بن إبراهيم الترمذى، قال: حدثنا الحافظ أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذى، قال حدثنا محمود بن غيلان ومحمد بن بشار قالا: حدثنا أبو داود الطیالسى عن عمران القطان عن قتادة عن أنس عن النبي ﷺ قال: يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع، قبل يا رسول الله وبطريق ذلك، قال: يعطى قوة مائة. وفي الباب عن زيد بن أرقم: هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس من حديث عمران القطان. قال ذو النسبين أيدى الله وعمران القطان لا يأس به (٣).

* وفي غرناطة حدث أيضًا عن أبي محمد عبد الله بن يزيد السعدي سمع منه صحيح البخاري كما قرأ عليه في قرطبة من قبل سنة ٥٧٦ هـ (٤)، وروى أخبار حفصة بنت الحاج الركونى (رقم ٢٠٦٤) قال: هي من بشرات غرناطة Alpujarras رخيمة الشعر رقيقة النظم والنثر أنشدتنى غير واحد لها من أهل غرناطة:

١٩- تحقيق عبد المجيد قطامش، دمشق ١٩٧١ م.

٥٠- التكميل: ٨٦٢ / ٥٠.

* تنبية البصائر الورقة ٥٠ ط.

٥١- المطروب: ١١٣.

٥٢- المطروب ص: ١١، المصير: ٢١٢.

٥٣- الجامع الصحيح: ٥٨٤/٤، رقم: ٢٥٣٦، وكتنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: ٤٨٤/١٤، رقم: ٣٩٣٦١، تحقيق: الشيخ بكرى جيانى، والشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٢ م.

٥٤- التكميل رقم: ٨٥٦.

أقول على علم وأنطق عن خبر
رشقت بها ريقاً أذ من الخمر^{٥٥}

لثائي على تلك الثناء
وأنصفها لا أكذب الله أنتي

وفي دانية لقي أبي بكر محمد بن عبد الملك م/٥٩٥هـ. بن أبي العلاء زهر بن أبي مروان عبد الملك الراحل إلى المشرق، وروى عنه جميع مؤلفات سلفه وأشعارهم قال: حدثني شيخنا المبدى بذكره عن جده أبي العلاء الذي تولى رئاسة الطلب ببغداد آنَّه توفى سنة خمس وعشرين وخمسين مائة ممتلئاً من نفقة أجرِّ متعفناً بين كتفيه. قال: والذي انفرد شيخنا به وانقادت لتخيله طباعه وأصوات النبهاء حوله وأتباعه الموشحات، وهي زينة الشعر وخلاصة جوهره وصفوته. وهي من الفنون التي أغرت بها أهل المغرب على أهل المشرق، وظهرروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق فمن ذلك قوله^{٥٦}:

عـاـسـ أـوـجـ كـالـبـ دـور

تـسـ دـلـنـ ظـلـامـ الشـور

سـفـرـنـ فـلاحـ الصـباح

هـزـنـ قـدـودـ الرـماـح

ضـحـكـنـ اـبـتـسـامـ الـآـمـاح

غـيـرـنـ مـنـهـ الـثـور

كـآنـ الـذـيـ فـيـ النـحـور

قال ابن دحية: كان شيخنا الوزير أبو بكر يمكان من اللغة مكيناً ومورداً من الطلب عذبُ معينٍ. كان يحفظ الأشعار خاصة شعر دِي الرُّمَّة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال أهل الطلب والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب. وكثرة الأموال والنشب^{٥٧}. صحبته زماناً طويلاً واستفدت منه أبي جليلًا واستجزته في جميع تصانيفه من أسلافه وتصانيفه وجميع شعره ونشره وتواлиفة.

وروى عن أبي بكر بن زهر أخبار المظفر وولده المتوكل أمراء مملكة بطليوس Badajoz عن أبي محمد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون صاحب البسمة في رثاء دولتهم قال: سمعت السلطان المظفر (رحمه الله) ذكر تواليفه ملأها بقصتها وجلها. وأماماً ولده السلطان المتوكل على الله فله نثر تسرى فيه رقة النسيم، ونظم يزري بالدر النظيم مع جوهر وكرم خيم وأماماً عدله فلسان في بلاده وذاع، وملاً الأصقاع والبقاء.

فـمـنـ قـوـلـهـ يـسـتـدـعـيـ الـوـزـيـرـ أـبـاـ طـالـبـ إـلـيـنـاـ
أـقـبـلـ أـبـاـ طـالـبـ إـلـيـنـاـ
فـلـحـنـ عـقـدـ بـغـيـرـ وـسـطـيـ

فـمـنـ قـوـلـهـ يـسـتـدـعـيـ الـوـزـيـرـ أـبـاـ طـالـبـ إـلـيـنـاـ
أـقـبـلـ أـبـاـ طـالـبـ إـلـيـنـاـ
مـالـمـ تـكـنـ حـاضـرـاـ لـدـيـنـاـ^{٥٨}

٥٥- المطروب ص: ١٠٠، كما أخذ عنه كتاب الأمثال لأبي عبيد القاسم بن سالم الهراوي من أبي عبد الله بن أبي الخصال.

٥٦- المطروب ص: ٢٠٣-٢٠٤.

٥٧- المصير نفسه: ٢٢-٢٣.

٥٨- المصدر: ٢٢-٢٢.

وفي غرناطة روى أخبار حفصة بنت الحاج الركoniية الشاعرة الأدبية المشهورة بالجمال والحسب والمال؛ قال ابن دحية ذكرها الملاхи في تاريخ غرناطة (تاریخ غرناطة) وأنشد لها مما قاله في أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي ارجأً بين يديه:

يَا سَيِّدَ النَّاسِ يَا مَنْ يَوْمَ لِلَّنَّاسِ رَفِيدَهُ
أَمَّنْ عَلَى سَطْرِسِ بَكْوَنْ لِلَّذِهَرِ عَدَهُ
تَخَطَّطْ يَمْلَأَكَ فِيهِ الْمَدُّ لِلَّهِ وَحَدَهُ

وأشارت بذلك إلى العلامة السلطانية عند الموحدين. فإنها كانت أن يكتب السلطان بيده بخط غليظ في رأس المنشور: (الحمد لله وحده)^(٥٤).

وأخبارها وشعرها رواها أبو الخطاب في المطربي وفي رايات المبرزين - لابن سعيد خاصة مع أبي جعفر بن سعيد، وتبادل الرسائل الشعرية فيما بينهما حتى أنَّ أبي سعيد بن عبد المؤمن غار منه أبو سعيد فحقَّ عليه وقتلته لأنَّه كان مولعاً بها محبًا لها عاشقاً لجمالها. بقي ابن دحية فترة في غرناطة حتى ملأ جرابه بالعلم وطلب الحديث بعدها فقرَّ أن يرحل إلى الجزيرة الخضراء؛ فروى صحيح البخاري على أبي محمد عبد الله بن محمد بن أحمد الغافقي، وكان يرثى عن أبيه وغيره؛ سمع منه ابن دحية الحديث بمسجد الجزائري داخل بلده كما كان يُقرئ كتاب الموطأ. قال عنه ابن الأبار: كان رجلاً صالحًا لم يكن عنده كبير علم. توفى سنة ثمان أو تسع وستمائة^(٥٥).

وفي شاطبة أحد عن الوزير الكاتب الناظم الناثر أبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغافر قال ابن دحية: أنسدني بمنزله بمدينة شاطبة Jativa قال أنسدتنا الأجل العالم الأكمـل الزاهـد الأفضل قاضـي القضاـة، وعلـم الروـاة أبـو عـلـي مـحمد بنـ الحـسـين الصـدـفي يـعـرـف بـابـن شـكـرـة. قال أنسـدـنا الفـقيـه أـبـو زـيد عبدـ الرـحـمـن بنـ شـاطـر السـرـقـسـطـي لـنـفـسـهـ، وـكان نـسـيـحـ وـحـدـهـ، وـشـاعـرـ بـلـدـهـ:
وَلَائِمَةٌ لِي إِذْ رَأَتِنِي مُشَمِّراً أَهْرَوْلَ فِي سَبِيلِ الصَّبَا خَالِعَ الْغَذْرَ
تَقُولُ تَبَّهُ وَيَكُّ منْ رَفِيدَةِ الصَّبَا فَقَدْ بَصَحَ الشَّيْبَ فِي غَسَقِ الشَّعْرِ
فَقَلَّتْ لَهَا كَفِي عنِ الْعَتَّيْبِ وَالْعَلَمِي بَأَنَّ الدَّلْلَوْمَ إِغْفَاءَهُ الْفَجْرَ

قال: وتنسَّكَ هذا الرجل في آخر عمره، وراجع بصيرته في مستأنف أمره. وفي شاطبة أيضًا روى عن أبي العباس أحمد بن مضان القرطبي النحوبي. كما مرَّ بميورقة وبابسة ذكر ذلك في أخبار إدريس بن اليمان من أهل يابسة قال: وقد رأيت هذه الجزيرة وهي ضد اسمها لكثره أشجارها وقصبها قال: وقد أجاز لنا الثقة أبو الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سليمان نسيب ابن البطي وابن بنيمان الهمدانى.

وقال أئبنا الإمام العالم أبو عبد الله محمد بن أبي النصر الحميدي: قال أنسدني عنه إدريس بن اليمان أنسدني أبو عثمان خلف، بن هارون القطبي من قصيدة طويلة يمدح بها إقبال الدولة علي بن مجاهد العاصري:

٥٤- رايات المبرزين ص: ٩٢٩٦ .
٥٥- ترجمتها في المطربي ص: ١١، والتوكمة: ٨٧٩/٢ رقم ٢٠٩٦ .

لقاءات زجاجات انتنافرغا
خفت فکادت تستطیر بنا حوت

وفيها قال ابن دحية: أنشدنا الأستاذ شيخ الإتقان وواحد أمته الفرقان أبو العباس أحمد بن عبد الرحمن قال أنشدنا الأستاذ أبو داود سليمان بن يحيى قال أنشدنا الأستاذ أبو الحسن الحصري نفسه (٢٤):

يقت بالنس بة بـ يـ وـ زـادـ عـنـ يـ غـمـوـضـ يـ عـلـىـ غـلـاءـ الـبـهـ وـضـرـ

وبق ابن دحية رهذاً من الزمن يجول في حواضر الأندلس لم يترك عالماً ولا شيئاً إلا وأخذ
علم والرواية عنه، وقرأ كتاباً في اللغة والأدب والغريب عليه، كما أنه اشتغل بالقضاء في مدينة
ياباً دائمة لستين وعلى أثر تشدد في بعض الأحكام الصادرة عنه والقصاوحة التي أبداها في
ذلك أزيج من منصبه، قال ابن حجر العسقلاني: وقد كان ولد قضاة دائمة فاتح بزامر فأمر بثقب
شقيقه وتشويه حلقه؛ وأخذ مملوكاً له مجده واستحصل أثبيه وزبه فرفع إلى المنصور الموصي
ملك الوقت وجاء الندير^(١). فخرج من المدينة دائمًا يترقب وربما خرج بعدها من الأندلس كلها
وتوجه نحو الجزائر وتونس والشرق العربي ونزل رجاية، وفيها قال الغبريني: استوطن ابن دحية
جابة أيام أبي عبد الله بن يغمور، وكان ولده أبو علي يقرأ عليه: وروى بها أسمع وكان معتنى به
كان من أحفظ أهل زمانه باللغة حتى صار هوشى اللغة عنده مستعملاً غالبًا عليه؛ وكان ينفرد
بنوع يشتهر به دون غيره من الناس كما فعل كثير من الأدباء حيث تركوا طريق العرب وانفردوا
بطريق الآخر لأنهم انفردوا به واشتهروا فيه، ولو سلكوا طريق المغرب لكانوا فيه كأحد الناس
بكذا الشیخ أبو الخطاب ابن دحية قال الغبرینی: رأیت له تصنیفًا فی رجال الحديث لا باس به^(٢).
ويفيدنا هذا الرجل بمعلومة طريفة جداً وتتوافق مع ما جرى لابن دحية في المشرق من مكائد
لسادساً يقوله: «وارتحل إلى المشرق في مدة بني أيوب فرقعوا شأنه وقرموا مكانه وجعلوا له
علماء الحديث وحضروا له مجلساً أقروا فيه التقديم واعترفوا له أنه من أولي الحفظ والإتقان
والتفهم، وسمعت أنهم يذكرون أحاديث بأسنانه حولوا متونها، وأنه أعاد المتون المحولة وعرف عن
غيرها ثم ذكر الأحاديث على ما هي عليه من متونها الأصلية»، والطريف في هذا الخبر أن
لحكاية نفسها وقعت لأبي عمر بن عات الشاطئي بمراكش في كتاب مسلم بيت الطلبة منها.
ـ وهو صاحب كتاب الزهرة في التعريف بشیوخ الوجهة المتوفی سنة ٦٠٩ھ^(٣).
ـ وفي تلميذه لقى أبي الحسن بن حيون فحمل عنه، وسممه قاضي الجماعة الأجزل وهو علي بن
عبد الرحمن عن أبي عمران موسى بن عبد الرحمن الشاطئي^(٤).

^٦- المطربي ص: ١٢٠، الذخيرة: ٢: ٢٢٦-٢٢٧ وما بعدها.

١٩٧١٢ - المطرب: ٩٤، ٩٥ ص

٢٩٤ / ٤ - الميزان، ليسان

٦- عنوان الدراسة : ٢٧٠

^{٧٣}- المصدر نفسه ص:

Fiveball-1

وفي تونس لقي ابن دحية مجموعة من شيوخها هناك وقرأ عليهم صحيح مسلم سنة ٥٩٥
منهم أبو عبد الله بن بشكوال، وأبو عبد الله بن المناصف، وأبو القاسم بن دمحان، وصالح بن عبد
الملك وأبي إسحاق بن فرقوق، وأبو العباس بن سعيد وأبو عبد الله بن عميرة؛ وأبو خالد بن رفاعة،
وأبو القاسم بن رشد الوراق، وأبو عبد الله الوراق، وأبو عبد الله القناذعي، وأبو بكر بن المغافر
^(١٧)
وغيرهم

وفي القاهرة قال الحسن بن أحمد بن عبد الرحيم البيساني كتب إلى الفقيه الحافظ أبو
الخطاب عمر بن دحية وأجازني الرواية وشافهني بالإجازة. قال: كتب إلى السلطان الأجل الملك
الكامل أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أبوب هذه القصيدة:

مالِي أَسَاطِلَ بِرْقَ بِارْقَ عَنْكُمْ
وَإِنَّ الْمَقِيمَ عَلَى الْوَفَاءِ بِعَهْدِكُمْ
يَا مَا لَكِينَ وَفِيهِتُمْ أَوْ غَلَّتُمْ
أَظَنَّتُمْ أَنِّي سَلَوْتُ وَأَنْزَلْتُمْ
خَنْتُ الْعَهْدَ وَفَخَلْتُمْ وَغَدَرْتُمْ
هِيَهُاتُ هَلْ يَسْدُ بِذِكْرِ مَالِكٍ
مِنْ حِبْكُمْ مَنْ لِغَرَامٍ مُتَبَّمِ
أَمْتَازِلَ الْأَحْبَابِ أَيْنَ أَحْبَتَنِي
فَهُمْ إِذَا جَنَّ الظَّلَامَ الْأَنْجُمُ
^(١٨)

وهي قصيدة طويلة على بحر الكامل عدتها أربعة وأربعون بيتاً؛ وقد أجاب السلطان الكامل
على هذه القصيدة في هذه الورقة: الحمد لله لولي الحمد، وقف ولده على الآيات التي حسنَ
شعرها، وصفها درها، وليس من البديع أن يقذف البحر دراً، وينظم الجليل شعراً وقد اخذت الورقة
لأنزه في معانيها وأستفید بما أودعه فيها فالله لا يخلينا من فوائد فكرته وصالح أدعيته.

قال البيساني وأجازنا أيضًا قصيدة ي مدح بها السلطان أيضًا:

شَتَّتِنِي شَوَّاحُ فِي الْغَصُونِ هَوَاعِجُ
فَخَاضَتْ هَوَامُ لِلْجَفُونِ هَوَاعِجُ
وَهِيَجِنْ شَوْقًا لِلْأَرَاجِعِ بِالْلَوِي
وَإِنَّ اللَّوِي مَنِي وَإِنَّ الْأَرَاجِعَ
مَرَابِعَ لَوْ أَنَّ الْمَرَابِعَ أَنْجَمَ
لِيَالِي لَا يَلِسَ إِذَا رَمَتْ وَصَلَاهَا
يَلُوحُ لَهَا مِنْ صَبَحٍ شَبَبِي مَوَاعِعُ
وَمَا مَهْنِتِي فِي الْحَبِّ غَيْرَ عَزِيزَةٍ

نَثَرْ إِلَيْهِ بِالْكَمَالِ الْأَصْبَابِ
قَلَّا كُدُّ فِي الْأَعْنَاقِ هُنَّ الْصَّنَاعُ
إِذَا جَمَعْتَ غَلَبَ الْمَلَوَكَ الْمَجَامِ
وَبِرَوْمَ رِبَا تَحْتَ الْتَّوَاءِ بِرَاقِعُ
وَشَيْدَ لِلْإِسْلَامِ فِيهَا جَوَامِعُ
^(١٩)

يقول فيها:
هو الكامل الأوصاف والملك الذي
ويبيض أياديه الكريمة في الورى
ويوماه يومان اللذان هما هما
في يوم بدا فوق السرير مُرفِعٌ
بأسيافيه في الأرض هدت كنائس

١٧- التكملة: ٦٥٩/٤، رقم: ١٨٣٢، تحقيق كوكبنا مدريد ١٨٨٢.

١٨- عنوان الدراسة ص: ٢٧٣.

١٩- عنوان الدراسة ص: ٢٧٦-٢٧٥.

وزار بغداد ولقي بها الشيوخ وحدث بها، وكان من تلامذته ابن الدبيثي وابن النجّار قال عنده تلميذه الأول: كان له معرفة حسنة بال نحو واللغة وأنسسه بالحديث فقيها على مذهب مالك، وكان يقول: إله حفظ صحيح مسلم جمیعه، والله قرأه على شیوخ بالمغرب من حفظه^(٧٠)، ويدعی أشیاء كثيرة وأله حج ورحل إلى الشام وأصبهان.

أما ابن النجّار فذكر أن شیخه ابن دحیة دخل مرات عديدة وسمع من عبد الرحمن ابن الجوزي وأملی عليهم تسبیه: ومن إملائه على البغدادية كتاب الصلة لابن بشکوال وقد سمعه على مؤلفه، وكتاب المسند لأحمد. وقد رحل إلى أصفهان وسمع من أبي جعفر الصدیلاني كما دخل خراسان وسمع من شیوخها وعاد إلى بغداد وأسمع الحديث بها، وأملی عليهم معجم الطبراني الكبير وفيه أكثر من سنتين ألف حديث كما ذكر هو نفسه في كتاب أعلام النصر المبین^(٧١).

كما أنه نزل مدينة واسط وسمع من أبي الفتح محمد بن أحمد المدائني^(٧٢). ورحل ابن دحیة إلى أصفهان فسمع من محمد بن أحمد الصدیلاني وشیوخ عدّة في تلك المدينة سماهم بأسمائهم في مقدمة كتابه عن أخبار صفين منهم: الشیخ الصالح أبو القاسم عبد الواحد بن أبي المطهر قاسم بن الفضل بن عبد الله الصدیلاني / والشیخ الصالح بقیة المشايخ موقف الدين أبو الفتح جعفر محمد بن أحمد بن نصر قراءة عليه ممی بمدينة أصبهان قالوا: حدثنا شفیع أبو علي الحسن بن أحمد المقرئ قال: حدثنا الحافظ الإمام أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن اسحق ونقلته من خطه وأصله بحق سماعه على أبي بكر أحمد بن جعفر بن حمدانقطبی الثقة قال: حدثنا الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن محمد بن خليل قال: سمعت أبي رحمة الله يقول: وفي شهر ربیع الأول لسنة سبع وثلاثین كانت وقعة صفين انتهی کلامه^(٧٣).

ولم يبق ابن دحیة كثيرا في أصفهان بل رحل إلى خراسان ودرس في مدارسها عند شیوخ أبرزهم منصور الفراوی؛ والإمام الشیخ الحافظ مفتی الفرق بخراسان العالم أبي سعید عبد الله بن عمر ابن الصفار والشیخ الإمام أبي موسی محمد ابن أبي بكر عمر بن عیسی المدینی، والشیخ الثقة أبي المکارم احمد بن محمد بن عبد الله المعروف بالبلان، قال ابن دحیة وذكر عدل نیسابور تاج الدين أبو القاسم منصور الفراوی قال: حدثني جدي فقيه الحرمين کمال الدين أبو عبد الله محمد بن الفضل قال: حدثنا شیخ السنة الإمام أبو بكر احمد بن الحسین بن علي بن موسی البیهقی الخسروجردی وهي قصبة من ناحیة بیهق من نواحی نیسابور سماعًا قال: قتل أصحاب الإمام علي خمسة وأربعون ألفاً من أصحاب معاویة خمسة وعشرون ألفاً على اختلاف ذكر ذلك البیهقی في المجلد السادس من دلائل النبوة^(٧٤).

٧٠- سیر اعلام النبلاء: ٢٩١/٢٢، دیل تاریخ بغداد: ١٩٣٢، ظ نسخة باریس رقم ٥١٦٩ عربیات G23. انظر المختصر المتقاج إلیه: ٩/٢ (اللهبی)، تحقیق مصطفی جواد بغداد: ١٩٧٧.

٧١- دیل تاریخ بغداد: ٦٨-٦٥/٥، والمستفاد من دیل تاریخ بغداد لابن الدھبیاطی ص: ٣٦٥-٣٦٠، واعلام النصر المبین: ق ٤ ظ.

٧٢- وفیات الأغیان: ٤٤٩/٢.

٧٣- اعلام النصر المبین في المقاصلة بين اهلی صفين الورقة: ١ ب نسخة الأسكوریال.

٧٤- اعلام النصر المبین الورقة: ٤، ودلائل النبوة: ٣٦٦/٦.

ثم عاد ابن دحية إلى العراق ونزل مدينة أربيل في سنة ستمائة وخمس وعشرين أو سنتي وعشرين وقد أعد لملكتها كتاباً عن سيرة النبي ﷺ وسمّاه التنوير في مولد السراج المنير ومنه نسختان في المكتبة الأهلية بباريس رقم (٣١٤١، ١٤٧٦)؛ وكان ابن دحية قد تعرّف على سلطان أربيل الملك المظفر بن زين الدين سنة ٦٠٤ هـ وأحيا عنده حلقات دينية بمناسبة المولد النبوى قبل ذهابه إلى خراسان^(٦٥).

قال ابن حلكان: وسمعناه على الملك المعظم في ست مجالس^(٦٦)، ونرى ابن دحية في القاهرة سنة ٦٢٢ هـ وقد دشن المدرسة الكاملية وهي مدرسة الحديث الثانية بعد مدرسة الحديث الأولى وقد أنشأها نور الدين زنكى؛ في منطقة بين القصرين في وسط القاهرة، ثم رفعه منها ووضع مكانه شقيقه عثمان.

ومهما يكن من أمر فقد بقى ابن دحية في هذه المدرسة حتى وفاته الأجل سنة ثلاثة وثلاثين وستمائة في يوم الثلاثاء الرابع عشر من ربيع الأول ودفن بسفح المقطم^(٦٧). اتفق على ذلك جل المؤرخين سوى ابن الزبير فقد جعلها سنة ٦٤٠ هـ لا سنة ٦٣٣ هـ.

المبحث الثاني: مؤلفاته:

من خلال الإطلاع على سيرة ابن دحية ورحلاته غرباً وشرقاً وسماعه على شيوخ عصره في الأندلس وحاضرها العلمية وجوالاته في مدن المغرب العربي، وكذلك مدن المشرق الإسلامي في دمشق وحلب وبغداد وواسط وأصفهان وشيراز ونيشابور وغيرها من المدن الخراسانية، جاءتنا بحصيلة وافرة من إملاءات علماء العصر، وقد حفظ كثيراً من النصوص اللغوية والأدبية وثقافة واسعة واطلاع كثير على كتب التراجم والسير والتاريخ والأمثال واللغة وعلوم القرآن والحديث لهذا فقد كان ابن دحية شاعراً أديباً لغويًّا ونحوياً، وفقيهاً محذقاً بشهادات تلامذته ومريديه على اختلاف آرائهم ومذاهبهم؛ وقد أتى هؤلاء العلماء من تلامذته على محفوظاته الغزيرة ورواياته الكثيرة؛ وهذه الشهادات التي جاءت من هنا وهناك على الرغم من التجريح الذي صدر عن بعضهم لكنها مجملًا تشير إلى ذكائه وعيقه وفطنته. كما يتضح من هذه الوثائق العدد الهائل من الكتب التي صنفها عبر مسيرته الطويلة أثناء تنقلاته في مدن المشرق الإسلامي ومغربها، وهذه الكتب هي الوحيدة التي تقدم الدليل على عمله وفضله في جميع حقول المعرفة، وقد ذكر محققون كتاب المطبوب في أشعار أهل الأندلس والمغرب بدراسة واقعية في أدبه وشعره ونشره من خلال كتابه المحقق كما ذكروا أسماء جل مؤلفاته المخطوططة في مكتبات العالم أو التي وردت في مؤلفات من جاء بعده ممن تناول سيرته، وتبقى لدينا مؤلفات أخرى ذكرها هو في سياق كتابه المخطوططة لم ترد في مقدمة المطبوب لكنها جاءت في بعض المخطوطات التي لم يطلع عليها

٧٥- وفيات الأعيان : ٤٤٩/٢.

٧٦- المصدر نفسه : ٤٤٩/٢.

٧٧- وفيات الأعيان : ٥٠/٢.

العلماء الأفاضل مثل كتاب عقود الجمان - لابن الشعاع الموصلي ت / ٦٥٤ هـ . وقد عاصر ابن دحية مرحلة من حياته.

في هذه المؤلفات التي تركها يبدو لنا مدى سعة الثقافة التي يمتلكها ابن دحية التي انعكست في هذا الكم الذي تركه صاحبنا فقد كان حافظاً للقرآن الكريم، وحافظاً للحديث الشريف التي وردت في الصدح السطة وكتب الأطراف، كما نجد مخزوناً كبيراً لشهاد سيبويه، وأبي علي الفارسي والزجاجي وأخرين من النحويين؛ كما أثنا نجد في مخطوطه كتاب الأغاني وممؤلفات أخرى. لأبي الفرج الأصفهاني وكتاب الكامل في الأدب - للمبرد، والبيان والتبيين - للجاحظ؛ وكتب الأدب الأخرى المعروفة إضافة إلى كتب التاريخ وأمثال العرب، فبعض هذه المؤلفات موجودة وبعضها الآخر مفقودة؛ بعضها مشرقة وأخرى أندلسية وعربية. حتى كتب معاجم اللغة لم تلقه، فقد ذكر كتاب الألفاظ - لابن السكيت، وكتاب الجيم - لأبي عمرو الشيباني، وكتاب النبات - لأبي حنيفة الدينوري، وخلق الإنسان لثابت بن أبي ثابت، وكتاب التأريخ - لأبي هلال العسكري. إلى جانب كتاب الأمثال لمحمة الأصفهاني وهو مطبوع، ويأتي ابن دحية - أبيانا - برواياتين لشاهد واحد عند مؤلف واحد كما في البيت التالي لحسان بن ثابت:

كان سبلاة من بيته رأس يكون مراجها عسل وماء

فهي عند المبرد في كتاب الكامل: (كان سبلاة) ^(١). وفي السطر الثاني يكون مراجها، ومزجها. بالضم والفتح له وجوه مختلفة. وهذا يدل على معرفته وحفظه. فيأتينا بأراء النحويين المختلفة في تفسير البيت الواحد وإعرابه ووجوه ذلك.

إضافة إلى ذلك فقد ذكر لنا أنه فصل هذا الموضوع وأنشأه بحثاً في كتابه وهج الجمر في تحريم الخمر. وسواء كان ذلك من أوجه فقهية أو نحوية أو غير ذلك.

أما كتبه التي استطعنا أن نجمع بعض عنواناتها، كما ذكرها ابن الشعاع الموصلي ت / ٦٥٤ هـ . المار الذكر، فهي على الوجه التالي:

١. كتاب مرج البحرين في فوائد المشرقين والمغاربة وهو في مجلدين ذكره حاجي خليفه - في كشف الظنون: ٦٥٢/٢.
٢. كتاب العلم المشهور في فوائد الأيام والدهور.
٣. كشف الظنون: ١١٦١/٢.
٤. كتاب النبراس في ذكر خلفاءبني العباس. وقد حققه المرحوم عباس العزاوي وطبع في بغداد سنة ١٩٤٦.
٥. كتاب جمع العلوم الكليات في قوله: "الأعمال بالنبات".
٦. كتاب الإرتقا إلى أفضل الرُّقا.
٧. وكتاب الابتهاج في أحاديث المراج.
٨. وكتاب ألقم الحجر أو كذب وفجر.

٩. وكتاب نثر الدرر في فضل من تمسلك بسنة سيد البشر.
١٠. كتاب أداب ما وجب في بيان وضع عمماً في رجب.
١١. وكتاب المستوفى في شرف المصطفى.
١٢. وكتاب المطروب في أشعار أهل المغرب، وهو مطبوع في القاهرة بتحقيق إبراهيم الإبياري وحامد عبد المجيد.
١٣. وكتاب الآيات البيئات فيما خص الله تعالى به أنبيائه من المعجزات.
١٤. وهج الجمر في تحريم الخمر؛ وأربأ نسخة منه في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة من مجموعة عارف حكمت بك.
١٥. نهاية السؤول في خصائص الرسول. توجد منه نسخة خطية بدار الكتب المصرية رقمها (٦١٢) حديث في ١١٣ ورقة.
١٦. الصارم الهندي في الرد على الكندي، وكان قد حضر هو والتابع الكندي عند الوزير ابن شكر فانتظرا، وأورد ابن دحية حديث الشفاعة في حديث أورده ابن العماد الحنبلي في شدرات الذهب.
١٧. سلسلة الذهب في نسب سيد العجم والعرب، النبراس ص ١٩.
١٨. التنوير في مولد السراج المنير. ألقه باربيل سنة ٦٠٤ هـ (احجي خليفة ص ٢٥٠ ومنه نسختان في المكتبة الأهلية بباريس رقم ١٤٧٦ و ١٤٤١).
١٩. أعلام النصر للبنين في المفاضلة بين أهلي صفين ومنه نسخة في الأسكندرية برقم (١٦٩٢) ومنه نسخة مصورة في مكتبتي الخاصة.
٢٠. تنبية البصائر بأسماء أم الكباش ومنه نسخة في مكتبة جامعة ليدن برقم (١) - ٥٨ Or - ومنه نسخة في مكتبتي الخاصة.

جل هذه الكتب هي التي ذكرها المبارك بن الشعاعي الموصلي المتوفى بحلب سنة ٦٥٤ هـ في كتابه: عقود الجنان في شعاء هذا الزمان^[٣]، وهو يعد من أوائل الكتب التي عرّفت بابن دحية الكلبي إلى جانب تلامذته العراقيين أمثال ابن النجار البغدادي صاحب ذيل تاريخ بغداد، وابن الدبيسي الواسطي مؤلف تاريخ بغداد، أما مؤلفاته التي لم ترد عند ابن الشعاعي هي: أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين فهو من مخطوطات الأسكندرية، وكتاب تنبية البصائر في أسماء أم الكباش من مخطوطات مكتبة جامعة ليدن، كما ذكر هو كتاباً آخر في سياق كتبه التي تسبّق تحقيقنا لهذا الكتاب.

فهرست المصادر العربية

١. القرآن الكريم.
٢. أدب الكاتب، لأبي عبد الله مسلم بن قتيبة الدينوري، م ٢٧٦ هـ، تحقيق محمد دالي، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٩٩٦ م.

٢. أسد الغابة في معرفة الصحابة، لعز الدين علي بن الحسن بن الأديب م ١٩٠، هـ، طبعة جمعية المعارف - القاهرة - ١٢٨٠ هـ.
٤. أعلام النصر المبين في المفاصلة بين أهلي صفين - مخطوطه الإسکوريال رقم ١٦٩٣.
٥. الأغاني، لأبي فرج الأصفهاني م ٣٥٦ هـ. المطبعة الأميرية ببولاق - مصر ١٢٨٥.
٦. الإيضاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح، لأبي الحسين بن الطراوة السبتي م ٥٢٨ هـ.
٧. الإيضاح، لأبي علي الفارسي م ٣٧٧ هـ. تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان - عالم الكتب - بيروت - ٢٠٠٨ م.
٨. بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس، لأحمد بن يحيى بن عميرة الضبي م ٥٩٩ هـ. مطبع روخاس - مدريد ١٨٨٤ م.
٩. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة - لجلال الدين عبد الرحمن السيوطي م ٩٤١ هـ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة عيسى الباجي الحلبي - القاهرة ١٩٦٤ م.
١٠. تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي - تحقيق علي شيري - دار الفكر - بيروت ١٩٩٤.
١١. تاريخ الأدب العربي - كارل بروكلمان - الترجمة العربية، د. عبد الحليم النجار - دار المعارف - الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٨ م.
١٢. تاريخ دمشق، لأبي القاسم علي بن الحسن بن عساكر م ٥٧١ هـ، ١٥١، تحقيق محب الدين العمروي - دار الفكر، بيروت ١٩٩٥-١٩٩٧.
١٣. تباشير السرور، لأبن المعتز على هامش مخطوطة تنبيه البصائر - لإبن دحية، أنظر فصول التمايل.
١٤. التكملة لكتاب الصلة، تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضايعي المعروف ببابن الأبار القضايعي م ٦٥٨ هـ - نشرة كوديرا - مدريد ١٨٨٢، و طبعة بالنشيا والاركون - مدريد ١٩١٥ م، وطبعه السيد عزت العطار - القاهرة ١٩٥٥ هـ.
١٥. التلخيص في أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكري م ٣٩٥ هـ، تحقيق الدكتور عزت حسن - طبعة مجمع اللغة العربية - دمشق ١٩٦٩ م.
١٦. تنبيه البصائر في أسماء أم الكبار - لإبن دحية عمر بن حسن الكلبي م ٦٣٣ هـ. مخطوطة - ليدن رقم Or.581.
١٧. تهذيب الألفاظ، لابن السكينة أبي يوسف يعقوب بن إسحاق م ٤٤ هـ، تحقيق لويس شيخو - بيروت - المطبعة الكاثوليكية - ١٨٩٥ م.
١٨. تهذيب اللغة - للأزهرى أبي منصور محمد بن احمد م ٣٧٠ هـ، الدار المصرية للتأليف والترجمة - القاهرة ١٩٦٤ م.

١٩. الجمل في النحو. صنفه أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي م ٣٤٠ هـ، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد - طهران ١٤١٠ هـ.
٢٠. حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة - جلال الدين عبد الرحمن السيوطي م ٩١١ هـ، وضع حواشيه خليل منصور - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٧.
٢١. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب - لعبد القادر بن عمر البغدادي م ١٠٣٠ هـ - تحقيق عبد السلام محمد هارون - الخانجي - القاهرة ١٩٨٢.
٢٢. ديوان أبي نواس - تحقيق فاغر - النشريات الإسلامية - فيبان ١٧-٢٠٠١ - ٢٠٠٦.
٢٣. ديوان الأعشى - طبعة دار صادر - بيروت د.ت، أنظر (الصبح المنير في شعر أبي بشير).
٢٤. ديوان أمرئ القيس - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - دار المعارف - القاهرة م ١٩٧٧.
٢٥. ديوان زيد الأعجم، تحقيق الدكتور يوسف حسين بكار - دار المسيرة - بيروت م ١٩٨٣.
٢٦. ديوان كشاجم - تحقيق خيرية محمد محفوظ - وزارة الإعلام - بغداد ١٩٧٠.
٢٧. الذخيرة في محسن أهل الجزيرة - لأبي الحسن علي بن بشام الشنتريين م ٥٤٢ هـ، تحقيق إحسان عباس - بيروت ١٩٧٩.
٢٨. ذيل تاريخ بغداد، محي الدين أبي عبد الله محمد بن محمود النجار البغدادي م ٦٤٣ هـ، تحقيق د. قيس فرج، المطبعة العثمانية بحيدر آباد الدكن م ١٩٨٦.
٢٩. ذيل تاريخ بغداد لأبي عبد الله محمد بن سعيد الدبيشي م ٦٢٧ هـ، مخطوطة باريس، ج ٥٩٢١، و ج ٥٩٢٢، ومخطوطة كامبريج، ج ٢٩٢٤: مصورة في مكتبي الخاصة.
٣٠. رياض المبرزين وغايات المميزين، لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد م ٦٨٥ هـ، تحقيق الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي - القاهرة ١٩٧٣.
٣١. سنن ابن ماجه، الإمام المحدث أبي عبد الله محمد بن يزيد القرزويني م ٢٧٥ هـ، تحقيق محمود محمد حسن نصار - دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٧١.
٣٢. سنن النسائي - بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية السندي، دار الجيل - بيروت د.ت.
٣٣. شرح أبيات مغني اللبيب. صنفه عبد القادر البغدادي م ١٠٩٣ هـ، تحقيق عبد العزيز رباح وأحمد يوسف وقاف، دار المأمون للتراث - دمشق ١٩٧٢.
٣٤. شرح شواهد الإيضاح، تأليف عبد الله بن بري م ٥٨٢ هـ، تحقيق د. عبيد مصطفى درويش - القاهرة م ١٩٨٥.
٣٥. شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش م ٦٤٢ هـ، دار الطباعة المنيرية - القاهرة د.ت.
٣٦. الصحاح وتألّف اللغة وصحاح العربية ن تأليف اسماعيل بن حمّاد الجوهرى م ٣٩٢ هـ، تحقيق احمد عبد الغفور عطا، دار العلم للملايين، ط٤، بيروت ١٩٩٠.

٣٧. الصبح المنير في شعر أبي بصير، شرح وتصحيح رودلف جاير - لندن ١٩٢٨ .
٣٨. صحيح البخاري، تأليف الإمام أبي عبد الله بن اسماعيل البخاري الجعفي /م ٢٥٦هـ . المطبعة الأميرية ببلاط مصر - القاهرة ١٣١٤هـ .
٣٩. صحيح البخاري، بحاشية السندي أبي الحسن نور الدين محمد بن عبد الهادي /م ١١٣٨هـ ، طبعة دار الفكر، بيروت د.ت.
٤٠. طبقات النحوين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي الأندلسي /م ٣٧٩هـ . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، ط٢، القاهرة ١٩٧٧م .
٤١. الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، تأليف أبي القاسم خلف بن بشكوال، م/م ٥٧٨هـ ، طبعة عزت العطار، القاهرة ١٩٥٠م .
٤٢. عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، لابن الشعاع الموصلي المبارك بن احمد /م ٦٥٤هـ . مخطوطلة أسعد أفندي رقم ٢٢٢٢ - ٢٢٢٠، وعندي نسخة مصورة في مكتبي الخاصة .
٤٣. عنوان الدرية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجایة، للغبريني أبي العباس احمد بن احمد بن عبد الله /م ٧١٤هـ . حققه وعلق عليه عادل نويعهض - دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٩م .
٤٤. فصول التماشيل في تباشير السرور - تأليف عبد الله بن المعتمز، تحقيق جورج فنازع و د. فهد أبو خضراء - دمشق ١٩٨٩م .
٤٥. فهرست ما رواه عن شيوخه - لأبي بكر محمد بن خير الإشباعي /م ٥٧٥هـ ، تحقيق كوديرا وخليان ربيرا راي طراغو، طبعة تومس - سرقسطة ١٨٩٣م .
٤٦. الكامل في اللغة والأدب، تأليف الإمام أبي العباس المبرد /م ، ط١ - القاهرة ١٩٣٦ .
٤٧. كتاب الأمثال لأبي عبيد بن سلام /م ٢٤١هـ . تحقيق عبد المجيد قطامش - دار المأمون، دمشق ١٩٨٠م .
٤٨. كتاب سيبويه - لأبي بشر عمرو بن عثمان بن منبر /م ١٨٠هـ . تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون ١-٥، القاهرة ١٩٦٦-١٩٧٧م .
٤٩. كتاب العين، الخليل بن احمد الفراهيدي /م ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي - طبعة دار الهجرة - قم - إيران ١٤٠٥ .
٥٠. كنز العمال وسنن الأقوال، للمتنبي الهندي /م ٩٧٥هـ . (١٨-١) تحقيق بكري حيانى والشيخ صفوة السُّقا، بيروت ١٩٩٣م .
٥١. لسان العرب، لابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي /م ٧١١هـ . دار صادر - بيروت د.ت.
٥٢. لسان الميزان، لابن حجر العسقلاني /م ٨٥٢هـ . مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد الدكن - الهند ١٢٢٥ .
٥٣. المتوكلي في الكلمات الأعجمية المغربية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي /م ٧١١هـ . دمشق - مطبعة الترفيه ١٢٤٨هـ .

٥٤. مراصد الإطلاع، لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي، تحقيق علي محمد البحاوي - القاهرة ١٩٥٤.
٥٥. المسالك والممالك، لأبي القاسم عبد الله بن خرباذابة م ٢٠٠ / هـ، بتحقيق دی خویه، طبعة بريل - ليدن ١٨٨٩.
٥٦. المطروب من أشعار أهل الأندلس والمغرب، لابن دحية الكلبي م ٦٣٣ / هـ، تحقيق د. إبراهيم الإيباري، د. حامد عبد المجيد، د. احمد احمد بدوي، ط٢، دار العلم للجميع - بيروت د.ت
٥٧. معجم البلدان - لياقوت الحموي م ٦٢٦ / هـ، طبعة فلوجل، بإشراف وستانفلد لايرز - م ١٨٦٧.
٥٨. المعجم المفهرس، تأليف ونسفك، طبعة بريل - ليدن ١٩٣٦.
٥٩. معجم القاضي الصدفي، تأليف أبي عبد الله محمد بن أبي بكر القضايعي المعروف بابن الأبار م ٦٥٨ / هـ - مطباع روخس مدريد ١٨٨٥.
٦٠. المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان بم احمد الطبراني م ٣٦٠ / هـ، حققه حمدي عبدالمجيد السلفي، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، الموصل، د. ت.
٦١. المقاصد النحوية شرح شواهد الألفية، لابن هشام الأنصاري م ٨٥٥ / هـ، طبع على هامش خزانة الأدب، المطبعة الأميرية بيولاق - مصر ١٢٩٩.
٦٢. مغني اللبيب عن كتب الأغاريب، لابن هشام الأنصاري م ٧٦١ / هـ، تحقيق وشرح الدكتور عبداللطيف محمد الخطيب، التراث العربي، مطبع السياسة، الكويت ٢٠٠٠.
٦٣. نهج البلاغة للإمام علي عليه السلام، تحقيق د. صبحي الصالح، دار الكتاب اللبناني - بيروت م ١٩٨٠.
٦٤. وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، لشمس الدين بن خلكان م ٦٨١ / هـ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. القاهرة ١٩٤٨.
٦٥. الجامع الصحيح، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذى م ٢٩٧ / هـ، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٨٧.
٦٦. جذوة المقتبسى، لأبي عبد الله محمد بن فتوح الحميدي م ٤٨٨ / هـ، قام بتصحيحه وتحقيقه محمد بن تاذيت الطنجي - القاهرة ١٩٥٢.

المصادر الغربية

1. Codices Manuscripti Handlist - Arabic – Manuscripts. Leiden 1980.
2. Diccionario Real – Academia – Espaniolca Madrid – 1974.
3. Diccionario de Uso Espanol por: Maria Moliner. Gredos Madrid 1980.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَهُنَّ مُسْتَعِينٌ

قال الإمام العالمُ العاملُ الحاصلُ الفاضلُ ذي القصرين بنى دحية والحسين -
صلواتُ الله عليه - أبو الخطاب عمر على أيدهِ الله تعالى .
الحمدُ لله حمدًا نرجو ثوابه وفتحَ به أخلاق النجاح وأبوابه، والصلوة على سيد
ولدِ آدمَ محمدٍ الذي أدخلَ الله به الباطلَ وحققَ ذهابه .

وبعد: لهذا كتاب التذكرة في مولد السراج المنير البشير النذير أللش بعد أن
جئتُ البلاد وغرتُ العباد إلى أن حللت إربيل المحروسة ووافق ذلك مولد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرتُ فضائله وفضائل السلطان مظفر
الدين كوكبوري بن علي الذي شرع هذه الطريقة وسمّها ولم أر قبله من سائر الملوك
الذين اجتمعوا بهم إلا وقد ركبوا الأمور العظام، وشرعوا لهم الحرام، وحكموا
الظن، وعبدوا الشهوات والفنان تهاونا بالعقاب واتهاماً بحرمة السنة والكتاب، وإلى
الله الإياب وعليه الحساب شروا بدنياهم ذليلاً مولدةً تفني، وباعوا الذي يبقى بلا ثمن.

فما أنابوا إلى عظ و لا اعتبروا

من مضى قبليهم في سالف الزمن

لا يعرفون لأهل الفضل فضلهم

فأخير عندهم والشر في قرن

فخرجت من خراسان وهجرت بلادَ بني ساسان وتقدَّمتُ زيادة طوس ومدينة
طابران ففررتُ لغير الإمام أبي الحسن الرضا رجاء المفورة وسافرت إلى اسفل اين
وجران ووصلت جبال طبرستان وما زلدران فوجدهم قد نبذوا دعوة الإيمان وأعلنوا
بالكفر والفسق والعصيان ففررت منها إلى مدن فهستان كالري وقزوين وأبهر
وزنجان، فحصلت بين قوم عتلبي العقاد والأديان ثم صعدت إلى همدان وهي هم
وأذى وأجزان، ثم انحدرت إلى ساوة وأوة ومدينة قم وقasan إلى موضع خروج
الدجال أعني مدينة أصبغان وهي أكبر البلدان فرأيت قضائهما وعلمائهما وجللها

وسلّطتها يستعملون حدَّ المهد العريان، ولا يتلوون من محكم البيان سوى قوله عز وجل: (فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَيْانٍ) الأنفال: ١٢، فأقمت بها مدة لعدم الأمان ثم سهلَ الله تعالى علىٰ فرحت إلى بلاد فارس قاعدةٌ ملوك سليمان فسلكت منها علىٰ بلاد خوزستان وبها تفتح أبواب النيران، ماوها من حريم آن، والخمي ملازمٌ لأهلها في كلٍّ حين وأوانٍ، ثم تبهمت مدينة تبريز وهي سرير ملكٍ أذربيجان فنزلت علىٰ سيد السادات الإمام الشريف شمس الدين أبي الحسن علي بن أبي العالى الحسيني وأصله من دهستان، واجتمع بي قاضيها وعالماها صدر الدين بل صدر الزمان وعين المكان واتصلناً كاتصال المبدأ والخبر بكان، و كنت أسمع أن ملك مدينة إربيل قد بدَّ الملوك بالعدل والإحسان والطهارة الجمة الحسان،

وأنه تقبّل خلق جده إبراهيم خليل الرحمن، فقلت كلا ليس الخير كالعيشان، ولا الحسن كالعيشان، فأعملت المطي إله فرأيت متلماً في صورة إنسان مرتقاً على تلة الأخضر كأله بستان، لا يغير عنه لسان ولو كان حسان، ولا لفظ ولو كان لقسان أو سحابان، قد فرقْت من هيبة عصائب ستر والمدان، وقاد من رهبة هؤلاء الجنان أهداه، وهو المعقب الذي شيخ على الفريا بأنفه وناخ بكلكله ونأي بعطفه، وأنتمى للكتواكب، وبئها عن مصادمة المزاحم والمناكب، وشرفه الله بآن ملكه ملك الملوك

والسلطان مظفر الدنيا والدين ذي المن الغر وجود العين حسام أمير المؤمنين أبي سعيد كوكبri بن السلطان الشهيد زين الدين أبي الحسن علي بن بكتكين أول ملك في العرب والجم أحى مولدة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وذلك فضل الله الذي حباه بانفراده واحتراصه ومن عليه باجبهائه بهذه الفضل الجسيم واستخلاصه، فهو عاشر حضرة في هذا المولد الكريم والشهيد العظيم وقد دخل الناس في دين الله أفواجاً، وقطعوا إليه مواني وعبروا أبواجاً وأنوه من كل فجع عميق فرادى وأزواجاً وتطوفوا ببيت ملكه العتيق عماراً وحجاجاً وهو يفرغ بيوت الأموال ويرزها أمثال الجبال ويأمر بصدقتها على الحاضرين رجاء قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَعْزِزُ

المُتَصَدِّقِينَ) يوسف: ٨٨، للرُّفت دموعك انسكاباً، وودت لو قد أعملت إلى رؤيتك
أقداماً أو ركاباً حتى تمرغ خدك في تربة، وتناهى الحظُّ الأوفر من قريبه، وتوسّلَ به
إلى ربه فله أيامه الفرّ ما أنصع وأحلى وجهداً أعلامه الزهر ما أرفع وأعلى، تالله إله
لاؤل ضهاء العمران عدا وفارع القمرین ضباء وحسباً عدا زُورٍ له البسيطة فجاله
فيما شاء من أكتافها.

وجاب وغدت المخيطة تفرق لقبول دعوته الصالحة الحجابَ

ولا غزو فكم عمر الأنام بيدلْ أعممه الرغاب

وأخذت بظا الصوارم وشبا اللهاذم زئير أسد الغاب،

رأضى النفوس فسلّت منها السخائم والأحقاد،

وأضحت الصعبات تنساق طوعاً له وتنقاد

وتألقت بعذله أو كادت تألف الضراغم والقاد

ملك يلوح عليه من شمس الضحي

سيما ومن بدر التمام مخائلُ

لا يقتفي غير الشاء ذخراً ولا

يُفني لدبيه المال إلا النائلُ

أنظر لأربيل صاح قد لبست به ظلاً كما وشت الرياضَ هائلُ

وترؤضت منه مثرون هضابها كالزهر رمقة الفمام الماطلُ،

لو تستطيع لصافحته يبيئها لما أذاها منه مُزءِن هاملُ،

فأراضٍ فيها العدل بيدي سلسلًا تروي المدى فيه وهن نواهلُ،

بُشرى لها فلقد تقلد ملكها ملك حلاه مكارم ولو افضلُ

ومواهب سلاhib ورغائب ومقائب وكائب وجحافل،

يا وريح أرض الروم سوف يزوروها

من نجل زين الدين هول هائل

وتظل دار الشرك خطراً أهيفاً فيه
 وشاح للكمان جائعٌ ويطيف فيها للإشارة
 وللحصار دماغٌ وأسوارٌ وخالخلٌ
 لا زال كالشمس المبرأة في الضحى وعداه في الهيجاء ظلٌّ زائلٌ
 ولا زال الملك في أتم استواه والنصر يمرح تحت لواله،
 والأيام تمر طوع يده وتتصر عن متنه أمه،
 وما وكلت أمري إلى نظرة المصيب ومرتعه الوارف الحبيب،
 واعتلقت مهبات أسبابه، و كنت في الوفد المزدحم
 ببابه فلقيتني ياعلاء الخل وقصد زيارتي مع أهل العقد والخل،
 ثم ملاً يدي من منه السوالف المقلدة السوالف
 والمنج الغرّ الأجسام الجاربة مثناً هجري
 الأرواح في الأجسام ثم رغب إلى في إقراء
 الموطاً بالجامع الأعظم والحكم

على فقه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت أعنئه رغباته في يديه
 وسقطت سقوط الندى عليه وبادرت بهذا الأجر الجزيل إليه ثم كتبت له كتب الله
 ليغلبن وجاد له بالصنع الجميل ومن أحاديث أئمّة فيها على نسب رسول الله
 عليه وسلم ومولده ووفاته وبعض خصائصه الباهرة ومعجزاته بُنِكت علمية لم يسبقها
 إليها سابق ولا تكلم عليها قبلي عدّت عامٌ ولا واعظٌ فائقٌ إذ أكثر كتبهم لا تتحقق
 ولا تصحّ ولا يورى زلل الاستضاعة بها، ولا يُقدّح يخلطون الصحيح بالستيم ولا
 يفرقون بين نسر وظليم وبالله جلت قدرته أستعين على الرسم الذي أتفهه وأنهض
 بالتعين فيه محنة في نبيه وصفيه محمد عليه وسلم ورغبة في التّقرب إليه" إذ أقرب الناس
 منه جلساً يوم القيمة أكثرهم صلاة عليه عليه وسلم صلاة يخارج لفحها ويترّجح عنّا

بها وقد جهنم ولنفعها، وسلامه يردد ويذكر وتسحب عليه ذيول البركة وتجري
ورحمة الله وبركاته.

باب شرف رسول الله صلى الله عليه وسلم

جمع الله له ما لم يجمع لنبي قبله، فأولها شرف نسبه وعزه قومه وكرم أرضه، أما نسبه فأنما أقول فلو أن السماء دلت لمنجد ومكرمة دلت لهم السماء، والعرب تقول: بعدت السماء عن اللمس باليد وجلت الاجن عن الولد ولهم الكرام والرسل آدم ونوح وإبراهيم وإسماعيل قال الله بارك تعالى: (وَتَقْلِبَكَ فِي السَّاجِدِينَ) الشعراة: ٢١٩، قال ابن عباس من نبي إلى نبي حتى آخر جنك نبياً، ثم ولهم كرام العرب ثم كرام مصر، ومضر في نفسه أضل أهل زمانه يفك العاني ويعلم الطعام ويهب الآلاف وترضع في حضرته للمكارم أخلاق، ثم كرام كانوا وكان بناة بآلف أن يأكل وحده فإذا لم يجد أحداً أكل لقمة ورمي لقمة إلى صخرة نصبها بين يديه ألفة من أن يأكل وحده، ثم كرام قريش وهم أهل الورير والمدر والأبيض والأصفر والصفا والمشعر والقبة والمنحر والسرير والمبر والملك إلى الخشر، فهم زينة الدنيا وخلي العالم والستان الأضخم والكافل الأعظم ولباب كل جوهرٍ كريم وسر كل عنصر شريف، والطينة البيضاء والمرس المبارك والنصاب الوثيق ومعدن الفهم وينبوغ العلم ونهلان ذو اهضاب في الحلم والسيف الحسام في العزم مع الأنفة والطزم والصفع عن الجحيرة والقضية بعد المعرفة والعفو عند القدرة وهم الأنف الذي تعطس به العرب وتشمخ، والعين التي تبصر، وكالماء الذي لا يبخسه شيء، وكالشمس لا تخفي بكل مكان وكالذهب لا يعرف بالتقهان وكالنجم للحران والبارد للظمآن ومن جسام خصاهم أن الله تعالى لم يسم قبيلة من جميع قبائل العرب باسمها إلا قريشاً

سماهم بذلك في القرآن العظيم حتى رجع ذكرهم قرآنًا يتعلّى لا يبيده، يتلوه أهل الدنها إذا قرأوا القرآن وأهل الجنة كذلك“ إِذْ الْقُرْآنَ كَلَامُ اللَّهِ وَهُوَ بِالْقَاءٍ لَا يَبِدِّلُ ”، قال الله العظيم: (إِلَيْلَافِ قُرْيَشٍ، إِيَّاهُمْ رِحْلَةَ الشَّنَاءِ وَالصَّيفِ). فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِّنْ جُنُونٍ وَآمَنَهُمْ مِّنْ حَوْفِ قُرْيَشٍ (قريش: ١-٤)، إِلَيْلَافِ قُرْيَشٍ أي: لِأَيْلَافِهِمْ وَجَهِهِمْ، ذَهَبَ الْأَخْفَشُ إلى أن هذا الكلام متصل بسورة الفيل لقوله تعالى: (فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفَرَ مَأْكُولٍ) أي: فعل بهم ذلك لِأَيْلَافِ قُرْيَشٍ وَبَقِيَ، قال الفراء: إن اللام في قوله تعالى: (إِلَيْلَافِ قُرْيَشٍ) لام التعجب، كأنه قال: أَغْبَجُوا لِإِلَيْلَافِ قُرْيَشٍ رِحْلَةَ الشَّنَاءِ وَالصَّيفِ وَتَرَكُوهُمْ عِبَادَةً هَذَا الْبَيْتِ، كأنه قال: إِنَّ اللَّهَ قَرِيبًا إِلَيْلَافًا فَلَيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ، إِيَّاهُمْ بَدَلَ مِنَ الْأُولَى لِزِيَادَةِ الْبَيَانِ، وَإِلَيْلَافَ مَصْدَرَ فَعْلٍ رِبَاعِيٍّ، وَمَنْ قَرَأَ إِلَيْهِمْ جَعَلَهُ مَصْدَرَ فَعْلٍ ثَلَاثِيٍّ، وَاجْزَاءَ إِيَّاهُمْ بِالنَّصْبِ عَلَى الْمَصْدَرِ.

وقوله رِحْلَةَ الشَّنَاءِ وَالصَّيفِ تُصِيبُ إِيَّاهُمْ وَلَيُسَ في القرآن العظيم ذِكْرُ عِمِيقٍ وَلَا وَدَانٍ وَلَا رِبَعَةٍ وَلَا غَطْفَانٍ وَلَا هَوَازِنَ وَلَا طَسْنَ وَلَا جَدَنِيسَ وَلَا جَرْهَمَ وَلَا كَرْكَرَهَ وَلَا مُضَرٍّ وَلَا بَكْرٍ وَلَا تَفْلِبُ وَلَا شَيْءٌ مِّنَ الْأَجْذَامِ وَالْعَمَائِرِ، وَلَيُسَ إِلَّا ذِكْرُ أَهْلِ الْقَبَائِلِ وَالشَّعُوبِ بِحِمْلًا غَيْرَ مُفْصَلٍ. وَمَنْ ذَكَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِاسْمِهِ فِي الْذِكْرِ الْحَكِيمِ فَقَدْ رَفَعَهُ خَاتِمَ الرُّوحِ وَالْمُكَرِّيمِ.

وَأَمَّا ذِكْرُ مَرِيمَ الصَّدِيقَةِ فَإِنَّهَا حُكْمٌ صَدَرَتْ عَنْ حَكِيمٍ“ وَذَلِكَ أَنَّ الْمَلُوكَ وَالْأَشْرَافَ لَا يَذَكَّرُونَ حَوَائِرَهُمْ فِي مِلَأٍ وَلَا يَتَذَلَّوْنَ أَسْمَاهُنَّ بِلَيْكُثُونَ عَنِ الزَّوْجَةِ بِالْأَفْاظِ كَثِيرَةٍ يَقُولُونَ: قَعْدَةُ الرَّجُلِ، وَزَوْجُهُ، وَزَوْجَتُهُ أَيْضًا، بِالثَّاءِ مَسْمُوعٌ فَصِيَّحَ، وَعَشِيرَهُ، وَحَلِيلَهُ، وَطَلَّهُ، وَرَبِّهُ، وَعِرْسَهُ، وَجَارَهُ، وَحَنْثَهُ بِالْخَاءِ الْفَقْلُ وَالْوَنُونُ، وَظَعِيَّهُ، وَنَعْلُهُ، وَأَهْلُهُ، وَشَاعِرُهُ بِالثَّيْنِ الْمُوسُومَةِ وَالْعَيْنِ الْفَقْلُ، وَبَعْلُهُ، زَعْمُوا وَصَاحِبَتُهُ، وَقَدْ نَطَقَ بِذَلِكَ التَّنزِيلُ وَخَوْذُ ذَلِكَ.

فإذا ذكروا الإماماء لم يكتفوا عنهن ولم يصوّروا أسماءهن عن الذكر والتصريح بها، فلماً قالت النصارى في مريم ما قالت وفي ابنتها صرّح الله تعالى باسمها في نحو من ثلاثين موضعًا ولم يكن منها تأكيداً للأمومة والعبودية التي هي صفة لها وإجراءاً للكلام على عادات العرب في ذكر إيمانها، ومع هذا فإنّ عيسى - عليه السلام - لا أب له، واعتقاده هذا واجب، فإذا تكرر ذكره منسوباً إلى الأم استشعرت القلوب ما بحسب عليها اعتقاده من نفي الأب.

واعلم أن قريشاً إنما تفرقت عن فهْرٍ، والذي عليه من أدركَتُ من نَسَابِ قريش
أن ولد فهْر بن مَلَك قريش، ومن جاوز فهْر بن مالك بحسبه فليس من قريش. وروي
عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي النسابة فيما حدثه أبو الحسن الأثرم عنه أن
النضر بن كنانة هو قريش، وقال عنه في موضع آخر ولد ملك ابن النضر فهراً وهو
جاع قريش. وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى فيما حدثه عنه الأثرم قال منتهي من
وقع عليه اسم قريش النضر بن كنانة، فولده قريش دون سائر بني كنانة بن خزيمة بن
مدركة وهو عامر بن إلياس بن نضر، فاما من كان من ولد كنانة سوى النضر فلا
يقال له قريش، قال وإنما سمي بني النضر قريشاً لتجمعهم لأن القريش هو التجمع.
وقال بعضهم لتجارة يتقرّبون يتجمّعون، قال القاضي أبو عبد الله الزبير بن بُكْرٍ لا
مرية عند أحد أن قريشاً لم يجتمعوا حتى جمعهم قصي بن كِلَاب، فلم يجتمع إلا ولد
فهْر بن مَلَك، لا مرية عند أحد في ذلك. وبعد هذا فتحن أعلم بأمورنا وأرجى لما ثرنا
وأحفظ لأسبابنا لم نعلم ولم ندع قريشاً ولم نسم إلا ولد فهْر بن مالك. قلت: قال أبو
عمر المطرز قريش مأخوذه من القرش وهو وقع الأسنة بعضها على بعض لأن قريشاً
أخذ الناس بالطعان. وروي حافظ الدنيا أبو بكر بن أبي شيبة عن علي بن جعفر
بن محمد قال حدثني أبو سعيد المكي أن ابن عباس سأله عمرو بن العاص عليه وسلم
سميت قريش قال بالقرش دابة في البحر تأكل الدواب لشتها. ويروى بداية في
البحر تسمى قريشاً هي مملكة الدواب وسيدة الدواب رأشدها إذا رقت وقت

وإذا مشت مشت فكذلك قريش سادات الناس. قال المشمرخ بن عمرو: وقريش
هي التي تسكن البحر بها نهيت قريش قريشاً تأكل الفث والسمين ولا ترك فيه لذى
جناحين ريشاً، هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد أكلًا كثيفاً، وهم آخر
الزمان يبي يكثر القتل فيهم والخموشان تملأ الأرض خيله ورجال يحشرون المطيري
سيراً كثيفاً، أي: سرياً.

﴿باب النسب﴾

قال الحليل: يقال قريشيّ وقريشىّ كما قال بكل قريشى عليه مهابة سريع إلى
داعى الندى والتكرم، قال التحويون والأغلب على معده وقريشى ونفيه التذكرة
والصرف وقد تولت فلا تصرف، قال الشاعر:

علم القبائل من معده وغيرها
إن الجوارد محمد بن عطارد

وقال غيره:

غلب المساميع الوليد سماحة
وكفى قريش وسادها في المضلان

وقال غيره في التذكرة:

نهيتك عن رجال من قريش
على عبوكة الأصلاب جُرد
إلا يهود ومجوس فإليهما
مؤئذن لا يصرفان

فَقُصِّيْ وَحْدَه مَكْرُمَه جَمِيعُ الْعَرَبِ ثُمَّ لِمَعْدَه بْنَ عَدْنَانَ ثُمَّ لِيزَارَه بْنَ مَعْدِه ثُمَّ لِمُضْرَه ثُمَّ خَنْدَفَه ثُمَّ لِقَرِيشٍ. قَالَ النَّسَابُونُ: لَا نَعْلَمُ أَبًا يُوازِي فِي الْمِيلَادِ النَّضَرَ بْنَ كَنَانَه إِلَّا وَلَدَ النَّضَرَ أَكْثَرَ مِنْ وَلَدَه. وَقَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا قَرِيشَ تَوَلَّ خَيْرًا سَادَتْهَا
فَاسْتَيْقِنَّ بِأَنَّ لَا خَيْرَ فِي أَحَدٍ
رَهْطُ الْنَّبِيِّ وَأَوْلَى النَّاسِ مَنْزَلَةً
بِكُلِّ خَيْرٍ وَأَثْرَى النَّاسِ فِي الْعَدْدِ

وينسب سيدنا محمد عليه وسلم فيقال: **الأبطحي** "لأنه من ولد عبد مناف، وبنو عبد مناف دخلوا مع قصي الأبطح، وكان يقال لعبد المطلب سيد الأبطح وسيد الأباطح، وإذا كان سيد الأبطح فهو سيد قريش، وإذا كان سيد قريش فهو سيد العرب، وإذا كان سيد العرب فهو سيد الناس.

وثبت في الصحيحين عن أبي هريرة قال: أتني النبي عليه وسلم يوماً بلحم فرفع إليه الدراغ وكانت تعجبه فهمس منها نسمة ثم قال أنا سيد الناس يوم القيمة، الحديث. ولم ير قريشاً قط انتسب إلى قبيلة من قبائل العرب وقد رأينا في قبائل العرب الأشراف رجالاً من السادة ينسبون في قريش كنحو الذي وجدنا في بني مرة بن عوف والذي وجدنا من ذلك في بني سليم وفي خزاعة وفي قبائل شريفة، ومن انتسب من أشراف بني سليم إلى قريش عمرو بن الشريد، وله شعر ذكره الجاحظ في عجائب البلدان عند ذكر مكة وقريش.

فصل: وما بانت به أنها لم تكن ثروة أحداً من أشراف العرب الأعلى أن يتحمّس و كانوا يزوجون من غير أن يُشترط ذلك عليهم وهم حسوا عامر بن صعصعة وثيف و خزاعة والحرث بن كعب وغيرهم و قريش من بين جميع قبائل العرب دانوا بالتحمّس" ولذلك تركوا الغزو لما في ذلك من الفصب والغشم واستحلال الفروج والأموال ألا ترى أنهم عند بناء الكعبة المعظمة قال رؤساؤهم لا

لخرجوا في نفاثاتكم على البيت إلا من صدقاتٍ سائلكم ومواريث آباءكم لاما
علموه من تقلياها شرع لابراهيم - عليه السلام - ريقال لكرش الحسن والأحسان،
أي: الشهدون في الدين، قال أهل اللغة حسن الرجل إذا شجع وأيضاً هاج
وغلضب فهو حسن وأحسن كوجل وأوجل والأصل فيه الشدة ومنه حمست المخرب
وحسن الشيء إذا اشتقد، وكانت لا يزدرون إثارة وهي الخرائح ولا يذبون للملوك
وهم ركلة، والركلة الذين يحصلون على الملك ولا يزدرون لهم طاعة.

ومن العجب أنهم مع توكلهم الفزو إذا غزوا مثل أيام الفتح والأشغال وغيرهم
كالأسود على بوالنها مع الرأي الأصيل وال بصيرة الثالثة أفاليس من العجب أن يتفق
خذلهم وثبتت بسالاتهم ثم يعلنون الأجواد ويغورون الشجعان وهاتان الأعمى يهان
آياتان، ولما قلن كسبتهم من قبل توكلهم الفزو وما لوا إلى الإلزمو والجهاد ولم يعوهم من
يُخل الشجار قليل ولا كثير بل أعطوا الشهراة كما تعطي الملك وأعظم و مدحهم
كما يمدح الملك ومدحهم الفرسان الأشرف وأخلوا جوازفهم، منهم ذريده بن
العصمة الجشمي وأمية بن أبي الصلت القفي وغيرهما وقرروا الأضياف ووصلوا
الأرحام وقاموا بتوابع زوار البيت وكان أحدهم يحبس المئنة في الانطاع لها كل
 منها القائم والقاعد والراكب.

وفي سير يعقوب ابن شيبة عن ابن سوادة قال كنت عبيداً لعقيلاً من عقال
العرب لا أرى ببابه فضلَ يعم إلا أبهته فقدمت من الشام للدخلت مكة ليلاً فلما
نور عنى قوي على سلم الليل إذا قياب مضرورة مع شغف الجبال عليها أنطاخ الطائف
 وإذاً رجل أزهر كان الشعري تحوله في جبيه على كرمي تأسِي يعني أبوه بيده
 قضيب يختصر به، وإذاً بين يديه ثلاثة كهلاً لا يهضون بكلمة، وإذاً خلمان
 مشهرون إلى أصناف سوقهم، وإذاً جزالُ لجزر وجزالُ لساف وجزالُ تطيخ وإذاً
 ركلة وحكتة على الطهارة، وإذاً قائل يقول: يا وفقه الله هلمنا إلى القداء، وإذاً إنسان
 على مدرجة من الالٍ يقول يا وفقه الله من تهدى فليرجع إلى العشاء وقد كان خبر

بالشام بِأَنَّ النَّبِيَّ الْمُبُوْتَ قَدْ طَلَعَتْ نُجُومُهُ فَقَتَتْ بَيْنَ يَدِيهِ
فَقَلَتْ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا يَاهُ اللَّهِ، فَقَالَ لَيْ صَهْ بَعْنَى اسْكَتْ، وَلَا وَكَانَ قَدْ وَلَيْتَنِي
فَقَلَتْ لِرَجُلٍ إِلَى جِنِينِي مِنْ هَذَا الرَّجُلِ فَقَالَ لَيْ هَذَا أَبُو نَضْلَةِ هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ مَنَافِ
قَالَ فَقَلَتْ هَذَا الْجَدُّ لَا مَجْدَ أَبْنِ جِنِينَةِ، قَلَتْ جِنِينَةُ هُوَ أَبْنَ عُمَرَ مُزِيقَهَا بْنَ عَامِرَ مَاءِ
السَّمَاءِ وَهِيَ جِنِينَةُ لَأَنَّهُ كَانَ قَدْ وَرَثَ الْجِنِينَةَ الَّتِي كَانَ يَطْعَمُ لَهَا أَبُوهُ الْعَربَ
وَسَادَكُرَهَا بَعْدَ هَذَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

وَرَوَيْنَاهَا أَيْضًا بِالْفَظْ آخِرًا مِنْ طَرِيقِ دَخْلِ السَّابَةِ وَذَلِكَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى مَعاوِيَةَ
فَقَالَ لَهُ مَعاوِيَةَ حَدَّثَنِي بَعْضُ أَحَادِيثِكَ فَقَالَ سَمِعْتُ نَهَارَ بْنَ عَبْدِ الْعَبَّاسِ يَحْدِثُ قَالَ
كَتَتْ عَيْنِيَا لِعَقِيلَةَ مِنْ عَقَائِلِ الْحَيِّ أَرْكَبَهَا الصَّعْبَ وَالنَّدْلُولَ لَا أَبْقَى مَطْرَحَانِي
مَجْرُورَهُ رِبَا إِلَى أَتْيَهُ بِالْفَظْنِ السَّهْلِ إِلَى الْمَزْنَ فَالْمَدْرَرَتِ مِنَ الشَّامِ بِهِرْثَيِّ وَأَثَاثِ كَهْرِ
أَرْبَدِ كَهْرِبَةِ الْعَربِ وَدَهْمَاءِ الْمَوْسَمِ فَإِذَا بِقِيَابِ شَامِهِ مَعَ شَفَقِ الْجَهَالِ مُحَلَّةً بِأَنْطَاعِ
الْطَّالِفِ وَإِذَا جَزَرَ لِعَزْرِ وَآخَرِي تَسَاقِ وَإِذَا وَكَلَّةً وَحَنَّكَةً عَلَى الطَّهَاءِ يَقُولُونَ لَهُمُ الْأَ
أَعْجَلُ أَلَا أَعْجَلُ وَإِذَا أَنَا بِوَجْلِ جَهَوْرِيِّ الصَّوْتِ يَقُولُ: اعْجَلُوا وَإِذَا آخِرُ عَلَى نَشِّ
مِنَ الْأَرْضِ يَنْادِي يَا وَفْدَ اللَّهِ الْفَدَاءِ وَإِذَا آخِرُ عَلَى مَدْرَجَةِ يَقُولُ أَلَا مِنْ تَهْدَى
فَلَيَخْرُجَ إِلَى الْعَشَاءِ فَأَعْجَبَنِي مَا رَأَيْتُ لِمَضِيَتِ أَرْبَدِ عَمِيدَ الْمَحْرُّيِّ فَإِذَا أَنَا بِهِ جَالِسٌ
عَلَى عَوْشِ سَاسِمِ هُوَ الْأَبْنُوسُ لِدَ الشَّبَرِزِ بِهِمَيْهَةِ وَبُرْدَيِّ حَبَرَةِ وَإِذَا عَلَى رَأْسِهِ عَمَامَةُ
سُودَاءِ تَظَهُرُ مِنْ خَتْهَا جُمَّهُ لَهَانَةً وَكَانَ الشِّعْرَى تَطْلُعُ مِنْ وَجْهِهِ وَإِذَا بِمَشْكِنَةِ جَلَّةِ
خَنْوَرِ مَاسِكِيَ الْأَذْقَانِ مَا يَنْهِيَنِ أَحْذَنُمْ بِكَلْمَةِ وَإِذَا خَوَادِمُ حَوَاسِرُ عَنِ الْأَصَافِ
سُوقِهِنْ فَأَكْبِرَتْ مَا رَأَيْتُ وَلَدَ كَانَ تَعْيَى إِلَيْ حَبَرَ منْ أَحْبَارِ يَهُودَ أَنَّ النَّبِيَّ
صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا أَوَانَّ مَعِيَهِ وَرَوَقَتْ تُوكَلَهُ فَخَلَّتْ إِيَاهُ وَقَلَتْ عَلَّهُ وَعَسِيَتْ أَنَّ الْفَوْزَ
بِهِ لَدُنْوَتْ فَقَلَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ صَهْ لَسْتُ بِهِ وَلَيْتَنِي بِهِ لَسْكَاتْ رَجَلًا مِنْ هَذَا؟
فَقَالَ لَيْ هَذَا هَاشِمَ بْنَ عَبْدِ مَنَافِ فَقَلَتْ هَذَا وَاللهِ السَّنَاءِ وَاجْدَ لَاهَا اللَّهُ إِذَا الصَّوَابِ
فِي تَقْيِيدِ هَذِهِ الْمَفْظَةِ لَاهَا اللَّهُ ذَا فَهَاشِمَ أَوْلَى مِنْ سَئِي الرَّاحِلَتِينَ لِقَرِيشِ رَحْلَةِ الشَّتَاءِ

والصيف، وأول من أطعم الشريد بحكة بعد جده إبراهيم خليل الله، فلذلك قيل له
هاشم فشمه الخير بحكة لقومه، وهشمت الكسر، وفي ذلك يقول ابن اليعري:
عمرٌ العَلَى هشمت الشريـد لقومه قومٌ بـحـكـة مـسـتـيـن عـجـافـ
سـيـنـت إـلـيـه الرـحلـانـ كـلـاهـمـا سـفـرـ الشـتـاء وـرـحـلـة الأـصـيـافـ
كـانـتـ قـرـيشـ بـيـضـةـ فـقـلـقـتـ فـالـمـحـ خـالـصـةـ لـعـبـدـ مـنـافـ
الـرـايـشـينـ وـلـيـسـ يـعـرـفـ رـايـشـ وـالـقـائـلـينـ هـلـمـ لـلـأـصـيـافـ
وـالـضـارـبـينـ بـيـنـ الـكـبـشـ يـرـقـ بـيـضـةـ وـالـمـانـعـينـ الـبـيـضـ بـالـأـسـيـافـ
الـلـهـ دـرـكـ لـوـ نـزـلـتـ بـدـارـهـمـ مـنـوـكـ منـ ذـلـيـلـ وـمـنـ إـقـرـافـ.
ولقد أحسن شاعر دين الإسلام حسان بن ثابت حيث يقول:
وـماـ زـالـ فيـ الإـسـلـامـ مـنـ آـلـ هـاشـمـ دـعـاـمـ عـزـ لـاـ ثـرـامـ
وـمـفـخـرـهـمـ جـبـلـ الإـسـلـامـ وـالـنـاسـ حـوـلـهـ رـضـامـ
إـلـى طـوـدـ يـرـوـقـ وـيـبـهـرـ بـهـمـ ئـكـشـفـ الـلـأـوـاءـ فـيـ كـلـ مـازـقـ عـمـاشـ إـذـا مـا ضـاقـ بـالـقـوـمـ
مـصـدـرـهـمـ أـوـلـيـاءـ اللـهـ أـنـزـلـ حـكـمـهـ عـلـيـهـمـ وـفـيـهـمـ وـالـكـتـابـ المـطـهـرـ بـهـالـيـلـ مـنـهـمـ جـعـفرـ
وـابـنـ أـمـهـ عـلـيـ وـمـنـهـ أـحـدـ الـمـتـخـيـرـ وـحـزـةـ وـالـعـبـاسـ مـنـهـمـ وـمـنـهـ عـقـيلـ وـمـاءـ الـعـودـ مـنـ
حـيـثـ يـعـصـرـ.

قال بعضهم والمشهور في البيت الأول ورجال مكة مستون عجاف ولكن ابن
هشام حكى ذلك عن بعض أهل العلم بالشعر من أهل الحجاز، قلت وهو الصواب،
وهكذا أنشده النحويون والقصيدة محفوظة.

اللغة والنحو حذف التوين من عمرٍ للتقاء الساكين، قال المبرد وليس
بالوجه إنما يُحذف للتقاء الساكين حروف المد واللتين وهي الألف والياء والواو،
وقرأ بعضهم: (فَلَنْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُهُمُ الْإِحْلَاصُ: ١، وَهَشَمْ كَسْرُ، وَالْمَسْتَوْنُ الَّذِينُ
أَصَابُهُمُ الْسَّيْئَةُ وَهِيَ التَّحْطُّ وَالْجَدْبُ وَوَقْعُوا فِيهَا يَقُولُ أَسْتَتِ الْقَوْمُ إِذَا أَجْدَبُوْا
وَأَصْلَهُمُ الْسَّنَةُ قَلْبَتِ الْوَاوَ تَاءً) ليفرقوا بينه وبين قوتهم أنسى القوم إذا أقاموا سنةً

في موضع، وقال الفراءً توهموا أن الماء أصليةً“ إذ وجدوها ثلاثة فقلبوها تاءً، تقول منه أصابتهم السُّتُّ بالباء ورجل سَتَّ قليلٌ اخْبِرُ، والعجافُ المزلي جمع أعجف، وقيل هو جمع لا ثالِيَ له في البناء، وسَتَّ إِلَيْهِ ويروى سَوَا إِلَيْهِ الرَّاحلَتِينَ ساروا إِلَيْهِ ونَفَلَقَتِ النَّشَّةُ، والمحَّ بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ أَجْوَدُ هَاهِنَا“ لاقتانها بالبيضة وهي صفرتها، والراشون المصلاحون لأحوال الناس المطعون إِيَّاهُمْ، وهلم أَيِّ: تعال، وكذلك هلمي، وفيه لفَاتٍ منْهُمْ مَنْ لَا يُئْشِي ولا يُجْمِعُ، وهي اللغة الفصيحة القرشية لا يُلْحِقُونَ هَلْمٌ ضمير الآثنين ولا الجماعة ولا المؤنث ويدعونها مفردةً في كل حال“ لأنها مركبة من ها التي للتبنيه ولَمْ التي يعني الأمر، وقيل أصلها هلْ أَمْ ثم ترَك همزةً وكانت كلمة يستفهم بها مَنْ يريد أن يأتي طعامَ قومٍ ثم كثُر حتى تكلم بها الداعي، وعلى لغة قريش قال الله العظيم: ﴿هَلْمُ إِلَيْنَا﴾ الأحزاب: ١٨، وبني قيم يُجرُونها مجرى الفعل فيقولون هَلْمَ للمفرد المذكر وهلْمَا يا رجال وهلمي يا امرأة هلمُمن يا نساء، والكيش الرئيس السيد، والبيض جمع بيضة الحديب، والبيضُ كنایة عن النساء جَمْعُ بَيْضٍ وَبَيْضٍ في البيت وهو مليحٌ فصيح، والإطراف لزوم العيب.

وأطعموا بدل الحيس الفالوذج والحيس تمر وسمن وأقط

كذا ثبت في صحيح البخاري أخرجه تعليقاً وهو مَرْ بنا أَنَسَ في مسجد بني رفاعة وسمعه يقول: كان النبي عليه وسلم إذا مَرَ بجنباتِ أَمْ سَلِيمَ دَخَلَ فَسَلَمَ عَلَيْهَا ثُمَّ قَالَ كان النبي عليه وسلم عَرُوسًا بِزِينَةٍ فَقَالَتْ لِي أَمْ سَلِيمُ لَوْ أَهَدَنَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذِهِ فَقَلَتْ هَا أَفْعَلِي فَعَمِدَتْ إِلَى قَرِّ وَسَمِّ وَأَقْطِ فَاتَّخَذَتْ حِسَةً فِي بُوْمَةٍ فَأَرْسَلَتْ بِهَا مَعِي إِلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْفَلَةِ رَبِّا جَعَلَ فِي الحِيسِ خَمِيرَةً، وَقَالَ أَبْنَى وَضَاحَ الْأَدَلْسِيَّ هُوَ التَّمَرُّ يُنْزَعُ نَوَاهٌ وَيُخْلَطُ بِالسُّرِيقِ، وَهَذَا لَا يُعْرَفُ، وَالصَّحِيفَ

لِ الْجِئْسِ مَا لَدَنَا وَاللَّهُ وَلِي التَّوْلِيقُ لَا رَبَّ سَواهُ، أَلَا تَرَى أُمَّةً بْنَ أَبِي الصَّلَتِ
يَقُولُ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَذْعَانَ الْقَرْشِيِّ التَّبَّاعِيِّ لَهُ دَاعِ بِعَكَةً مُشَمَّلٌ وَآخِرُ فُوقَ دَارِهِ
يَنَادِي إِلَى رَدْحٍ مِنَ الشَّهِيزِيِّ عَلَيْهَا لَبَابُ الْبَرِّ بِلَبَّكَ بِالشَّهَادَةِ، فَلَبَابُ الْبَرِّ هُوَ هَذَا
الشَّهَا وَالشَّهَادَةُ يَعْنِي بِهِ هَذَا الْعَصْلُ.

﴿خَصَائِصُ عَلِيٍّ وَسَلَمٍ قَرْشِيِّ﴾

وَمِنْ خَصَائِصِهِمْ أَهْمَّ لَمْ يُشارِكُوا الْعُرَبَ وَالْأَعْرَابَ فِي شَيْءٍ مِنْ جَنَاحِهِمْ وَغَلَظَتِ
شَهْوَاتِهِمْ وَكَانُوا لَا يَأْكُلُونَ الضَّبَابَ وَلَا هَبَّاً مِنَ الْحَشَراتِ وَلَذِكْرُ قَالَ الْمُصْطَفَى
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الصَّحْدِيْنِ حِينَ أَتَى بِضَبْبٍ فَقَالَ لَمْ يَكُنْ بِأَرْضِ قَوْمِيِّ فَاجْدَنِي
أَعْلَاهُهُ وَثَبَوْيِ لَهُمْ مِنْ طَعَامٍ قَوْمِيِّ“ لَأَنَّهُمْ لَمْ يَكُنُوا يَهُزُّوْنَ الضَّبَابَ وَيَصِيدُونَ
الْبَرَّاَبَعَ، وَبِلَسَانِهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ ثَبَّتْ ذَلِكَ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ عَنْ
عُثْمَانَ (كَانَ هَذَا نَقْلًا عَلَيْهِ وَسَلَمَ) فَمُحَمَّدٌ خَاتَمُ النَّبِيِّنَ الرَّسُولُ الْأَمِينُ النَّازِلُ عَنْ خَبْرِ
الظَّهُورِ إِلَى خَبْرِ الْبَطُونِ الْمَوْرِدُ مِنَ الْأَبِ الْأَقْصَى إِلَى الْأَبِ الْأَدْنِيِّ بَيْنَ كُلِّ مَصْوَنَةٍ
وَمَصْوَنَ.

قَالَ أَبْنُ الْكَلَيْيِّ كَتَبَتْ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِسْنٌ مَائَةً أُمّْ لَهَا وَجَدَتْ فِيهِنَّ سِيفَاحًا وَلَا
شَهَّاً مَا كَانَ عَلَيْهِ الْجَاعِلِيَّةُ، وَمَا عَسَى أَنْ يَقَالُ فِي خِبْرِ الْأَخْرَى وَسِيدُ الْبَشَرِ حَامِيَّةً
الْعَرَبِ وَمُتَهَّيِّ فَخْرَ الْأَبْعَدِ وَالْأَقْرَبِ، قَرَأَتْ عَلَى الْقَاضِيِّ الْخَلِيلِ الْمُؤْتَدِّ مُؤْرِخَ
الْأَنْدَلُسِ أَبِي الْقَاسِمِ خَلْفَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشْكُوَالِ الْأَصْمَارِيِّ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو مُحَمَّدُ
بْنُ عَثَابٍ أَبَانَا أَبُو زَكْرَيَا الْبَخَارِيِّ حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ
بِبَسِّابُورَ حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيِّ الْمُحْسِنِ أَبْنَ عَلِيِّ الْحَافِظِ أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ بَكْرٍ
الْقَاضِيِّ بِعَسْقَلَانَ حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنِ عَلِيِّ النَّوْفَلِيِّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ رَبِيعَةَ قَالَ
قَالَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنِ الزَّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّاسَ فَقَالَ أَنَا مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَلَّبِ بْنِ هَاشِمٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ

بن قصي بن كلاب بن مُرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهرو بن مالك بن النضر
بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن زوار، وما افوق الناسَ فرقَينَ إلَّا
جعلني الله في الخلو معهما حتى خرجت من نكاحٍ ولم أخرج من بساقٍ من لدن آدم
حتى انتهيت إلى أبي وأمي فلما خرركم نسباً وخرركم أباً.

وفي صحيح البخاري في ما حديثنا غير واحد منهم أبو الوقت عبد الأول في
إجازته العامة قال حدثنا الشيخ أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الداودي البوشنجي
قال حدثنا الشيخ الإمام أبو علي محمد بن عمر محمد بن عمرو بن شهودية الموزري قال
حدثنا أبو عبد الله محمد بن يوسف الفرضي قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل
البخاري مولى البهان والي بخاري قال حدثنا قبيه بن سعيد حدثنا يعقوب بن عبد
الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: بعثت من خير البرون بني آدم فرنا فقرنا حتى كثُر من القرن الذي كُتِّب
منه.

أجمع العلماء والإجماع حجة من حجج الله على خلقه أن رسول الله عليه وسلم إنما
انتسب إلى عدنان جدّ بوار ووالده معدٌ ولم يتجاوزه، بل قد روي عنه أنه لما بلغ
عدنان قال كذب النسايون قال الله تعالى: (وَقُرُوئَا يَئِنَّ ذَلِكَ كَيْرَا) القرآن: ٣٨، وهو
حديث لا يصح أصلاً، فإلى عدنان النهي السب الصحيح والذي لا شك فيه،
والذي عليه إجماع الأمة وأجمعوا أن عدنان لا شك من ولد إسماعيل صادق الوعد
رسول الله بن إبراهيم خليل الله ورسوله.

قال محمد بن عبدة بن سليمان النسابة في كتاب السب له أجمع النسايون
العدنانية والقططانية والأعاجم على أن إبراهيم خليل الرحمن من ولد عابر بن شايخ
بن أركخشد بن سام بن نوح، وقال أبو الأسود يحيى عروة ثبتت أبا بكر بن سليمان
بن أبي حسنة وكان أعلم قريش بناسابهم وأشعارهم يقول ما وجدنا أحداً يعلم ما
وراء مقعدي بن عدنان من شعرٍ شاعر ولا علمٍ عالمٍ.

وقال عروة قالت عائشة ما رأينا أحداً يعرف ما وراء عدنان ولا وراء قحطان
إلا تخرصاً، أي: تكذبأ، الخرو^{عليه وسلم} بفتح الخاء الكذب، وروى أبو الأسود عن عروة
وغيره أن عمر بن الخطاب قال إنما تنسب إلى عدنان.

قلت: ومن وصل هذا النسب إلى آدم محمد بن إسحق وذكر أبو بشر الدلابي
ونخرجة على ما زعم من وجہ صحيح، قوله هراء وريح، وذكر بين عدنان وإبراهيم
أربعة آباء، وقال ابن إسحاق سبعة، وكل هذه الأقاويل لا تصح أصلاً بل تستحيل
نقاًلاً وعقلاً، فإن العلماء بالأخبار لا يختلفون في بعد المدة ما بين عدنان وإبراهيم
خليل الله، ويستحيل في العادة أن يكون بينهما أربعة آباء على ما ذكر الدلابي، أو
سبعة على ما ذكر ابن إسحاق، أو عشرة أو عشرون فإن المدة أطول من ذلك كله.
وذلك أن معداً كان في مدة بخت نصر ابن ثني عشرة سنة قاله الطبرى، وذكر
أن الله تعالى أوحى في ذلك الزمان إلى إرميا بن حليها أن الذهب إلى بخت نصر
فأعلمته أنه قد سلطته على العرب وأحل معداً كي لا تصيبه النفة فيهم فإني
مستخرج من صلبه نبياً أختتم به الرسول، فاحتمل معداً إلى أرض الشام فشا مع بني
إسرائيل وتزوج هناك إمرأة اسمها معانة، ويقال ناعمة. قال القاضي الزبير بن بكار
بنت جوشن من بني ذهب بن جرهم "ومن ثم وقع في كتاب الإسرائيلىن نسبة معد
ثانية في كتبه رثنا وهو يوزخ كاتب إرميا وبينه وبين إبراهيم في النسب نحو من
أربعين جداً وهذا هو الذي يُسمى" فإن بخت نصر كان بعد سليمان - عليه السلام -
بماين من السين" لأنه كان أصبهند ما بين الأهواز إلى أرض الروم من غربى دجلة
من قبل لهراسف ثم من قبل كي يستاف إلى مدة بهمن قبل غبة الإسكندر على
دارا بن دارا بن بهمن، وذلك قريب من مدة عيسى - عليه السلام - وبخت
نصر لقيط لا يُعرف له نسبة إنما وجد عند صنم فلقط وكان لهراسف مقىماً بازاء
الثرك مشيناً بقائهم ببلخ وهو بناتها في ما قبل.

(وصف لضحاك)

وذكر ابن قتيبة في المعرف أن النمرود وبخت نصر ملكاً الأرض وهذا باطل“
وذلك أن النمرود بن كتعان بن حام بن نوح - عليه السلام - إنما قدمه الضحاك
وضم إليه السوالف وما اتصل بها يمنة وبُسرة، وجعل هو وولده عملاً على ذلك،
ونسب غروراً هذا في النبط، وأهل العلم بأخبار الأولين والمعروفة بالأمور السوالف
يقولون لا نعلم أن أحداً من النبط كان ملكاً برأسه على شبرٍ من الأرض إلا بقدبِيم
غيره من ملوك الفرس فكيف يملك شرق الأرض وغربها، وإنما كان الملك للضحاك
ونسبه في عجم الفرس مشهور، وكان يشقى في البلاد من جبال طيرستان وميدانية
آمل وهناك رما به إفريزون حين قهره وظفر به موثقاً في الجديد، وفي أيام الضحاك
ولد إبراهيم خليل الرحمن وكان الضحاك جباراً عاتياً فاتاكاً ملك الأرض كلها ولا
سمع ولا رأى قطْ بأجورٍ ولا أظلم منه، كان يقتل بالظنّ ويُعاقب بالوهم لا يفي بهم
ولا يرتبط إلى عقدٍ من أحبث أهل زمانه لا يمكن أن يُسْعَ الطبع مثله فضلاً عن أن
يكون أحداً فوقه أو يُقدمه وهو أول من اخْلَدَ المسالٰ الحادة الرفاق كالإبرٰ وكانت
طولاً وكان يخفيها تحت طائفه ووسائله ثم يخرجها على غفلةٍ من جلساته ويطعنهم
بها في مجلس شربه فيرثتها وحديتها كانت تندَّل لثيابه والبطن إلى الأمعاء وربما قتلت
ولا يحسّ الإنسان بذلك، ولم يدرك أحداً من قرابته إلا فسق به، فجر بعمته وأخته
وبناته جموعاً وبناتٍ أخيه وأقض عمته وأباها لوجوه عبيده، وكان يستعين على
كثرة الجماع بلحوم السابع وشحومها، ولم يسلم عليه جليسٌ قط ولا صاحبٌ ولا
خدمٌ إلا وهتك سرمه في أهله وبنيه وضرب أرؤسهم أجمعَ فهل يكون في الدنيا من
يزيد عليه في هذه الحساس والرذائل، وكان يرى رأي أصحاب المزاج يجعل مكان
اللحظة السوط ومكان اللقطة السيف لأحَبِّ الناس إليه وأعزِّ كرامته عليه دون
استثناءٍ ولا توقفٍ، لا يعطف ولا ينصف ولا يستنزل ولا يُستلان، قد سلط الحمراء

على عقله لا يصحر من سكرة ولا يتحقق من نشوة ولا يغسل عورة ولا يقبل معلنة
ويفيد يقول حبيب

وكانه الضحاك في فحکاته بالعامين راتب الفيلون وولي خروذ بن كعان وهو
الذي حاج ابراهيم في ربه أربع مائة سنة في أيام الضحاك وأخبارهم تطول قد ذكرتها
في تاريخ الأمم في أنساب العرب والمعجم.

فأين هذه المدة من مدة إسحاق وكيف يكون بين محمد وبينه مع هذا سبعة آباء
على قول ابن إسحاق¹¹، وكيف أربعة على قول الدولاني¹¹، وذكر الطبری¹¹ نسب
عدنان إلى إسماعيل من وجده ذكر في أكثرها نحواً من أربعين آباً باختلاف في الألفاظ¹¹
لأنها لقلت من كتب اليهود الكتبة على الله¹¹ ولذلك اعرض النبي صلى الله عليه وسلم عن رفع نسب عدنان إلى إسماعيل لما فيه من التخلط والتغير للألفاظ
وعراضة تلك الأسماء مع قلة القافية في تحصيلها وليه صلى الله عليه وسلم عن
الأحد عن أهلها مع الود على قول الله عز وجل: (آلم يائكم بما الدين من قبلكم قوم
نوح وعاد وثمود) ابراهيم: ٩، قال ابن مجاهد أجمع القراء من السلف الصالح على
الوقف على ثوف، ويتدرون (وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ) ابراهيم: ٩.

حدثني به شيخنا الحافظ النحوى المقرى أبو الحسن بن نجدة الراغبى مهاجعاً
من لفظه فإذا أحيك النبي صلى الله عليه وسلم عما وراء ذلك لعن أحق
بالامساك، وحسبنا أن نعلم أن نبينا وسيدنا عليه وسلم أخبرنا أنه من ولد إسماعيل صادق
ال وعد بن خليل الرحمن وإبراهيم - صلى الله عليهما - ومن تعرض للكلام على شيء
من ذلك فقد خطأ في غرابة الكلب رحالة ولا يرجى إلا بعفو الله تعالى ولطفه
ارتفاعه والسعاله.

ولقد اختلف الناس في الصحابة وفي أئمتهم وأئسائهم هذا وعصر الصحابة إنما
كان عشرين سنة أو خمساً وعشرين سنة على الاختلاف في ذلك "لأنه لا يسمى
صاحبًا إلا من صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المبعث وكان مؤمناً وبعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن أربعين سنة انفقوا على ذلك، وختلفوا في
وفاته فقيل توفي وهو ابن سبعين سنة رواه مالك في الموطأ عن ربيعة بن أبي عبد
الرحمن عن أنس بن مالك ونقلاه في الصحيحين، وقيل ابن ثلاثين وسبعين سنة وهو
الأصح، وقيل ابن حسن وسبعين وهو في الصحيح أيضاً، فجاء عصر الصحابة الامدة
المذكورة والأنساب أوسع من ذلك” لأنها من لدن آدم - عليه السلام - إلى وقتنا
هذا. لا تراهم يقولون في النسبة إلى آدم آدمي مع ما للعرب فيها من الاتساع،
فإنهم ينسبون إلى الآباء وإلى الأعمام إذا كان له شهراً، وقد نطق بذلك القرآن
العظيم في الحزب الثاني من سورة البقرة فنسب يعقوب إلى إسماعيل وهو عمّه وإلى
الأمهات كنسبتهم إلى مريمٍ منيف وهي مريمٌ بنت كلبٍ بن وبرة اخت الحواف،
والتي تحب تحني وهي امرأة وإلي باهلةٍ وبجيلةٍ، وإلي فاطمةٍ فاطمٍ، ومن طريقها
ثبت الدرب القريب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ونسبة الرجل من طريق
أمّه ثابتة بالكتاب والسنّة ولم ينكروا إلا الخوارج عليهم اللعنة بسبب الأمرين
السيدين أبي محمد الحسن وأبي عبد الله الحسين، وإلى الخواضن كنسبتهم إلى عكلٍ
ربانيةً وهما حاضستان، وينسبون الرجل إلى رائه، وإن كان حسيباً في قومه كنسبتهم
الثابتة في الصحيحين للمقداد فيقولون المقداد بن الأسود، هكذا نسبة سيد العرب
عليٌّ بن أبي طالب لما أمره أن يسأله رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المدى فقال
في الصحيح فأمرت المقداد بن الأسود، وإنما هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة البهرياني
وبهراء من قضاة، وإنما نسبة إلى رائه وهو الأسود بن عبد يقوث الزهرى ”لأنه
بنائه، وإلى المياه كنسبتهم إلى غسان، وإلى الجبال كنسبتهم إلى ناعط وشمام، وإلى
أجزاء فقالوا أجيئي وأجزاء على فعل بالتحريك أحده جبلٍ طبيٍ والآخر سلميٍ ونسب
إليهما الأجيئيون مثله الأجيئيون، وإلى أقوالٍ قالوها كنسبتهم السجونيَّ إلى رجل من
جميرٍ كان أصاب في قومه دمًا فهرب إلى مُرادٍ، وقال جئت لكم أحبوب البلاد، فقيل
له أنت تجوب ولولده من بعده، وإلى الأفعال كقوضم الجنبيون لأنهم جانبووا أحاهيم

صداء وحالقو سعد العشيرة، وعلى غير قياس مما ذكره النحويون كسبتهم إلى وأباري
أباري وهي أمة عظيمة سيأتي ذكرها وهو كثير جداً.

(فصل)

ثبت في شرعنا بإجماع أمتنا أن الرسول يجب أن يكون أكمل من جملة المرسل
إليهم عقلاً وفضلاً وعرفة وصلاحاً وعفة وشجاعةً وسخاوةً وزهادةً إلىسائر
الصفات الحمودة وكذلك في الكتب المقدمة آل ترى إلى ما ثبت في الصححين عن
ابن عباس عن أبي سفيان حين سأله هرقل عن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر أنه لهم ذو نسب، وروي في الصححين ذو حسب، فقال هرقل وكذلك
الرسول تبعث في نسب قومها، ويروي في أحساب قومها إن كان أراد هرقل من
مضى من الرسل، فهذا إخبار عن ما جرت به العادة في البعثة ونحن مستغبون عن
قولهم بما ثبت في شرعنا، فأول ذلك كتاب ربنا قال الله تبارك وتعالى: (إِنَّ اللَّهَ
اصطَفَى آدَمَ وَلُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ) آل عمران: ٣٣
والاصطفاء هو الاختيار لأنه مأخوذ من صفة الشيء وهو خياره، وقال تعالى:
(وَلَقَدْ اخْتَرْتَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) الدخان: ٣٢، ومن أجل هذا لم يرسل الله
تعالى رسولاً إلا رجلاً لأن لو كانت امرأة رسولاً لفضلها الرجال قال الله تعالى: (وَمَا
أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا لُوحيَ إِلَيْهِمْ) التحل: ٤، ثم إن الله تعالى من بعد أن
جعلهم رجالاً فضلهم على الرجال الذين أرسلوا إليهم فضلاً عن نسبهم، وإذا
فضلوا في هذا كله وكملت أحوالهم فيه، فالنسب من جملة الأحوال التي يكون بها
الكمال وطيب الأعراق مؤذن بكرم الأخلاق، فإذا اجتمع إلى فضل الذات فضل
المقدمات كملت الحالات مع أن ذلك أدى إلى الدخول في الإيمان وأسرع للقبول
ولين أيف من ذلك أشرافت على طريق المناقشة ودب إليهم في ذلك داء الحسد فإن
الضعفاء الذين هم أتباع الرسول ينساعون لذلك وبهم يستعن على جهادهن عائد من
أولئك، وإذا كان الحاكم الذي يقصد أحكام الشرع دون أن يشرع هو شيئاً، وقد

شرط فيه شرف النسب فاحرئ أن يشترط ذلك في الرسول الذي هو شارع، فاعلم هذا واستوضحه، وقد أجمعوا أن العبد لا يكون خليفة ولا قاضياً والعلة في ذلك نقصه بالبرق لـأـنـهـ لمـ تـجـبـ عـلـيـهـ الجـمـعـةـ ولمـ يـلـزـمـهـ الحـجـجـ دليله الصبي والكافر، وقد تولى الآن بالغرب الأقصى قضاء جماعة أحد خياس الموالى، وذلك دليل قيام الساعة، ففي جامع الزمدي وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدليا لـكـعـ بـنـ لـكـعـ}، قال أبو عبيدة في غربيه هو العبد والسلفة من الناس وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل حين سأله عن الساعة: {إذا رأيت الحفاة القراء العالة رؤس الناس فذاك من أشراطها}، وفي صحيح مسلم عندهم الحفاة جمع حاف، ورواه أبو عبد الله محمد بن الحداء التميمي الحفدة يعني الخدمة، كما قال فيهم رعاء الشاء، وكما قال العالة جمع عائل وهم القراء، وفي الصحيح البخاري العراء الصنم البكم فالصم يعني رعاع الناس وجهائهم لأنهم لم يستفدو بالسمع ولا بالنطق فكانهم صم بكم، وقيل هم الذين لا ينطقون في الخافل والجماعات ولا يُشارون ولا يستشارون وجهائهم وحوائهم وضعيتهم وسوء حائم، وقيل صم بكم لشغفهم عن الآخرة بالملذات، وما تقدم أولى لأن الحديث الصحيح لا يدل أنها صفتهم بعد ملتهم بل صفتهم الازمة لهم، وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تذهب الأيام والليالي حتى يملك رجل من الموالى يقال له جهجه، وذكر البرق أن سبب تزويج عبد الله آمنة أن عبد المطلب كان يأتي اليمن وكان ينزل فيها على عظيم من عظامهم، فنزل عنده مرة فإذاً عنده رجل من قرا الكتب، فقال له أئدن لي أقس منحرك فقال دونك، فانظر فقال أرى نبوة وملكاً، وأراهما في المنافق عبد مناف بن قصي وعبد مناف بن زهرة، فلما اصرف عبد المطلب انطلق بابنه عبد الله فتزوج عبد المطلب هالة بنت وهب فولدت له حزرة وزوج ابنته عبد الله آمنة بنت وهب بن عبد مناف فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان وهب ابن عبد مناف بن زهرة يومئذ سيد بن زهرة

نسباً وشرفاً وهي يومئذ أفضليّة امرأة في قريش نسباً وموضعاً لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشرف ولأنه آدم حسباً ونسباً من قبل أبيه وأمه.

باب في اجتماع القبائل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد المطلب
يجمع معه عليه وسلم بنو عليٍّ وجعفر وعقيل بن أبي طالب وبنو العباس وبنو الحارث
وبنو أبي هبيرة وقوله صلى الله عليه وسلم : {لَا تَحِلُّ الصِّدْقَةُ لِخَمْدٍ وَلَا لِآلِ مُحَمَّدٍ} وهم من ذكرنا، وقد اختلف الفقهاء في تعينهم على سبعة أقوال ذكرتهم في تاليفي
النحو في أنساب العرب، واختلف العلماء وأهل اللغة في الآل والأهل، فقالوا:
الآل يقع على ذات الشيء وعلى ما يضاف إليه، ولليل الوجهان في آل محمد أنهم
آمنه قاله مالك بن أنس واحتج عليه بما أتيانا به الشيخ الحافظ أبو طاهر أحمد بن
محمد بن إبراهيم بن سلفة الأصبهاني في زيل الأسكندرية في كتابه إلى ونقله من أصله
قال: أخبرنا الإمام أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين بن الصراح اللغوي فراءة متى
عليه يهداد في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وأربعين مائه، قال: حدثنا أبو محمد الحسن
بن محمد بن الحسن الخالق الحافظ قال حدثنا أبو الخطاب الحسين بن حميد حدثنا قال
حدثنا الحسين بن إسحاق قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال حدثني يعقوب بن عبد
قال: قال لي عبد الله بن محمد بن داود بن حسن بن حسن كنت مع عبد الملك بن
صالح إذ كان والياً على المدينة ومعه جماعة من الهاشميين طالبين وعياسين، فقال لنا:
هل عندكم في آل محمد من هم؟ للنا أصلاح الله الأمير نحن وأنت، فقال عبد الملك بن
صالح في هذا خلاف يا غلام ادع لي مالك بن أنس فلما دخل أجلسه إلى
جنبه ثم قال له يا أبا عبد الله من آل محمد؟ قال مالك: أصلاحك الله أيها الأمير في
موضعك وشرطك يعني عليك هذا، آل محمد أمّة محمد، ثم تلا مالك آية من كتاب
الله عزّ وجلّ: (أَذْهَلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَهْذَى الْعَذَابِ) غافر: ٤٦، ثم أخذ مالك نعله وقام
فقال وفتك الله أيها الأمير، قال: ولا والله ما كلمه أحد بكلمة هيبة له ولو تكلم
غيره بذلك مرتقا به بينما قلت: نزع مالك إلى قوله تعالى بنو أمّة قيده ولم يتحقق على

إبطاله بحديث صحيح كما كان يتباهي له، أما عقب فرعون وقرباته فقد ذكرهم غير واحدٍ من أهل هذا الشأن ففي تفسير أبي بكر محمد بن الحسن أن الخضر هو ابن فرعون صاحب موسى، وهذا أغرب ما رأيت في ذلك فائين قولَ مالكِ، وأمامًا آل محمد عليهما اللهُ وآلهُ وآمتهُ فقد فرق بينهما الذي أنزل عليه القرآن ثبت في صحيح مسلم عن يزيد بن عبد الله بن قيسٍط النبي عن عروة عن عائشة أن رسول الله عليهما اللهُ وآلهُ وآمتهُ أمر بكبشِ أقرن بطا في سوادٍ ويترك في سوادٍ وينظر في سوادٍ فلماً به لعنةً قال يا عائشة هلْئي المدينة ثم قال اشحذيهما بحجر ففعلتْ، ثم أخذتها وأخذ الكبش فأضاجعه ثم ذبحه، ثم قال: بسم الله اللهم تقبل من محمدٍ وآل محمدٍ ومن أمة محمدٍ، ثم ضحىًّا عن وهذا في غاية البيان من السنة النبوية المطهية بحمل القرآن، وفي صحيح مسلم أيضًا عن عبد المطلب بن ربيعة بن الحمرث بن عبد المطلب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له وللفضل بن العباس بن عبد المطلب إن هذه الصدقات إثنا هن أو ساخ الناس، وإنها لا تخل حميدٍ ولا لآل محمد.

وقيل آله هو نفسه في حديث الصلاة على مذهب الكوفيين من النعامة ومن قدماء المفسرين لأن قوله عليهما اللهُ وآلهُ وآمتهُ في ما صرخ عنه عن أبي مسعود قال: لما نزلت هذه الآية (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آتَيْنَا عَلَيْهِ وَسَلَّمْنَا
عَلَيْهِ مَا أَنزَلْنَا) الأحزاب: ٥٦، قالوا يا رسول الله قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة؟
قال: {قُولُوا اللَّهُمَّ صَلُّ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ كَمَا
بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ}، وآل إبراهيم يدخل فيه إبراهيم وآل محمد يدخل فيه
محمد كقوله تعالى: (أَذْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) غافر: ٤٦، ومعلوم أن فرعون
داخل معهم، والآل الأتباع عندهم لكل ما دخل فيه المقصّ كان المبروك أشد دعولاً
فيه "لأنه سنةٌ وابتداهُ والمفعول عليه وصار إماماً فيه".

وفي الحديث أنهم قالوا يا رسول الله كيف نصلّي عليك فقال: {قُولُوا اللَّهُمَّ صَلُّ عَلَى مُحَمَّدٍ
وَلِلَّهِ هُمْ أَزْوَاجٌ وَذَرِيَّةٌ خَاصَّةٌ، وَاحْجُجُوا بِحَدِيثِ أَبِي حَمْدَ السَّاعِدِيِّ
أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ كَيْفَ نُصَلِّي عَلَيْكَ فَقَالَ: قُولُوا اللَّهُمَّ صَلُّ عَلَى مُحَمَّدٍ

وأزواجه وذریته كما صلیتَ على آل إبراهيم وبارك على محمدٍ وأزواجه وذریته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميدٌ مجیدٌ فقلوا: هذا يفسّر ذلك الحديث وبين أن آل محمدٍ هم أزواجه وذریته، قالوا: فجازى أن يقول الرجل لكل من كان من أزواج النبي محمد صلی الله عليه وسلم ومن ذریته صلی الله عليك إذا واجهه، وصلی الله عليه إذا غاب عنه، ولا يجوز ذلك.

وغيرهم قالوا: فأهل الرجل والده سواءً وهم الأزواج والذرية بدليل هذا الحديث الصحيح، وقال آخرون: لا يجوز أن يصلى على أحدٍ إلا على النبي صلی الله عليه وسلم وحده دون غيره“ لأنه خ عليه وسلم بذلك واستدلوا بقوله جل وعلا: (لَا تجعلُوا دُعاءَ الرَّسُولِ يَنْتَكُمْ كَدُعَاءَ بَعْضِكُمْ بَعْضًا) النور: ٦٣، قالوا: فإذا ذكر رسول الله أحدٌ من أمته ابتفى له أن يصلى عليه لما جاء في ذلك عنه لقوله صلی الله عليه وسلم: {من صلی على مرّة صلی الله عليه عشرًا}، ولا يجوز أن يزاحم عليه“ لأنه لم يقل: من تراحم على، ولا من دعا لي وإن كانت الصلاة ها هنا بمعنى الرحمة، فكانه خ عليه وسلم بهذا اللفظ تعظيماً له قال الله العظيم: (إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلُّمُوا تَسْلِيمًا) الأحزاب: ٥٦، ولم يقل: إن الله وملائكته يزاحمون على النبي، وإن كان المعنى واحداً ليخصه بذلك. واحتاج قائلوا هذه المقالة بأن عبدالله بن عباس كان يقول: لا يصلى على أحدٍ إلا على النبي صلی الله عليه وسلم وسائر الصواب في ذلك في آخر الكتاب إن شاء الله تعالى.

وقيل: الله قرابته وقيل الله هو المراد في تحريم الصدقة عليهم وهم قرابته الأدلة إلى أو عشيرته أو بنوا هاشم فحسب أو بنوا هاشم وبنوا المطلب فحسب وقد اختلف الفقهاء في تعبيتهم على سبعة أقوال ذكرهم الإمام الحافظ قاضي القضاة بالأندلس أبو الوليد محمد بن رشيد، ويكون الآل أتباع الرجل على ما هو عليه، وأما أهل الرجل فأهل بيته، وقال البخاري في الصحيح في رواية الجرجاني: إذا صرقوها الآل ردوه إلى أهلٍ فقالوا: أهيل، وفي رواية غيره إلى الأصل، قال أبو الفضل عياض

بن موسى السبتي وكلاهما صحيح، أصل آل أهل على مذهبِ وما للجماعة أوجب، قلت: وقولُ أبي الفضل على مذهبِ هو ما ذكره النحوي أبو بكر الزبيدي وأبو جعفر بن النحاس قالاً: لا يجوز أن يقال اللهم صل على محمدٍ وعلى آله "لأنَّ المضمر يرثُ المعتلَ إلى أصله، وأصل آل أهل، ولا يقال إلا وعلى أهله، وبهذه المسألة ختم النحاس كتابه المسمى بالكافي في النحو. قال لي شيخنا العالم النحوي أبو القاسم عبد الرحمن السهيلي وقوفهما خطأً من وجوهٍ وغير معروفٍ في قياسٍ ولا مماثعٍ وما وجدنا قط مضمراً يرثُ معتلَ إلى أصله إلا قولُهم اعطيتكموه برد الواو، وليس هو من هذا في وردٍ ولا صدرٍ، ولا نقولُ أيضاً: أن آلَّ أصله أهل، ولا هو في معناه، ولا نقولُ: أن أهلياً تصغيرَ آلَّ كما ظنَّ بعضهم، وقد أنشد العلماء بالسinger:

وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك

وهو بيتٌ جاهليٌ صحيحٌ وفيه حجَّةٌ عليهمَا.

وهي جملة أبيات أوها:

لامُّمْ أَنَّ الْمَرْءَ يَنْعِنْ رَجُلَهُ فَامْنَعْ رَجُالَكَ

الاشتقاق ومعرفة الاشتقاق من أغرب كلام العرب وهو ثابت عن الله بنقل الدول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنَّه أُوتِيَ جوامِعَ الْكَلِمِ وهي جمع المعاني الكثيرة في الألفاظ القليلة، فمن ذلك قوله في ما صحَّ عنه: يقولُ الله تعالى: {أَنَّ الرَّحْمَنَ خَلَقَ الرِّحْمَ وَشَقَقَ هَا إِنَّمَا مِنَ الْأَسْمَى فَمَنْ وَصَلَهَا وَصَلَّهَا وَمَنْ قَطَعَهَا قَطَعَهُ}، وغير ذلك من الأحاديث التي ذكرتها في تاليفي المسمى بالمستوى في أسماء النبي المصطفى، وقد ذكرت له تسعمائةً كل اسم منه يساوي دجلة، فأول ذلك أَهْدَهُ وَمُحَمَّدُ، وأقصر الآن على هذين الإسمين الكريعين، وأذكرُ ما فيهما من متنقول ومعقول وأستعين بالله وأقول:

أَمَا أَحَدٌ فِيهِ اسْمٌ مُّنْقُولٌ مِّنْ صَفَةٍ لَا مِنْ نَعْلٍ، وَتَلِكَ الصَّفَةُ الْأَعْلَى الَّتِي
يُؤْرَادُ بِهَا التَّفْضِيلُ، فَمَعْنَى أَحَدٌ، أَيْ: أَحَدُ الْحَامِدِينَ لِرَبِّهِ، وَكَذَلِكَ هُوَ فِي الْمَعْنَى "لَا هُوَ
تَفْتَحُ عَلَيْهِ فِي الْمَقَامِ الْخَمْدُ مُحَمَّدٌ لَمْ تَفْتَحْ عَلَيْهِ أَحَدٌ قَبْلَهُ، كَمَا ثَبَّتَ عَنْهُ فِي حَمْدِ رَبِّهِ
بِهَا" وَلَذِلِكَ يُعْقِدُ لَهُ لَوْاءَ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَتَمَّ لَهُ كَمَالُ الْحَمْدِ، وَيُشَهَّرُ فِي تَلِكَ
الْمَرْصَاتِ بِصَفَّةِ الْحَمْدِ، وَيُعْلَمُ بِهِ مَقَاماً مُحَمَّداً بِحَمْدِهِ فِي الْأَوْلَوْنِ وَالآخِرَوْنِ
بِشَفَاعَتِهِ لَهُمْ كَمَا وَعَدْنَاهُمْ، وَمِنْ أَمْهَمِ الْأَنْعَمِ الْأَحْمَدِيَّ، وَمَعْنَاهُ: الْحَمْدُ "لَا هُوَ حَمْدٌ
لِنَفْسِهِ وَحْدَهُ عَبَادُهُ وَيَكُونُ أَيْضًا بِعْنَى الْأَحَمَدِ لِنَفْسِهِ وَلِإِعْمَالِ الطَّاعَاتِ، وَمَنِيَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحَدٌ وَمُحَمَّدٌ فَأَحَدٌ بِعْنَى أَكْثَرُ مَنْ حَمِدَ وَأَجْلَى مِنْ حَمْدَهُ، وَمُحَمَّدٌ
بِعْنَى حَمْدَهُ، وَكَلَّا وَقَعَ اسْمُهُ فِي زَبُورٍ دَاؤَهُ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى ذَلِكَ حَسَانُ بَقْوَلَهُ:

وَشَّـقَّ لَهُ مِنْ اسْمِهِ لِيَجْلِـهِ

فَلَوْلَـ العَرْشِ حَمْدٌ وَهَـذَا مُحَمَّدٌ

وَأَوْهَا:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ عَبْدَهُ
بِرَهَانِهِ وَاللَّهُ أَكْلَى وَأَجْدَى

وَلِي شِعْرُ عَبْدِ الْمَطْلُبِ وَبِرْوَى لِغَرِيْهِ:

مُحَمَّدٌ وَهُوَ فِي التُّورَةِ مُحَمَّدٌ

وَمُحَمَّدٌ مُّنْقُولٌ مِّنْ صَفَةٍ "لَا هُوَ" فِي مَعْنَى حَمْدٍ وَلَكِنْ فِيهِ مَعْنَى الْمِبَالَغَةِ وَالْتَّكْرَارِ،
وَدَلِيلُ الْكُثُرَةِ وَبِلُوغِ الْهَاهِيَةِ فَالْمُحَمَّدُ هُوَ الَّذِي حُمِدَ مَرَّةً بَعْدَ مَرَّةٍ كَمَا أَنَّ الْكَرِيمَ مِنْ
أَكْرَمِ مَرَّةٍ بَعْدَ مَرَّةٍ، وَكَذَلِكَ الْمُدَحَّنُ تَقُولُ فِي الْحَمْدِ مُحَمَّدٌ، وَفِي الدَّمْ مُذَمَّمٌ، وَفَرَّاتُ
عَلَى غَيْرِ وَاحِدٍ مِّنْ شَيْوَخِيِّهِمْ أَبُو جَعْفَرِ الصَّيْدَلَانِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا الْأَدِيبُ أَبُو عَبْدِ
اللهِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْمُلْكِ الْأَخْلَالِ أَخْبَرَنَا أَبُو القَاسِمِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُنْصُورِ سَبَطِ بْنِ

بَحْرُوِيَّةٌ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عَلَى بْنِ عَاصِمٍ بْنِ زَادَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْمَقْرَبِ
حَدَّثَنَا أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيُّ أَحَدُ بْنِ عَلَى بْنِ الْمَنْتَهَى التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُنْصُورٍ
الطَّوْسِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو أَحَدِ الزَّبِيرِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامَ بْنُ حَرْبٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّابِقِ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبَرٍ عَنْ أَبِنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَكَبٍ) الْمَدْرِسَةَ: ١،
جَاءَتْ امْرَأَةٌ أَبِي هُبَّى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ فَلَمَّا رَأَاهَا أَبُو بَكْرٍ
قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهَا امْرَأَةٌ بَذِيَّةٌ، وَأَخَافُ أَنْ تُؤْذِنِكَ فَلَوْ قُضِيَّ، قَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي،
فَجَاءَتْ فَقَالَتْ يَا أَبَا بَكْرٍ صَاحِبِ الْهَجَانِيِّ، قَالَ: مَا يَقُولُ الشِّعْرُ. قَالَتْ: أَنْتَ عَدِيٌّ
مَصْدَقٌ وَانْصَرَفْتَ فَقُلْتَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَمْ تَرَاكَ، قَالَ: لَمْ يَزُلْ مَلَكٌ يَسْرِينِي مِنْهَا
بِجَنَاحِهِ.

وَلَدَ رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى أَبْصَارًا بِزِيَادَةٍ فِي الْمَنْتَهَى مِنْ طَرِيقِ أَمْبَاءِ بَنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ: لَمَّا
نَزَلَتْ: (تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَكَبٍ) الْمَدْرِسَةَ: ١، جَاءَتْ أُمُّ جَيْلَ وَهَا وَلْوَلَةٌ وَفِي يَدِهَا فَهْرٌ،
وَهِيَ تَقُولُ:

مَدْمَمًا أَبِينَا وَدِينَهُ قَلْبَنَا وَأَمْرَهُ عَصَبَنَا

قَالَ أَبُو يَعْلَى قَالَ شَهِيْخُنَا أَبُو مُوسَى الْهَرَوِيُّ أَنْهَا أَوْ أَبِينَا الشَّكُّ مِنِّي، وَرَسُولُ
اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ وَأَبُوبَكْرٌ إِلَى جَنْبِهِ أَوْ قَالَ مَعَهُ قَالَ: فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ لَقَدْ أَبْلَغْتُ هَذِهِ
وَأَنَا أَخَافُ أَنْ تَرَاكَ، فَقَالَ: إِنَّهَا لَنْ تَرَانِي، وَقَرَأَ قُرْآنًا اعْتَصَمَ بِهِ: (وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ
جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الدِّينِ لَا يُؤْمِنُونَ بِالآخِرَةِ حِجَابًا مَسْتُورًا) الْإِسْرَاءَ: ٤٥، قَالَ فَجَاءَتْ
حَتَّى قَامَتْ عَلَى أَبِي بَكْرٍ وَلَمْ تَرَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَتْ: يَا أَبَا بَكْرٍ يَلْغُنِي
أَنْ صَاحِبَكَ هَجَانِيُّ، فَقَالَ أَبُوبَكْرٍ: لَا وَرَبِّهِ هَذَا الْبَيْتُ مَا هَجَانِيُّ، فَانْصَرَفَتْ وَهِيَ
تَقُولُ قَدْ عَلِمْتُ قُرْيَشَ أُتِيَ بَنْتُ سَيِّدِهَا، قَلَّتْ: وَأَنَا ذُو النَّسَبِيْنَ أُمُّ جَيْلَ هَذِهِ هِيَ
أَخْتُ أَبِي سَفِيَّانَ صَخْرَ بْنَ حَرْبٍ بْنَ أَمِيَّةَ بْنَ عَبْدِ شَهْسَنٍ بْنَ عَبْدِ مَنَافِ عَمَّةً مَعَاوِيَّةَ
وَأَسْمَاهَا الْعُورَاءُ، كَذَا فِي مَسْنَدِ الْحَمِيدِيِّ الْكَبِيرِ، وَقِيلَ أَسْمَاهَا أَرْوَاهِيُّ، وَكَانَتْ بَذِيَّةً، أَيِّ:
فَاحِشَّةُ الْلِّسَانِ، وَقِيلَ هَا قَدْ عَلِمْتُ قُرْيَشَ أُتِيَ بَنْتُ سَيِّدِهَا تَعْنِي عَبْدَ مَنَافَ، أَيِّ: لَا

يتجازر أحداً على ذمّي، وال فهو الحجر الذي تملأ الكف ويكون فيه طول يدّي به في
الهاؤن، وكانت أنت به لقراً النبي صلى الله عليه وسلم به فعماها الله عنه، وقولها
مدحناً أثينا، كان كفار قريش يقصدون شتم الرسول عليه وسلم وذمه فصرف الله ذلك
عنه فإنهم كانوا يشتمون ملائكةً وكان صلٰى الله عليه وسلم لا ملائكة. وفي صحيح
البخاري عن سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال:
رسول الله صلٰى الله عليه وسلم: {أَلَا تَعْجِبُونَ كَيْفَ يَصْرُفُ اللَّهُ عَنِ شَتَّمِ قَرِيشٍ
وَلَعْنِهِمْ يَشْتَمُونَ مَلَائِكَةً وَلَعْنُونَ مَلَائِكَةً وَأَنَا مُحَمَّدٌ} صلٰى الله عليه وسلم.

ودفعها أبو بكر تعرضاً قال: ما يقولُ الشّعرُ، أي: إنما يُهجّي بالشعر في ما
ينكم وصاحبي لا يقولُ الشّعرَ ولقد صدق الصديق فيما قال وبّر في ذلك المقال
لأنه لم يهجّها رسول الله صلٰى الله عليه وسلم بل ذمّها الله تعالى وبلغ المصطفى عن الله.

فكذلك بناءً اسم محمد صلٰى الله عليه وسلم دليلٌ على كثرة الحامد وبلغ
النهاية في الحمد وما يدلّ على ذلك قول العرب حمداً لك أن تفعل كذلك، أي:
قصاراك وغاياتك، و فعلك الحمودة منك غير المدّم، نقول أتيتُ موضع كلّا فاحده،
أي: صادقه محموداً موافقاً، وذلك إذا رضيتك سكانه أو موعاه ويقال هذا رجلٌ
محمودٌ فإذا بلغ النهاية في ذلك وتكاملت فيه الخاسن والمناقب فهو محمد. قال
الأعشى مدح بعض الملوك (شعر):

إليك أيتها الله عن كان كلامها

إلى الماجد الفرع الجوارد الحمد

أراد الذي تكاملت فيه الأخصال الحمودة والله تعالى سماه بذلك قبل أن يسمى به
نفسه فهذا علم من أعلام نبوته“ إذ كان ابنه صادقاً عليه فهو صلٰى الله عليه محمد في
الدنيا بما هدى إليه ونفع به من العلم والحكمة وهو محمود في الآخرة بالشفاعة فقد
تكرر معنى الحمد كما يقتضي المفظ وقد نفطّن العباس بن مرداد السلمي في شعره
الكافٰ لحكمة نبوة ومعنى دقيق وغرض نبيل حيث يقول:

إِنَّ الْأَلَّاَهَ بِنَا عَلَيْكَ حَمْبَةٌ
مِنْ خَلْفِهِ وَمُحَمَّدًا بِمَنْتَاكَ

لأنَّ البناء ترکيبٌ على أَسْسٍ فَأَسَسَ لَهُ سَبَحَانَهُ مَقْدَمَاتٍ لِنَبِيِّهِ مِنْهَا تَسْمَيهُ
بِمُحَمَّدٍ قَبْلَ أَنْ يُوْلَدَ ثُمَّ لَمْ يَنْزُلْ يَدْرِجَهُ فِي مَحَمَّدِ الْأَخْلَاقِ وَمَا تَحْبَهُ الْقُلُوبُ مِنَ الشَّيْءِ
حَتَّى يَلْعَبَ إِلَى أَعْلَى الْمَحَمَّدِ مَرْتَبَةً وَتَكَامِلَتْ لَهُ الْمَحْبَةُ مِنَ الْخَالقِ وَالْخَلِيقَةِ، وَظَاهَرَ مَعْنَى
اِنْهِمْ عَلَى الْحَقِيقَةِ فَهُوَ الْبَنَةُ الَّتِي اسْتَمَّ بِهَا الْبَنَاءُ كَمَا أَخْبَرَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ
نَفْسِهِ أَخْرَجَهُ فِي الصَّحْبَيْنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَبْنَاءَ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {مَثْلِي وَمَثْلُ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي كَمَثْلِ رَجُلٍ ابْنِي دَارًا فَأَكْمَلْهَا وَأَحْسَنْهَا
إِلَّا مَوْضِعُ الْبَنَةِ وَجَعَلَ النَّاسَ يَدْخُلُونَهَا وَيَعْجِبُونَ وَيَقُولُونَ لَوْلَا مَوْضِعُ الْبَنَةِ}، هَذَا
آخِرُ حَدِيثِ الْبَخَارِيِّ عَنْ مُحَمَّدٍ بْنِ سَنَانٍ وَزَادَ مُسْلِمٌ فِي حَدِيثِهِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي
شَيْبَةَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: جَئْتُ فَخَتَمْتُ الْأَنْبِيَاءَ فَلَمَّا مَوْضِعُ الْبَنَةِ،
وَأَحَادِيثُ سَعِيدٍ عَنْ جَابِرٍ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا شَارَكَهُ فِيهَا قَالَهُ الْبَزَارُ: الْبَنَةُ الطَّوْبَةُ
وَالْأَجْرَةُ، وَكُلُّ شَيْءٍ رَكِبَهُ مِنْ حَجَرٍ وَنَحْوِهِ فَقَدْ لَيْسَ، وَيُقَالُ لَيْسَ بَنَةً بَكْرَ الْأَمْ،
وَاجْمَعَ لَيْسَ وَلَيْسَ كَسِدْرَةً وَسِدْرَةً، وَمَنْ قَالَ لَيْسَ قَالَ لَيْسَ، وَهَذَا كَلَّهُ مَعْنَى بَيْتِ
عَبَاسٍ.

ثُمَّ إِنَّهُ لَمْ يَكُنْ مُحَمَّدًا حَتَّى كَانَ أَحَدَ حِجَّةِ رَبِّهِ فَنِيَاهُ وَشَرْفُهُ فَلَذِلِكَ تَقْدِيمُ اسْمَ أَحَدٍ
عَلَى الْاسْمِ الَّذِي هُوَ مُحَمَّدٌ فَلَذِكْرُهُ عَيْسَى فَقَالَ: {وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي
اسْمُهُ أَخْمَدٌ} الصَّفَ: ٦، فَأَحَدٌ ذَكَرَ قَبْلَ أَنْ يُذَكَّرَ مُحَمَّدٌ لَأَنَّ حِجَّةَ رَبِّهِ سَبَحَانَهُ كَانَ
قَبْلَ حِجَّةِ النَّاسِ لَهُ، فَلَمَّا وَجَدَ وَبَعْثَ كَانَ مُحَمَّدًا بِالْفَعْلِ، وَكَذَلِكَ فِي الشَّفَاعَةِ يَحْمَدُ
رَبَّهُ بِالْحَمْدِ الَّتِي يَتَسَخَّحُهَا عَلَيْهِ فَيَكُونُ أَحَدَ النَّاسِ لِرَبِّهِ ثُمَّ يَشْفَعُ فِي حِمَادٍ عَلَى شَفَاعَتِهِ.
قَالَ لِي شَيْخُنَا الأَسْتَاذُ الْعَالَمُ الْأَوَّلُدُ أَبُو الْقَاسِمِ السَّهِيلِيَّ فَانْظَرْ كَيْفَ تَرْكِبُ هَذَا
الْاسْمِ قَبْلَ الْاسْمِ الْآخَرِ فِي الدَّكْرِ وَالْوُجُودِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَلْخُ لَكَ الْحُكْمُ الْإِلَهِيَّةُ
فِي تَحْصِيَّهِ بِهَذِهِ الإِسْمَيْنِ أَحَدٌ وَمُحَمَّدٌ، وَانْظَرْ كَيْفَ أُنْزَلَتْ عَلَيْهِ سُورَةُ الْحَمْدِ،

وَرَحْمَةً عَلَيْهِ وَسَلَامٌ بِلُوَاءِ الْحَمْدِ، وَرَحْمَةً عَلَيْهِ وَسَلَامٌ بِالْقَامِ الْحَمْدُ، وَانظُرْ كَهْفَ شُرَغَ لَنَا سَنَّةً وَلَقَرَآنًا
أَنْ تَقُولَّ عَنْدَ اخْتِتَامِ الْأَعْمَالِ وَالْقَضَاءِ الْأَمْوَارِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ:
(وَلَعْنِي بَئْتُهُمْ بِالْحَقِّ وَلَعْنَ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) الزُّمُرُ: ٧٥، وَقَالَ اللَّهُ سَبَّحَانَهُ
وَتَعَالَى: (وَآخِرُ دَغْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ) يُونُسُ: ١٠، تَبَيَّنَهَا لَنَا عَلَى أَنَّ
الْحَمْدَ مَشْرُوعٌ لَنَا عَنْدَ اتِّقَاءِ الْأَمْوَارِ وَسَنَّ صَلَوةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُ الْحَمْدَ بَعْدَ الْأَكْلِ
وَالشَّرِبِ، وَقَالَ: عَنْدَ الْقَضَاءِ السَّفَرِ: آتَيْنَاهُنَّا تَائِبُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ، ثُمَّ انْظُرْ لِكُونِهِ
صَلَوةِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ خَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ وَمَؤْذِنًا بِالْقَضَاءِ الرِّسَالَةِ وَارْتِفَاعِ الْوَحْيِ وَنَذِيرًا
بِقُرْبِ السَّاعَةِ وَتَحْمِلُ الدُّنْيَا مَعَ أَنَّ الْحَمْدَ كَمَا قَدَّمْنَا مَفْرُونٌ بِالْقَضَاءِ الْأَمْوَارِ مَشْرُوعٌ
عِنْهُ تَجَدُّدُ مَعْنَى اِنْهَاءِ جَمِيعِهِ وَمَا خَطَّ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ بِهِ مِنَ الْحَمْدِ وَالْحَمْدُ مَشَاكِلًا لِمَعْنَاهِ مَطَابِقًا
لِصَفَّتِهِ وَفِي ذَلِكَ بُرْهَانٌ عَظِيمٌ وَعِلْمٌ وَاضْبَحَ عَلَى نُبُوَّتِهِ وَتَنْصِيَّةِ صَلَوةِ اللَّهِ لَهُ بِكَرَامَتِهِ،
وَأَنَّهُ قَدَّمَ لَهُ هَذِهِ الْمَقْدِمَاتِ قَبْلَ وَجُودِهِ تَكْرِمَةً لَهُ وَتَصْدِيقًا لِأَمْرِهِ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ وَشَرْفٌ
وَكَرْمٌ.

لَمْ فِي هَذِلِّيْنِ الْأَمْيَنِ مِنْ عَجَالَبِ خَصَالِيهِ وَبِدِيعِ آيَاتِهِ فَنُّ آخِرُ هُوَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
حَمَى أَنْ يُسَمِّيَ بِهِ أَحَدًا قَبْلَ زَمَانَهِ مِنَ الْعَرَبِ وَلَا مِنْ غَيْرِهِ إِلَّا أَنْ شَاعَ قَبْيلٌ وَجُودُهُ
وَمِيَلَادُهُ أَنْ نَبِيًّا مِنَ الْعَرَبِ يُبَعِّثَ أَمْهَمَهُ مُحَمَّدًا، فَيُسَمِّيَ قَوْمًا قَلِيلًا مِنَ الْعَرَبِ أَبْنَاءَهُمْ
بِذَلِكَ رَجَاءً أَنْ يَكُونَ أَحَدُهُمْ هُوَ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ حِيثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ وَلَدَ شَهَادَتِهِمْ فِي
كَابِيَ المَسَى بِالْمَسْتَوِيِّ فِي أَمْبَاءِ النَّبِيِّ الْمُصَطَّفِيِّ، ثُمَّ حَمَى اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَ كُلَّ مَنْ
يُسَمِّي بِهِ أَنْ يَدْعُوَ النَّبِيَّةَ أَوْ يَدْعُوَهَا أَحَدًا لَهُ أَوْ يَظْهُرَ عَلَيْهِ سَبَّتْ يُشَكِّكَ أَحَدًا فِي
أَمْرِهِ حَتَّى تَحْقِقَتِ السَّمَانَةُ لَهُ عَلَيْهِ وَسَلَامٌ وَلَمْ يَنْازِعْ فِيهِمَا، وَهُمَا أَحَدٌ وَمُحَمَّدٌ صَلَوةِ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَامٌ تَسْلِيْمًا وَأَعْطَاهُ الْقَامَ الْحَمْدَ وَالْخَوْضَ الْمُورُودَ تَكْمِيلًا لِكَرَامَتِهِ
وَتَعْصِيمَهُ.

ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ أَحَبُّ وَلَدَ الْمَطْلَبِ إِلَيْهِ وَهُوَ الْمَدِيْحُ الثَّانِي لِحِرْتِ عَدَ مَائَةٍ
مِنَ الْإِبْلِ فَصَارَتْ سَنَّةً لِالْدِيْهِ، وَثَبَتَ فِي صَحِيفَةِ مُسْلِمٍ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَانَ

رسول الله عليه وسلم قال: {إِنَّ أَحَبَّ أَهْمَانِكُمْ إِلَى اللَّهِ عَبْدَ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ وَلَقَدْ سَمِّيَ اللَّهُ تَعَالَى مُحَمَّدًا فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ بَعْدَ اللَّهِ، فَقَالَ فِي سُورَةِ الْجَنِّ: (وَأَكَلَهُ لَهَا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًا)} الجن: ١٩، أي قطعاً يلبدون به حرضاً على استعمال القرآن، واحدها لبده وهي القطعة من الجن.

وولد عبد المطلب أحد عشر ولداً وست بناتٍ هذا قول ابن السائب الكلبي، وقيل عشرة أولاد وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، وتوفي عبد الله بالمدينة وله حسنة وعشرون سنة، بعثة أبوه شيبة الحمد من مكة ليختار ثبرا منها فتوفى بها، وكان أجمل أهل زمانه ورسول الله عليه وسلم إذ ذلك حمل، وقيل كان ابن ثانية وعشرين شهراً، وقيل ابن سبعة أشهر، خرج به إلى أخوال عبد المطلب وهم بنوا النجاشي قاتل المدينة، وقيل توفي وترك رسول الله عليه وسلم بمكة وهو ابن شهرين والأول من الأقوال أصحٌ.

الاشتقاق ومعنى: عبد الله الخاضع لله - عز وجل سالليل له من قوهم طريق معبد إذا كان مذلاً، قد وطنه الناس، وأصل العبودية الخضوع والذلة، والعبيدة التدليل، يقال عبد بين العبودية والعبودة، والبعير المعبد المهنوء بالقطران المذلل والمعبدة السفينة المقيرة بالقار وهو الرفت، والعبادة الطاعة والتعبد التسك. وقال الفروي: العبادة الطاعة والتدليل وكل من دان ملك فهو عابد له قال الله العظيم: (وَقَوْمَهُمَا لَنَا عَابِدُونَ) المؤمنون: ٤٧، أي: دائمون، وقيل: موحدون والعبد الموحد.

وقال أهل اللغة: عابدون، أي: خاضعون أذلاء، من قوهم طريق معبد، أي مذلل قد آثر الناس فيه، وقوله تعالى: (أَنْ عَبَدْتَ بَنِي إِسْرَائِيلَ) الشعراة: ٢٢، أي: اغذتهم عبیداً، قال مجاهد: قهريهم، واستعملتهم، يقال: عبدت فلاناً وعبدته. قال الشاعر:

علام يعبدني قومي وقد كفرت
فيهم أباشر ما شاروا وعبدان

ويقال في جمِعِ العبد أعبد وعبيدة وعبياد وعبدان بكسر العين وعبدان بضم العين وعبد أو عبد وأعبد ومعبود بالله ومعبودي بالقصر ومعبدة وعبيدون. وقوله

تعالى: (قُلْ إِنْ كَانَ لِرَحْمَنِ وَلَهُ فَاتَّا أَوْلُ الْعَابِدِينَ) الرُّخْرُف: ٨١، قيل: هو من عبد
بكسر الباء يعبد بفتحها من الآتين، وأشدوا:

أولئك قومٌ إن هجوني هجوئهم
وأعْبَدُ أَنْ تُهْجِي ثِيمَ بَدَارِمِ

أي: آتَفَ، وأشَدَ ابنُ دريد حلفاف بن ندبة:

وأَعْبَدَ أَنْ أَسْبَهَ مُبَوْمِي
وأَنْ رَكَ دَارِمًا دِينِ رِزَاحِ

وقيل: هو من عبد يعبد، قال ابن عرفة: إنما يقال عبد بكسر الباء نعبد فهو
عبد، وقل ما يقال عايد، والقرآن لا يأتي بالقليل من اللغة ولا الشاذ ولكن المعنى:
فأنا أول من يعبد الله تعالى على أنه واحد لا ولله له.

والنسبة إلى عبد الله عبدلٰي وعبدٰي، وأما قولهم: عبادلة، ففيه وجهان،
أحدهما: أنه جمع عبدلٰ وهو جمع لغوي كما يقال زيدٰ في زيد يقال عبدلٰ في عبدٰ
وزيادة اللام في مثله من الأسماء شائعة ثم يجمع عبدلٰ على عبادلة واهاء زيدٰ
للجمعة أو للجمع كالمؤلدجة.

والثاني: ربما يتفق اجتماع حروف كلمتين في كلمة واحدة دالة على كلا شيء
الكلمتين وإن كان لا يمكن اشتلاق كلمة من كلمتين في قياس التصريف كقولهم
هُلْ قال: لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، فصحابي حروف هُلْ حروف «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» إلا أنه مختلف
الاشتقاق منها، كيف وفي «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ» حرفان والحرف جاد لا يدخلها
الاشتقاق وكذا حملن وأطولة، قول «لا حولَ ولا قُوَّةَ إِلَّا باللهِ» ولا تقل: حوقل
بتقديم القاف فإن الحوقلة مشية للشيخ الضعيف، والبسملة قول «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ
الرَّحِيمِ»، والبسملة قول «سَبَحَانَ اللهُ» واهليلة قول «لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، والبسملة
قول: «حَسِيبِ اللهِ» والمشكنة قول: «مَا شَاءَ اللهُ»، كان يقال: فلان كثير المشكنة إذا

أكثر من هذه الكلمة، والحقيقة قول «حي على الشيء» والحقيقة هي هلا بالشيء، والسمعة «سلام عليكم»، والطيبة «أطال الله بقاءك» والدمعة «أدام الله عزاك» والجعفدة «جعلت فداك»، وقولهم الجعلة باللام خطأ، والكتبة «كتب الله أعداءك»، والسمطعة «السمع والطاعة»، والمرحمة «مرحبا بك»، وأهودلة «هو ذاك»، والبرقة كلمة لهم، أي: برق بلا مطر، يقال لمن يكرر القول ولا يصدقه بفعله، والخلعنة «خل عننا»، وكذلك يقال عقسي وعشمي في النسب إلى عبدالقيس وعبدشمس، فتحمل العادلة على مثل هذا دون الاشتقاد، وإنما هو توافق الكلمات والمحروف عند أهل التصريف.

ابن عبدالمطلب وأمه شيبة الحمد بالإضافة لكترة حمد الناس له، وإنما سمي شيبة في قول جهور أهل السير لأنه ولد وفي رأسه شيبة، وقال ابن قتيبة أمه عامر، والأول أصح، وكان مفرغ قريش وملجأهم في الأمور وموئلهم في النوايب وهو أول من خضب بالسواد من العرب وكان يرفع من مائدهه للطير والموحش في رؤوس الجبال، ذكره يونس بن بكير الفقيه العدل ويقال له الفياض جلوده ومطعم طير السماء، والشيخ الجليل صاحب الطير الأبايل.

وقال ابن عباس: والله لقد علمت قريش أن أول من أخذ لها الإيلاف وأجاز لها العبرات لهاشم، والله ما شدت قريش حبلًا لسفر ولا أداخت بغيراً حضر إلا بهاشم، والله إن أول من سقي بمكة ماء عذباً وجعل باب الكعبة ذهباً لعبد المطلب، وصاحب السقاية والرفادة والستانة والمجاورة والإفاضة وصاحب الندوة وهي التي كانت بلده قصي بن كلاب فما ينكح رجل من قريش ولا امرأة إلا في دار قصي التي هي دار الندوة تيمناً بقصي إذ هو جمّعها بعد تفرقها وكذلك كانوا لا يتشارون في أمر ينزل بهم إلا في دار الندوة دار قصي، ولا يقدون لواءً طوبي لقوم لهم ولا من قوم غيرهم إلا في دار الندوة يعقدون لهم ولا يعتذر غلام إلا في دار قصي، ولا تدرع جارية من قريش إلا في داره يشق عنها درعها ثم يتعلّق بها إلى أهلها ولا تخرج

غير من قريشٍ فلرحلون إلا من داره، ولا يقدموه إلا نزلوا في داره، وكانت قريش في حياته وبعد موته يبجرون أمرأة كالدين الذي تأتي به الأنبياء لا يُعمل بغيره تشريفاً له وعرفةً بفضله وشرفه، وكذلك فعلوا بهاشم بن عبد مناف حفيده لما جمع الله له أيضاً من المالك التي لا تُحصى.

صاحب عين مكة، فأمّا السقاية: فهي سقاية الحرم التي يستقي منها الحاج والمرفادة: يأمر قريشاً يجمعون للحاج شيئاً من الأموال والثياب والطعام يعطونهم إياها ويُضيف إلى ذلك جميع ما بيده فيدفعه لهم ويقول لهم ضيافتكم لا بد للضيف من زاد ويوفر زاده حتى يرده إلى بلده، فأشد العار أن يأكل الضيف من عنده، والمحاجة: حجاجة الكعبة فكان صاحب مفتاح الكعبة تحت أمره. والإفاضة: كان يفيض الناس من المشرق الحرام إذا كان من الحُمس لا يخرج من الحرم ولا يقف بعرفاتٍ ويقولون نحن أهل الله لكن النفر من عرفاتٍ جمِيع من وقف بها من سائر الناس عن أمره لأله كالمُغافر لهم. وصاحب الدوحة: الذي يندلون أي: يجتمعون عنده، أي يشارون في الأمر. وصاحب عين مكة " لأن الله تعالى خصه يستقي زمزم يستقي الحجيج منها بعد أن كانت درست بدنفي جهنم لها وعفت أثرها إلى أن أرى عبد المطلب في منامه أن يعفرها وذلك لما آن مولد المبارك الذي كان يستقي بوجهه حيث السماء وتفجر من بنائه ينابيع الماء صاحب الكوثر والخوض الرواء سيد ولد آدم محمد خاتم الأنبياء أذن الله لستقي أيه أن تظهر ولما الدفن من مائتها أن يجتهر يقال جهر السر وأجهزها.

فكان عليه وسلم قد سقط الناس بركته قبل أن يولد وسقوا بشخصه وهو طفل حين أجدب بهم البلد وذلك حين خرج به جده مستقياً لقريش وذلك الرواية أيضاً ذكرها أهل السير وألقنها الخطابي.

وسقيت الخليقة كلها غيث السماء في حياته الفينة بعد الفينة والمرة بعد المرة تارةً بدعائه وهو منصوص عليه وسلم في الصحيح وتارةً بناته فبع الماء من بين أصحابه

كامل العيون وتارةً يالقاء سهمه وتارةً بفسل وجهه المقدس ويديه في عين تبوك
لشرب منه جميع العسكر وهم ألوى.

واستشفع عمر بعده العباس إلى الله - عز وجل فسقوا في الحين، فتح عليه وسلم عبد
المطلب بغير زمزم وهي همسة جبريل - عليه السلام - كتب في صحيح البخاري أن
جبريل - عليه السلام - غمز بعقبه على الأرض فانشق الماء، كذا في صحيح البخاري
من روایة كثیر عن سعید بن جبیر عن ابن عباس، وفي روایة أخرى من صحيح
البخاري أيضاً فإذا هي بالملک عند موضع زمزم فتح بعقبه أو قال بمجاشه حتى
ظهر الماء. وفي السیر همسة، وتحقيق الفوز أنه يعني شد اليد على الشيء، وكان همسه
بعقه في موضع زمزم ليهاجر أم إسماعيل فنبع الماء، وكذلك زمزم تسمى همسة جبريل
بتقدیم الہم على الزای، ويقال فيها أيضاً همسة بتقدیم الزای على الہم والفرم
الکسر، وسميت بزمزم لأنها حوضت على الماء وزمت الحوض بالتراب لثلا
يتجدد الماء، وقيل سميت بذلك لكثرتها مياها يقال: ماء زمزم كثیر. وقيل سميت
به لصوت الماء حين ظهر يقال: ماء زمازم وزمزوم له صوت، وقيل هو أنه علم لها.
وقيل بل زمرة جبريل - عليه السلام - وكلامه عليها والزمرة أيضاً صوت
يخرجها.... من خياشيمها، ومسند عمر ابن الخطاب.....

وفي تفسير روح القدس لها بالعقب دون أن يفجّرها باليد أو غيره إشارة إلى أنها
لعقبه وراثة وهو محمد عليه وسلم وأمه كما قال الله تعالى (وَجَعَلَهَا كَلِمةً بَاقِيةً فِي
عَقِيقِهِ) الزخرف: ٢٨، أي: في أمّة محمد صلى الله عليه وسلم.

وخرج الإمام الطحاوی أبو علي سعید بن عثمان بن السکن في صحيحه حدثنا
عبد الله بن محمد البغوي حدثنا أبو خبطة زهير بن حرب حدثنا أبو النضر هاشم بن
القاسم حدثنا سليمان بن المغيرة عن حمید بن هلال عن عبد الله بن الصامت عن أبي
ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في زمزم: {إنها مباركة وإنها طعام طعم
وشفاء سقم}، وهذا حديث صحيح قرأه على الشيخ الفقيه الحدث الفقة القاضي

أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن ش韶ال الأنصاري بجامع فرطبة قال أخبرنا
الشيخان الفقيهان العلماً أبو محمد بن عتاب وأبو عمران بن أبي تليد وغيرهما عن
العالم الأوحد أبي عمر النمرى حدثنا الحافظ أبو القاسم خلف بن القاسم قال: قرأت
على الحافظ أبي علي بن السكن فذكره قال الإمام الحدث الناقد القاضى ببنسيمة
وأعمالها أبو الوليد بن الفرضي من كان عنده مصنف ابن السكن لم يبق عليه من
الحديث كثيرٌ شيءٌ أو كلامٌ هذا معناه.

وقد روى الدارقطني عن رجلٍ عنه وتوبي بمصر في نصف المحرم سنة ثلاثٍ
وسبعين وثلاث مائة ذكر ذلك الفرغانى في صلة الصلة له وقد تقوّت من ماء زمزم
أبو ذر ثلثين بين ليلة و يوم فسمن حتى تكترت عkin بطنها خروجه أهل الصحيح.
وعاش عبدالمطلب مائة وأربعين سنةً. وقيل مائة وسبعين سنةً، والأول
أصحّ لأنّه كان لدة عبد الله عبيد بن الأبر عليه وسلم الشاعر غير أنّ عبيداً مات قبله
عبدالمطلب من حرم الخمر على نفسه في الجاهلية، وإليه انتهى الشرف كله فكان
شريف قريش وسيدها غير مدافعٍ نفساً وبيناً وجلاً وبهاءً وفعلاً وكمالاً، وولده
جزرة أسد الله والعباس سيد الوادي وساقى الحجيج وحليم البطحاء فاق الناس طولاً
وطولاً وولدها البحر وهو الخبر وبعاه على - عليه السلام - ترجان القرآن، ودعاه
رسول الله عليه وسلم بالفقير في الدين وعلم التأويل فكان أعلم الناس بهما وجعل الله
الخلافة في ولده على ذو الفضائل الفضل ذو الكرم فلم كذلك جميع أولاده.

من تلقَ منهم تقلَ لاقتَ سيدهم مثل النجوم التي يسرى بها الساري، ومن
فخر عبدالمطلب الأعظم سيد ولد آدم محمد عليه وسلم وولد أحد عشر ولداً وست
بنات هذا قول ابن السائب الكليبي، وهم اخرين وبه كان يكتئي، والزبير، وأبو هب
واسمه عبد الغنى وقد كان مذكوراً يعطاء المادحين ومدحهُ الشعراء وكتبه في تلك
الأشعار بأبي عبيدة وكان ذا مالٍ كثیر، وقد نطق بذلك القرآن العظيم في قول أصدق

القائلين: (ما أَغْنَى عَنْهُ مَالٌ وَمَا كَسَبَ) المسد: ٢، ومثل هذا القول لا يطلق إلا الذي
المال الكثير وإنما قصر به إذايته لرسول الله صلى الله عليه وسلم.
ولي ولديه خيرٌ كثيرٌ وفقة جمٌ وشعرٌ وبيانٌ والغيدارٌ والمه حَجَلٌ، وقيل بتقديره
البيهِم قبل الحاء، والمقوِّم، وضرار، وقُنم، وأبو طالب، وعبد الله، وحرمة، والعباس.
وقال غيره هم عشرة ولم يذكر شيئاً.

وبنائة ست: أم حكيم وهي البيضاء جدة عثمان بن عفان لأمه أروى بنت كثيرون
بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس، وبرّة، وعاتكة، وأروى، وأميمة، وصفية وهي أم
الزبير بن العوّام أسلمت ياجاع، واحتلقو في عاتكة وأروى. فقال محمد بن سعد في
الطبقات أسلمنا بمكة وهاجرنا إلى المدينة ولا يصح ما قال.

الاشتقاق المطلوب مفتعل من الطلب نسب إلى عمه لأن أباه كان تركه عند
أخوه بن النجاشي وأوصى به إليه، فلما مات بغزوة وشب عبد المطلب رحل عمه إلى
المدينة واختبأ خارجها حتى أخذته وفرّ به إلى مكة فلقيه الناس فقالوا من هذا معك
فقال: عبدي فلما دخل به إلى منزله أبسه حلة وخرج به إلى المأذن من قريش وغيرهم
من أهل الموسم وعرفتهم به وأنه ابن هاشم وأوصى إليه بولالية أبيه من بعده ومات
المطلب بردمان من أرض اليمن وكان أصغر من هاشم وعبد شمس فصارت الولايات
لعبد المطلب وكان عبد المطلب أحياناً عظاماً جساماً ذكره الخطابي وغيره.

ابن هاشمِ واليْه عمرٌ وقد تقدمت مناقبَه في الكرماء، وفي اشتقاءِ عمرو سبعةٍ أقوالٍ فالعمرو والعمرا واحده، فإذا استعمل في القسم فالشيخ لا غيرُ يقول: عمرك الله، أي: أسأل الله تعميرك، قال الله العظيم: (عمرك إلهُمْ لَهُ سُكْرُوكْ يَعْمَلُهُونَ) الحجر: ٧٢، فاقسم بحِيَاةِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم ولم يقسم بحِيَاةِ أحدٍ غيرِه، وارتفع عمرك لأنَّه ابتداءً مهدوفُ الآخر، قوله: عمرك الله، قال أبو علي في الشيرازيات إن اتصابَه بفعل مضمرٍ وذلك الفعل عمرك الله، أي: سالت الله

ومنها أن يكون أحد عمور الإنسان وهو اللحم بينهما الواحد عمر وعمر.

قال الشاعر:

ذهب الشباب وأخلف العمر

ونهى الإخوان والده

أخلف تغير، والعمر طرقاً الكمين قاله ابن عرفة، وكذلك فسحة الفقهاء في قوله
لا يأس أن يصلى الرجل على عمره، وهو حديث غريب مقطوع لا يصح مسنداً
بوجهه، والعمر الشفت، والعمر النخل الطويل، والعمر اسم لقصبة السكر.
ابن عبد مناف، وعبد مناف هذا كان يقال له قمر البطحاء بجماله وكانت أمه
حبي بنت جليل المزاعي، جعلته إلى مئاة خدمه، وكان أعظم أصنامهم، فقلب عليه
عبد مناف، وكان أول ولد لقصي على اختلاف في ذلك فدعاه عبد منه، ثم نظر
فإذا هو موافق لعبد منه بن كنانة، فأحاله إلى عبد منه.

الاشتقاق منه مفعول من آذاف بنيه إذا ارتفع، قال الفضلي الإلائحة
الأشراف والزيادة، ومنه سمي عبد مناف لطوله، ومنه يقال مائة ونيف، أي: شيء
زاله على المائة، وقال البرقي أمه المغيرة، وهو منقول من الوصف، واهأء فيه
للمبالغة، أي: إنه مغير على الأعداء، وفي عبد مناف يجتمع معه عليه وسلم بتوأم الدين
منهم أبو عمرو وأبو عبدالله عثمان بن عفان بن أبي العاصي بن أمية بن عبد شمس بن
عبد مناف وسائر بني عبد شمس بن عبد مناف وسائر بني عبد شمس وبنو الطلب
وبني نوفل بن قصي، وفي قصي هذا يجتمع معه عليه وسلم بتوأم الدين منهم
زوجته السيدة الطاهرة أم المؤمنين خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى، وبني
عبد الدار الذين منهم حجاجة الكعبة المعظمة بتوأم شيبة.

الاشتقاق: قصي تصغير قصي، أي: بعيدين، واسم زيد، قال البرقي: وإنما سمي
قصيّاً لقصيّ أمه فاطمة بنت سعد "لأنه تقصي مع أمه فاطمة بنت سعد من بني
غلدة، ونشأ مع أخواه من كلب في باديهيم، وبعد في مفيه ذلك عن مكة فسمى

بذلك قصيًّا والله أعلم، وكان يُدعى بعد ذلك مجعمًا إذ جَعَ قبائل قريش مجكَةً في حين اصرافه إليها من بلاد بني عدرة، إذ كان تزوج أمَّه حرام بن ربيعة العدريٌّ وهو بضم العين وإسكان الدال المعجمة في قضاة، وهم إخوة قصيٍّ لأمه، وهم عدرة بن سعد، ويقال له سعد هذيم بن زيدٍ بن ليثٍ بن سود بن أسلم بضم اللام بن الحاف بن قضاة، وفيهم الغزل والرقة والفتوة والصباة والتعشق شهروا بذلك حتى صاروا فيه مثلاً، قال الشاعر:

أين المهي والهوى العدري يا دار
قد كان لي فيك أوطار وأوطار

وفي كلب عدرة بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلبٍ، وفي الأسد عدرة بن هداد، وفي جرم عدرة بن عديٍّ، وأما العدريٌّ يُنسب إلى عذر بضم العين ونصب الدال المعجمة، وفي همدان وقع ذكرُها في كتاب الإكليل.

وأنجبار قصيٌّ وإخراجه خزاعة ونفيه لهم عن البيت المعظم وإعزاز قريش به مستقحةً ذلك في تأليفي المسمى بالمنتخب في أنساب العرب.

ابن كلاب: وفي كِلاب يجتمع محمد عليه وسلام بنو زهرة وأمُّه منهم وهي سيدتهم آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب هنا تجمع مع زوجها أبي أحد عبد الله، وزهرة هذا اسم رجل بلا خلافٍ، وقال ابن قتيبة في المعارف: هي امرأة فحول الذكرُ أثني و كان صحيفاً لا يلتقط إليه.

الاشتقاق: وأما كلاب فهو منقولٌ من المصدر الذي في معنى المكافلة نحو كالت العدو مكافلة وكِلاباً، وإنما من الكلاب جمع كلبٍ لأنهم يربدون الكثرة كما سَمِّوا بسباع وأغارٍ، وكانت العرب تسمى أبناءها بحمارٍ وقد وكلب وغير يزعمون أن ذلك يدفع عين السوء، وقيل لأبي الذقيش لم تسمون أبناءكم بشرٍ الأسماء وعيدهم بمغير الأسماء رياح ويسار ويعيش، فقال: نسمى أبناءنا لأعداءنا وعيدهم لأنفسنا.

ابن مرّة: وفي مرّة يجتمع معه صلی اللہ علیہ وسلم بنو تمٰم بن مرّة الذين منهم
الخليفة أبو بكر الصديق وأبي عبد اللہ بن أبي قحافة وأبي عثمان بن عامر بن عمرو
بن كعب بن سعد بن تمٰم بن مرّة. وبتوا خزوم الدين منهم خالد بن الوليد بن المغيرة
بن عبد اللہ بن عمر بن خزوم، وعدوا اللہ أبو جهل وأبي عمرو بن هشام بن المغيرة
بن عبد اللہ بن عمرو بن خزوم.

وقد أرلعتِ العامةُ بقولِ فسْلٍ، يقولون أبو جهل عم رسول اللہ علیہ وسلم وليس
كذلك بل هو المشؤوم من فسقة بني خزوم.

الاشتقاق: مرّة منقول من وصف الخنثة والعلقة وكثير ما يسمون بذلك،
ولهم في ذلك مزعان الواحد لدفع عين المسوء، والآخر إذا تشاجر أحدهم مع كفروه
قال لولده اخرج إله يا كلب أو يا كلاب أو يا كلب أو يا غير أو يا حنطة أو يا
علقة.

ابن كعب وفي كعب يجتمع معه صلی اللہ علیہ وسلم بنو عَدَيِّ الذين منهم أمير المؤمنين أبو
حُفَاظ عَمَرُ بْنُ الْأَسْطَابِ بْنُ نَهْلَلِ بْنُ رِيَاحِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَرْطَ
عَدَيِّ بْنِ كَعْبٍ، رِيَاحٌ بِالبَاءِ الْمُتَنَاهِ قَيْدَهُ الْلَّغْوِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْخَشْنِيُّ وَقَيْدَهُ أَبُو جَعْفَرٍ
بْنُ حَبِيبٍ بِالبَاءِ الْمُعْجَمَةِ بِوَاحِدَةٍ، وَكَذَا وَقَعَ هَمَا فِي لَسْبِ سَرَاقَةِ بْنِ الْمُعْتَمِرِ بْنِ أَذَّةَ
بْنِ رِيَاحٍ.

وبنوجم وبنوسهم الذين منهم عمرو بن العاصي بن وائل بن هاشم بن سعيد
بن سهم بن هضي صلی اللہ علیہ وسلم بن كعب وسائر بني سهم.

الاشتقاق: وأما كعب المنقول من الكعب الذي هو قطعة من السن، والكعب
من السن الكللة كما أن الثور قطعة من الإقط، والثور أيضاً فحل البقر، والكعب
من الرمح طرف الأبنوب الناشر، ومثله الكعبان من الإنسان العظيم الناشران من
جاني القدمين قاله الأصمعي في الغريب المصنف، وأنكر قول الناس إنه في ظهر
القدم، وكعب هذا أول من جمع يوم العروبة، ولم تسم العروبة الجمعة إلا مد جاء

الإسلام، فكانت قريش تجتمع إليه في خطبهم ويدركهم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم وأنه من ولده، ويأمرهم باتباعه والإيمان به، وذلك مذكور على التفصيل في كتاب من بشر بالنبي عليه وسلم قبل مولده.

ابن لؤيٌّ وفي لؤيٍّ تجتمع معه صلٰى الله عليه وسلم بنو عامرٍ بن لؤيٍّ، والنسب إلى العامري.

الاشتقاق: قال ابن الأباري فيما قرأه على المحدث المعن أبي محمد الحجزي بحـ روایـه عن أبي الحسن بن موهـب، قال: أبـانـا أبو عمر النـمري قال: أبـانـا إـجازـةـ أبو الفـتح إـبرـاهـيمـ بنـ عـلـيـ الفـارـسيـ الكـاتـبـ وأـبـوـ مـحـمـدـ مـسـلمـ بنـ أـحـدـ الـبـهـادـيـ الكـاتـبـ، قالـ حدـثـنـاـ أـبـوـ بـكـرـ مـحـمـدـ بنـ الـأـبـارـيـ، قالـ لـؤـيـ تـصـفـيـرـ الـلـائـيـ وـهـوـ الشـورـ الـوـحـشـيـ، وـسـعـتـ أـعـرـابـيـاـ يـقـولـ: يـكـمـ لـلـائـيـ هـلـهـ، وـالـلـائـيـ الـبـقـرةـ، وـقـالـ الـشـعـمـيـ هـوـ عـنـديـ تـصـفـيـرـ الـلـائـيـ، وـالـلـائـيـ الـبـطـطـ، كـأـنـهـ يـرـيدـونـ مـعـنـيـ الـأـنـاءـ، وـتـرـكـ الـعـجلـةـ وـأـشـدـ أـبـوـ أـسـمـةـ.

فدونكم بني لايِّ أخاكم
ودونك مالكاً يا أمَّ عمرو

ابن غالب: وفي غالب يجتمع معه عليه وسلام بنو ثيم الأذرم، وهم بنو ثيم بن غالب بن فهر.

الاشتقاق: الغلبة جمع غالب، والغلبة الظهور.

ابن فهر: وفي فهر يجتمع معه عليٌّ وسلَّمٌ بنوا الحمرث وبنو محارب ومن العشرة رضي الله عنهم أمين هذه الأمة أبو عبيدة وأبيه عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال بن أهليب بن ضبة بن الحمرث بن فهر، ولا عقب لآبي عبيدة ياجماع.

الاشتقاق: أما فَهْرُ لِقَبٌ، وَامْعَهُ قُريشٌ، وَلَدْ تَقْلِمَ فِي مَنَابِقِ قُريشٍ، وَالْفَهْرُ مِنْ طِحْجَارَةِ الْحَجَرِ الَّذِي يَعْلَمُ الْوَاحِدَ الْكَفَ وَهُوَ مَؤْنَثٌ بِدَلِيلٍ قَوْمٌ فِي تَصْغِيرٍ فَهِيرَةٌ،
وَقَالَ لِي شَيْخُنَا الْأَسْتَاذُ أَبُو الْقَاسِمِ الْخَتَمِيُّ: الْفَهْرُ الطَّوِيلُ مِنَ الْحَجَرَةِ، وَأَظْهَهَ نَظرَ
إِلَى الْفَهْرِ الَّذِي يَدْعُ إِلَيْهِ فِي الْهَارَنَّ "لَا نَهُ حَجَرٌ إِلَى الطَّولِ يَتَمَكَّنُ الدُّقُّ بِهِ، وَالْمَاهُونَ

فارسي تكلمت به العرب، وأما الفهر بضم الفاء فهو مدرس اليهود، وفي حديث علي - عليه السلام - كأنهم اليهود خرجوا من فهودهم . والفهر يفتح الفاء وأهاده هو أن يجتمع الرجل المرأة فإذا قارب أن ينزل تحول إلى أخرى، وقد عجب به بعض الصالحين، وفيه حديث ضعيف أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن الفهر، وأنا بريء من عهدة هذا الحديث.

ابن مالك: وجَّعْ مالِكٌ مَلَكٌ وَمَلَكٌ، وَرُوِيَّ بِالسِّعْ: (مالِكٌ يَوْمَ
الَّذِينَ هُوَ الْفَاخِثُ:)، بِالْأَلْفِ، وَلَا يَدْرِي مَنْ قَدِيرٌ مَفْعُولٌ مَحْلُوفٌ تَقْدِيرُهُ: مَالِكٌ يَوْمَ الدِّينِ
الْفَصْلُ أَوْ الْقَضَاءِ "لَا يَهُ مَتَعِدٌ وَالْأَخْتَارُ قِرَاءَةُ أَهْلِ الْحَرَمَيْنِ مَلَكٌ" لَأَنَّ الْمَلَكَ يَعْمَلُ
وَالْمَالِكُ يَخْصُّ، قَالَ اللَّهُ الْعَظِيمُ: (مَلِكُ النَّاسِ) النَّاسُ: ٢، وَ(لِمَنِ الْمَلَكُ
الْيَوْمَ) غافر: ١٦، وجَّعْ الْمَلِكُ أَمْلَاكَ وَمَلُوكَ.

ابن النضر: وَاسِمَهُ قَيْسٌ وَيُكَنُّ أَبَا يَخْلُدٍ.

الاشتقاق: النضر الذهب شبه به لوضاعته وجماله.

ابن كنانة: وفي كنانة يجتمع معه صلى الله عليه وسلم كل من يشمي إلى كنانة من
بني عبدمناة وملوك وملكان وحدال وعمرو بنى كنانة، أهل الحجاز يفتحون الميم من
ملكان، وابن الكلبي يكسرها قاله المطرز.

الاشتقاق: سُمِّيَ كنانة لسروره على قومه ولبن جاليه لهم وحفظه لأسرارهم، وقيل
لما ولدته أمه خرج أبوه على جواره له ينظر في البرية شيئاً يسميه به على عادتهم
لرأي كنانة في الأرض فرقها وسماه بها، والكنانة جمعية السهام "لأنها تكن السهام"
أي: تسروها، يقال: كننته سروره وصته، قال الله تعالى: (كَائِنُونَ يَئْضِرُونَ
مَكْنُونَ) الصفات: ٤٩، وهو من كننت، قال الله تعالى: (مَا ظَرِكُوكُنَّ
صُلُورُهُمْ) النمل: ٧٤، وهو من أكنت بالآلف، أي: أخفيت.

وفي كنانة القسوة والبغاء وقطيعة الأرحام وهم كانوا أشد الناس عداوةً لرسول
الله صلى الله عليه وسلم" ولذلك ثبت عنه في الصحيحين عن ابن شهاب عن أبي

سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: {تنزل خداً إن شاء الله بحيف بني كنانة حيث تقابهوا على الكفر يريد المُحَصَّب} ومن رواية الأوزاعي عن الزهرى قال النبي صلى الله عليه وسلم: {من الغدو يوم النحر وهو يعنى نحن نازلون خداً بحيف بني كنانة حيث تقابهوا على الكفر}، يعني بذلك المُحَصَّب“ وذلك أن قريشاً وكنانة تختلفت على بني هاشم وبني المطلب أن لا ينادى كثورهم ولا يُبايعوهم حتى يُسلِّموا إلَيْهم النبي صلى الله عليه وسلم، وله طرق في الصحيحين.

ابن خزيمة: وفي خزيمة يجتمع معه عليه وسلم بنو أسدٌ منهم أم المؤمنين زينب، والقادة لهم بنو الهُوَنْ بن خزيمة.
الاشتقاق: خزيمة تصغير خزنة، وهي واحدة الطزم، ويجوز أن يكون تصغير خزنة، وهي المرأة الواحدة من الطزم.

ابن مدركة: وفي مدركة يجتمع معه عليه وسلم بنو هذيلٍ، واسم مدركة عامر قاله ابن إسحاق، واسم أخيه طابقة عمرو، واسم الأخ الثالث الذي هو قمعة عمر، وتقليل اسم مدركة عمرو، واسم طابقة عامر، والأول أكثر وأشهر، وتقليل: ليس لإلياس بن مضر سوى مدركة وطابقة، ولا يختلف من بعلها إلياس غيرهما.

الاشتقاق: زعموا أنهم كانوا في إبل يرونها فالتتصوا صيداً وعذت على إبلهم عادية، فقال عامر لعمرو: أتدرك الإبل أم تطبع هذا الصيد؟ فقال عمرو: بل أطبع، فلتحق عامر بالإبل فجاء بها، وطبع عمرو، وانقمع عمر، فلما قدموها على أبيهم حدثوه شأنهم، فقال لعامر: أنت مدركة، وقال لعمرو وأنت طابقة، وقال لعمير أنت قمعة.

قال ابن الكلبي وأقبلت أمهم ليلى تُحدِّف وهو ضرب من المشي، فقال إلياس على من تُحدِّفين وقد رُدِّت الإبل فلزمها اللقب. وقال التمري: اسمها ليلى بنت عمران بن الحاف بن قضاعة. قلت: وذكر غيره أن اسمها ثاضر، وأنها بنت جلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة وكانت امرأة معظمة ملكة في قومها وبنات ملك

ذات جمالٍ بارعٍ ودينٍ وعقلٍ ورأيٍ، وكانت قد علقت إلهاس علاقته شديدةً، فلما مرض إلهاس جزعت عليه جرزاً شديداً، وألمست أن لا ثقيم يبلُّ مات فيه إلهاس، ولدرت السياحة في الفيافي، فلما هلك إلهاس ذهبت على وجهها فلم يذرَ أين أخذت من بلادِ الله.

ابن إلهاس: وفي إلهاس يجتمع معه عليه وسلم بنو شيم وآخوئهم، وهو شيم بن مُرْ بن أد بن طابعة بن إلهاس بن مضرٍ، وبنو ضبة وزينة وهم بنو عبدمناة بن أد، وضبة بن أد، والرباب، وخزاعة وأسلم، وإنما سموا الرباب لأنهم تربوا أي تحالفوا على بني سعد بن زيد مناة بن شيم.

وقال ابن الكلبي سموا الرباب لأنهم غمسوا أيديهم في الرب إذ تحالفوا على بني شيم، فاما الرباب فهم شيم وعدي وثور وعكل، وعكل أمّة لأمرأة من حمّير يقال لها بنت ذي اللحمة وتزوجها عمرو بن شيس بن وائل بن عوف بن عبدمناة بن أد بن طابعة، ولدت له جشمًا وسعدًا وعلياً ثم هلكت الحميرية فحضرت عكل ولدها فقلبت عليهم فنسبوا إليها.

الاشتقاق: في اشتقاق إلهاس أقوال منها: أنه بكسر المهمزة موافقاً لاسم إلهاس - عليه السلام - فهو إفعان، من قوتهم رجل إلهاس، وهو الشجاع الذي لا يفتر، قال العجاج: إلهاس عن حوباته سخي، وقال آخر: إلهاس كالنشوان وهو صاح.

وقال ابن الأباري أيضاً: أنه بفتح المهمزة ولام التعريف، وقال ابن دريد: هو بكسرها من إلهاس الذي هو ضد الرجاء، وقيل: إنما سمي به لأنه مات بداء السيل، وأنشدوا:

بِيَ إِلْهَاسُ أَوْ دَاءُ الْهَيَامِ أَصَابَنِي
فِيَابِكَ عَنِّي لَا يَكُنْ بِكَ مَا يَبِيَا

إلهاس بن مضرٍ هذا هو وصي أبيه وكان حليماً ذا جمال بارع ودين ناصع تعظمه العرب قاطبة جماله وبهائه وحكمته وسلم له في الحكمة تسليمها للقمان

وكان ولد إسماعيل قد غيرت كثيراً من عهد إسماعيل - عليه السلام - فلما انتهى إلياس أنكر على ولد إسماعيل وردهم إلى ما غيروا وأقامهم على منهاج إسماعيل فجمعهم الله تعالى به وردهم على يديه إلى سيرة آبائهم وأقامه القوم لأنفسهم عدلا حكماً وهو أول من أهدى البَّدْنَ إلى الْبَيْتِ الْحَرَامِ.

وأولاد إلياس الذين منهم القَبْ مدركةً وطاجةً وقيل وقمةً ونزل مصر النسبون إليه جِدُّهُمْ أَحَدُهُمْ خَنْدَفُ وَهُمْ وَلَدُ إِلَيَّاسَ بْنُ مَصْرٍ يُعْرَفُونَ بِأَمْهُمْ مِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قال العباس بن عبد الطلب يدح رسول الله صلى الله عليه وسلم .

حتى احـتـوى بيـثـكـ المـهـيمـنـ

من خـنـدـفـ عـلـيـاءـ تـحـتـهاـ النـطـقـ

فـسـبـ إـلـيـهـ،ـ وـالـبـيـتـ هـاهـنـ النـسـبـ وـالـشـرـفـ،ـ وـالـمـهـيمـنـ قـيـلـ:ـ المـؤـمـنـ،ـ قـالـ القـيـبيـ:ـ
حتـىـ اـحـتـوىـ بـيـثـكـ يـاـ مـهـيمـنـ وـهـوـ صـفـةـ لـلـنـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ،ـ وـخـنـدـفـ اـمـرـأـةـ
إـلـيـاسـ بـنـ مـصـرـ،ـ وـإـنـماـ فـتـحـ الـفـاءـ لـأـنـهـ غـيرـ مـنـصـرـ،ـ وـعـلـيـاءـ مـنـصـوبـ صـفـةـ الـمـعـولـ
احـتـوىـ،ـ وـالـنـطـقـ جـمـعـ نـطـاقـ،ـ وـهـوـ مـاـ يـشـدـ فـوـقـ الـفـهـابـ عـلـىـ الـوـسـطـ وـهـوـ هـاهـنـ مـقـلـ.
وـقـدـ شـرـحـ الـقـصـيـدـةـ وـأـسـنـدـهـاـ لـتـالـيـفـيـ الـمـسـمـيـ بـالـمـسـتـوـيـ لـأـسـمـاءـ الـنـبـيـ
المـصـطـفـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ.

وـالـثـانـيـ أـوـلـادـ النـاسـ بـالـنـونـ وـتـشـدـيدـ السـينـ وـالـنـاسـ فـيـ الـلـفـةـ إـلـيـاسـ مـنـ قـوـظـمـ
نـسـتـ اـلـجـبـزـةـ تـنـسـ كـسـاـ إـذـاـ يـبـسـ وـنـسـتـ الـجـمـةـ إـذـاـ شـعـثـ،ـ وـأـوـلـادـ النـاسـ هـذـاـ هـمـ
قـيـسـ.

وـحـكـيـ أـبـوـ عـيـدةـ عـنـ بـعـضـ الـأـعـرـابـ رـحـاـ مـضـرـ أـوـلـادـ خـنـدـفـ لـجـمـجـمـتـهاـ طـاجـةـ
وـأـرـبـقـهـاـ مـدـرـكـةـ وـرـوـشـيـطـهـاـ قـمـةـ.

ابـنـ مـضـرـ:ـ وـفـيـ مـضـرـ يـجـمـعـ مـعـهـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ قـبـائـلـ قـيـسـ كـلـهـاـ كـبـيـيـ
سـلـيـمـ وـمـازـنـ وـفـوـرـاـ وـعـسـيـ وـأـشـجـعـ وـمـرـأـةـ وـسـائـرـ بـنـيـ ذـيـيـانـ وـغـطـفـانـ وـغـقـيلـ وـقـيـيلـ وـقـيـيلـ

والجُرْيش وجَعْدَة والْجَعْلَان وكَلَاب والبَكَاء وغَير وَهَلَال وسُوءَة وبنو جشم وبنو نصر وثَقِيف وسعد وسائر هوازن ومحارب وعدوان وفَهْم وباهلة وغَنِي والطَّفاوَة وسائر قيسٍ.

الاشتقاق: مضر وهو من المضرة أو من البن الماضر سمي بذلك لشدة بياضه، ومنه قيل مُضِرَّة للطبع العلوم، ويقال بل المضرة من البن الماضر وهو الحامض لأنها تُطْبِخ به، وقيل سمي بذلك لأنه كان يضر بالقلوب حسنة وجاله وكان على دين إيماعيل الصريح، وقد ورد فيه حديث غريب لا تسبوا مضر فإنه كان على دين إيماعيل. زاد القاضي السابعة، الزبير بن بكار في تأليفه لا تسبوا مضر ولا ربيعة فإنهمَا كانوا مؤمنين.

ابن نزار: وفي نزار تجتمع معه عليه وسلم قبائل ربيعة، والربيعة في اللغة الصخرة التي ثُرِّيَتْ وتحمل باليد، والربيعة البيضة من حديدي، والربيعة الهواء بين أَفْئِيَّتِ القدَرِ، والربيع من الزمان معروفة، والربيع الموضع الذي ينزله القوم، وناله مرباع تُشَحِّ في الربيع فولدها ربيع، وربيع في المكان إذا قام به، فقبائل ربيعة كثُرَّ وتغلب وعزز بني واليل وعبدالقيس وعنزة والنمر بن قاسط.

الاشتقاق: وأما نزار فهو من النَّزَر وهو القليل، وكان أبوه حين ولد له ونظر إلى النور بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان ينتقل في الأصلاب إلى محمد عليه وسلم فرَحَ فرحاً شديداً وخر وأطعم، وقال إن هذا كله نَزَرٌ لَهُ هذا المولود فسمى نزاراً.

ابن معد: وفي مَعَدٍ تجتمع معه عليه وسلم بنو عَكْ وشَافِقٌ، وقيل إن قضاة عَكْ مَعَدٍ وبه كان يكتُنِي، قال قاضي مكة العالم بالأنساب والأعراب الزبير بن بكار: اسم قضاة عمرو ونزار بن معد وإياد الأكبر وقُنْ عَلِيٌّ عليه وسلم بن مَعَدٍ لم يختلف في أسماء هؤلاء الأربع إلا قضاة، واختلف في أسماء بقية ولده فاما قضاة فاكه النساء علبي أنه ابن مَعَدٍ، ويد الله مع الجماعة وهو قول عمر بن الخطاب وجابر بن مطعم النساء عبد الله بن العباس البحري وهو قول الزبيرين وابن هشام وجماعة من أهل

السيّر ورواية الأثر، واحتجوا في ذلك بأشعار العرب ولم يكن للعرب علوم يكتسبونها ولا آداب يدرسونها ولا دوافع يقرؤونها وإنما كانوا يقيّدون أنسابهم ويضبطون مآثرهم ومكارمهم وآدابهم بالشعر، فالشعر ديوان العرب الذي يحتجون به في أنسابهم ومآثرهم وآدابهم ومكارمهم وأيام وقائمه عليهم يغولون في احتجاجهم وإليه

يرجعون عند اخلاقهم، قال ليهٰ في أشعار كثيرة:

فلا تسألنا وأسائلي عن بلاطنا

اپاداً و کلباً من عدٌ و ویلا

ولا خلاف بين أهل النسب أن كلباً من قضاة وهو أحد الأمراء المشهورين

وكان في شُلُّقه شيءٌ

وقال ذهير:

إذا نفتح حرب عوائض مضررة

روسٌ تهزُّ الناسَ أنفاسُها

عمل قضائية أو أختها مضرية يحرق في حفاتها المطب الجزل فجعل قضاعة ومضرأ أخرىن. وقال جحيل بن معمر: وهو من بني جن بن ربيعة من قضاعة يصف بشنة وهي من جن أيضاً: رب في الروابي من معبد رفضت على الحصنات البيض وهي ولدته.

وقال جحيل أيضاً وهو يحدُّ وبالوليد بن عبد الملك بن مروان أيام خلافته: أنا
جحيل في السنام من معَدِ الضاريين الناسَ في الركن الأشد. قلت: وإنما قال من قال
أن قضاة من حميرٍ لأن قضاة كانت أمه عكْبَرَةَ الْجُرْهَمِيَّةَ، قال الزبير: عكْبَرَةَ
بفتح العين، وقال المؤمني: عكْبَرَةَ امرأةً من سبأ كانت زوجَ ملكَ بن حمير، وحمير
أعظمُ الملوكِ في زمانه، فخلفَ على عكْبَرَةَ بعدَ ملكَ بن حميرَ معَدَّ بن عدنانَ فولدتْ
له قضاةً وزوروا في ذلك شعراً:

يَا أَيُّهَا السَّلَامِ إِنَّمَا مَنْفَعُهُ لِمَنْ يَنْذَرُ
وَأَنَّهُ لَمْ يَنْذَرْ

نَحْنُ بْنُ الشِّيْخِ الْجَانِ الْأَزْهَرِ قَضَايَاً بْنَ مَالِكٍ بْنَ حِمْرَ
النَّسْبِ الْمَعْرُوفِ غَيْرِ النَّكْرِ.

قال الزبير: وهذا الشعر لأفلح بن العبيوب، وقال أبو عبيدة: هو لعمرو بن مرة الجھفی، قال الزبیر: ولم یجتمع رأیُ قضاۃ علی النسب فی الیمن بل أهل العلم والدین مقیمون علی نسبهم فی معد، قال أبو جعفر بن حیب النساۃ: لم تزل قضاۃ فی الجاهلیة والإسلام تعرَف بمَعْدٍ حتی کات الفسیة بالشام بین كلب وقیس غیلان أيام مروان بن الحكم ورقیة يوم مریج راهط فماتت كلب يوم مولی إلى الیمن واتصلت إلى حمیر استظهاراً منهم بهم علی قیس.

وذكر البرقي أن عمر بن عبد العزيز قال ل الكلب: إني لا على وإن علي منكم لقضايا إنما عصتم حرب قومكم يعني قيساً فتركتم نسبكم وانتقلتم إلى غيره وكانت أم عبد العزيز بن مروان لبني بنت زيان بن الأضيق الكلي وهم أنحوال أبيه وأجداده من قبل الأمة، وفي الباب أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في أن قضاعة بن معدي لكتفي أعرضت عن ذكرها للإجماع على ضعفها وقضيت بحسب قضاعة في معد بما ثبت من شهادة العدول الذين شهد لهم رب العزة بالصدق منهم عمر بن الخطاب الفقيه المستبط العلم من الكتاب والسنة حسب ما نطق به القرآن العظيم وجير بن مطعم نسبة العرب وعبد الله بن عباس ترجمان القرآن ونسبة العرب أيضاً وبذلك حكم الزبيريون وابن هشام وجاءة من أمة أهل النسب أن قضاعة بن معدي على ما ذكرنا في هذا الباب والله الموفق للصواب.

الاشتقاق: وأما معدي ففي اشتقاقه أقوالاً أحدها أن يكون مفعلاً من العد والتحويون والأغلب على معدي وقریش وثيفي التذکر والصرف وقد يؤثر فلا ظرف وقد بيّنا هذا كله بياناً شافياً بشواهد من الشعر في ذكر قریش والنسب إليها.

ابن عدنان: وأما عدنان فإليه التهی النسب الصحيح الذي عليه إجماع الأمة.

الاشتقاق: عدنان فعلان من عدن إذا أقام.

وفي إبراهيم خليل الرحمن يجتمع معه صلى الله عليه وسلم بنو قنطوراء وهم الترك وهو اسم أمّهم وكانت جارية لابراهيم صلى الله عليه وسلم ولدت له بعد سارة، وبنو اسرائيل ومن عرف نسبه من بني العيس بن إسحاق ويعقوب بن إسحاق وذلك لا يوجد اليوم، وقبائل قحطان وهم اليمن وفيهم خلاف لا يحاط والله أعلم بمنبعهم إلا أنهم يجتمعون معه في نوح صلى الله عليه وسلم.

فصل: كل عدناني اليوم يزاري من ولد نزار بن معد بن عدنان، فجماع عدنان نزار وجميع العرب يرجعون إلى جذميين، والجلنم الأصل فأحدهما عدنان والآخر قحطان، ولا يخلو أحد من العرب أن يتسمى إلى أحدهما ولا بد أن يقال عدناني أو قحطاني فإلى هذين الجذميين ينتهي كل عربي على وجه الأرض، وقد بيّنت نسب عدنان بجماع الأمة على نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه وأنا أوجز القول في قحطان، فقحطان مختلف فيه وامنه مهزوم فيما ذكره غير واحد منهم ابن ماكولا حدثني غير واحد عن الفراء عنه وهو أول من قيل له أبيت اللعن، ومعه: أجارك الله من أن تفعل ما ثلعن به، وكان لا يكلم بذلك إلا الملوك والساسة، وكذلك عم صباحاً، أصله العم صباحاً أي لعمت في صباحك وكذلك العم ظلاماً ومساءً وعم ظلاماً، أي، العم، وأول من قيل له عم صباحاً.

ثم اختلفوا فيه هل هو من ولد إسماعيل صادق الوعد صلى الله عليه وسلم. قال ابن الكليبي وهو من الراسخين في علم النسب على هناء فيه، أهل اليمن يقولون: قحطان بن عابد بن شاوخ بن أرڅشند بن سام بن نوح. وربيعة يقولون: قحطان بن أهيمسيع بن تميم بن بت بن قيذر بن إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - ويقولون: العرب كلهم من ولد إسماعيل. قلت: وقال الحافظ الرياني أبو عمر النمري وقد تقدمت أسانيدني إليه رأيت بخط أبي جعفر العقيلي قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثني موسى بن إسماعيل قال حدثنا سلام بن مسكين قال حدثنا عون

بن ربيعة عن يزيد الفارسي عن ابن عباس قال العرب العاربة قحطان بن هميسع والأمداد والسائلات وحضرموت، وهذا حديث حسن الإسناد وهو أعلى ما روی في هذا الباب وأولى بالصواب.

وأبو جعفر هذا ثقة جليل القدر عالم بالحديث وبالتصنيف وكان أحافظ الناس بالحديث وأبصر أهل زمانه بالرجال العذلين منهم والخجّلين ولهم تأليف في ذلك توفي سنة التين وعشرين وثلاثة حديثي عنه غير واحد منهم الشيخ الفقيه أبو محمد عبد الحق بن القاضي أبي مروان القرشي العبدري معاً عليه لتصنيف العقيلي قال حدثنا أبو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله العدل يعرف بابن عريف قال حدثنا أبو محمد بن هلال قال حدثنا القاضي أبو يعقوب يوسف بن الدخيل المكي قال حدثنا الإمام أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد بن مدرك العقيلي المكي، قلت: وهذا سند عالٌ جداً.

والحمد لله نزلت فيه منزلة الحافظ أبي علي الفساني فإنه رواه عن حاتم بن محمد الطراibi عن أبي عثمان بن أحد عن أحد بن عباس عن ابن الدخيل. وقال البرقي: من قال إن قحطان من ولد إسماعيل فيقول قحطان بن تيم بن هميسع وتفسير هميسع السرّاع، بن لبت بن إسماعيل. وبعضهم يسقط هميسع وقال الحافظ الأول أبو محمد بن حزم في كتاب الجماهر من تصنيفه قوله قرأه على غير واحد وحدثني به عن القاضي العالم أبي الحسن شريح بن محمد عنه ولو كان قحطان من ولد إسماعيل لما خصّ رسول الله عليه وسلم ببني العبر بن عمرو بن قيم بن مور ابن أذر بن طباقة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان بأنّه من عتيق منهم عائلة - رضي الله عنها - إذ كان عليها نذرٌ عتقٌ رقيةٌ من بني إسماعيل، وإذ بنو العبر من بني إسماعيل فآباءه بلا شك من بني إسماعيل.

وقيل إن قحطان من ولد هود - عليه السلام - وهذا باطل يقين لقول الله تبارك وتعالى: (وَإِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا) الأعراف: ٦٥، يعني أخاهم في النسب، وقال

تعالى: (وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلُكُوا بِرِيحٍ ضَرِّصَ عَانِيَةً) الحقيقة: ٦، إلى قوله تعالى: (فَهُنَّ تَرَى لَهُم مِّنْ بَاقِيَةِ) الحقيقة: ٨، وهو دليل من عاد ولا ترى باقيةً لعاد، وإنما أذعنت اليمن هوداً أباً حين وقعت العصبية بين اليمن ومصر، ففخرت مصر بأبيها اسماعيل وهو بلا شك أبوها، فأذعنت اليمن عند ذلك هوداً أباً ليكون لهم أباً في الأنبياء لأن عاداً عادان الأولى القديمة قوم هود والقصة لهم، والأخرى إلى إرم بن سام بن نوح، وهو عاد بن عوص بن أرم بن سام بن نوح.

وأكثر أهل الخبر ابن إسحاق وغيره يقول: هو عاد بن أرم بن عوص بن سام بن نوح قال الله العظيم: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ، إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ) الفجر: ٦-٧، لم يصرف إرم وهو بدل من عاد لأنه جعل إسمها للقبيلة كما قريء آلا إن ثوراً آلا بعداً ثمود، كلها بالصرف وامتناعه، فالصرف لعروبة الخير والأب الأكبر ومنعه للتعريف وهو الأصح.

وفي التوراة هو قحطان بن عابو بن ارفخشند بن سام بن نوح وهذا أيضاً غير مقطوع بصحته ففي التوراة من الكذب الظاهر الذي لا مخرج منه، وإنها مصنوعة مولدة ليست التي أنزل الله عز وجل على موسى البشارة، وقد أخبرنا ربنا جل وعز في كتابه الكريم عنهم أنهم يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشرعوا به شيئاً قليلاً وقال عز من قائل: (وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون آل عمران: ٧٨، وكيف يؤمن من خان الله تعالى؟ وكذب عليه وكفر وجحد واستكبار إلا ما كان فيها من اسم محمد عليه وسلم ونبيه وصفته فإن الله تعالى لم يستطعهم على تبديله حسب ما أخبر تبارك تعالى أنهم يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ليقوم عليهم بذلك الدليل.

قلت: وقد احتاج من قال في العرب أنهم من ولد اسماعيل بالسنة الثابتة إذ أصول العلم الجماع عليها الكتاب والسنّة فاحتاج بحديث سلمة بن الأكوع قال مر النبي عليه وسلم على نفرٍ من أسلم يتضلون فقال النبي صلى الله عليه وسلم: {أَرْمَوْا بِنِي

إسماعيل فـإن أباكم كان راماً، أرموا وأنا مع بني فلان، قال فـأمسك أحد الفريقيـن
بـأيديهم فقال رسول الله عليه وسلم ما لكم لا ترمون فـقالوا يا رسول الله كيف نرمـي
وـأنت معهم قال النبي عليه وسلم: أرموا وأنا معكم كلـكم، وهذا حـديث صحيح حـكم
بـصحـته أبو عبد الله البخارـي في صحـحةـه.

قال النـصـري مـحـجـنـ بن الأـدـرـعـ الـأـسـلـمـيـ من ولـدـ أـسـلـمـ بن قـصـيـ بن حـارـثـةـ بن
عـمـرـوـ بنـ عـامـرـ كـانـ قـدـيمـ الـإـسـلـامـ وـفـيهـ قـالـ رسولـ اللهـ عليهـ وـلـدـ أـسـلـمـ أـرـمـواـ وأـنـاـ معـ اـبـنـ
الأـدـرـعـ.

قال ذـوـ السـيـنـ فـجـعـلـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ عـمـرـوـ بنـ عـامـرـ مـزـيقـاءـ
الـخـارـجـ منـ الـيـمـنـ بـسـبـبـ سـلـمـ مـارـبـ وـعـامـرـ هوـ مـاءـ السـمـاءـ بنـ حـارـثـةـ الفـطـرـيفـ بنـ
أـمـرـيـ القـيـسـ الـبـهـلـوـلـ بنـ ثـعـلـبـةـ الصـنـمـ بنـ مـازـنـ السـرـاجـ بنـ الـأـسـدـ وـكـلـهـمـ مـلـوـكـ
مـتـوـجـونـ وـيـقـالـ الأـزـدـ بـالـزـايـ وـاسـمـهـ دـرـاءـ بـنـ الـهـوـثـ فـسـمـيـ أـسـدـاـ لـكـثـرـةـ مـاـ أـسـدـىـ إـلـىـ
الـنـاسـ مـنـ الـأـيـادـيـ، وـالـأـسـدـ مـنـ ولـدـ كـهـلـانـ بنـ سـبـاـ بنـ يـشـجـبـ بنـ يـعـربـ بنـ قـهـطـانـ.
وـقـيلـ إـنـ الـمـلـكـ كـانـ لـكـهـلـانـ بـعـدـ حـمـيرـ، إـنـ مـلـكـهـ دـامـ ثـلـاثـ مـائـةـ سـنـةـ ثـمـ عـادـ لـيـ
بـنـ حـمـيرـ، فـجـعـلـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـسـلـمـ جـدـ الـأـنـصـارـ أـوـسـهـمـ وـخـزـرـجـهـمـ منـ
ولـدـ إـسـمـاعـيلـ، وـمـاـ قـالـ رسولـ اللهـ صـلـىـ اللهـ عـلـيـهـ وـلـدـ إـسـمـاعـيلـ هوـ الصـحـيـحـ لـأـنـ نـسـبـهـمـ إـلـىـ إـسـمـاعـيلـ لـأـنـهـ
أـبـوـ الـعـربـ كـلـهـاـ، وـمـنـ لـمـ يـكـنـ مـنـ ولـدـهـ فـلـيـسـ مـنـ الـعـربـ، وـذـلـكـ أـنـ اللهـ عـزـ وـجـلـ
عـرـبـ إـسـمـاعـيلـ وـولـدـهـ وـأـنـطـقـهـمـ بـالـلـسـانـ الـعـرـبـيـ وـجـعـلـهـمـ عـرـبـاـ. وـعـبـرـنـ إـسـحـاقـ وـولـدـهـ
وـأـنـطـقـهـمـ بـالـعـرـبـيـةـ وـجـعـلـهـمـ عـبـرـاـتـيـنـ، وـكـلـاهـمـ أـخـوـانـ تـبـيـانـ إـبـنـاـ إـبـرـاهـيـمـ خـلـيلـ الـرـحـمـنـ.
الـلـفـةـ: قـوـلـهـ يـتـضـلـوـنـ، قـالـ الـلـيـثـ نـضـلـ فـلـانـ فـلـانـ إـذـاـ فـضـلـهـ فـيـ مـرـأـةـ فـغـلـبـهـ،
وـفـلـانـ يـنـاضـلـ عـنـ فـلـانـ إـذـاـ تـكـلـمـ عـنـهـ بـعـدـ، وـقـالـ أـبـوـ عـيـيدـ: تـضـلـتـ الشـيـءـ أـخـرـجـهـ،
وـقـالـ بـعـضـهـمـ اـنـتـضـلـ سـيـفـهـ سـلـهـ.

الـنـسـبـ: قـالـ الشـفـةـ الـلـفـوـيـ أـبـوـ عـلـيـ إـسـمـاعـيلـ بـنـ الـقـاسـمـ الـقـالـيـ فـيـ التـوـادـرـ وـكـرـرـهـاـ
فـيـ الدـيـلـ كـلـماـ فـيـ الـعـربـ أـسـلـمـ فـهـوـ بـفـتـحـ الـأـلـفـ وـالـلـامـ إـلـاـ أـسـلـمـ بـنـ الـخـافـ بـنـ

قضاعة، قال ذو النسبين كذا قال أبو علي عن الأصمعي في العرب أسلم بن القباة بن غافق بن الشاهد بن عل وأسلم بن تدول بن تم الات بن رفيدة بن ثور بن كلب هذه كلها مضمومة، وكل أسلم في العرب مفتوحة اللام، وقال أبو عبيدة وسلمي بضم السين في بني حنيفة، وسلمي بفتح السين والميم في غيرهم، وقال الحشفي السين مضمومة والميم مكسورة في بني حنيفة.

أجمع النسابون الفحطانية والعدنانية والأعاجم على أن إبراهيم خليل الرحمن

عليه وسلم من ولد عابر بن شايخ بن أرقم حشد بن سام بن نوح.

وأكثر أهل الخبر والنسب على أن رسول الله عليه وسلم إنما ولده قيصر بن إسماعيل ويقال قيذر، وتفسيره عندهم صاحب الإبل“ وذلك أنه كان صاحب إبل إسماعيل .

قال الطبرى نسب عدنان يرجع إلى قيصر بن إسماعيل، وإن قيصر كان الملك في زمانه، وأن معنى قيصر الملك، إذا فتى، وولدة إسماعيل - عليه السلام - اثنى عشر رجلاً وامرأة ابنتها نسمة، وأكبرهم بنت، ويقال نابت، فعن بنتٍ وقيصر نشر الله تعالى العرب كلها، فلما حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق وزوج ابنته نسمة من العيسى ويقال عيسؤاً، قالوا عيساً بكسر العين وهو ابن إسحاق فولدت له الروم، وكان الروم رجلاً أصفر شديد الصفرة من أجل ذلك سميت الروم ببني الأصفر، وقيل إن الحبشة غلبتهم وافتقرت نساعهم وولدوا أولاداً صفراء فسموا بذلك، والقول الأول أصح،

وقال ابن عروسية الداني في رسالته المشهورة بالأندلس والمغرب فلا تفاخر ببني هاجر أنتم أرقاؤنا وحدتنا وعتقاً وعبدتنا، فهم ذلك يا عدو الله وهل بنت هاجر يا جاهلاً بالأحساب والأنساب إلا أم الروم أصل ملك من تدعى إليه ولست منه وإنها نسمة ولم يولد لإسماعيل غيرها وهي جدة ملوككم الأعظم كما أن هاجر وهي بنت ملك كبير وأصحابها سباء. جذئنا فقد استوت الحال بنا معكم فيما نقصنا به، وهذا أشد النقصان أن تقص نفسك ولا تدرى بذلك، ومن جهلت نفسه قدره رأى

غيره منه ما لا يري. ولو سمع صادق الوعد رسول الله إسماعيل أقوالاً لسأله ذلك فلا
برد الله ضريحك ولا رحم تربتك ولا صفيحتك.

فصل: وجعل الله ملك العرب في عدنان ثم في عمارة النبي صلى الله عليه وسلم وهي في قريش حكماً من الله تعالى ماضياً وقضاءً منه نافذاً ولم يكن في آباه ملك قبل هذا بدليل ما ثبت في الصحيحين من قول هرقل هل كان في آباه من ملك فقال أبو سليمان: لا.

ويروي من ملك لجعل الله تعالى فيهم النبوة والملك وتلك عادة الله وسته في القرون كما قال جل من قائل: (وَكُلُّكُمْ لَذَاوِلَهَا بَنْنَ النَّاسِ) آل عمران: ١٤٠ للعرب أول الأول من قديم الفخر، وأخر الآخر منه إلى القضاء الدهر.

فالعرب تفضل جميع الأمم بما خصت به من الشجاعة والكرم وحفظ الجوار ووفاء النعم وسناء الهمم، وأن ملكها ناسخ لا منسوخ ولا فاسخ لا مفسوخ، ومتصل بـ يوم القيمة "إذ المهدى منها وهو الذي يُصلى بعيسى بن مريم، وهو حديث صحيح حكم بصحته أبو عيسى الترمذى، وتفضل مملكتها جميع المالك" لأن ملكها بتوة، ومثلك فارس استلاب، وتفضلها العرب "لأن ملكها واغل في البلاد ووراثة عن الآباء والأجداد إلى يوم العاد، ومثلك فارس ليس فيه الشام ولا الجزيرة ولا اليمن ولا خراسان، ولا غرفت له هذه البلدان، ولا ينكر أحد من أهل العلم بالقرون الماضية والأجيال الحالية ما سلف للعرب في الأرض من الملك الجليل كعاد وثوف وطسم وجليس والعاملقة وجژهم وهم العرب العاربة، وجليس هو آخر ثور، وطسم وأميرهم وهو أول من سقف البيوت بالحشب المشور، وكان ملكاً كبيراً وهو عند الفرس آدم الأصغر ولدته، وبليتهم أمّة عظيمة هالت الرياح الومل على فجاجهم ومناهلهم فهلكوا، نعوذ بالله من عقابه. قال سيبويه: والنسب إليه أبادي علي غير قياس وعمليق.

وروى محمد بن إسحاق عن هشام بن عمروة عن أبيه قال: أول من وضع الكتاب العربي أبو جادٍ وهو زوجي وكلمن وفريست أمم رجال من الجبلاء الأولين، وأمم وجديس وطسم وضعوا الكتاب العربي على أسمائهم ولا خلاف بين الأمة أن لسان عادٍ وثودٍ وصالحٍ وشعبٍ ومدينٍ عربيٌ كلهم ما أرسل منهم من أرسل إلا بلسان قومه.

وفي صحيح البخاري من حديث ابن عباس أن إسماعيل لما أتى له أبوه مع أمه بمكة مرت بهم رفة من جرهم فنزلوا بهم ياذنهم وصاروا معهم حتى إذا شب إسماعيل وتعلم العربية منهم، فأعجبهم زوجوه امرأة منهم، لهذا هو الصحيح لا قول من قال أول من تكلم بالعربية إسماعيل لأن العرب كانت قبل إسماعيل وقبل أبيه وقبل جده. ويحتمل أن يكون أراد أول من تكلم بالعربية من ولد إبراهيم - عليه السلام - لأن إسحق بقي لسانه سريانياً.

وقيل أول من تكلم بها بلسان فصيح يعرّب بن قحطان، وبه سميت العرب، وقد كانت عادة تكلمت بالعربية ولم تفصح.

والصحيح من ذلك قول من قال إن آدم - عليه السلام - أول من تكلم بالعربية وبالسريانية وغيرهما وأول من وضع الكتاب بذلك "لأن الله - عز وجل - يقول في كتابه الحكيم: (وَعَلِمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلُّهَا) البقرة: ٣١، وذلك يقتضي أنواع اللغات والأسماء فعلم معانيها وعلم حساب الأزمنة والشهور والسنين.

وكان الملك في قحطان ودار ملوكها ومقرب عزتها ومجتمع شملها اليمن من زمان يعرّب بن قحطان إلى خراب مأرب، وكان الملك في سبع قبائل منها:

وهي حمير بن شحب من يعرّب بن قحطان، وكان ملكاً عظيماً وكان يليس حمر اليايا، فسمي حمير، قاله عبد الرزاق بن ثابت في مصنفه.
وهمدان بن أوسله.

وَكِنْدَهُ وَالسَّهُ ثُورٌ وَكَانَ فَاسِقًاً جَاحِدًا لِنَعْمَ اللَّهُ، لُقِبَ بِكِنْدَهُ مِنْ قَوْلِهِمْ كَنْدَ نَعْمَةَ اللَّهُ أَيْ: كُفَّرُهَا، وَكَنْدَ أَبَاهُ، أَيْ: عَقْهُ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى (إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَوْذٌ) العِدَادِيَّاتُ: ٦، أَيْ: لَكُفُورٍ، وَالثُّورُ فَحْلُ الْبَقَرِ، وَالثُّورُ أَيْضًا الْقَطْعَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ الْأَلْطَى، وَثُورٌ مَصْدُرٌ ثَارَ الْمَاءُ يَثُورُ ثُورًا.

وَلَحْمٌ: وَسَمِيَ لَحْمًاً لَأَنَّهُ لَحْمُ أَخَاهُ جَدَامًا، أَيْ: لَطَمَهُ، فَعَصْنَهُ الْآخِرُ فِي يَدِهِ فِي جَدَمِهَا، فَسَمِيَ جَدَامًا. وَقَالَ قَطْرُبُ الْلَّحْمِ سَمَكَةٌ فِي الْبَحْرِ، وَبِهِ سَمِيَ الرَّجُلُ لَحْمًاً وَدُوسٌ. وَجَفْنَةٌ. وَمَدْحَجٌ. وَسَمُّوا بِذَلِكَ بِأَكْمِهِ نَزَلُوا إِلَيْهَا، وَكَانَ بَيْتُ الْمَلِكِ الْأَعْظَمُ فِيهِمْ بَنُو الصَّوْلَدِ بْنُ عَبْدِ شَهْسَبِنْ وَالْأَلَلِ بْنُ الْغَوْثِ بْنُ حَيْدَانَ بْنُ قَطْنَ بْنُ عَرَبِ بْنُ زَهْرَ بْنُ أَيْمَنَ بْنُ الْمَهْمِيسِعِ بْنُ حَمِيرٍ وَسَائِرُ الْمُلُوكِ أَتَبَاعُهُمْ.

وَكَانَ مِنْ بَنِي الصَّوْلَدِ الْمَلِكُ الْمَلْوُكُ الْسَّيَارَةُ وَالْتَّابِعَةُ الْجَبَابِرَةُ أَهْلُ الشَّرْفِ الْقَدِيمِ وَالْعَزِيزُ الْغَلِيلِ وَالْمَلِكُ الْمُوطَدُ وَالْجَدُّ الْمَوْكِلُ الَّذِينَ دُوَخُوا الْبَلَادُ وَضَعَضُوا الْمَالِكَ وَتَرَكُوا الْأَثَارَ الْعَظِيمَةَ وَالْأَخْبَارَ الشَّنِيعَةَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَفَارِيْهَا وَجَنُوبِهَا وَشَاهِمَاهَا كَهْرَبَ بْنُ قَحْطَانَ وَسَبَأَ بْنُ يَشْجُبٍ، وَقَدْ اخْتَلَفَ الْلَّغَوِيُّونَ فِي تَسْمِيهِ بِسَبَأَ فَقَالَ الْلَّغَوِيُّونَ: هُوَ مَهْمُوزٌ مَصْرُوفٌ وَغَيْرُ مَصْرُوفٍ وَهُوَ اسْمُ رَجُلٍ هُوَ أَبُو الْيَمْنِ، وَالسَّهُ عَامِرٌ، وَيُقَالُ عَبْدُ شَهْسَبِنْ، وَكَانَ أُولَئِكَ مِنْ سَبَأَ فِي الْعَرَبِ فَسَمِيَ سَبَأً، وَالْمَهْمَزةُ فِيهِ عَلَى هَذَا مَلْحَقَةٍ كَمَا قِيلَ طَيْيٌ وَهُوَ مِنْ طَوَّيِ الْمَرَاحلِ عَلَى قَوْلِ مَنْ قَالَهُ، وَمِنْ جَعْلِهِ مِنْ طَفَا يَطَا فَهْمَزَةً أَصْلِيَّةً.

وَالْحَوْرُ الرَّائِشُ وَهُوَ أَوَّلُ مِنْ أَصْحَابِ الْفَنَائِمِ وَأَدْخَلُهَا الْيَمَنَ فَسَمِيَ الرَّائِشُ بِذَلِكَ "لَأَنَّ النَّاسَ رَأَوْهَا فِي عَصْرِهِ، وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْمَالَ رِيشًا وَرِيشَاتًا" لَأَنَّهُ يَنْهِي صَاحِبَهُ إِلَى مَا يُحِبُّ كَمَا يَنْهِي الرِّيشَ لِلطَّائِرِ، وَقَدْ بَشَّرَ بِالْيَمِنِ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وَبِيَهِ وَبِنِ حَمِيرٍ حَمْسَةُ عَشَرَ أَبَابِي فِي شِعْرٍ قَالَهُ وَهُوَ:

وَعِلْكَ بَعْدِهِمْ رَجُلٌ عَظِيمٌ لَهُ لَا يَرْجُحُهُ فِي الْخَوَامِ
يُسَمِّي أَحَدًا يَا لَيْتَ أَنِّي أَعْمَرُ بَعْدَ مَبْعَثِهِ بِعَلَامِ

وكان ملكه مئة سنةً وسبعين سنةً، وكان من أعظم الملوك أيضاً بُرْهَةً ذو المئار، وسي بذلك لأنه كان يسرى بالليل فشوقَ النيران لعساكره ليهدوا بذلك، وقيل وهو الأكثُر أنه لما فرق بنيه في غزوِ البلاد بني المئار فيما بينه وبينهم، فكان إذا أحدث حدثاً أو قلعوا المئار بالليل فأتى الخبر في ليلة واحدة وجعل لهم علاماتٍ يوقدون فيها ناراً ونارين وثلاثةً. قال صاحب كتاب الإكليل: كان يمشي بالليل لجعلت له الجنة المئار فسمى ذا المئار، وكان ملكه مئة وثلثاً وثمانين سنةً.

ومنهم العبد ذو الأذعار" وسمى بذلك "لأنه غزا بلاد الناس، فقتل منهم مقتلةً عظيمةً ورجع إلى اليمن من سبيهم بقومٍ وجدهم في صدورهم فتغير الناس منهم، فسمى ذا الأذعار.

ومنهم إفريقيش وهو الذي نقل البربر من أرض فلسطين ومصر والساحل إلى مسامحاتهم اليوم بالغرب، والتهي إلى طنجة وكانوا بقيةً من قبلي يوشع بن نون من العمالقة، وكان ملكه مائة وأربعين سنتين وهو الذي بنى إفريقياً، وشمريد باني سيرقدن سميت به شمر كند، وأعربها الناس فقالوا سيرقدن، وكان ملكه مئة وسبعين وثلاثين سنة.

ومنهم ثُمَّ ابن الأقرن وهو الذي ملَكَ الأرضَ كُلُّها شرقًا وغربًا.
ومنهم ثُمَّ الأوسطُ والثُّمَّ أَسْعَدُ، ويُكَنِّي أباً كَرِبَ، ومن أَعْظَمِ مفاسِدِ حِمَرَ أَنَّ
هذا آمَنَ النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبْلَ مَعْثِلِهِ بِسَبْعِ مائَةِ عَامٍ، وَكَانَ أَعْظَمُ مَلُوكِ الْأَرْضِ،
وَهُوَ الَّذِي كَسَى الْبَيْتَ بَعْدَمَا أَرَادَ غَزْوَةً وَبَعْدَمَا غَزَّا الْمَدِينَةَ وَأَرَادَ خَرَايَهَا ثُمَّ اصْرَفَ
عَنْهَا لِمَا أَخْبَرَ أَنَّهَا مَهَاجِرَتِيَّ إِلَهٌ أَحَدٌ، وَقَالَ شَهْرًا وَأَوْدَعَهُ عَنْ أَهْلِهَا فَكَانُوا
يَتَوَارَثُونَهُ كَابِرًا عَنْ كَابِرٍ إِلَى أَنْ هَاجَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَذَّوْهُ إِلَيْهِ، وَيُقَالُ إِنَّ الْكِتَابَ
وَالشِّعْرَ كَانَا عَنْ ضَيْفِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْجَيَّ أَيُوبَ الْأَنْصَارِيَّ.

شهدت على أحمد الله رسول من الله بادي النّـ

فَلَوْ مَدَّ عُمُرِي إِلَى عُمُرِهِ لَكُنْتُ وَزِيرًا لِلَّهِ وَابْنَ عَمِّ

وَجَاهَتْ بِالسَّيْفِ أَعْدَاءَ وَفَرَّجَتْ عَنْ صَدْرِهِ كُلَّ شَمْ

وَذَكَرَ الزَّجَاجُ وَابْنُ أَبِي الدَّهْبَا أَنَّهُ حَفِرَ قَبْرَ بَصْنَاعَةَ فِي الْإِسْلَامِ فَوُجِدَ فِيهِ امْرَأٌ مَّا
صَحِحَّ حَدَّثَنَا وَعِنْ رَوْسَهْمَا لَوْحٌ مِّنْ فَضْلَةٍ مَّكْتُوبٌ فِيهِ بِالْذَّهَبِ هَذَا قَبْرُ حَسِينٍ وَلَمْ يَسْتَكِنْ
وَرُوِيَ حَسِينٌ وَنَمَاضِيرُ ابْنِيَّ تَبَعَّ مَائِنَةً وَهُمَا يَشْهَدُانَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا يَشْرِكُانَ بِهِ
شَيْئًا وَعَلَى ذَلِكَ مَاتَ الصَّالِحُونَ قَبْلَهُمَا.

وَمِنْهُمْ تَبَعَّ الْأَصْفَرُ وَهُوَ عُمَرُ بْنُ حَسَانَ بْنُ أَبِي كَرْبَلَةِ وَهُوَ آخِرُ الْتَّابِعَةِ، وَلِي
أَهْمَالِهِمْ اخْتِلَافٌ كَثِيرٌ لِتَقْدِيمِ مَدْعَةٍ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، وَسُمُّوا التَّابِعَةَ "لَأَنَّهُ إِذَا مَاتَ
الْوَاحِدُ مِنْهُمْ تَبَعَّهُ الْآخَرُ".

قَالَ الْخَلِيلُ: لَا يُسَمِّي تَبَعًا إِلَّا مَنْ دَانَ لَهُ حِمَرًا وَحَضْرَمُوتُ وَمَنْ لَمْ يَدْنُ لَهُ
هَذَا الْخَيْرَانِ لَمْ يُسَمِّي تَبَعًا.

قَالَ ابْنُ النَّعْمَانَ: تَبَعَّ مُشْتَقٌ مِّنَ الظَّلِّ" لَأَنَّ الظَّلِّ يُقَالُ لَهُ تَبَعَّ، فَكَانَهُ أَظَلُّ النَّاسَ،
وَدَفَعَ عَنْهُمْ كُلُّ مَا يَؤْذِيهِمْ، وَحِمَرٌ أَصْلُ الْمُلْكَةِ التَّبَعِيَّةِ الَّتِي ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى فِي الْقُرْآنِ
الْعَظِيمِ فِي قَوْلِهِ - عَزَّ وَجَلَ - حَكَايَةً عَنْ بَلْقَيْسِ الْخَمْرِيَّةِ: (وَأَوْتَيْتَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا
عَرْشٌ عَظِيمٌ) (النَّعْمَانُ: ٢٣)، وَهِيَ بَلْقَيْسُ ابْنَةُ اهْدَهَادِ بْنُ شَرْحَبِيلِ بْنُ عُمَرِ بْنِ الرَّاِيشِ
لَأَنَّهُ جَعَلَ الْمُلْكَ إِلَيْ ابْنِتِهِ" إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ سُواهَا، وَكَانَتْ مِنْ أَفْضَلِ النَّاسِ فِي
زَمَانِهَا وَأَعْقَلِهِمْ وَأَحْزَبِهِمْ فَكَانَ مِنْ أَمْرِهَا وَأَمْرِ سَلِيمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - مَا قَصَّ اللَّهُ
عَلَيْهَا فِي الْقُرْآنِ، وَيُقَالُ إِنَّ سَلِيمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - تَرَوَّجَهَا فَولَدَتْ لَهُ دَاؤِدُ بْنُ
سَلِيمَانَ، وَمَاتَ فِي حَيَاةِ أَبِيهِ وَمَاتَ بَلْقَيْسُ بَعْدَ سَلِيمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - بِسِيرِ
وَيُقَالُ إِنَّ مَدْعَةَ سَلِيمَانَ كَانَتْ فِي مُلْكِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً. وَقَيلَ كَانَتْ أَرْبَعًَا وَعِشْرِينَ فَقَطَّ.

ثُمَّ مُلْكٌ بَعْدَ بَلْقَيْسِ يَاسِرُ بْنُ عَمْرُو بْنُ يَعْفُورِ بْنُ عَمْرُو بْنِ شَرْحَبِيلٍ وَيُعْرَفُ
بِيَاسِرِ التَّعَمُّ" لِإِنْعَامِهِ عَلَى النَّاسِ، وَرَدَّهُ الْمُلْكُ إِلَيْهِمْ بَعْدَ سَلِيمَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ -
وَكَانَ شَدِيدَ السُّلْطَانِ قَوْيَاً عَلَى أَمْرِهِ، خَرَجَ غَازِيًّا نَحْوَ الْمَغْرِبِ حَتَّى وَادِيِ الرَّمْلِ
الْبَحْرَيِّ فَوْجَهَ فِيهِ جِيشًا فَهَلَكُوا وَلَمْ يَعْدُ مِنْهُمْ أَحَدٌ ثَمَرَ بَصْنِعٍ مِّنْ نَحْاسٍ فَصُنِعَ لِكَتَبِ

عليه بالمسند وهو خطأ يُسند عن هودٌ عن جبريل - عليهما السلام - ليس ورائي مذهب، وكان ملكه حساً وثمانين سنةً، وأخبارهم يطول الكتاب بذكرها، وإنما نبهنا على ما سلف لهم من الملك العظيم والصيّت المشهور العلوم، ثم أزال الله جل وعزَ ذلك عنهم وسلَّمَ لهم بعد العزة القصاء ورده إلى المضريَّة رعاء الإبل والتاء وسكان الصحراء.

ومن القحطانية الملوكُ الكرماءُ بنو جفنةُ وهو ابن عمروٍ من نقباء بني عامرٍ ماء السماء بن حارثة الفطريف بن امرئ القيس البهلواني ثعلبة الصنم بن مازن السراج بن الأزد وقد تقدّم إسمه ومعناه وكلهم ملوك متوجون وسيّي جفنةً لأنَّه كان قد ورث الجفنة التي كان يطعم فيها أبوه العرب، وكان يطوف بها المائة الفارس فيما زعموا، وكان أجود بني عمرو بن عامر جوداً وأكثراً ولداً وعيبداً وشبيه مزيقاءً لأنَّه كانت تُعمل له حلَّةٌ يُمانِيَّة تُعمل فيها حاكمة اليمن حولاً كاملاً من عيدٍ إلى عيدٍ، فكان يلبسها يوم عيده وينخرج فيها وكانت كلها ذهباً وذهراً ويالقوتاً فإذا انصرف من عيده وقف عند باب قصره لرجاله فمزقّوها عليه قطعاً قطعاً لثلاً يلبسها أحد غزره، ويقال إنما استُنِّ في هذا بطيء القرنين الصعب بن ذي مرائد، وهذا عندي تهوُّر شديد وعقلٌ غير سديد.

وكان عمرو أيضاً يلبس كلَّ يوم حلَّةً يُمانِيَّةً فإذا أمسى كسامها لرجاله لا يلبسها إلا يوماً واحداً، وقال كراع سمي مزيقاءً لأنَّه مزق الأزد في البلاد بوصيَّة عمران أخيه، وكان كاهناً وهي وصيَّة طويلة أمره فيها أن يتزوج بعد وفاته طريفة الكاهنة فإنها ثرثَدَتْ على الحِيرَ فيما ذكره الأخباريون.

وبعد هذا كله أحوجهم الله إلى شرٍّ خلقه وهم اليهود فكانوا خدمةً لهم بالمدينة مدةً مد IDEA، فلما عرض رسول الله نفسه المقدسة على قبائلِ العرب لم يقبله سواهم ولا وازره إلا إياهم، فنزل القرآن بذكرهم ونطق بفخرهم، قال الله العظيم: (وَالَّذِينَ آتَوْا وَتَصَرَّفُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًا) الأنفال: ٧٤، فسمّاهم

بالأنصارِ، وفيه حديث صحيح عن أنس بن مالك، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ اللَّهِ) الصف: ١٤، فكانوا أنصاراً، وهو اسم إسلاميٌّ يُمْتَازُ الله تعالى به الأوسَ والخزرجَ ولم يكونوا يدعونَ الأنصارَ قبل نزول القرآنِ عليهم.

قال التحويون: والسبة إنما تكون إلى الواحدِ، وواحد الأنصارِ ناصرٌ مثل صاحب وأصحابه، فكان القياس في النسبة إلى الأنصارِ ناصريٌّ، فقالوا أنصاراً كأنهم جعلوا الأنصارَ اسم الحميٍّ ولم ينتصِرُ عليه وسلم أحداً من جميع الناسِ خصّهم به من المودة والبغى، وصح قولُ رسول الله عليه وسلم: {عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يَرْفَعَ شَيْءٌ مِّنَ الدُّنْيَا إِلَّا وَضَعَهُ} أخرجه البخاري في صحيحه.

وأسبابُ أنَّ الحقيقة هي العملُ أصلُ الله - عزُّ وجلُّ - والعدلُ في البلادِ والعملُ بمحكمة الأخلاقِ وحملُ الناس على الكتابِ والسنَّة، فذلك الذي لا يقدر عليه سخيفٌ ولا يطيقه ضعيفٌ، وبهذا يتبيَّن فضلُ الفاضلِ القويِّ على الساقطِ الضعيفِ، لا ياسمينٌ يقدر على التسميَّ بها كلُّ حسبيٍّ وهي من وساوسِ إبليس.

وجميعُ ملوكِ حمير لم يكونوا يستعملون من قوادهم ولا يصرُّون من كُفَّارِهم إلَّا من عرَفُوا مولده ووجدوا أدلةً من البروجِ والكتابِ موافقةً لأدلةِهم ومشاكلاً لها، وكذلك إذا أرادوا غزوَ أحدٍ من الأمم تهربوا لذلك الأوقاتِ السعيدةِ والطوالِ المشاكلاً لمواليهم والملازمةً لنصبِ ذولهم، ومكثوا في ارتياحها الأزمان الطويلة حتى ثُمَّكُنْهم على اختبارِهم، وقد أذهب الله - عزُّ وجلُّ - جميعَ ذلك بمحمِّدٍ خاتم النبيين وأحمدَ الله رب العالمين، وأخبرَ أنَّ معقِّدَ ذلك كافرٌ بالله، وأنَّه لا يعلم الغيبَ إلَّا الله، فهذا كان حالُ ملوكِ العربِ في ذلك الزمان.

﴿حال العرب بعد الملوك﴾

وأما سائرُ العرب بعد الملوكِ الذي قدَّمنا ذكرَهم، فكانوا طبقينَ أهلَ مُدرَّ وأهلَ وَبَرٍ: فاما أهلُ المدر: فهم أهلُ الحواضرِ وسُكَّانُ القرى و كانوا يحاولون العيشَ

من الزرع والنخل والكرم والماشية والضرب في الأرض للتجارة وهي حرفه قريش
قبيل رسول الله عليه وسلم ووُجِدَ في ذمار وهي اليمن حجر عظيم مكتوب فيه بكتاب
الزبور كُتُبٌ في الزمان الأول:

لِمَنْ مَلَكَ ذَهَارٍ
لِجَمِيرِ الْأَخْيَارِ
لِمَنْ مَلَكَ ذَهَارٍ
لِلْحَمِيشَةِ الْأَشْوَارِ
لِمَنْ مَلَكَ ذَهَارٍ
لِفَارِسِ الْأَخْوَارِ
لِمَنْ مَلَكَ ذَهَارٍ
لِقُرْيَشِ الْجَارِ

فهذا الربور قد نطق بذلك.

وأما أهل الوبير: فهم قطان الصحراء وعمّار الفتوّات، وكانوا يعيشون بالبان
الابلي وحومها، وكانوا زمان الجمعة البويري، يُؤاغون جهات إيماض البرق ومنتشر
السحب وجلجلة الرعد فيؤمنها متجمعين لما بات الكلاً متادين لواقع القطر
فيُخيمون هنالك ما ساعدهم الحصب وأسكنتهم الرعي ثم يقوضون لطلب العشب
وابتعاد الماء فلا يزالون في حلٍ ورحالٍ، فكان ذلك دائتم زمان الصيف والخريف
والربع. قلت: وقد شاهدت ذلك عندهم الآن فإذا جاء الشتاء والشتيرت الأرض
وهندت الكمسوا إلى أطراف الشام وأرياف العراق وركعوا إلى القرب من المعاشر
والدبور من الغزير فشتوا هناك مقاسين جهد الزمان ومصطبين على بؤس العيش إذا
ضاقت المدن عن عظيم نفوسها التي لا تسعها إلا الصحراء وأبى تحتها من تطاوئ
رؤسها التي لا يرتفع عليها إلا الهواء ما خلا بيوت الشجر التي هي لوقت من المطر،
وحين قضاء وطري وهم خلال ذلك يتواسون بقوتهم ويشاركون في بلغتهم ولا
ينامون عن إباء الضيم ولصمة الجار والذب عن الخريم.

وما استبد كسرى ولا قيسر قط من طوائف كانت معهما من العرب مثل
سلیح وكلب وغيرهم وكان فيما بين قبائل العرب تضریب وتالیب، فبذلك ما دامت

دولتهما، وخشيت حوالتهما ولم تؤمن صولتهما مع ألفي العرب أن تنقاد إلى أميرٍ إذ كلَّ في نفسه أميرٌ بما يتبُّعه من العشير.

وقال الإسكندر لأرسطو طاليس إذ ضعف عن الغزو معه زودني أياً أنسفع به حيث سرتُ، فقال له أرسطو طاليس جنْبَ العربَ وانشر من الأرض حيث شئت ولو كان له فيهم طمع على كثرة جنوده طاربهم.

وكانت أديانهم مع ذلك أضلَّ مخالفةً، فكانت حِمَرَ تعبد الشمس، ودليل ذلك حكايةُ الله تعالى في كتابه الكريم عن الخد عَزَّوجلَّ إذ قال لسليمان - عليه السلام - واصفاً حال بلقيس الحميرية: «وَجَدُّهَا وَقَوْمُهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ النَّعْلِ»: ٢٤، فلما ملك سليمان نقلب على ملكه اليمن وغيرها رفضت حِمَرَ عبادة الشمس وتهُّدت.

﴿ديانة العرب﴾

وجميع العرب كانوا عبدة أوثان وهي الأصنام، قال نفطويه: ما كان صورة فهو وثنٌ من حجارة أو حصى أو غيره. وقال الأذري: ما كان له جلةً تصب فهو وثن، وما كان صورةً بغير جلة فهو صنم، وقال غيره: يقال لكل صنم من حجر أو غيره صنم، ولا يقال وثن إلا لما كان من غير صخورة كالتحاس ونحوه.

ولم يزروا على ذلك حتى جاء الله تعالى بالإسلام، وجميع عبدة الأواثان من العرب مقرٌ بالله تعالى وإنما كانت عبادتهم ها ضرباً من التلذُّذ بدين الصابحة في تعظيم الكواكب، والأصنام المكْلَة بها في الهياكل.

قال أبو القاسم صاعداً في طبقاته التي قرأتها على غير واحد من أشياخ الأندلس لا على ما تعتقد الجهال ببيانات الأمم وبآراء الفرق من أن عبدة الأواثان ترى أن الأواثان هي الآلهةُ الحاكمةُ للعالم لم يعتقد قطُّ هذا الرأي ذو فکرة ولا دان به صاحب عقل ودليل ذلك قول الله العظيم: ﴿مَا تَعْبُدُ هُنَّ إِلَّا لِتَفْرِبُوْنَا إِلَى اللَّهِ ذُلْفَى﴾ الزمر: ٣،

وإنما جاء نص القرآن العظيم بخلافتهم في البعث والنشور وبنبوة محمد عليه وسلم
فكان جهورهم ينكر ذلك ولا يصدق بالمعاد ولا يقول بالجزاء، ويرى أن العالم لا
يئرب ولا يبيد وإن كان خلوقاً مبتدعاً، وكان فيهم من يقر بالمعاد ويعتقد من لحوت
نافثة على قبره حشر راكباً ومن لم يفعل حشر ماشياً وفي ذلك يقول جذيمة بن الأثيم
يوصي ابنه:

يا سعد إماماً أهلken فإني أوصيك إن أخا الوصاة الأقرب
لا تركن آباك يحشر خلفهم تعينا يئرب على اليدين وينكب

(علم العرب)

فهذه كانت ديانة العرب وأما علمها الذي كانت تفاخر به وتباهي فعلم
لسانيها وإحكام لغتها ونظم الأشعار وتاليف الخطب، فالشعر هو ديوان مفاخرة
وأخبارها ومستودع أيامها وال سور المضروب على مآثرها والخدق المخجور على
مكارها والشاهد العدل يوم النفار والمحجة القاطعة يوم الخصم، وكانت مع ذلك
احفظ الأمم” ولذلك قال المصطفى عليه وسلم فيما صح عنه في الصحيحين عن ابن
عمر: {نحن أمّةٌ لا تُحسبُ ولا تُكتبُ}، وذلك أنّ العرب خُصت بالحفظ، كان
بعضهم يحفظ أشعار بعض في سمعة واحدة إلى عهد الصحابة، وقد حفظ ابن عباس
قصيدة عمر بن أبي ربيعة المخزومي في سمعة واحدة وهي:

أَمْنَ الْلَّعْمِ أَنْتَ شَادِ فَمْبَكِرٌ

فهي أصل علم الأخبار

ومن دين السير والأعشار

قال النسابة أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب ليس يوصل إلى خبر من أخبار
العرب والعجم إلا بالعرب ومنهم“ وذلك أن من سكن مكة من العمالق وجذنم
وآل السميدع بن هوثر وخزانة أحاطوا بعلم العرب العارية، والفراعين العاتية
وأخبار أهل الكتب، وكانوا يدخلون البلاد بالتجارة يُعرفون أخبار الناس.

وكذلك من سكن الحيرة وجاور الأعاجم من عهد أسد أبي كرب وبُنْتَ نصر
حروا علم الأعاجم وأخبارهم وأيام حمير ومسيرها في البلاد، وعنهم صدر أكثر ما
رواه محمد بن السائب الكلبي والهيثم بن عدي.

وكذلك من وقع بالشام من سليمان وغسان خير بأخبار الروم وبني إسرائيل
واليونانيين.

ومن وقع بالبحرين من ترجمة وإياد فعنه أنت أخبار وبار وطنم وجديس.

ومن وقع من ولد نصر بن الأزد بعمان وما يليها فعنه أنت كثيرون من أخبار ملوك
السند والمند وشيء من أخبار فارس.

ومن وقع بجبل طيء فعنه أنت أخبار آل أذية واجرامقة.

ومن كان ساكناً باليمن فإنه علم أخبار الأمم جميعاً لأنه كان في دار مملكة
حمير، وفي ظل الملوك السهارة إلى الشرق والغرب والجنوب والشمال، ولم يكن
الملك منهم يغزوا إلا عرف البلاد وأهلها.

فالعرب أصحاب حفظٍ وروايةٍ لفحة الكلام عليهم ورقّةٌ مستهم لأنهم تحت
 نطاق ذلك البروج الذي ترسمه الشمس بمسيرها وتجري فيه الكواكب السبعة الدالة
 على جميع الأشياء عند أهل التعديل:

ومنها: الكهانة والجاهلة والقيافة والفراسة والزجر والخط والطب والرمادة
والطرق وهو كثيرون أخصاً بالأرض والعلم بالسماء والأبراء ومهاب الرياح وتفصيل
الأزمان ومنظري النجوم وأسمائها وألوانها ومطالعها ومساقطها والاهتماء بها والانتعال
عن ماء إلى ماء وهم في حركاتها أشعار عدة لا تحصى.

فهذه كانت حال العرب في الجاهلية في علومها وأديانها ومساكنها ومعايشها
أوردت ذلك على الإيجاز والاختصار مما سطره غيري في عدة أسفار.

﴿حال العرب في بداية الإسلام﴾

وأما حال العرب في الإسلام فعلى ما نذكره بأوجز ما يمكننا وأخصبه إن شاء الله تعالى. كانت العرب حين بعث الله محمداً عليه وسلم قد تفرق ملوكها وتشتت أمرها فضمَّ الله به شاردها وسكن نافردها وجَّعَ عليه جماعةٌ من كان بجزيرة العرب من قحطان وعدنان فآمنوا به والقادوا له ورفضوا جميعاً ما كانوا يدينون به من عبادة الأوثان وتعظيم الكواكب وأفردوا الله تعالى بالتعظيم والتجريد والربوبية والتوجه والزموا شريعة الإسلام من اعتقاد حدث العالم وخرابه والبعث والجزاء من العمل بالطاعات من الصلاة والزكاة والصيام والحج واجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير ذلك من شريعة الإسلام.

ثم لم يلبث رسول الله عليه وسلم إلا قليلاً حتى توفي فصلَّى الله على روحه في الأرواح وجسده في الأجساد وخلفه أصحابه الكرام أبو بكر وعمر وعثمان، وهم أصحاب الفتوح وهذا التصرُّنا عليهم، فمهُدو البلاد وغلووا الملوك واجتَروا على المالك، وبلفت مملكة الإسلام في أيام عثمان من الجملة والسعادة حتى بيعت جارية بوزنها ذهباً، وكانت الأموال تأته من خراسان أقصى الشرق وإفريقياً من بلاد المغرب وما بينهما، وفتح الله على هذه الأمة حيث بُئِ الصادق المصدوق محمد عليه وسلم في قوله الثابت عنه: {زُوِّيْتُ لِي الْأَرْضَ ثَارِيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَفَارِيْبَهَا وَسَيْلَيْغَهَا مُلْكَ أَمْتِي مَا زُوِّيْ لِي مِنْهَا وَأَعْطَيْتُ الْكَثِيرَنِ الْأَيْضَ وَالْأَحْرَ}، فلراد عليه وسلم بهذا الحديث الصحيح والله أعلم مشارق الأرض ومغاربها من البلاد النائية والأقطار البعيدة مما تبلغه دعوره وتفسحه أمته فامتذلت في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند أقصى الشرق والمغرب إلى بحر طنجة بالمغرب حيث لا عمارة وراءه، وذلك ما لم تملكه أمَّةٌ من الأمم، ولا تنتهي في الجنوب ولا في الشمال، كما أخبر صلى الله عليه وسلم سوأً سوأً.

وأباد الله تعالى بدولة الإسلام دولة الفرس بالعراق وخراسان وغيرها. ودولة الروم بالشام، ودول القبط بمصر ونواحيه، ودولة البربر بالمغرب بعد أن كان تبعاً منهم جماعة وأدعوا الرسالة جرأة منهم على الله، وقلة حياء من الناس. منهم صالح بن غواطة وجميع كتامة، وحاميم بعمادة، وجعل الله تعالى بالبيهقي عليه وسلم رسم ملك العرب في عدنان ثم في قريش بعد أن كانوا تجارة، وأزاحها من قحطان بعد أن ملوكها أعزراً وذهبوا، ولا بد في آخر الزمان أن يملك الأرض رجل من قحطان ثبت ذلك في الصحيحين من حديث أبي الحيث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: {لا تقوم الساعة حتى يقوم رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه}.
(تفسير الشعوب والقبائل)

﴿تفسير الشعوب والقبائل﴾

الكلام على معنى الأحاديث المقدمة، وشرح ما فيها من العلوم: فأول ذلك الرد على من زعم من الفقهاء الفروعين كراهية الرفع في النسب إلى الأيام من أهل الجاهلية، لأن هؤلاء الذين ذكر النبي عليه وسلم آباء جاهليون، وثبت في الصحيحين أن رسول الله عليه وسلم قال يوم حنين بين الصفين:

أَلَا النَّبِيُّ لَا كَلِبٌ

أبي عبد المطلب

ومن ذلك التكمل في علم النسب، وهو علم عظيم ثبت في الكتاب الكريم وفي
حديث المصطفى عليه أفضل الصلاة وأشرف التسليم. قال الله العظيم: (هُنَّا أَئِيَّهَا
النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُورًا وَقَبَّلَ لِعَوْارُفَهُمْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ
الله أَنَّفَاكُمْ)^١ الحجرات: ١٣، فوجب بذلك أن علم النسب جليل رفيع إذ به يكون
العارف. والناس في هذا الموضع أهل مكة من قريش ولفها من العرب، قاله القاضي
أبو عبد الله الزبير بن بكار، قال الشاهد على ذلك بين، حدثني أبو حمزة عن هشام
بن عمرو عن أبيه أنه قال: ما نزلت آية في القرآن: (هُنَّا أَئِيَّهَا النَّاسُ)^٢ إلا مكة ولا:
(هُنَّا أَئِيَّهَا الَّذِينَ آتَيْنَاكُمُ الْبُقْرَةَ) ٤٠، إلا مدنه، وقاله ابن مسعود والضحاك.

قال ذو النسبين هذا على الأكثر وليس بعامٍ لأن البقرة والنساء مدليتان، وفيهما: **هُنَّا أَيْهَا النَّاسُ**، قوله: **مَنْ ذَكَرِ وَأَنْتَ يَعْنِي مِنْ آدَمَ وَحَوَاءَ، وَالخُلُقُ كُلُّهُمْ إِنَّمَا يَخْلُقُونَ مِنْ ذَكَرٍ وَأَنْتَ يَعْنِي مِنْ آدَمَ وَحَوَاءَ، وَالشَّعُوبُ الْجَمِيعُونَ مُضَرٌ.**

قال ابن عباس "فالعرب سُتُّ طبقات" شعب بفتح الشين، ومحكم بندار وحدة الشعب بكسر الشين، وهو غريب. وقبيلة وعمارة بكسر العين، وبطن، وفخذ و هو الطائفة من القبيلة يسكن النساء، وفصيلة، وقال الصالحي في فقه اللغة ثم العشيرة، ثم العزة والعزة والعشيرة ولذلك قال أبو بكر الصديق يوم السقيفة، خن عترة رسول الله التي خرج منها وبريضته التي تفقات عنده "فعزرة الرجل عشرة الأدنون من ماضيه ومن غيرها، سميت العزة وهي المزنبوحة لأنها لا تثبت إلا شعراً متفرقة".

قال الشاعر:

فَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ أَقْبِلَ مِنْهُمْ

بِسْمِهِ أَبْيَاتٍ كَمَا يَبْتَدِي الْعَفْرُ

ثم الأسرة فالشعب مضر وربعة شعب ومذحج شعب وحمير شعب. وإنما سميت الشعوب لأن القبائل تشعب منها، وسميت القبائل وهي ماخوذ من قبائل الرأس. وهي أربع قطع مشعوب بعضها إلى بعض، أي: تقابلت عليهما العماير، فالشعب يجمع القبائل، والقبيلة تجمع العماير، والعمارة تجمع البطنون. والبطن يجمع الأفخاد، والفخذ يجمع الفصائل.

كانة قبيلة وقريش عمارة، وقصي بطن، وهاشم فخذ، والعباس فصيلة، قال الله العظيم: **إِنَّصَرَوْهُمْ بِوَدَ الْمُحْرِمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِ حِلْيَهِ**، وصاحبيه وأخيه، وفصيلته التي تزوره. ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيه **العارج: ١١ - ١٤**، أي يتمنى الهرم يوم القيمة لو يفتدي من العذاب بيته وصاحبيه وهي زوجه وأخيه وفصيلته وهي عشراته التي تزوره وتضممه بقرباً ما بينه وبينها، ويود لو يفتدي بمن في الأرض

جيئاً ثم يتجه، ذلك من عذاب الله ولو وجد إلى ذلك سبيلاً من عظيم ما تنزل به لفعله.

وقال قتادة: فصيلته التي تزويه الأحب والأقرب فالأقرب من أهله وعشائره. وقال المحدثي في كتاب الإكليل: العرب على سبع طبقات: شعب، وقبيلة، وعِمارَة، وبطْن، وفُخْد، وحَبْل، وفصيلة. قالوا: مُضَرٌ شعب، وكتانة قبيلة، وقريش عِمارَة، وفَهْرٌ بطن، وقصي فُخْد، وهاشم حَبْل، آل العباس فصيلة، والفصيلة من يُساكن المرأة وينفصل معه، والشعب والجُنُون يعني يقال شعب عظيم وهي عظيمة.

قال أهل النسب: فالشعوب الجماهير والجرواليم التي تفرقت منها العرب، ثم تفرقت القبائل من الشعوب، ثم تفرقت العماائر من القبائل ثم تفرقت البطنون من العماائر، ثم تفرقت الأفخاذ من البطنون، ثم تفرقت الفصائل من الأفخاذ، وليس دون الفصائل شيءٌ فصيلة الرجل رمحه الأدنى وبنو أبيه.

والقبائل في ولد إسماعيل، والأساطير في ولد إسحاق بنزرة القبائل، يقال فيما ذكره أبو منصور الأزهري: إنما سُمُوا بذلك "ليفصل بين أولادهما، قال: ومعنى القبيلة معنى الجماعة يقال لكل جماعة من أم وأب واحد قبيلة، ويقال لكل جمٍّ من آباء شتى قبيل بلا هاء. والعرب تشبه النسب بالجسد تغير عنه بالأعضاء بالقرب والبعد. فهذا تفسير الشعوب والقبائل على الإيجاز والاختصار.

فأشرف الأحساب حَسَبُ العرب، وقال ملك: من ليس من العرب فهو مولى العرب، والحسب مأخوذ من قوله حَسَبَ الشيءَ أحسبه حَسَبًا إذا عَذَّبه، فكان الرجل بحسب مائة آبائه فيعددهم رجلاً ورجلاً، يقال لفلان حَسَبٌ، أي: آباء يعلدون له، وله فضائل تُحسب، فالمصدر ساكن والاسم مفتوح، كما تقول: هدمت الحالات تُسْكَن الدال من المصدر، وتقول لما سقط إلى الأرض هَلَّمْ، فتفتح الدال من الاسم.

والْعَرْبُ اسْمٌ جَامِعٌ لِّلْعَرَبِ الْعَارِيَةِ مِنْ قَهْطَانَ، وَعِمَالَقَ وَعَادَ وَثُوْدَ وَطَسْمَ
وَجَلَبِيسَ، وَالْعَرَبُ الْمُسْتَعْرِيَةُ مِنْ نَوْرَ.

﴿الْحَقِيقَ تَامٌ فِي ضَرُورَةِ عِلْمِ النَّسَبِ﴾

ولِي الْكِتَابِ الْحَكْمُ فِي الْلُّغَةِ الْلَّهُوَيِّ الْأَخْفَاظِ أَبِي الْحَسْنِ عَلَيْهِ بْنِ إِسْمَاعِيلِ
بْنِ سَيِّدِهِ الَّذِي حَدَّثَنِي الشِّيخُ الْفَقِيهُ الْعَدْلُ أَبُو الْحَسْنِ عَلَيْهِ بْنِ الْحَسِينِ فِي مَنْزِلِهِ بِمَدِينَةِ
فَاسِ، قَالَ: حَدَّثَنِي الشِّيخُ الْأَسْتَاذُ الْحَسْوَيُّ الْأَدِيبُ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَبِي
الْفَضْلِ بْنِ صَوَابِ الْحَجَرِيِّ الشَّاطِئِيِّ قَلِيمَ عَلَيْنَا مَدِينَةَ فَاسِ، قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو سَيِّدِهِ
الْمَذْكُورِ، قَالَ فِي الْحُكْمِ وَالْحِيطِ الْأَعْظَمِ: الْعَرْبُ وَالْعَرَبُ خَلَافُ الْعِجمِ وَمَوْنَةُ
وَتَصْفِيرُهُ بِغَيْرِ هَاءِ نَادِرٍ، وَعَرَبَّ عَارِبَةً وَعَرِبَاءَ ذَخَلَاءَ وَمَسْتَعْرِيَةً وَمَتَعْرِيَةً ذَخَلَاءَ
الْعَرَبِيِّ مَنْسُوبٌ إِلَى الْعَرَبِ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بَدُوِيًّا، وَالْأَعْوَانِيُّ الْبَدُوِيُّ عَرَبِيًّا كَانَ أَوْ
غَيْرَهُ، وَعَرَبِيًّا بَيْنَ الْعَرْوَةِ وَالْعَرْوَيْةِ، وَهُمَا مِنَ الْمَصَادِرِ الَّتِي لَا تَعْلَمُهَا.

وَكَاتَ الْعَرَبَ قَبَائِلَ فَكُلُّ شَرِيفٍ يَتَسْعَى إِلَى قَبِيلَةٍ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى: {إِنَّ أَكْرَمَكُمْ
عِنْدَ اللَّهِ أَقْنَاكُمْ} الْحُجَّرَاتُ ۖ ۱۳“ إِذْ بِهِ شَرَفُهُ وَجِمَاعُ خَيْرِهِ. فِي هَذِهِ الْآيَةِ دَلِيلٌ
عَلَى تَفْضِيلِ الْعِلْمِ وَالدِّينِ عَلَى النَّسَبِ وَالْحَسَبِ، وَلِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ وَمُسْلِمٍ عَنْهُ
أَبِي هَرِيْرَةَ: قَبِيلٌ يَا رَسُولَ مِنْ أَكْرَمِ النَّاسِ، قَالَ: {أَنْتَاهُمْ} فَقَالُوا: لَيْسَ عَنْ هَذَا
نَسَالِكَ“ قَالَ: {فَيُوسُفُ نَبِيُّ اللَّهِ بْنُ نَبِيِّ اللَّهِ بْنِ خَلِيلِ اللَّهِ}، فَلَدَّكَرَهُ بِكَرَمِ النَّسَبِ“ إِذْ
تَكَرَّرَ لِي آبَائِهِ مِنْ شَرْفِ النَّبِيَّةِ مَا لَمْ يَشَارِكْهُ فِيهِ غَيْرُهُ“ وَلَأَنَّ الْعَالَمَةَ تَعَاقِبُوا الصَّبَرِ
عَلَى الْمَكَارِهِ فِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَدَلِكَ قَالَ فِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ وَحْدَهُ عَنْ أَبِنِ عَمْرٍ،
قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِنَّ الْكَرِيمَ أَبْنَ الْكَرِيمِ} يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ
إِبْرَاهِيمَ“ فَابْنَتِي يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ إِبْنَ يَعْقُوبَ إِبْنَ إِسْحَاقَ إِبْنَ إِسْحَاقَ بْنِ
يَعْقُوبَ بْنِ قَدِيرٍ وَلَدَهُ، وَذَهَابُ بَصَرَهُ وَطُولُ حَزْنَهُ. وَابْنَتِي إِسْحَاقُ بْنُ الصَّبَرِ عَلَى تَلْفُرِ
مَهْبِجِتِهِ“ إِذْ هُوَ الدَّمَحُ عَنْدَ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ، وَهُوَ مَذَهَبُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَاحْجَجُوا

بالقرآن والحديث، وأن الله بدأ بذكره وقدمه على اسماعيل لقوله - عز وجل -
وعلا: (وَادْكُنْ عِبَادَتِنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ) ص: ٤٥، وابنلي إبراهيم بالنار
ومكابدة الكفار. {قالوا: ليس عن هذا نسألك، قال: فعن معادن العرب تسألني،
خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا}.

قال ذو السينين: لي فجاء من هذا أن الشرف في المتقين وأهل العلم، وأن النسب
الحسب لا يغopian في الدين شيئاً لأن الشرف بالنسب وراثة عن غير الرجل،
والفضل والدين ليس بوارثة عن أحد إلا اكتساب الرجل، ولفظة الشرف غير
مقصورة على أحد في عرف اللغة ولا عرف الشرع إلا على الأعيان من أي القبائل
كان.

وقد كان في أول الإسلام ثديع الأنصار بالأشراف، وهم أهل لذلك بالفضيلة
التي أبانهم الله تعالى بها عن جميع الناس، وقد كان في المائة الخامسة يدعى بذلك من
صحن نسبة من الأنصار منهم الشريف أبو المعمر المبارك بن أحد الأنصاري الحدث،
وقد حدثني عنه غير واحد من شيوخه منهم جمال العرائين العالم القاضي العدل تاج
الدين أبو الفتح محمد بن أحمد.

وقد نص الله - عز وجل - علينا في القرآن العظيم ولا دمات كثير من الأنبياء -
عليهم السلام - وهذا علم نسب، وكان رسول الله عليه وسلم يتكلّم في النسب، وذكر
في الصحيحين أحاديث الأنصار إذ فاضل بينهم فقدم بين التجار ثم بني عبد الأله،
ثم بني الحارث بن الحزرج، ثم بني ساعدة، ثم قال عليه وسلم: {في كل ذور الأنصار
غير} يعني قبائلها وعشائرها المجتمعة في محله، فسمى المحلة دارا، يقال: هذه دار
ال القوم، فإذا أردت محلتهم قلت: داره.

ونسب عليه وسلم الحبشة إلى بني أوفدة، وهو جنّهم الأكبر، ثبت ذلك في
الصحابيين عن عائشة قالت رأيت النبي عليه وسلم يسوري وأنا أنظر إلى الحبشة، وهم
يملعون في المسجد، فزجرهم عمر، فقال النبي عليه وسلم أهنا يا بني أوفدة. ولهم طرق

وكانوا يلعبون بحراهم، وذلك في أيام العيد أيام مني، وهو عند التحريين مصدره، أي: أمته أمّا. ونادي قريشاً بطنًا إذ أزل الله نبارك تعالى: هُوَ الَّذِي عَشَّرَ كُلَّ
الْأَقْرَبَيْنَ،^{٢٤} الشعراة: ٢١٤، والحديث في الصحيحين. وأخبر أن بن العبر بن عمرو بن
ثيمٍ من ولد إسماعيل، وكلٌّ هذا علمٌ نسب، وقال في الصحيحين:

أَلَا إِنِّي لَا كَلِبٌ

أَلَا بْنُ عَبْدِ الْمَطْلُوبِ

وقال في صحيح البخاري من حديث أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة
أن رسول الله عليه وسلم قال عمرو بن لحي بن قمعة بن خنف أبو خزاعة.

وقال في صحيح مسلم من حديث جرير عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال
قال رسول الله عليه وسلم: {رأيت عمرو بن لحي بن قمعة بن خنف أبا بني كعب وهو
يجوز قصبه في النار}، كذا في صحيح مسلم من رواية أبي العلاء بن ماهان، والطبراني.
وكذا ذكره ابن أبي شيبة أبا بني كعب من الأبوة، والتصَّب برأيت التي في أول
الكلام. ورواه بعضهم أخا بني كعب وهو خطأ لأنَّ كعباً أحد بطون خزاعة، وهم
بنو عمرو هذا.

وأمر حسان بن ثابت أن يأخذ ما يحتاج إليه من نسب قريش عن أبي بكر
الصديق فقال له في صحيح مسلم لا تجعل فإن أبي بكر أعلم قريش بأسابيعها، وأن
لي فيهم نسباً حتى يلخص لك نسيئ، فلما حسان ثم رجع فقال يا رسول الله قد
لخص لي نسبك، والذي يعقل بالحق لأسئلتك منهم كما لست الشغرة من العجين وفي
رواية من الحمير. ويروى يخلص والأول أصح. قال أهل اللغة: خلصت وخلصت
سواء، وقيل: يلخص يُصلّى ويُمْزَّ، والخلاصة ما أخلص من الشيء ويلخص يُبَيِّن
ويهدَّب.

وقد ألم قوم من جهة الرواة فنسبوا إلى رسول الله عليه وسلم أنه قال في النسب
علم لا ينفع وجهل لا يضر.

حدثني الشيخ الفقيه أبو الحسن علي بن الحسين قال أباًنا أبو عبد الله أحمد بن محمد الخولاني سنة إحدى وخمسين مائة قال: أباًنا أبو ذر عبد بن أحد الهرمي الحافظ قال حدثنا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الممشقي الكلبي قال أخبرنا أبو أيوب سليمان بن محمد الخزاعي قال حدثنا هشام بن خالد أبو مروان القرشي قال حدثنا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة أن النبي عليه وسلم دخل المسجد فرأى جمعاً من الناس على رجل، فقال: {ما هذا؟} قالوا: يا رسول الله رجل علامة، فقال: وما العلامة؟، قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب، وأعلم الناس بشعر، وأعلم الناس بعربيّة، وأعلم الناس بما اختلفت فيه العرب، فقال رسول الله عليه وسلم: {هذا علم لا ينفع، وجهل لا يضر} وقال رسول الله عليه وسلم: {العلم ثلاثة وما خلا فهو فضل} علم آية حكمة، أو سنة قائلة، أو فريضة عادلة} وهذا أشبه أسانيدهم وهو حديث موضوع سليمان بن محمد كذاب لا يحل الاختجاج به، وأماماً بقية فيدلس أقيق التدليس، رواه عن بعض الضعفاء فحذف منه على عادته الدمية وقد كان له رواة يسوقون الحديث ويحدفون اسم الضعيف، والحديث باطل عن ابن جريج. والعجب من مسلم بن الحجاج كيف أخرج في صحيحه عن بقية ولد كان أخذ عليه فيه الإمام الحافظ أبو زرعة الرازي مع أنه إنما خرج عنه من طريق الشاهرين، وروايته عنهم صالحة عند بعضهم، قال أبو مسهر أحاديث بقية غير نفية، لكن منها على تقية. والحديث باطل من جميع طرقه.

قال الحافظ الأوحد أبو محمد علي بن أحمد بن حزم فيما حديثي غير واحد عن القاضي أبي الحسن الرعّي عن أبي محمد بن حزم بكتاب الجماهير من تأليفه قال: وقد جعل الله تعالى جزءاً من علم النسب فرضًا تعلمه لا يسع أحداً جهله. وقد جعل الله تعالى جزءاً منه كبيراً فضلاً تعلمه من جهله ناقص الدرجة في الفضل، وكل علم هذه صفة فهو علم فاضل لا ينكر حقه إلا جاهل أو معاند. فاما الفرض من علم النسب فهو أن يعلم المرء أن محمداً عليه وسلم الذي بعثه الله تعالى إلى الجن والإنس

بدين الإسلام هو محمد بن عبد الله القرشي الهاشمي الذي كان يكمله ورحل إلى المدينة، فمَنْ شَكَّ فِي مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَهُوَ قَرْشِيُّ أَمْ يَمَانِيُّ أَمْ ثَمَنِيُّ أَمْ أَعْجَمِيُّ فَهُوَ كَافِرٌ غَيْرُ عَارِفٍ بِدِينِهِ إِلَى أَنْ يُعَذَّرَ بِشَدَّةِ ظُلْمَةِ الْجَهَلِ، وَيُلَزِّمُ مَنْ بَحْسُرَتْهُ أَنْ يَعْلَمَ لَكَ. وَأَنْ يَعْرِفَ الْإِنْسَانُ أَبَاهُ وَأَمَّهُ وَكُلَّ مَنْ يَلْقَاهُ بِنَسَبٍ فِي رَحْمٍ حُرْمَةً لِيَجْتَبِ مَا يَحْرُمُ عَلَيْهِ مِنَ النَّكَاحِ. وَأَنْ يَعْرِفَ كُلَّ مَنْ يَتَصَلُّ بِهِ بِرَحْمٍ لَوْجَبَ مِيرَاً أَوْ حَكْمًا أَوْ تَلْزِمَهُ صَلَةً أَوْ نَفَقَةً أَوْ مَعَالِمَةً فَمَنْ جَهَلَ هَذَا فَقَدْ أَضَاعَ فَرْضًا وَاجْبًا عَلَيْهِ لَازِمًا مِنْ دِينِهِ.

وَأَمَّا الَّذِي يَكُونُ مَعْرِفَةً مِنَ النَّسَبِ فَضَلَّاً فِي الْجَمِيعِ وَفَرْضًا عَلَى الْكَفَايَةِ يَعْنِي عَلَى مَنْ يَقُولُ بِهِ مِنَ النَّاسِ دُونَ سَائِرِهِمْ لِمَعْرِفَةِ أَمْهَابِ أَمْهَابِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُفَرَّضِ حَقِيقَةً عَلَى جَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَلِكَاهِنَّ عَلَى جَمِيعِ الْمُؤْمِنِينَ حَرَامٌ. وَمَعْرِفَةُ أَمْهَابِ أَكَابِرِ الصَّحَابَةِ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الدِّينِ حِبَّهُمْ فَرْضٌ، وَلَدَّ صَحَّ بِكَتَابِ اللَّهِ وَسَيِّدِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي أَكْثَرِهِمْ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٍ.

وَصَحَّ أَيْضًا عَنْهُ فِي الْأَنْصَارِ أَنَّهُ قَالَ: آيَةُ الْإِيمَانِ حُبُّ الْأَنْصَارِ وَآيَةُ عَلَمَةِ الْإِيمَانِ حُبُّهُمْ، وَآيَةُ النَّفَاقِ بِغَضْبِهِمْ، فَهُمُ الَّذِينَ أَقَامَ اللَّهُ بِهِمُ الْإِسْلَامَ، وَأَظَهَرَ الدِّينَ بِسَعْيِهِمْ. وَكَذَلِكَ صَحَّ عَنْهُ بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ أَنَّهُ أَمَرَ كُلَّ مَنْ وَلَيَ أُمُورَ الْمُسْلِمِينَ شَيْئًا يَسْعُو صَاحِبِي بِالْأَنْصَارِ خَرَّاً، وَأَنْ يُحْسِنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَأَنْ يَجْعَلْهُمْ عَنْ مُسْبِطِهِمْ فَإِنْ لَمْ يَعْرِفْ أَسَابِ الْأَنْصَارِ لَمْ يَعْرِفْ إِلَى مَنْ يُحْسِنَ وَلَا عَنْ مَنْ يَجْعَلُهُ، وَهَذَا حَرَامٌ.

وَمَعْرِفَةُ مَنْ يَجْبَ لَهُ حَقٌّ فِي الْخَمْسِ مِنْ ذُوِّ الْقَرْبَى وَمَعْرِفَةُ مَنْ يَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ لَا حَقٌّ لَهُ فِي الْخَمْسِ، وَلَا يَحْرُمُ عَلَيْهِمُ الصَّدَقَةَ، وَكُلُّ مَا ذَكَرْنَا فَهُوَ جُزَءٌ مِنْ عِلْمِ النَّسَبِ، فَهَذَا عِلْمٌ يَفْعُلُ وَجَهَلٌ يَضْرُّ فِي الدِّينِ وَالْآخِرَةِ.

وَلَا يَجِدُ مُسْلِمٌ أَنْ يَنْتَبِبَ الْبَاطِلَ التَّهَقَّمَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْكَبَائِرِ. وَكَانَ أَبُو بَكْرَ أَعْلَمَ قَرِيشٍ بِأَسَابِبِهَا بِشَهَادَةِ الرَّسُولِ الْمَعْصُومِ لَهُ بِذَلِكَ فِي صَحِيفَ مُسْلِمٍ كَمَا قَدَّمْنَا، وَكَانَ عُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ عُلَمَاءُ أَسَابِبِ الْأَرَبِ، وَمَا

فرض عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعليّ بن أبي طالبٍ الديوان“ إذ فرضوه إلا على القبائل، ولو لا علمهم بالنسب ما أمكنهم ذلك، وأرسخهم في العلم بأنساب العرب عقبيل بن أبي طالبٍ وجابر بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وأبو الجهم بن حليفة.

قلتُ: وأنا ذُو التَّسْبِينِ لَوْ صَحَّ الْحَدِيثُ الَّذِي يُرَوَى عَنْ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ -
عَلَيْهِ السَّلَامُ - قَالَ لَمَّا أَمَرَ اللَّهُ رَسُولُهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ وَأَنَا مَعَهُ وَأَبُوبَكَرٌ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
- حَتَّى دَعَنَا إِلَى مَجْلِسِ مَجَالِسِ الْعَرَبِ، فَقَلَمْ أَبُوبَكَرٌ فَسَلَّمٌ. قَالَ أَبُوبَكَرٌ مُقَدَّمًا فِي
كُلِّ خَرِّ، وَكَانَ رَجُلًا نَّسَابَةً وَذَكْرُ قَصْتَهُ مَعْ دَخْلِهِ، وَالْحَدِيثُ مَوْضِعٌ فَلَا يَحْلِلُ
الْإِحْتِجاجُ بِهِ.

وبعدهم من علماء النسب سعيد بن المحب وبابة محمد وأبو بكر محمد بن شهاب الزهرى في جماعة من أهل العلم والفضل والإمامنة ومنهم من المتأخرین أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى وأبو عبيد القاسم بن سلام قاضي طرسوس وغيرهما.

وإذا مدح النبي عليه وسلم قوماً فواجَبَ على كل مسلم عالم أن يعرف لهم، وأن يقرَّ في نفوسي تقدُّمهم وسبقهم، وإذا ذُمَ آخرين فحقيقة أن تنزلهم المنزلة التي أنزلهم فتُوفِّي كُلَّ حقه في مالهم وعليهم، وهذا لا نصل إليه إلا بعْرفة الأنساب.

ففي الصحيحين من رواية سهان الغوري عن سعد بن ابراهيم عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله عليه وسلم : {قريش والأنصار ومرينة وجهينة، وأسلم وغفار وأشجع موالى ليس لهم موالى دون الله ورسوله}. قلت: موالى، أي: أوليائي المخصوص بي، قيل: هو ما هي الولي القائم بأمرهم الكافل لهم. وقد قيل: إن الخلق كُلُّهم مِلِكُ اللَّهِ، ثُمَّ يُوَالِي مَنْ شاء وَيُعَادَ مَنْ شاء، فاخْصَاصُ هؤلاء القبائل بولاية الله تعالى ورسوله دون المسلمين شرف عظيم أما قريش لهم سُكَّانٌ بيتُ الله ورمحُ رسول الله وقد تقدمت مناقبهم.

وأما سائر القبائل فلأنهم فارقوا أصول قبائلهم وعادوهم وآمنوا بالله ورسوله، فوالهم الله وشرفهم بذلك، وقد يكون تخصيصاً لهم وبهمةً كما قيل للأنصار أنصار، وإن كان قد نصر غيرهم. وقيل: لأنهم لم يكن لهم خلفاء من العرب كما كان لغيرهم، وفي رواية أخرى لصحيحة البخاري موالٍ بغير ياء النسب، كأنه قال: أنصار وأولئك لله ورسوله، والأول أظهر.

وأما فضلُ الأنصار فضيق عنه الأوراق فضلاً عن الأسطر، قال ابن عباس: ما استلَ السيف ولا أقيمت الصدف ولا زحت الزحوف حتى أسلم أبناء قبيلة وهو الأوس والطزرج من بني عمرو بن عامر من قبائله.
قلت: أمّهم قيلة بنت كاهل بن عدرة قضاعية، ويقال: هي بنت جفنة، واسم جفنة علبَة بن عمرو بن عامر، وقيل هي بنت يشبع بن الهون بن خزيمة بن مدركة قاله الزبير في أخبار المدينة وهو كتاب حسن.

وفي صحيح مسلم عن خفاف بن آيماء بن رخصة أنه ركب مع رسول الله عليه وسلم ثم رفع رأسه فقال: {غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وعفواً عفت الله ورسوله اللهم العن بي لحيان والعن رعلاً وذكون ثم وقع ساجداً}، قال خفاف فجعلت لعنة الكفارة من أجل ذلك.

وأخرجا في الصحيحين عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة قال: {أسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها}.

وآخرجه مسلم من حديث محمد بن زياد القرشي عن أبي هريرة ومن حديث ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة بعلمه ومن حديث عراك بن مالك عن أبي هريرة أن رسول الله عليه وسلم قال: {أسلم سالمها الله، وغفار غفر الله لها أما إلى لم أكتلها لكن الله قاتلها}.

وقد أخرجا في الصحيحين عن صالح بن كهستان عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله عليه وسلم قال على النير: {غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله وغضيَّة عصت الله ورسوله}، وهذا الحديث طرق.

قال ذو النسبين: وإنما قال رسول الله عليه وسلم: {عصيَّة عصت الله ورسوله}“ لأنهم من قتل أصحاب رسول الله عليه وسلم بغير معونة، ولا أعلم في رعل وغضيَّة صاحبًا له، رواية صحيحَة عن رسول الله عليه وسلم لفظاً من كنانة بن حزيمة، وأسلم من خزاعة، وغضيَّة من سليم، والنسب إليه عضوي.

ومنهم رواحة لا أراهم الله راجحة لأن رواحة ابن هواهلال بن عصيَّة بن خفاف بن سليم بن منصور، ويجمعهم مع دباب وزعيب وبني أحد خفاف ويجمعهم مع عميرة وناصرة هلال، وقد قيل: في عميرة وناصرة أنهما ولدا في ليلة استهلال شهر والله أعلم.

كل هؤلاء الذين دعا عليهم رسول الله عليه وسلم عصاة الله يقطعون طريق الله ويقتلون حجاجَ بيت الله وهم أئمَّة خلقِ الله، وسكنواهم بصحراء المغرب.

وللحيان من هذيل وهو بكسر اللام ويقال بفتحها، وهم الذين قتلوا أمير رسول الله عليه وسلم عاصيم بن ثابت بن أبي الأقلح، وكان أمره على سرية بعثها عيناً.

ورأعل وذكوان من سليم، وسليم هو ابن منصور بن عكرمة بن خصبة بن قيس بن غيلان. وهو اوزنُ بن منصور ومازنُ بن منصور وسليم آخره فيهم بطونٌ كبيرة.

وأما الحديث فيه بلاغة لفظٍ ونفاسةً معنىً، فاما بلاغة اللفظ فالجنس الواقع في الكلام، وهو قول النبي - عليه أفضل الصلاة وأشرف التسليم - غفار غفر الله لها وأسلم سالمها الله وغضيَّة عصت الله ورسوله. وقد بيَّنت ذلك في شرحِي لحديث رسول الله عليه وسلم: {ال المسلمُ مَنْ سَلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لَسَانِهِ وِيدِهِ}، فقوله عليه وسلم: {غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله} مجانية في الكلام لأنَّ من سالمته لم يَرْ منك ما يكتره، فكانه دعا لهم بأن يَصْنَعَ الله لها ما يوافقها، ويكون سالمها يعني سلمها

، كما قال تعالى: ﴿قَاتَلُوكُمُ اللَّهُ﴾ التوبه: ٣٠، يعني قتلهم، وهذا التسليم هو هدّاها إلى أن أسلمت فسلّمت من السبي والقتل.

وقيل: أجمع الصحابة - رضي الله عنهم - على معرفة بعضها بعضاً فقالوا أبو بكر التيمي، وعمر العذوي، وعثمان الأموي، وعلي الهاشمي، وأصل ذلك في سائرهم من الصحابة والتابعين وتابعهم إلى وقتنا هذا.

فبالأنساب يتعارف الناس في الناس في مناكماتهم ومعاملاتهم وسائر ذلك من ملاماتهم، وبها يقع شهادتهم، وإن الرجل إذا توقف عن علم نسبة كان ذلك خصاً منه ولقصاً فيه.

ثم يحتاج إليه أيضاً في نقل الوحي الذي هو أصل الدين عند جميع علماء المؤمنين، فإن العلماء بالحديث حفظوا أسماء الرؤوف وأسماء آبائهم وأجدادهم واهتموا برواية أسابيعهم، فقالوا:

فلان التيمي، من نهم قريش، وفلان التيمي من نهم الرباب، وفلان التيمي من النمر بن قاسط. وفلان من شيبان. والعذوي من عدي بن كعب في قريش، والعذوي من عدي بن عبد مناة، وعدى، وتهم هم الرباب بتوأ عبد مناة بن أذى بن طابطة بن إلياس بن مضر. والكلابي في قريش، والكلابي في قيس. والأستدي من أسد قريش، والأستدي من أسد بن خزيمة. والسهمي من سهم باهلة. والكناني من كنانة بن خزيمة. والكناني من كنانة كلب بن وبرة، وهم كثير بالشام.

وميزوا بين الصهيون والخلف والمولى، فقالوا: فلان الأنصاري من أفسهم، وفلان الأنصاري حليف لهم، وفلان الأنصاري مولى لهم.

وقد غلط ابن إسحاق في مالك بن أنس إمام دار المحررة وبسبب حلف آبائه في نهم قريش، وهو عربي حميري أصبحي.

﴿حاكمه مع ابن حزم﴾

وقد كان ابن حزم أحفظ أهل زمانه لكنه كان غفل عن حفظ المولد والوفاة والأسماء والكتنى، ففي تواليفه من الفضائح والقبائح ما لا غطاء عليه منها في كتاب الإيصال وهو خمسة وثلاثون مجلداً يستوعب أبواب الشرائع وينقصى سائر السنن وهو ألف روضة وصفوة حوضه وزهرة بستانه وحسنة إحسانه، فاورد في أول مجلد منه ياسادة الأندلسي عن مسلم بن الحجاج صاحب الصحيح حديث ربعي بن حراش عن حذيفة عن النبي عليه وسلم: {فَضَّلَّنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ} جعلت صفوتها كصفوف الملائكة، وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً، وجعلت قربتها لنا طهوراً إذا لم نجد الماء}. وذكر خصلة أخرى. قلت: الخصلة الأخرى التي لم يذكرها مسلم هي وأورثت هذه الآيات من بيت كنز تحت العرش من آخر سورة البقرة لم يعط أحد منه كان قبلى، ولا يعطي أحد منه كان بعدي، أخرجها الحافظ الثقة أبو بكر بن أبي شيبة عن حذيفة المذكور، وهذا الحديث أخرجه مسلم في صحيحه من طريقين مفترقين عن أبي مالك سعد بن طارق فقال مسلم ما هذا نصه: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا محمد بن فضيل عن أبي مالك الأشجعي عن ربعي عن حذيفة قال: قال رسول الله عليه وسلم: {فَضَّلَّنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ} الحديث، قال مسلم: وحدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال حدثنا بن أبي زائدة عن سعد بن طارق قال حدثني ربعي بن حراش عن حذيفة قال: قال رسول الله عليه وسلم: {فَضَّلَّنَا عَلَى النَّاسِ بِثَلَاثٍ}، فجمع ابن حزم بين الإسنادين وركبهما وظن بفرط جهله بهذا الباب وضعف نظره فيه وتنقصه لعلي بن أبي طالب في كتاب التحل والملل من تأليفه حتى أعمى الله بصره وبصيرته، فقال: إن سعد بن طارق الذي روى عنه ابن أبي زائدة غير أبي مالك الذي روى عنه ابن فضيل. فقال بأن حزم ياسادة نفسه عن مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأبو كريب قال ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن فضيل عن أبي مالك الأشجعي وقال أبو كريب حدثنا ابن أبي زائدة هو زكريأيا عن سعد بن

طارق ثم اتفق أبو مالك وسعد كلاهما عن ربي عن حذيفة قال: قال رسول الله عليه وسلم: {فَضَّلَّنَا عَلَى النَّاسِ}، الحديث.

قلت: وأبو مالك هو سعد بن طارق بعنه والله كانه ابن فضيل في الإسناد، وسماه ابن أبي زائد وهو أبو مالك سعد بن طارق بن أشيم بن مسعود الأشعري كوفي، ولأبيه طارق صحبة وهو من تفرد مسلم رحمه الله بالإخراج عنه وعن أبيه دون البخاري رحهما الله تعالى.

قال الحافظ الناقد أبو بكر محمد بن حيدرة بن مفروز المعاشر: ولم يأت في إسناد هذا الحديث بهذه السوءة والفضيحة الفاضحة إلا وهو قد جهلهم كل الجهالة، ثم صحيحة واحتج به فكيف صححه واحتج به، ولم يعرف رجاله وإسناده؟! واحتج به وقد جهل حلة وناقله إلا أن يكون قد مسلمًا فكيف صح له تقليله وهو لا يقول بالتشكيك؟! بل يتضمن عنه ويشيرأ منه أم كيف لم يقلده في سائر ما رأد من الأحاديث التي أخرجها وأبطل من السنن التي صححها، ثم أنه أتبع هذه الفضيحة بأخرى فقال ابن أبي زائد الذي روى عنه أبو كريب هو زكرياء، وإنما هو ابنه يحيى بن زكرياء بن أبي زائد نسبة إلى جده، وإنما يتوصل أبو كريب إلى زكرياء بابهه يحيى وغيره من أصحابه. وقد أخرج مسلم في صحيحه أحاديث لأبي كريب عن يحيى بن أبي زائد عن أبيه ولو كان له أقل معرفة أو أدنى ذرية لعلم أن الطبقة التي روى عنها زكرياء الاسم من طبقة سعد بن طارق، وأن الطبقة التي تروي عن زكرياء أكبر من طبقة أبي كريب، ولكن إذا لم يعرف الرجل لم يعرف طبقته، وإنما رواية زكرياء بن أبي زائد عن الشعبي والسيسيي وطبقتهما، والرواية عن زكرياء الفوري وشعبة وابنه يحيى وطبقتهم، وإنما رواية يحيى عن أبي والأعمش وإسماعيل بن أبي خالد وعاصم الأحول وطبقتهم.

وكل ذلك فعلوا في ضبط العبي بالباء بواحدة والعنسي بالتون والعنسي بالباء المشاة باثنتين من أسفل، وقالوا من جاء من الكوفة فهو عبي بالباء بواحدة وعبي

من غطافان، ومن جاء من اليمن فهو عنسٍي، وعنسٌ بالنون قبيلة من مذحج، ومن جاء من البصرة فهو عيشيٌ بالباء المثناة والشين المعجمة. وكذلك من جاء من الكوفة فهو شيبانيٌ، ومن جاء من خراسان فهو سيبانيٌ بالسين المهملة المكسورة، ومن الشام سيباني بالسين المهملة المفتوحة وسكون الباء المثناة، قاله أبو عمر محمد بن العباس بن حمزة الخراز الكوفي، وكذلك فعلوا في البجليٌ بفتح الجيم والبجلي ياسكانها مراعاةً أن لا يُنسب الرجل إلى غير قبيلته أو يُخزل عن قومه وعشائرته.

فإن أول ما ينبغي أن يُتكلّم في الحديث على الناقل وتعديليه ثم في منه وتأويليه وإذا ثُكلّم في الناقل فلا بد من بيان اسمه واسم أبيه ونسبه لثلا ثُثبتة الرواية، وقد تتفق الأسماء وتختلف النسب فيقع البهتان باختلافها كطلحة بن يحيى، وطلحة بن يحيى، أحدهما قرشيٌ تيميٌ والأخر أنصاريٌ زرقانيٌ. وكحيرة بن شريح وحيرة بن شريح، أحدهما تجيريٌ والأخر حضرميٌ، وما أتيح بالرجل أن يقول عبد الرحمن بن عبد القارئ مهمورًا فپئسها إلى القراءة وهو منسوب إلى القارئ!!.

فإذا علم الحديث الأنساب كان متخيلاً من تغيرها مثبتاً لدى تكرييرها، ومتى جهلها حازت عليه أوهام قبيحةً.

وحدثَ رجل عن ابن عائشة عن سعيد الحريري، فقيل له سعيد الحريري، فقال بقلة دينه كان يبيع الجرار ثم صار يبيع الحريرو، فقيل له هذا رجل من العرب من بني جريز، فقال: فعل الله بالعرب ما أقيح أسماءها!!.

(مميزه هذه الأمة)

قال الإمام الحافظ محدث أهل الأندلس أبو علي حسين بن محمد الفساناني في كتاب شرف المحدثين من تأليفه، وقد حدثني عنه غير واحدٍ منهم الفقيه المحدث اللغوي أبو عبد الله محمد بن عبد بن حليل القيسي وقد حصل الله تعالى هذه الأمة بثلاثة لم يعطها من قبلها: الإسناد والإعراب والأنساب.

وقال الحافظ محمد بن حاتم بن المظفر: إن الله تعالى كرم هذه الأمة وفضلها وشرفها بالإسناد، وليس لأحدٍ من الأمم كلها قدّبُهم وحدّبُهم إسناد، وإنما هي صحفٌ في أيديهم وقد خلطوا بكلّيّهم أخبارَهم وليس عندهم تمييزٌ ما تُنزلُ من التوراة والإنجيل مما جاءهم به أنبياؤهم وتمييزٌ بين ما أخروا بكلّيّهم من الأخبار التي أخذلواها عن غيرِ الشكّ. وهذه الأمة إنما تتصّرُّ الحديثَ عن الثقة المعروفة في زمانه المشهور بالصدق والأمانة عن مثله حتى يتساها إخبارُهم ثم يَبحثون أشدّ البحث حتّى يُعرف الأحفظُ والأحفظُ والأضيقُ والأضيقُ والأطويلُ مجالسةً لمن فرقه من كان أقلّ مجالسةً ثم يكتبون الحديثَ من عشرين وجهاً وأكثرَ حتى يهتبوه من الفلط والزلل ويصيّرون حروفه ويندوّنه عدداً. وهذا من أعظم نعم الله على هذه الأمة نسودع الله شكرها.

قال ذو التسعين: وإنما جهل هذا العلم أهلُ الرأيِ لعجزهم عن الفهم والوعي، فالرّؤى على المالكيّة من أحبّ الكتب إليهم وأشرفها لديهم وهي المدونة، وقد قرأوها ورويّتها والحمد لله، ففيها قلت: أرأيتَ من قال لرجلٍ من العرب يا فرسّي أو لرجلٍ من مصر يا يماني، أو قال لرجلٍ من اليمن يا مصرى، قال هذا كله قطعٌ نسبٌ وأرى فيه الحدّ كاملاً كما قال مالك في لطع الأنساب.

وتنبع منها مسائلٌ منها: أن يقول: لرجل بكريٍّ يا كناني، فإنّ كان من بكرٍ كنانة فلا حدّ عليه وإنّ كان من بكرٍ بن هوازن أو بكرٍ بن وائل بن قاسط أو غيرهما عليه الحدّ. وفيها إذا جُرح الرجل ولم يكن في قومه من يحمل عقله لقلّتهم ضمّ إليهم أقربُ القبائل إليهم، فإنّ لم يكن فيهم قوم يحملون العقل ضمّ إليهم أيضاً أقربُ القبائل منهم حتى يكون فيهم من يحمل العقل فقد احتاجوا إلى معرفة الأنساب فإنّهم لا يعرفون الأقرب فالأقرب من المسألة المذكورة ولا من غيرها إلا بتحقيقِ علم النسب، وقد لخصتُ لك علوماً كثيرةً في أوراقٍ يسيرةً لا تحتاج إلى ديوانٍ بعده لا حرّمنا الله خيراً ما عنده.

باب مولد رسول الله ﷺ

باب مولد رسول الله عليه وسلم، ولد رسول الله عليه وسلم في أحب أرض الله إلى الله مكة في الدار التي كانت بآخرة تدعى محمد بن يوسف أخي الحجاج لأن رسول الله عليه وسلم كان ترك هذه الدار لغيل بن أبي طالب، فلم تزل في يد غيل حتى توفي عليه وسلم حتى آخر جهه الحيزران أم أمير المؤمنين هارون الرشيد عام حجت لجعله مسجداً يصلي فيه نعمها الله.

وكتب وصح بنقل العدل عن العدل عن رسول الله عليه وسلم أنه ولد يوم الإثنين، وأنزل عليه يوم الإثنين، وصح أيضاً أنه توفي يوم الإثنين.

حدثني الشيخ الأجلاء العلماء الفضلاء مجذ الدين مفتى الفريقين أبو سعد عبد الله بن بن أبي حفص الصفار قراءة مفي عليه في مدرسته بنسيبور ثم مرض فلم يكمل الصحيح لسلم عليه فقرأه على الشيختين الفاضلين الزاهد المقطشف أبي الحسن عبد الرحمن أبي القاسم عبد الرحمن بن أبي الحسين بن أحد الشفري الجرجاني قالا سمعناه على فقيه الحرمين أبي عبد الله محمد بن الفضل الصاعدي سنة أربع وعشرين وقرأه بجامع المطرز بشاذياخ بنسيبور على العدل الفاضل تاج الدين صفي الفريقين أبي القاسم أبي الفتح منصور بن الفقيه أبي المعالي عبد المنعم بن الفقيه أبي البركات عبد الله بن الفقيه المفتي فقيه الحرمين أبي عبد الله محمد بن الفضل المذكور بحق سماعه على جلده مرتين إحداهما بقراءة السعاني قال سمعته على العدل أبي الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي بقراءة أبي سعيد البختيري عليه في شهور سنة ثمان وأربعين وأربعين مائة وفيها مات، قال: حدثنا الشيخ الحاكم أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي قراءة عليه في شهور سنة حس وستين وثلاث مائة قال آخربنا الفقيه عابد خراسان أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان سعانيا قال حدثنا

فخر نيسابور وحافظها أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري زاد الحافظ
أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيى الكسائي في روايته عن الفقيه أبي إسحاق بن
سفيان سنة ثمان وثلاثمائة قال فرع لنا مسلم من قرأ الكتاب عشرة خلون من
شهر رمضان سنة سبع وخمسين وستين فهذا مماع عال صحيح وسنداً للكسائي ذكره
الحافظ الثقة أبو علي الفسائي في تقييد المهمل له وقرأه بالأندلس بهذه الرواية
والحمد لله.

وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أبي نصر الحميري في آجر الجمع بين
الصحيحين وذكر إسناده لكتابين فلما وصل إلى ذكر الفقيه أبي إسحاق إبراهيم بن
محمد بن سفيان قال سمعته من الإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري -
رضي الله عنه - قلت وتوفي مسلم بن نيسابور ثم سمع بقين من رجب سنة إحدى وستين
وستين في حد الكهولة ذكره الحاكم أبو عبد الله بن البيه
وقرأه أنا على قبره بخارج نيسابور العتبة وخرج صحيحه هذا من ثلاثمائة ألف
حديث مسموعة.

وقال الحاكم في تاريخ إبراهيم بن محمد بن سفيان أبو إسحاق النيسابوري
الفقيه كان من أصحاب أبوبن الحسن الزاهد صاحب الرأي، وكان إبراهيم من
العياض المجهدين ومن الملازمين لمسلم بن الحجاج سمع بن نيسابور محمد بن رافع
القشيري. ومحمد بن أسلم الطوسي وأقرأنهما وبالرائي محمد بن مقاتل وموسى بن
نصر وأقرأنهما، وبالعراق عمر بن عبد الله الأودي وسفيان بن وكيع وأقرأنهما،
وبالحجاج محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ وأقرأنه. روى عنه أبو العباس أحد بن
هرون، والقاضي عبد الحميد بن عبد الرحمن سمعت أبي أحد محمد بن محمد بن شعيب
يقول توفي إبراهيم بن محمد بن سفين يوم الإثنين ودفن عشيّة الإثنين في رجب سنة
ثمان وثلاثمائة سمعت محمد زيد العدل يقول كان إبراهيم بن محمد بن سفيان مجذوب
الدعاوة.

وقد قرأت هذا الصحيح بالأندلس على جماعة من أعلامها برواية الكسائي المذكور آنفًا، وأبي سعيد عمر بن محمد بن محمد السجزي منسوب إلى السجن، وبرواية أبي العلاء عبدالوهاب بن عيسى بن عبد الرحمن بن ماهان، وثبت ذلك في أصله وذكرت ذلك في الفهرست والنصرة الآن على رواية نسابور ولعلها فكاري لقيت حافظ الأندلس بل حافظ الدنيا أبو عمر بن عبد البر وهو شيخ شيوخ أشياخنا ... منهم لأنه يرويه عن أبي العباس أحمد بن عمر الفدراني عن أبي العباس محمد بن الحسن الرازي سمعه عليه الفدراني بعكة سنة تسع وأربعين مائة، قال: حدثنا أبو أحمد الجلودي بسنده، وقد اختلف الأغالب في ضبط الجلودي فقالوا: هو بفتح الجيم الفاتحة إلى ما ذكره يعقوب في الإصلاح، ونقله عنه ابن قتيبة في الأدب، وليس هذا من ذاك في شيءٍ لأن الذي ذكر يعقوب هو رجل مخصوص منسوب إلى جلود قرية من قرى أفريقية بيته وبين هذا أعوام عديدة وهذا متأخر إسلامي، كان يحكم في الدار التي ثبّع فيها الجلود للسلطان، وكان الصواب عند النحوين أن يقال له الجلدي «لأنك إذا نسبت إلى الجمع ردت إلى الواحد، كقولك: مسمعي ومهملي وصحيقي بفتح الصاد والراء.

قال مسلم في صحيحه: حدثني زهير بن حرب قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قال حدثنا مهدي بن ميمون عن غيلان بن جوير عن عبد الله بن معبد الزمانى عن أبي قادة الأنصاري أن رسول الله ﷺ سُئل عن الصوم يوم الإثنين، فقال: فيه ولدت وفيه أُزِيل على {مات يوم الإثنين}، وهذا الحديث الصحيح طرقه وثبت في الصحيح أيضًا أن رسول الله ﷺ {مات يوم الإثنين}، فقد ثبت بنقل العدول عن فارس رسول الله ﷺ عليه وسلم أبي قادة الحارث بن ربيع وكان من خيار أهل المدينة وصلحائهم ثبتت عندنا يوم ولادته بنقل الصحابة المختارة لإبلاغ عن نبيهم ﷺ إلى من بعدهم من التابعين والصحابة هم خير أمة أخرجت للناس، وقد أوجب الله تعالى علينا الدعاء لهم والرحم عليهم بقوله جل وعلا: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبُّنَا أَغْفِرْ لَنَا﴾

وَلِإِخْرَاجِ الَّذِينَ سَبَقُوكُمْ بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا عَلَى اللَّذِينَ آتَيْنَا إِلَكَ رَوْفًا
رَحْمَمٌ الْأَخْسَرُ: ١٠ .

ثم اختلفوا في أي شهر ولد عليه وسلم وفيما مضى من ذلك الشهر لولاده على
ثانية أقوال، ولم يذكر منها ابن الجوزي في كتاب التأقيق وهو مذهب أهل بغداد
سوى أربعة أقوال بعد اتفاق العلماء بالأثر والسير أن رسول الله عليه وسلم ولد عام
الفيل، إذ ساقه أبرهة الحبيسي - لعنه الله - إلى مكة لغزو البيت المعظم فأملأكمهم الله.
لأخذ الأقاويل: أنه ولد بعد قدوم الفيل مكة بشهرين وستة أيام يوم الإثنين
لليلين خلتا من شهر ربيع الأول.

قال ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب في أئماء الصحابة والتعريف بهم - رضي
الله عنهم - وهو كتاب حفيظ سمعته على بقية المشيخة بقرطبة ومسنونهم وأكبر
مسنديهم القاضي الخليل المؤرخ الثقة أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال،
وحدثني به عن جماعة من شيوخه منهم شيخ عصره أبو محمد بن عتاب وأبو المطراف
عبد الرحمن بن سعيد بن هارون الفهيمي المقرئ والوزير الفقيه أبو الوليد أحمد بن
عبد الله بن طريف، والوزير الفقيه أبو جعفر أحمد بن سعيد بن خالد بن بشقير
المخمي، والمفسر العالم أبو الحسن علي بن عبد الله بن موهب الجذامي الروي،
والفقية المفتى العالم أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تلید الشاطئي، قالوا
مسنونهم: أخبرنا الإمام الحافظ أبو عمر بن عبد البر وقرأته على سلطان بلنسية العالم
أبي عبد الملك مروان بن عبد الله بن عبد العزير الشجاعي، قال أخبرنا الفقيه أبو
عمران ابن أبي تلید المذكور، قال: سمعته على مصنفه وقد ذكره ابن الجوزي.

الثاني: لاثتا عشرة ليلة خلت منه، ذكره ابن إسحاق مقطوعاً دون إسناد،
وكل ذلك رواه الطبرى من طريق محمد بن إسحاق خاصة، وذلك لا يصح أصلاً ولو
أنسده ابن إسحاق لم يقبل منه "لجريح أهل العلم له لكييف بما قطعه وأعضله".
جرحه هشام بن عمروة بن الزبير بن العوام الإمام، ورماه إمام دار المحرجة أبو عبد الله

مالك بن أنس بالكذب” وهذا لم يخرج البخاري عنه حرفاً في صحيحه، وقال الإمام أبو الحسن علي بن المديني: ابن إسحاق ليس بمحاجة، يحيل عن الجهولين بأحاديث باطلة، وكذلك قال مجىء بن معين: ليس بمحاجة تقبل له الأشعار فتنسبها للعرب ويضعها في السيرة، وذكر ذلك الفقيه العدل أبو يحيى الساجيفي تعديله وتجريمه. وقد عدّه جماعة، والجرح أعمل من التعديل عند الفقهاء” فإن احتجوا بفعلهم الآن يمكنه فقد بدللت كثيرون من السنن بعد رسول الله عليه وسلم بمقدمة سيرة في عهد الصحابة، منها: الأذان في العيددين وإخراج المثير إلى المصلى، والإبداء بالخطبة قبل الصلاة حتى صاح الناس، وأبو سعيد الخدري وغيره يأمر مروان فلم يفعل مروان وتقاضى على فعله بسبب ولاته، والناس يقولون: خالفت فعلم رسول الله عليه وسلم وقد خرجه أهل الصحيح، هذا.

ومروان في القرن المدروج أهل المأثور فضله ثبت عن رسول الله عليه وسلم من وجوه شئ صحاح أنه صلى العيددين بغير أذان ولا إقامة من حديث جابر بن عبد الله وجابر بن سمرة وأبن عمر وسعد وأبن عباس - رضي الله عنهم - وهو أمر لا خلاف فيه بين علماء المسلمين وفقهاء الأمصار لأنها نافلة وسنة غير فريضة، وإنما أحدث فيها الأذان بتوأمها، واختلف في أول من فعل ذلك منهم.

وقد ذكر ابن أبي شيبة في مصنفه ذلك كله، وكذلك ثبت عن رسول الله عليه وسلم تقديم الصلاة قبل الخطبة في العيددين، وعلى ذلك جماعة الصحابة والتلابين وعلماء المسلمين إلا ما كان من بني أمية في ذلك أيضاً وفي صحيح مسلم عن طارق بن شهاب قال: أول من بدأ بالخطبة يوم العيد قبل الصلاة مروان، فقام إليه رجل فقال: الصلاة فلا خطبة، فقال: قد ترك ما هنالك، فقال أبو سعيد أما هذا فقد مضى عليه.

سمعت رسول الله عليه وسلم يقول: {من رأى منكم منكراً فليهبه بيده فإن لم يستطع فقلبه وذلك أضعف الإيمان}، ومن حديث إسماعيل بن رجاء بن ربيعة عن

أبيه عن أبي سعيد مثله إلى غير ذلك، منها: إسقاطُ المبيتِ يعني يوم النروية، وقد شاهدت ذلك بمحكمة، والزيادة في الأذان الآن بمحكمة حي على خير العمل للزيادة في الحرم بحضور جميع الناس.

وفي صحيح البخاري خاصة عن الزهرى قال: دخلت على أنس بن مالك بدمشق، وهو يبكي فقلت ما يبكيك فقال: لا أعرف شيئاً مما أدركت إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيعت.

وأخرجه أيضاً من طريقٍ ثبتَ بنقل العدل عن العدل عن رسول الله عليه وسلم أنه صلى على سهيل بن بيضاء في المسجد فقد أنكر أهل المدينة على عائشة أنها أمرت أن يحرر عليها بسعده بن أبي وقاص في المسجد حين مات لدعوه له. والحديث في الموطأ وفي صحيح مسلم، فلم تذكر إنكارهم حجة، وإنما رأت الحجة في ما علمته من السنة الثابتة، وهذا هو الصحيح والذي أمرنا الله تعالى به ورسوله عليه وسلم.

الثالث: أنه ولد عليه وسلم لشمامي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول رواه أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان بن سعيد بن مهنا عن جابر بن عبد الله الأنصاري وعبد الله بن عباس أنهما قالا: ولد رسول الله عليه وسلم عام الفيل يوم الإثنين الثامن عشر من شهر ربيع الأول، وفيه بُعثَتْ، وفيه غُرِّجَ به إلى السماء، وفيه هاجر، وفيه مات، ولد رواه أبو القاسم البغوي عن الحافظ أبي بكر وهو حديث معلول، عفان عن سعيد بن أبي شيبة مقطوع.

الرابع: لعشر خلوة من ربيع الأول، وقد ذكره ابن الجوزي أيضاً.

الخامس: يوم الإثنين لشمام بقيَ لربيع الأول، ذكره الحافظ أبو محمد بن حزم في المرتبة الرابعة، وهي عندي بخطابه الوزير أبي رافع، وقال أيضاً: لشمام خلت من شهر ربيع الأول وهو الذي نقله عن الحمداني.

السادس: أنه ولد يوم الإثنين لاثنتها عشرة ليلة خلت من شهر رمضان مع طلوع الفجر عام الفيل ذكره السلامي وذكره أيضاً الحافظ الريانى أبو عمر النمرى

في كتاب الاستيعاب عن القاضي الزبير بن بكار قال: حملت به أمه عليه وسلام أيام التشريق في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى فولد عليه وسلام بكرة في الدار التي كانت تدعى محمد بن يوسف أخي الحاج، وذلك يوم الإثنين لاثنتا عشرة ليلة خلت من شهر رمضان.

السابع: أله ولد عليه وسلام لسبعين عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول عند طلوع الشمس يوم الجمعة، قرأت ذلك في كتاب إعلام الورى بأعلام الفدى وهو تاليف الشيعة وهو مقطوع باطل ثبت بنقل العدل عن العدل عن رسول الله عليه وسلام أنه قال: {ولدت يوم الإثنين}.

الثامن: أله ولد عليه وسلام يوم الإثنين لثمانين خلون من شهر ربيع الأول عام الفيل رواه الإمام المقدم العام المعظم أبو بكر محمد بن شهاب القرشي الزهراني عن محمد بن جابر بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد المناف القرشي التوفي، وكان من أعلام أهل ولته بالنسبة وأيام العرب يكتفى أبا سعيد أخذ عن أبيه جابر صاحب رسول الله عليه وسلام، ذكر ذلك الزهراني في كتاب السب له، رواه عنه جماعة من الأئمة منهم مالك ويونس بن زيد وغثيل وغيرهم وهو الذي لا يصح غيره، وقد رواه أيضاً ابن الجوزي.

﴿الإعان الصحيح بالأسباب﴾

وقد أموانا الله - عز وجل - في كتابه الكريم عند تنازعنا أن كرد ذلك إلى الله وإلى الرسول فوجدنا الله قال في كتابه: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتِينَ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارَ مُبَصِّرَةً لِتَتَقَوَّلُ فَضْلًا مِنْ رِبْكُمْ وَلَتَعْلَمُوا عَذَّةَ السَّنَنِ وَالْجِنَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَصَلَّنَا تَفْصِيلًا﴾ الإسراء: ١٢، وفيه وجهان، أحدهما: أن يروأه أن الليل والنهار آيان في أفسهما ل تكون الإضافة في آية الليل وآية النهار للتيبيين كإضافته

العدد إلى المعدود، أي: فمحونا الآية التي هي الليل وجعلنا الآية التي هي النهار
مبصرةً.

والثاني: أن يُرَاد وجعلنا تيرِي الليل والنهر آيتين، يُرِيدُ الشمس والقمر،
فمحونا آية الليل، أي: جعلنا الليل ممْخُوا الضوء مظموساً مُظلماً لا يُستَبان فيه
شيءٌ كما لا يُستَبان ما في اللوح المحفور، وجعلنا النهر مُبصراً، أي: يُبصَرُ فيه
الأشياء وكُسْبان. أو فمحونا آية الليل الذي هو القمر حيث لم يُخلق له شعاعاً
كشعاع الشمس فثيرِي به الأشياء رؤية بيته، وجعلنا الشمس ذات شعاعٍ فيصرِّ في
ضوئها كل شيءٍ ليغفروا فضلاً من ربكم ولتوصلوا بياضِ النهار إلى استبةِ
أعمالِكم والنصرِ في معايشِكم ولتعلموا باختلافِ الجدي عدد السنين وجنسِ
الحساب، وما تحتاجون إليه منه ولو لا ذلك لما علم أحد حُسْبان الأوقات ولتعطَّلَتِ
الأمور وكل شيءٍ مما تفتقرون إليه في دينكم ودنياكم، فصَنَّناه تصْبِلاً ميناً بها غيرِ
ملقبس وأَرَحْنا عِلَّمَكم وما ترَكْنا حجَّةً علينا.

قال قنادة: خلق الله - جل شأنه - هذه النجوم لثلاثِ خصال، زينة للسماء،
ورجوماً للشياطين، وعلاماتٍ يُهدِّي بها، فمن تأول فيها غير ذلك فقد أخطأ حظه
وأضاع نصيبيه، وتكلَّف ما لا علم له، وإن قضى بشيء منها فهو كافرٌ حلال الدم
إذا قضى بها في موت أحدٍ أو حياته أو مجيء مطرٍ أو سعادة إنسان أو نحسه أو
سلامته في سفره لأنَّ رسول الله عليه وسلم نفي صحة ذلك ونهى عنه وكفر معتقده إذا
اعتقدَ أنَّ النجمَ فاعلٌ ذلك والله يعلم ذلك من جهة النجم فقد أدعى هذا النجمُ
الفاسقَ علمَ الغيبِ الذي لا يعلمه إلا الله أو من أطْلَعَه عليه مَنْ ارتضاه من رَسُولِه
خاصةً، وأمّا من جعل النجم دليلاً فهو جاحدٌ بمعنى الدلالَةِ وفي تكفيه قوله فاللهُمْ
هذا.

وقال - جل وعلا -: (وَالْقَمَرُ قَدْرُنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْغُرْجُونَ)
القديم (رسيس: ٣٩)، أي: قدْرُناه مَنَازِلَ للقصاصان بعد تناهيه وتمامه واستواه حتى عاد

كالعرون القديم وهو العلّق من النخلة القديم، أي: اليابس، يعني في الخنائيه وتفويسيه. وقيل: قدرناه منازل ثم حذف المضاف ويجوز أن يكون حذف حرف الجر من المفعول الأول ولم يُحذف مضافاً من الثاني، تقديره: قدرنا له منازل، وارتفع القمر على الابتداء، وقدرناه الخبر، ويجوز رفعه على إضمار مبتدأ، وقدرناه في موضع الحال من القمر، ويجوز نصبه على إضمار فعل يفسره قدرناه، ولا يكون قدرناه حالاً من القمر، إنما هو تفسير كما نصب القمر.

﴿تحقيق في السنة الشمسية والقمرية﴾

فالحساب بالشمس والقمر والجوم أصل في الشراح كلها، فاما في شريعة من قبلنا فكان الحساب بالرومية، فالسنة الرومية أيامها ثلاثة عشر مائة وخمسة وستون يوماً

وربع يوم.

والسنة العربية أيامها ثلاثة مائة وأربعة وخمسون يوماً، إذ تحسب سنة أشهر كاملة وستة أخرى ناقصة كل شهر تسعة وعشرون يوماً وهذا قال جل من قائل في حق أصحاب الكهف: ﴿وَلَيَقُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مَائَةَ سِينَ وَأَرْبَادُوا تِسْعَاهُ﴾ الكهف: ٢٥، أي: بحسبهم، وازدادوا تسعًا بحسب العربي لأن أيام السنة الرومية تزيد على العربية بأحد عشر يوماً فإذا ضرب أحد عشر في ثلاثة مائة بلغ عددها ثلاثة آلاف وثلاثمائة يوم، وإذا قسمت هذه على ثلاثة مائة وأربعة وخمسين التي هي أيام العربي خرج من القسمة تسعة سين وأيام لا تبلغ سنةً فلهذا قال تعالى: ﴿وَأَرْبَادُوا تِسْعَاهُ﴾، ولم يذكر الأيام الزائدة مع التسع لأن الآية لبيان السين لا لبيان الأيام، فتفقّد عليه فإنه صحيح ملحق.

وحكى أن نصرانينا قال بعض علماء الإسلام هي في علمنا ثلاثة مائة، وفي حسابكم ثلاثة مائة وتسعة سين، فيبين له تفاوت الحسابين فدخل في الإسلام.

وكتب في الصحيحين وغيرهما عن أبي بكرة أن رسول الله عليه وسلم قال: ﴿إِن الْوَمَانَ قَدْ اسْتَدَارَ كَهْبَتِهِ يَوْمَ خَلَقَ اللَّهُ عَزَّلَهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، السَّنَةُ الَّتِي عَشَرَ شَهْرًا﴾

منها أربعة حرم ثلاثة متواالية: ذو القعدة، ذو الحجة، ورجب، مضر الذي بين جمادى وشعبان، وذلك أن العرب ما زالت تستحب شهرًا حراماً ثم تحرم شهرًا آخر بدله، وتتغير التحرير من شهر إلى شهر، فلما حجَّ رسول الله عليه وسلم كان التحرير قد انتهى إلى الأشهر الحرم التي حرمتها الله - عز وجل - فلهذا قال عليه وسلم: {إن الزمان قد استدار} يعني حتى وافق وقت الحجَّ في ذي الحجة من أجل ما كانت العرب تغيِّر وتنقل أسماء الشهور، تزيد شهرًا في كل أربعة أشهر، ليتفق الأزمان والزمن في اللغة الدهر عند أكثرهم. وكان أبو الهيثم يذكر هذا ويقول: الدهر مدة الدنيا لا يقطع، والزمان زمن الحر وزمن البرد، وكاله الجزء من الدهر، قال والزمان يكون شهرين إلى ستة أشهر.

فعلى القول الأول يكون معناه إن حساب الزمان على الصواب وقوام أوقاته المؤتقة وترك السيء وما دخل ذلك من العباس الشهور واختلاف وقت الحجَّ وقد استدار حتى صادف الآن القوام ووافق الحقيقة.

وعلى الوجه الثاني إن زمان الحجَّ قد استدار بما كانت تدخله فيه الجاهلية حتى وافق الآن ولته الحقيقية على ما كان عليه يوم خلق الله السموات والأرض قبل أن تغيِّر العرب بالزيادة والتبديل كما تقدم. قلت: إنما خص يوم خلق السموات والأرض بالذكر لأن هذا الحساب يتعلق بالطلوعات والأفوات، وإنما تحققت بعد خلق السموات المشتملة على الأفلاك والأرضين التي بها يتعلق ظهور الأفق، والله أعلم.

وقوله عليه وسلم: {السنة اثنا عشر شهراً} بيان السنة العربية التي يتعلَّق ياهلال الأهلة خلاف حساب الفارسي والروماني. فالسنة الفارسية اثنا عشر شهرًا كل شهر ثلاثة دون يوماً، وخمسة أخرى في آخر الشهور تسمى المسنقة. والشهر في اللغة هو الهلال، وعن ابن عمر أن رسول الله عليه وسلم قال فيما صح عنه: {الشهر تسع وعشرون} فالشهر هنا بلا خلاف الهلال، وسمى شهرًا لاشتهاره، أي: إنما فائدة

ارتقا به ليلة تسع وعشرين" لمعرفة نقص الشهر قبله لا في كماله" ولذلك جاء يائماً في حديث جابر رواه مسلم في صحيحه عن قتيبة بن سعيد، واللقط له قال: حدثنا ليث عن أبي الزبير عن جابر أله قال: كان رسول الله عليه وسلم اعتزل نسأة شهراً، قال: فخرج إلينا في تسع وعشرين، فقالنا: أما اليوم تسع وعشرون، فقال: إنما شهر، وصفق بيده ثلاثة مرات، وخفّس إصبعاً واحداً في الآخرة. ومنه قول الشاعر:

والشهر مثل قلامة الظفر

وقيل: يحصل وجهين لا ثالث لهما في النظر، أحدهما: أن يكون الألف واللام اللدان في الشهر إشارة إلى شهر بعده، وهو الشهر الذي آتى فيه رسول الله عليه وسلم من أزواجه، فكانه قد قال: هذا الشهر تسع وعشرون، وكذلك كان الشهر الذي اعتزل فيه نسأة.

والوجه الآخر أن يكون أراد قوله عليه وسلم: {الشهر تسع وعشرون}، أي: إن الشهر قد يكون تسع وعشرين، فلا يكون حيال إشارة إلى معهود، ولا يجوز أن يكون أراد بقوله: {الشهر تسع وعشرون}، إن الشهور كلها تسع وعشرون، وليس التعريف هاهنا في الشهر إشارة إلى جنس الشهر، ولكن المعنى ما ذكرنا. والأمر في ذلك بين لا تنازع فيه، والحمد لله.

وسمى الهلال هلالاً لأن الناس يرتفعون أصواتهم بالإخبار عنه، ومنه قوله - جل وعلا -: (فَوَمَا أَهْلَ بِهِ لَغْرِ اللَّهِ) البقرة: ١٧٣، أي: يُرفع الصوت بغير ذكر الله، ثم استعمل في كل ما ذُبْح لغير الله، وإن لم يُرفع به الصوت، ومنه في الذكر بعد الصلاة كان رسول الله عليه وسلم يهلال بهن ذيرو كل صلاة، أي: يُعلن بذلك ويُرفع صوته، ويقال استهل علينا شهر رمضان بكسر الماء وضم الناء، واستهل علينا الهلال بالفتح فيهما، يقال أهل الهلال إذا طلع واستهل، وأهللنا الهلال واستهللناه رأيه،

ولا يقال هل عند الأصممي، وحكي ابن دريد عن أبي زيد هل صحيحه، وقال: هل هلاً، وأهل إعلاً، واستهله المولود رفع صوته، وكل شيء ارتفع صوته فقد استهله.
﴿تسمية أيام الشهور﴾

والأهال أولاً ليلة والثانية والعالقة، ثم هو العزّ بعد ذلك إلى أن ينذر، وليلة البدر
لاربع عشرة، وسمى بدرًا لمبادرته الشمس بالطلع، كانه يجعلها المحب، ويقال:
سمى ل تمامه وامتلاكه، وكل شيء تم فهو بدر، ومنه قيل لعشرة ألف درهم بدرة
لأنها تمام العدد ومتهاه، ومنه قيل عين بدرة، أي: عظيمة.

والعرب سمي لباقي الشهر كل ثالث منها باسم، فقول: ثلاث غرّ جمع غرّة،
غرّة كل شيء أوله، وثلاث لف، وثلاث لسع لأن آخر يوم منها اليوم الخامس
وثلاث عشر لأن أول يوم منها اليوم العاشر، وثلاث يعن لأنها تبعض لطلع
القمر من أولها إلى آخرها، وثلاث فرع بضم الدال وفتح الراء، وهذا على غير
قياس، وكانقياس دفع جمع ذرعاء وظلماء مثل حراء وحمر، سميت بذلك
لأسود أولها وايضاً سائرها، ومنه يقال شاة ذرعاء إذا أسوأ رأسها وعنقها
وأيضاً سائرها. وثلاث ظلم لإطلاقها، وثلاث جنادس لسودادها، وثلاث دادي
لأنها بقايا، وثلاث محقق لاصحاق القمر أو الشهر. وكان أبو عبيدة يحيط الشعـعـ
والعشـرـ إلا أشياء منه معروفة، كما قرأه في الغريب المصنف.

فاجع أهل الزنج أن رسول الله عليه وسلم ولد لشمان خلون من شهر ربيع الأول
بعد قدوم الفيل بخمسين يوماً، أخذوا ذلك من حساب السنين والأعوام ومنازل
النجوم، وقد قام عليه الدليل واستند إلى حكم التزيل، وهو اختيار العلماء المتقدمين.
فأوثّهم من الصحابة - رضي الله عنهم - جبر بن مطعم وعبد الله بن عباس. وهو
قول الكثائي ابن شهاب، وهو الذي اختاره جماعة من العلماء، منهم عالم الأذلس
أبو الوليد الواقشي وأبو محمد بن حزم الظاهري، حكاوه عنه الحمداني، وأختاره أيضاً
في نسب رسول الله عليه وسلم، ومواليه، ومعجزاته، وغزواته، وأسماء أزواجـهـ

وصحابته، وأمرائه، وجُبَّاه صدقاته وشرطه، ووفاته، وهذا الكتاب الذي أدعاه
الْحَمِيدِي إثما استخرجَه من الموقعة الرابعة لابن حزم، فكان يجب عليه أن ينسبَ ذلك
إليه" إذ شرفَ العلم أن تُنسبَه إلى قاتله.

وحدثني غير واحدٍ عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الرازى، قال: حدثني القاضى
أبو عبد الله بن سالمة القضاوى في منزله بمصر بجماعاً عليه لكتاب عيون المعارف أن
رسول الله عليه وسلم على ما زعم أصحاب الزَّلْج ولد ليلة الإثنين لشمان خلون من
شهر ربيع الأول. قال الحافظ محمد بن موسى الطوارزمي وهي ليلة اليوم الثانى
والعشرين من نيسان سنة ثمان مائة والتسعين وثمانين سنةً لذى القرنين، وزعموا أن
الطالع كان عشرين درجةً من برج الجدى وكان المجرى ورحلة في ثلاث درج من
العقرب مقتربٍ وهي درجة وسط السماء النهوى كلام الطوارزمي.

وقيل: إنه وافق من البروج الحمل وصدقوا والله أعلم" لأن شهر هذا البروج
عندهم هو نisan، وبالحمل يبدأ لأن استداررة الأفلاك كان مبدأها من برج الحمل
فيما ذكروا، وكان مولده عند طلوع الفجر، والفجر يطلع في ذلك الشهر أول الهلـلـ
لأن رقبيه النطـخ وهو السـرطـان، وهـما قـرـنـاـ الـحـمـلـ، ويـقالـ لـهـ الـأـشـرـاطـ أـيـضاـ" من أجل
كونـكـبـ صـغـيرـ إلى جـنـبـ الجنـوـبـيـ منهـماـ، فـهيـ ثـلـاثـةـ بـذـلـكـ الـكـوـكـبـ وإـلـىـ الـحـمـلـ
يـضـافـ الـطـيـئـ، أيـ: بـطـنـ الـحـمـلـ وـبـعـدـ الـحـمـلـ الـثـورـ ثمـ الـجـوـزـ أوـ يـقـالـ لـهـ الـبـشـرـ
وـالـتوـامـانـ وـالـجـيـارـ وـهـامـةـ الـجـوـزـاءـ هـيـ الـفـقـعـةـ ثـمـ الـسـرـطـانـ ثـمـ الـأـسـدـ ثـمـ السـبـلـةـ ثـمـ
المـيزـانـ ثـمـ الـعـقـرـ ثـمـ الـزـيـانـيـ منـ الـعـقـرـ وـبـيـنـ الـلـهـ الـأـسـدـ هـوـ الـسـيـمـالـ يـطـلـعـ
الـفـجـرـ الـذـيـ بـهـ مـوـلـدـ الـأـنـيـاءـ ثـمـ الـقـوـسـ ثـمـ الـجـدـيـ ثـمـ الدـلـوـ، وـهـاـ فـرـغـانـ الفـرـغـ الـمـقـدـمـ
وـالـفـرـغـ الـمـؤـخـرـ وـهـماـ فـيـ الـمـاـزـلـ، ثـمـ رـفـأـ الدـلـوـ وـهـوـ الـحـوتـ يـحـبـ فـيـ الـبـرـوجـ وـفـيـ
الـمـاـزـلـ، وـجـعـلـ اللـهـ تـعـالـىـ الشـهـوـرـ عـلـىـ عـدـدـهـاـ فـقـالـ - عـزـ منـ قـائـلـ - (هـيـ عـدـةـ الشـهـوـرـ)
عـنـدـ اللـهـ إـنـاـ عـشـرـ شـهـراـ) التـوبـةـ: ٣٦ـ، وـقـالـ تـعـالـىـ فـيـ سـوـرـةـ الـحـجـرـ: (وـلـقـدـ جـعـلـنـاـ فـيـ
الـسـمـاءـ بـرـوـجـاـهـ الـحـجـرـ: ١٦ـ، هـيـ الـإـلـاـنـاـ عـشـرـ بـرـجاـ، الـقـيـ هـيـ جـلـةـ الـمـاـزـلـ مـنـازـلـ

الشمس والقمر، وقال تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ كُلَّهُ فِي فَلَكٍ يَسْبِحُونَ)** الآية: ٣٣، أي: يجرون، وقيل: يدورون.

قال الحسن: إن الشمس والقمر والنجوم في طاحونة بين السماء والأرض كهيئة فلكة المفرزل تدور فيها ولو كانت ملتفة بالسماء لم تجرب.

وروى عكرمة عن ابن عباس قال: **الفلك** موج محفوف دون السماء قائم في الهواء تجري الشمس والقمر فيه.

وقال مجاهد: **الفلك** كهيئة حديدة الرحاء، وقيل: **الفلك** سرعة جري الشمس والقمر والنجوم وسيرها.

ومن قول أهل السنة والجماعة: إن الشمس والقمر والدراري والبروج والنجوم جارية في **الفلك** وأن سماء الدنيا مخصصة بذلك كله دون سائر السموات، قال الله العظيم: **(تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاوَاتِ بُرُوجًا)** القرآن: ٦١، أي: نجوماً: **(وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا)** القرآن: ٦١، أي: ثماناً: **(وَقَمَرًا مُنِيرًا)** القرآن: ٦١، أي: مضيئاً. وقال تعالى: **(وَالسَّمَاءُ ذَاتُ الْبُرُوجِ)** البروج: ١، أي: ذات النجوم، وقال تعالى: **(إِنَّا زَيَّنَاهَا** السماء الدنيا بزينة الكواكب. وحفظاً من كل شيطان مارد **(الصَّافَاتِ: ٦-٧)**، وقال تعالى: **(وَلَقَدْ زَيَّنَاهَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ)** الملك: ٥، وقال تعالى: **(وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النَّجُومَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ** والآخر **(الأنعام: ٩٧)**. وروى أبو عثمان التهوي عن سلمان الفارسي أنه قال: النجوم كلها معلقة كالقناديل من السماء الدنيا في الهواء كتعليق القناديل في المساجد، والثئس وهي سبعة البروجيس، وزحل، وطارد، ذو بهرام، والزهرة، تجري مع الشمس والقمر في **الفلك**، وسائر الكواكب معلقة كما ذكر.

قال شيخ السنة الراست في العلم أبو عمر عثمان بن سعيد فيما حدثني الشيخ الفقيه القاضي أبو بكر محمد بن الفقيه المفتي أبي جعفر أحد بن عبد الملك بن خطاب عن أبيه عنه فإن احتجت مفتح بقول الله - جل وعلا - : **(أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ**

سبع سماواتٍ طيّاقاً. وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُوراً^{فِيهِنَّ نُوراً}نوح: ١٥ - ١٦، والقمر في احداهن دون سائرهن. قيل: قوله: ^(فِيهِنَّ) للمفسرين وعلماء اللغة أقوال، منها: أي: معنى فيهنَّ معهنَّ، كما يقال: زيدٌ في القوم، أي: معهم.

وقال ابن كهستان: جواب التحويين في ذلك آله إذا جعل النور في إحداهن فقد جعله فيهنَّ، كما يقال: أعطى الشاب المعلمة، وإن لم يعلم منها إلا واحدة.

وقال غيره: ^(فِيهِنَّ)، كما يقال: في هذه الدور ولية، وهي في واحدةٍ منهنَّ. وكما يقال قيم فلان في شهر كلنا، وإنما قيم لي يوم منه، وكذلك أخير الله - جل جلاله - أن القمر في السموات، وإن كان في واحدةٍ منهنَّ على لغة العرب.

قال الحفاظ محمد بن موسى الخوارزمي فيما ذكره أبو عمر في الاستيعاب وقد تقدّمت أسانيدني إليه، كان قدوة الفيل بمكة وأصحابه لثلاث عشرة بقيت من الخرم، وقد قال ذلك غيرُ الخوارزمي أيضاً وزاد يوم الأحد. قال: وكان أولَ الحرم تلك السنة يوم الجمعة، قال الخوارزمي ويلد رسول الله عليه وسلم بعد ذلك بخمسين يوماً يوم الإثنين لثمان خلت من ربيع الأول، وذلك يوم عشرين من نيسان. قال: وبعث نبئنا يوم الإثنين لثمان أيّضاً من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل، فكان من مولده إلى أن بعثه الله تعالى أربعون سنةً و يوم من مبعثه إلى أول الحرم من السنة التي هاجر فيها أنا عشرة سنةً وتسعة أشهرٍ وعشرون يوماً" وذلك ثلاث وخمسون سنةً تامةً من أولِ عام الفيل.

وكذا قال خير القرآن عبد الله بن عباس ويشهد لصحة ذلك قول أبي قيس بن صرمة بن قيس الأنصاري ثوّي في قريشٍ بعض عشرة حجة يذكّر لو يلقى صديقاً مؤاتياً وهي أبيات كثيرة. وفي لقياث بن أشيم: من أكبُر أنت أم رسول الله عليه وسلم ؟ فقال: رسول الله - عليه السلام - أكبُر مني وأنا أسن منه.

وليد رسول الله عليه وسلم عام الفيل ووقفت بي أمي على روثِ الفيل، ويروى خلقُ العير، فرأيته أخضر مُحيلاً، أي: أتي عليه حول، قال أهل اللغة: يقال ذرقَ

الطالع، وخلق ومزق، وذرق يذرق ويخلق، ويمزق ويُرْزق، قاله أبو عبيدة في الغريب المصنف. وقال أبو زيد: يذرق بضم الراء ويخلق ويُرْزق.

وقال ابن عباس: ولد يوم الفيل، وهذا يتحمل أن يكون أراد اليوم الذي حبس الله الفيل فيه عن وطأ الحرم، وأهلك الدين جاؤا به. ويتحمل أن يُريد بقوله: يوم الفيل عام الفيل "إذا لا خلاف الله ولد عام الفيل إلَّا أَلَّا هُمْ اخْتَلَفُوا فَقَالُوا وَلَدَ بَعْدَ قَدْوَمِ الْفَيْلِ بِشَهْرٍ، وَقَبْلَ بِأَرْبَعِينِ يَوْمًا، وَقَبْلَ بِحُمْسِينِ يَوْمًا، وَهُوَ الصَّحِيحُ الَّذِي أَبْرَزَهُ بِالصَّحِيقِ شِيخُ الطَّرِيقِ الْخَوَارِزمِيُّ وَوَافَقَهُ عَلَيْهِ جَمِيعُ الْعُلَمَاءِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالْتَّابِعِينَ وَالْمُحَمَّدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

وليس العجب من اختلافهم في مولده إنما العجب من اختلافهم في وفاته على كثرة من حضورها من كبار الصحابة وعلمائهم، وسبعين التحقيق في ذلك في آخر الكتاب - إن شاء الله - حدثني الشيخ الفقيه القاضي بستة أبو عبد الله محمد بن سعيد بن أحد الأنصاري قال أخيرنا الفقيه المتفاني أبو عمران ابن أبي تلبي قال: قرأت على عالم الأندلس أبي غمر بن عبد البر قال حدثنا القاضي الإمام النافع أبو الوليد عبد الله بن محمد الأزدي قال: قرأت على الحافظ أبي زكريا يحيى بن عائذ في كتاب المولد له: والتقى النور تصنيفه، قال:

بَقَيْ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ سَيِّدَةِ بَنِي زَهْرَةِ آمِنَةَ بْنِتِ وَهْبٍ بْنِ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ زَهْرَةِ بْنِ كَلَابٍ تِسْعَةَ أَشْهُرٍ كَمِلًا لَا تَشْكُو وَجْعًا وَلَا مَلَصًا وَلَا رِيجًا وَلَا مَا يَعْرُضُ لِلْدَوَاتِ الْحَمْلُ مِنَ النَّسَاءِ، وَكَانَتْ تَقُولُ: وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ مِنْ حَمْلٍ قُطُّعًا هُوَ أَحْفَنُ مِنْهُ وَلَا أَعْظَمُ بُرْكَةً مِنْهُ كَسْرَ الْحَاءِ، أَيِّ: كَانَ أَحْفَنُ مَا أَحْلَلَهُ لَأَهْلِهِ لَمْ تَحْمِلْ قُطُّ سَوَاهِ.

قال ابن عائذ: كانت أمّه تحذّث عن نفسها وتقول: أتاني آتٍ حين مرّ بي من حملي ستة أشهر وكَرَّتْيَ في منامي برجليه وقال: يا آمنة إنك حلت بغير العالمين طرأ، فإذا ولدته فسميه محمدًا واكتُمي شائكه، قالت آمنة: فوقع حين ولادته وإنه لواضع

يُدْبِهُ بِالْأَرْضِ رَافِعًا رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاوَاتِ فَرَأَيْتُ حِينَ حَمَلَتْ بِهِ أَلْهَ خَرَجَ مِنْ نُورٍ أَضَاءَ لِي قُصُورَ بَصَرِي مِنْ أَرْضِ الشَّامِ.

وَكَانَتْ وَلَادَتِهِ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ لِشَانِ خَلُونَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ عَامِ الْفَيْلِ. وَقَدْ عَارَضَهُ عِنْدَ بَعْضِهِمْ حَدِيثُ أَمِ عُثْمَانَ التَّقْفِيَةِ قَالَتْ: حَضِرَتْ وَلَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ الْبَيْتَ حِينَ وُضِعَ قَدْ امْتَلَى نُورًا وَرَأَيْتُ النَّجُومَ تَدْنُو حَتَّى ظَنِّتُ أَنَّهَا سَقَعَ عَلَيَّ، وَهُوَ حَدِيثٌ مُقْطَوْعٌ ذَكَرَهُ الْحَافِظُ أَبُو عُمَرَ فِي الْإِسْتِعَابِ.

قَالَ ذُو التَّسْبِينِ: لَا يَصِحُّ عِنْدِي بِوْجِهٍ أَنَّهُ وَلَدَ لِيَلًاً لِقُولِهِ التَّابِتُ عَنْهُ بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ أَنَّهُ سَئَلَ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ الْإِثْنَيْنِ فَقَالَ: {لَهُ وَلِدَتْ} وَالْيَوْمُ إِنَّمَا هُوَ الْهَارُ بِصَنْعِ كَتَابِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ أَحْدَاثُ الْقَائِلِينَ: {فَتَنَزَّهَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَكَمَانَةَ أَيَّامٍ كُلُّ الْحَالَقَةِ} ٧، وَالنَّهَارُ اسْمٌ لِلْبَيْاضِ مِنَ الصَّبَحِ إِلَى الْعَشَاءِ، وَاللَّيلُ اسْمٌ لِلسَّوَادِ مِنَ الْعَشَاءِ إِلَى الصَّبَحِ.

قَالَ بَعْضُ الْمُتَكَلِّفِينَ: إِنَّ الْيَوْمَ يَجْمِعُهُمَا، وَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ لِكَانَ ذَكْرُ اللَّيْلِ فِي الْآيَةِ عَبَّاً، وَالْقُرْآنُ مُنْزَهٌ عَنْ شَيْءٍ إِلَّا طَالَةٌ وَإِخْلَالٌ إِلَيْهِ مِنْ الْإِيجَازِ ظَاهِرٌ الْبَيَانُ وَالْإِعْجَازُ وَكَذَلِكَ فِي شَرِعْنَا فِي صِيَامِ أَيَّامِنَا، فَالْيَوْمُ مِنْ طَلْوعِ الْفَجْرِ، فَإِذَا غَرَّتِ الشَّمْسُ وَأَقْبَلَ اللَّيْلُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ.

تَبَّتْ فِي الصَّحِحَيْنِ مِنْ رِوَايَةِ عَاصِمِ بْنِ عُمَرَ عَنْ عُمَرِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: {إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ وَأَدْبَرَ النَّهَارَ وَغَابَتِ الشَّمْسُ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ}.

إِذَا أَقْبَلَ اللَّيْلُ يَعْنِي جَاءَ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرُقِ وَهِيَ ظَلْمَةٌ وَسَوَادُ الْأَفْقَ، قَالَ عَائِدٌ بَعْدَ كَلَامِ الْقَضِيبَةِ إِنَّ آمَنَةَ كَانَتْ تُحَدِّثُ عَنْ يَوْمِ مِيَلَادِهِ، وَمَا رَأَتْ مِنَ الْعَجَابِ قَالَتْ: بَيْنَا أَكَّا أَعْجَبَ إِذْ بَلَاثَةً نَفَرَ طَنَّتْ أَنَّ الشَّمْسَ تَطَلَّعُ مِنْ خَلَالٍ وَجُوهُهُمْ يَهْدِي أَحْدَاهُمْ إِبْرِيقٌ فَضَّةٌ وَفِي ذَلِكَ الْإِبْرِيقِ رَبِيعٌ كَرِيعٌ الْمَكِّ وَفِي يَدِ الْفَانِي طَنَّتْ وَمِنْ زُمْرَدَةٍ خَضْرَاءَ عَلَيْهَا أَرْبَعَةَ نَوَاحِي عَلَى كُلِّ نَاحِيَةٍ مِنْ لَوَاحِيهَا لَوْلَةٌ بِيَضَاءَ، وَإِذَا قَاتَلَ يَقُولُ: هَذِهِ الدُّنْيَا شَرْقُهَا وَغَربُهَا وَبَرُّهَا وَبَحْرُهَا فَالْقِبْضُ يَا حَبِيبَ اللَّهِ عَلَى أَيِّ نَاحِيَةٍ

شت منها، قالت: فجعلت لأنظر أين قبض من الطُّست فإذاً هو قد قبض على وسطها فسمعت القائل يقول قبض محمد على الكعبة ورب الكعبة

إذا أقبل الليل يعني جاء من قبل المشرق وهي ظلمته وسود الأفق قال عائذ بعد كلام النصيحة آمنة كانت تحدث عن يوم ميلاده وما رأت من العجائب قالت بینا أنا أعجب إذ بخلافة نفر ظنت أن الشمس تطلع من خلال وجوههم ييد أحدهم إبريق لضة وفي ذلك الإبريق ريح كريح المك وفي يد الثاني طست ومن زمرة خضراء عليها أربعة نواحي على كل ناحية من نواحيها لؤلؤة بيضاء إذ قائل يقول هذه الدنيا شرقها وغريها ويرها وبجرها فالقبض يا حبيب الله على أي ناحية شئت منها قالت فجدرت لأنظر أين قبض من الطُّست فإذاً هو قد قبض على وسطها فسمعت القائل يقول قبض محمد على الكعبة ورب الكعبة، أما أن الله عز وجل قد جعلها له قبلة ومنسگاً مباركاً ورأيت ييد الثالث حريرة بيضاء مطوية طويلاً شديداً فنشرها فإذا فيها خاتم تحار أبصار الناظرين دونه ثم جاء بي فناوله صاحب الطُّست ففُرِّل بذلك الإبريق سبع مرات ثم ختم بين كفيه بالخاتم ختماً واحداً ولله في الحريرة مربوط عليه بخيط من المسك الأذفر ثم جمله فادخله بين أجنحته ساعة قال ابن عباس كان ذلك رضوان حازن الجنة عليه السلام وقال في ذنه كلاماً لم أفهمه وقال أبشر يا محمد فما بقي لي علم إلا وقد أعطيته فلت أكثرهم علمًا وأشجعهم قلبًا معك مفاتيح النصرة وقد ألبست الحروف والرعب لا يسمع أحد بذكرك إلا وجل فروده وخاف قلبه وإن لم يدرك يا خليفة الله هذا حديث غريب عن ابن عباس ذكر الإمام الحافظ الفقيه أبو زكريا يحيى بن عائذ في مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم من تأليفه وفضائل نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لا تحصر ولا تختضى بل تزيد عدداً على مجموع الحصا وأيضاً فإلي أحلتك على من رواه وما توافقني إلا بالله وكان الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل يقول إسناد ضعيف أحب إلى من رأى قوي، وقال

القاضي شريك أثر وفيه ضعف أحب إلي من رأيهم وهذا الذي ذكرناه في الأحكام
لكيف في الفضائل والرقائق والأداب وما زال النقاد والحافظ والراسخون في العلوم
يررون نحو هذه الأحاديث ويصنفون فيها ويرجحون لها و... عليها ما لا يرتفع
موضوعاً أو يحتاج به فإن ذلك لا يحل لمن يؤمن بربه. قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: "ليس كذب من كذب على كذب علي". ففضائله صلى الله عليه وسلم
أكثر من أن تخصى بل تزيد عدّ على مجموع المحسا ولا يجوز على فضائله النسخ ولا
المخصوص ولا استثناء ولا التقص ولذلك جائز في غير فضائله إذا كانت أمراً ونهياً أو
في معنى الأمر والنهي. وأما الخبر عن الله أو عن رسوله فلا يجوز النسخ في الأخبار
البطة بحال لأن الخبر عن شيء أنه كان أو يكون إذا حدث ورجع عن ذلك لم يحل
من السهو أو الكذب وذلك لا يعزى إلى الله ولا إلى رسوله فيما يخبر به عن ربها في
دينه. أما الأمر والنهي فجائز عليهما النسخ للتخفيف أو لما شاء الله من مصالح
عباده، وذلك من حكمته لا إله إلا هو وقد أنكر قوم من الروافض والخوارج
النسخ في القرآن والسنة وضاهوا في ذلك قول اليهود لعنهم الله ولو أنعموا النظر
لعلموا أن ذلك ليس من البداء كما زعموا وهو ظهور رأي بعد آخر أو ظهور شيء
بعد أي لم يكن ظهر قبل وذلك محال في حق الله جل وعز وليس من البداء كما
زعموا ولكنه من باب الموت بعد الحياة والكثير بعد الصفر والعنا بعد الفقر إلى أشباه
ذلك من حكمة الله تبارك وتعالى ولكن الله يضل من يشاء وبهدي من يشاء ولم تزل
فضائله صلى الله عليه وسلم تزداد حتى مات ألا ترى أنه كان عبداً غير نبي ثم نبأه
الله تعالى ثم أرسله فصار رسولًا نبياً ثم غفر الله له ما تكلم من ذمه وما تأخر ووعده
أن يبعثه القائم المحمود الذي يبين به فضله على سائر الأنبياء قبله، وبذلك جاءت
الآثار الرابية عنه صلى الله عليه وسلم بخلاف ما كان يقول في أول أمره وبده شأنه
ما أدهى ما يفعل بي ولا بكم وقال لا تفضلوني على يونس بن متى وقال له رجل يا
خير البرية فقال ذلك إبراهيم ثم شك في نفسه وفي موسى فلم يدر من تشدق عده

الأرض قبل فلما غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وذلك باخرة وأنه يبعث المقام
المحمود قال أنا شهد سيد الناس يوم القيمة وهو حديث مجمع على صحته وقال أيضاً
أنا شهد ولد آدم ولا فخر والسيد أفضلي من المسودة وقوله صلى الله عليه وسلم لا
فخر أى لا أقول هذا فخر لكن أقوله بلا خراً وتعريفاً وخدعاً بعمدة الله وفضله ولا
فخر في الدنيا عندي أى لأنعظام ولا أكر بذلك في الدنيا وإنما فخر الأكبر في
الدنيا والآخرة وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيحين من رواية جابر وغيره
أعطيت حسناً لم يعطهن أحد قبلي كان كل بي يبعث إلى أمته خاصةً ويبعث إلى كل
أحمر وأسود وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي وجعلت لي الأرض طيبة
مسجدًا وظهورًا فائماً رجل أدركته الصلاة صلى الله عليه حيث كان ونصرت بالرعب من
يدي مسيرة شهر وأعطيت الشفاعة وفي الصحيحين عن أبي هريرة أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال: فضلت على الأنبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت
بالرعب وأحلت الغنائم وجعلت لي الأرض مسجداً وظهوراً وأرسلت إلى الخلق
كافلة وختم بي النبيون. وفي صحيح مسلم عن حذيفة بن اليمان قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث وجعلت صفوفنا كصفوف الملائكة
وجعلت لنا الأرض كلها مسجداً وجعلت تربتها لنا ظهوراً، إذا لم نجد الماء وذكر
خصلة أخرى وخرج حافظ الدنيا أبو بكر بن أبي شيبة في مستند وهو مستند رفع
قال أبو ذر: من أراد الدنيا والآخرة فعليه بمسند ابن أبي شيبة، حدثني به بالجامع
الأعظم ومسجد الغدير من مدينة قرطبة شيخنا الحافظ أبو القاسم بن بشكراو قراءة
وسماعاً قال سمعت جميعه على شيخ عصره أبي محمد بن عتاب في شهور سنة حسن
عشرة وخمسة إلا الجزء الأول فإني قرأته عليه قال سمعت جميعه على أبي قال سمعته
على أبي القاسم خلف بن يحيى قال حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن يوسف ابن
أبي الغطاف قال الإمام العدل أبو عبد الله محمد بن وضاح قال أخبرنا أبو بكر بن
أبي شيبة قال شيخنا وسمعت بعضه على أبي الحسن بن مهيث وأخبرني به عن أبي

عمر بن الحذاء عن عبد الوارث بن سفيان عن قاسم بن أصبغ عن ابن وضاح عنه عن حديفة أيضاً وقال فيها وأويت إلى هؤلاء الآيات من بيت كتب تحت العرش من آخر سورة البقرة لم يعط أحد منه كان قبله ولا يعطي أحد منه كان بعده وهي الخصلة التي أخفلها مسلم من صحيحه وفي هذه الأحاديث الصحيحة البير ما خصه الله تعالى به من الشفاعة وأنه لا يشفع في أحد يوم القيمة إلا شفع فيه وإنما يشفع في المذنبين المستحقين للعقوبة. وفي قوله صلى الله عليه وسلم بعثت إلى الناس كافة دليلاً أن الحجة تلزم به باطلاً كما تلزم بالشاهد ولذلك خص الله عز وجل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ببقاء معجزته وهي القرآن العظيم لبقاء دعوته ووجوبها على من بلغته إلى آخر الزمان. وهي ألف خصلة ذكرتها في كتاب الفتن في خصائص رسول الله صلى الله منها صلاة الله تبارك وتعالى والملائكة عليه ومنها الرؤبة والقرب والدُّنْو والشفاعة، والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والبراق والمعراج والصلوة بالأنباء والإسراء وإعطاء الرضا والرسول والكوثر وسماع القول وإتمام النعمه والعفو عن ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشرح الصدر ووضع الوزر ورفع الذكر وعزه النصر وتزول السكينة وإيقاء الكتاب والسبع المثاني والقرآن العظيم وأن بعده رحمة للعالمين، والحكم بين الناس بما أراه الله.

وليس ذلك لغيره من الأنبياء عليه وعليهم السلام حسبما نطق به القرآن العظيم، والقسم بالسم، وإجابة دعوته، والشهادة بين الأنبياء والأمم يوم القيمة، والنجاة، والخلة، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة.

وكانت قريش في جدوبة شديدة وضيق من الزمان فسمت السنة التي حل فيها محمد صلى الله عليه وسلم سنة الاستبهاج والفتح، وذلك أنهم أخضروا لهم الأرض، ورحلت لهم الأشجار، وأتاهم الوفد من كل مكان فاختصب أهل مكة خصباً عظيماً. فائدة: من نفيس العلم وذلك أن خاتم النبوة لم يذر هل خلق به أم وضع فيه

بعدما ولد وحين نهى فتى في هذا الحديث وإن كان مرسلاً فمالك يقبلها وأبو حبيبة رحهما الله وكذلك أبحد بن حنبل وقد أنسد عن أبي ذر وبين فيه أيضاً متى وضع وكيف وضع ومن وضعه زادنا الله تعالى علمًا وأوزعانا شكرًا علم فخرجه البارز في مسنده الكبير من طريق عروة عن أبي ذر ولم يذكر فيه بطحاء مكة ولا أعلم لعروة مماعًا من أبي ذر وقد روي بأسانيد كثيرة عن أبي ذر وذكره ابن أبي الدنيا فيما الفقيه المفتى أبو الحسن علي بن الحسين في منزله قال أخبرنا الفقة أبو عبد الله أبحد بن محمد الخوارزمي قال أبا إبراهيم الفقيه القرىء العالم أبو عمر أبحد بن محمد قال حدثنا أبحد بن خالد قال حدثنا أبو علي الحسين بن صفوان البرذعي قال قرأت على الإمام الزاهد أبي بكر عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أبي الدنيا القرشي بسنده قال أبو ذر قلت: يا رسول الله كيف علمت ذلك نبي وهم علمت حتى استيقنت قال: يا أبا ذر أرأني مكان وأنا بيطحاء مكة فوق أحدهما بالأرض وكان الآخرين السماء والأرض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال: فزنه برج فوزاني برج فرجحته ثم قال: زنه بعشرة فوزاني فرجحتهم ثم قال زنه بعشرة فوزاني بمائة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزاني فرجحتهم حتى جعلوا يتساءلون على من كفة الميزان فقال أحدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطنه فأخرج منه معز الشيطان وعلق الدم فطرحها فقال أحدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطنه وجعل الخاتم بين كفيه كما هو الآن وولى عني فكاني أعاين الأمر معاينة وهذا حديث حسن ذكره غير واحد فيه البارز في مسنده الكبير من غير طريق عروة عن أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا أبا ذر إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: يا أبا ذر وزنت بأربعين أنت فيهم فرجحتهم وزاد البارز ابضاولم يذكر بطحاء مكة وأتيت بالسکينة كأنها هرصة فوضعت في صدرى قال شيخنا العالم أبو القاسم السهيلي في كتاب الروض الأنف الرهرة بصيص البشرة قلت وليس كما قال فإن الخطابي قيد سکينة لأنها برهره سکينة بيضاء فادخلت قلبي قال الخطابي أراد بالبرهرة سکينة بيضاء صافية

الحديد شبيهها بالبرهرة النبا في بياضها وصفاً لونها وقال ابن الأباري هرهرة وهي السكينة الموجة الرأس التي يسمى بها العمامة المجل وأصله من كلام الفرس درة فعربته العرب وزادت فيه حروفاً ورد ابن الأباري على العتي قوله في هذا الحرف التمست له مخرباً فلم أجده إلا أن تكون الهاء مبدلته فيه من الحاء لقرب مخرجيهما فكانه أراد جمع بسط روح أي واسع قال ابن الأباري وهذا بعيد لأن الهاء لا تبدل من الهاء في كل موضع وإنما هو ما روی عن العرب ولا يقاس عليه وإنما هي درهرة فأسقط الرواية الدال سهواً وقال الخطابي عترت على رواية وفيها أنه شق عن قلبه قال قدعا بسکينة کانها درهمة بپضاء فوق لي أنه أراد بالبرهرة سکينة پضاء صافية الحديد شبيهها بالبرهرة من النساء في بياضها وصفاء لونها قلت ويظهر لي شيء أظهر من هذا موافق لسياق القصة وهو أنه روی أنه قال فشق بطني وأخرج حشوئي وإنما يحتاج إلى السكين للشق فبعد أن أخرج العلقة السوداء ما كان يحتاج إلى الشق وآتاه بل رد بقية الحشوة بعد القاء العلقة السوداء نفحة صافية إلى جوفه كالبرهرة في صفاتها ونقائصها ولو أنها ثم ذر الذرو وهذا الترتيب والوجه الحسن قال أبو حاتم سألت الأصممي عنه فلم يعرفه. قال القاضي أبو الفضل عياض السبقي في كتاب شرف المصطفى من تأليفه وشيخنا العالم أبو القاسم السهيلي في شرح السيرة النبوية له هذا وهم من بعض النقلة وهو قوله بينما أنا بيطحاء مكة وهذه القصة لم تعرض له إلا وهو في بني سعد مع حليمة كما ذكره ابن إسحاق. قلت: بالله كيف يتحقق برواية ابن إسحاق في حديث حليمة عن جهنم ابن أبي جهم وفي رواية بكر بن سليمان عن محمد بن إسحاق حدثني جهنم بن أبي جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب قال بكر أو عمر حدثه عنه حدثني حليمة وفي رواية بكر كانت حليمة وهو حديث تفرد به لا يعرف إلا من طريقه مع جرجه المشهورة وأحاديثه المكررة قال عبد الله بن إدريس الأودي سمعت مالكا يقول وما ابن إسحاق وإنما هو دجال من الدجاللة نحن نفيهان من المدينة. قال

سمعت دجالاً يجمع على دجاجلة إلا من مالك بن أنس إمام الأئمة رضي الله عنه ويعني بذلك مالك ما ثبت في صحيح مسلم وغيره عن مسلم بن يسار أنه سمع أبو هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتوكم من الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباءكم فلما يكملوا عليهم لا يصلونكم ولا يفتونكم فكيف يتحقق بابن إسحاق المنفي من طيبة إلى العراق ويعرض عن الصحيحين المجمع عليهما في الآفاق ففي حديث أبي ذر في الصحيحين فرج سقف بيته وألا يمكّنه فنزل جبريل ففرح صدري ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطرت من ذهب يمتليء حكمة وإيماناً. ففرح بتخفيف الراء شق شدتها صارت للمبالغة من الشق وأشترح الحديث بطوله في الإسراء إن شاء الله تعالى وفي صحيح مسلم عن حاد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه جبريل وهو يلعب مع الصبيان فأخذوه فصرعه شق عن قلبه فأخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه ثم أعاده في مكانه وجاء الغلامان يسعون إلى أمة الحديث بكماله سأذكره إن شاء الله تعالى في باب الإسراء. وقد قيل في السكينة في الحديث الأول إنها السكينة خففة لأنها قد روی في الصحيح أنه اذا دخل بطنه حكمة وإيماناً وروي رحمة وعلماً لأن السكينة هي المدية بضم الميم وكسرها وهي تذكرة وتوكيث قال صاحب العين. قال المروي أكثر العرب لا يعرفون الماء فيها والصواب في هذه اللقطة السكينة لأنها قال بعد شق البطن ثم أنت بالسکينة كأنها برهقه فوضعت في صدري فلما يعني بها السكينة التي هي لي أصل اللغة لغة من السكون وهي أكثر ما تأتي في القرآن العظيم بمعنى السكون والطمأنينة كقوله تعالى: (فأنزل الله سكينته عليه) وكقوله جل وعلا: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين)، وكقوله عز وجل وأنزل السكينة عليهم ثم قد تأتي السكينة بمعنى الآية المستوردة ثابت العهد الذي أيد الله تعالى بها موسى كقوله تعالى: (إن يأتكم الشابوت في سكينة من ربكم) الآية، ويروى عن علي عليه السلام

أَنَّهُ قَالَ كَانَتْ رِبْحًا هَفَافَةً لَهَا وَجْهٌ كَوْجَهِ الْإِلَسَانِ. وَفِي رِوَايَةِ عَنْهُ أَنَّهَا رَبِيعٌ خَجَاجٌ
وَلَا رَأْسَانٌ وَعَنْ مُجَاهِدٍ أَنَّهَا رَأْسًا كَرَأْسِ الْمَرْءَةِ فِي رِوَايَةِ عَنْهُ زِيَادَةٌ وَجَنَاحِينَ وَذَبَابًا
مُثْلِ ذَبَابَ الْمَرْءِ. وَعَنْ أَبْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهَا طَسَتْ مِنْ ذَهَبٍ كَاتَ تَفَسِّلُ فِيهِ قُلُوبُ الْأَنْبِيَاءِ
عَلَيْهِمُ السَّلَامُ وَعَنْ الرَّبِيعِ عَنْ أَنَّسٍ أَنَّ مَعْنَى فِيهِ سَكِينَةً مِنْ رِبَّكُمْ أَيْ رَحْمَةً مِنْ رِبَّكُمْ
وَعَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبِيعٍ أَنَّ مَعْنَى قُولَهُ فِيهِ سَكِينَةً مِنْ رِبَّكُمْ أَيْ فِيهِ مَا يَعْرُفُونَ مِنْ
الآيَاتِ فَهُنَّ كَوْنُ إِلَيْهَا، وَاخْتَارَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ قُولَ عَطَاءِ هَذَا لِأَنَّ السَّكِينَةَ فِي كَلَامِ
الْعَرَبِ فَعْلَيْهِ كَمَا قَدِيمُنَا مِنْ قُولُهُمْ سَكَنٌ فَلَانَ إِلَى كَلَا إِذَا أَطْمَانَ إِلَيْهِ وَهَدَاتِ عَنْهُ
نَفْسَهُ فَهُوَ يَسْكُنُ سَكُونًا وَسَكِينَةً مُثْلِ قُولِكَ عَزْمٌ فَلَانَ عَلَى الْأَمْرِ عَزْمًا وَعَزِيزَةً
وَقُضَى الْحَاكِمُ بَيْنَ الْقَوْمِ قَضَاءً وَقَضِيَّةً فَإِذَا كَانَ هَذَا مَعْنَى السَّكِينَةِ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ
فَجَائزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ مَا جَاءَ عَنْ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَغَيْرِهِ مَنْ تَقْدِمُ ذِكْرَهُ آنَّهَا لَانَ
جَمِيعُ أَفْوَالِمِ آيَاتِ باهِراتٍ تَسْكُنُ إِلَيْهِنَّ النَّفُوسُ وَتَلْجُّ بِهِنَّ الصَّدُورُ. فَاخْتَارُوا قُولَ
عَطَاءِ لَأَنَّهُ يُمْكِنُ مَعَهُ صِحَّةً كُلِّ قُولٍ. مِنْ هَذِهِ الْأَقْوَابِ يُحَكَىُ عَنِ السَّدِيقِ مُثْلِ وَقُولِ
أَبْنِ عَبَّاسٍ وَأَنَّ فِي دَاخِلِ السَّكِينَةِ وَضَعِيفِ مُوسَى الْأَلْوَاحِ، وَهَذَا نَصٌّ فِي التَّوْرَاةِ الَّتِي
بِأَيْدِيِ الْيَهُودِ إِلَى الْيَوْمِ وَقَدْ شُرِحَهَا حَفَاظُ أَهْلِ زَمَانِهِ أَبُو مُحَمَّدُ بْنُ حَزَمِ الظَّاهِرِيِّ
فَقَالَ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامَ أَنْ يَجْعَلَ فِي التَّابُوتِ أَلْوَاحَ الشَّهَادَةِ
الَّتِي كَانَ أَعْطَاهُ وَفِيهَا أَيْضًا مِنْ صَفَهِ عَمَلِ التَّابُوتِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرَهُ أَنْ يَعْمَلَهُ مِنْ
خَشْبٍ قَبِيلٍ هُوَ الصَّنْدَلُ أَوْ شَبِيهِ الصَّنْدَلِ وَفِيهَا أَنْ طَوْلُهُ ذَرَاعَانِ وَنَصْفٌ وَأَنْ عَرْضُهُ
ذَرَاعٌ وَنَصْفٌ وَسِمْكُهُ ذَرَاعٌ وَنَصْفٌ وَفِيهَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرَهُ أَنْ يَعْشِيهِ مِنْ دَاخِلِهِ
وَخَارِجِهِ بِصَفَائِحٍ مِنَ الْذَّهَبِ وَالْإِبْرِيزِ وَأَنْ تَخْلُدَ لَهُ إِكْلِيلًا مِنْ ذَهَبٍ حَيْطًا بِهِ. وَفِيهَا
أَيْضًا بَعْدِ وَصْفِ يَطْوُلَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمْرَهُ أَنْ يَتَخَلَّ صَفِيفَةً الطَّهَرِ عَلَى أَعْلَى
الْتَّابُوتِ مِنْ مَصْفِيَاتِ الْعَقِيَانِ يَكُونُ طَوْلُهَا طَوْلَ التَّابُوتِ وَعَرْضُهَا عَرْضُهِ وَتَخْلُدُ مِنْ
الْمَسْجِدِ كُرُوبَيْنِ تَعْنِي دِيكِينَ لَا الْكَرُوبَ فِي لَعْنَتِهِمِ الْدِيَكِ فَلَامَا الْمَلَائِكَةُ الْكَرُوبِيَّوْنَ

فهو بالتخفيض للراء عند اللغويين من كرب إذا قرب واشتد وانشدوا ان كروية منهم ركوع وسجد

رجعنا إلى التوراة يجعلها من جانيه الثابت ووجههما متناظرة يكتونان مفروعين باسطين أجنحتهما تظل الثابت. وفيها أن الخطاب الذي كان أني موسى من الثابت كان يسمعه من أعلى ما بين الكروبيين. هذا هو النص الباقى من توراتهم إلى اليوم وحكي محمد بن جرير الطبرى عن وهب بن منبه أنه قال وذكر السكينة والخطاب الذي كان يصدر عنها إنما كانت روحًا من الله تعالى يتكلم إذا اختلفوا في شيء يتكلم فأخبرهم ببيان ما يريدون وليس من جاء عن السلف الأول من هذه الأقوال المقدمة آنفًا وبين ما حكى عن التوراة تعارض ولا اختلاف كما يظهر من صفات تلك التصاوير فإنه قد ذكر أن ذلك الثابت كانت صفاتة تختلف في أزمان الأنبياء بعد موسى بأمر من الله لا بصنعة صانع. وقرأت على شيخنا العالم النحوي أبي جعفر أحد بن عبد الصمد بن عبد الحق المزرجي قال قرأت في صحف النبي حزقيال وكان من تأخر زمانه من الأنبياء عليهم السلام أن ثابت السكينة صار في تعطير تلك الأزمان بصورة أشد من أحد جلبية بصورة ثور في الجاحظ الآخر وفي موضع الكروبيين من أعلى صفة كروب واحد من أحد الجهتين وصفه نسر من الجاحظ الآخر فإذا كان أحوال السكينة تتنقل في تلك الأزمان بأمر الله تعالى فليس في جميع ما تقدم به الذكر تعارض ولا اختلاف وكل ما قدمت به الأخبار عن أجرام وظواهر تصاوير فليس الأمر على ظاهره، وإنما هي أسرار الله تعالى ملكية يدل على ذلك قوله جل وعلا عن ثابت السكينة يتحمله الملائكة ثم قد يظهر في الإخبار عن المعاني الملكية بالفاظ الصور الحسي المألوفة أشخاصه من طائر ذي أجنبة وهو ذلك قال الله العظيم جاعل الملائكة رسلا أولي أجنبة مثني وثلاث ورباع ومحمل القول في أمر السكينة المذكورة في سورة البقرة أنها كانت على نحو ما ذكر وهب بن منبه

وأنها كانت أمراً عجيباً من أمر الله تعالى جعلها الله آية لموسى واستودعها التابوت وكأن التابوت في قبة العهد التي أمر الله تعالى موسى بعملها وكان هرون هو الذي يصل إلى التابوت بحقيقة وخشوع ويطيف به ويقوم بأمر خدمته بما يوصي الله تعالى إليه وإلى أخيه موسى على نبينا وعليهما السلم وكانت تظهر من تابوت السكينة لبني إسرائيل آيات باهرات يطول وصفها.وها أنا أذكر في كتابي هذا جميع ما قيل في صفة الخاتم المقدس مما كان فرقاً في الدواوين ... إلى باب واحد بعون الرزاق ذي القوة المبين كان خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم كثر الحجارة ثبت في الصحيحين وترجم عليه البخاري في باب من ذهب بالصبي المريض ليدعى له. حدثنا إبراهيم بن حزرة قال حدثنا حاتم هو ابن إسماعيل عن الجعدي قال سمعت السائب يقول ذهبت بي خالقي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله إن ابن أخي وجمع فمح رأسي ودعا لي بالبركة ثم توضأ فسررت من ضوءه ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم مثل زر الحجارة بين كتفيه وخرج له مسلم حدثنا قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد قالا حدثنا حاتم وهو ابن إسماعيل عن الجعدي بن عبد الرحمن قال سمعت السائب بن يزيد يقول ذهبت بي خالقي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث قال البخاري في تفسيره قال ابن عبيد الله يعني شيخه الحجارة من حجل الفرس الذي بين عينيه كلما قيده بعضهم الحجارة بضم الحاء وسكون الجيم في الأولى وبضمها وفتح الجيم من الثاني بعضهم بكسر الحاء وفتح الجيم فإن كان البخاري رحمة الله تعالى البياض الذي بين عيني الفرس حجارة لكونه بياضاً كما تسمى بياض القوائم تحجياً“ لما معنى ذكره للزر مع هذا .. لا يتوجه فيه وجهه. وفسر الزمدي في جامعه الكبير الزر بالبياض فقال زر الحجارة بيضاها فالحجارة عنده الطائر الذي يسمى القبح وهذا مما أنكر عليه وإن كان معدوراً في ذلك لما رأى في حديث آخر كبيضة حامة اعتماداً على ما وجد من ذكر بعض الحمامات وإنما الزر واحد الأزرار التي تدخل في العروى

كأزار القميس والمحجة إحدى الحجال وهي سبور قال أمير المؤمنين أبو الحسن علي بن أبي طالب عليه السلام لأهل العراق في خطبة خطب بها:

يا أئمة الرجال ولا رجال ويا طفام الأحلام ويا عقول ربات الرجال وهذا أولى ما قيل.

قال إبراهيم بن حزرة رز الحجلة يعني الراء قبل الزاي وهكذا ذكره الخطابي بتقديمه الراوئ كأنه أحده من رز الجراد وهو يضيقها يقال أرزت الجراد إذا أثاثت ذلبها في الأرض فباحتت لاستعارة للطائر والضواب عندهم أن الزر واحد الأزراد وقد ناداه في صحيح البخاري عن أكثرهم إن ابن أختي وقع وهو يعني وجع أي مرض الواقع المشتكى المريض وأصله وهن الرجل ومرضها من حفي يصيبها والعرب تسمى كل مرض وجعاً وروي عن أبي ذر الغوري في صحيح البخاري في باب الخامن البوة وقع على الفعل الماضي والوجه ما تقدم والسائب هو ابن يزيد بن سعيد بن ثامة بن أخت غير الكوفي اختلف في نسبة فقيل هو كناني وقيل هو مخزومي ولا يصح بوجه وقال النسابة الثقة مصعب الزبيري السائب بن يزيد هو ابن أخت التبر الكوفي قال ابن عبد البر في التمهيد ويقال إنه من كندة وهو حليف لبني أمية أو بني عبد شمس يكنى أبا يزيد حج أبوه مع النبي صلى الله عليه وسلم والسائب ابن سبع سنين. فله هذا الحديث وفوائد وبركاته منها أن روایة ما سمع الإنسان أو رأه في صباح مقبولة لأن هذه الروایة من السائب مقبولة عند أئمة الدين. ومنها ما يفعله الصلحاء من وضع اليد على رؤوس الصبيان عند الدعاء هم النساء بالنبي صلى الله عليه وسلم زاد الحافظ أبو القاسم الطبراني في معجمه فلم يبيح موضع يد رسول الله صلى الله عليه وسلم. حدثني الحرة الجليلة فارس بانوريه بنت محمد بن أبي القاسم أبو رويه الصاحباني قراءة عليها في منزلها بأصبهان رحمه الله عليها قالت: حدثني أم إبراهيم العابدة فاطمة بنت عبد الله الجوردة شاعر عليها قالت: حدثني الفقيه الأمين أبو بكر محمد بن عبد

الله بن ... سمعاً عليه وكان ثقة أميناً خوياناً توفي سنة أربعين وأربعين وولد سنة
ست وأربعين وثلاثة آخر من ختم عليه حديث الطبراني قال حدثني الإمام الحافظ
الرحال الشقة صاحب التصانيف الكثيرة أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أبوب
النخمي الطبراني سمعاً مني عليه قال حدثنا عبد الجبار بن أبي عامر قال حدثنا مؤمن
بن إهاب قال حدثنا النضر بن محمد الجرشي قال حدثنا عكرمة بن عمارة عن عطاء
مولى السائب بن يزيد قال رأيت مولاي السائب بن يزيد لحيته بيضاء ورأسه أسود
فقلت يا مولاي ما لرأسك لا بيبيض أبداً قال لا يبيض رأسك أبداً وذلك أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم مضى وأنا غلام ألعب مع الفلمان فسلم على الفلمان وأنا فيهم
فرددت عليه السلام من بين الفلمان فدعالي وقال لي ما أهيك فقلت السائب بن
يزيد بن أخت النمر فوضع يده على رأسي وقال بارك الله فيك فلا يبيض موضع يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أبداً قال الطبراني لم يروه عن عطاء إلا عكرمة تفرد
به النضر ولا يروي عن السائب إلا بهذا الإسناد فمن فوائد الحديث بركة يد
المصطفى صلى الله عليه وسلم فإنه بقي بركة يده جمال سواد سعره مع كبر سنه وفي
الصححين أن السائب قال فمسح رأسي ودعا لي بالبركة وأصل البركة دوام ما هو
حاصل وهو من البر وكأي الثبوت يقال برك المكان أي ثبت وقيل في تفسير قوله
تعالى تبارك الذي معناه دام ملكه ثبت فلهذا ثبت جمال شبابه وللشيب أيضاً فضيلة
وأول من رأه إبراهيم خليل الرحمن على ما ثبت في الموطن وقد كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يسير منه في رأسه وحياته دون عشرين شهية على ما ثبت في
الصححين عن أنس وغيره وهذا ابيضت لحيته لجتمع له ما دعا به النبي صلى الله
عليه وسلم. وفضيلة الشيب وقد أفردت للشيب والخطيب جزءاً نافعاً لفتنا الله.
ومنها قوله صلى الله عليه في الصححين ثم توضأ فشربت من وضوئه. فيه من الفقه
دليل على طهارة الماء الذي قد توضأ به لأنه لو كان نجسًا لنهاه عن استعماله وقد
ثبت في الصححين أيضاً أنه صب وضوه على جابر بن عبد الله وهو مريض لا يعقل

قال جابر: فعقلت ولو كان نجسًا لم يصبه عليه وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم الذي عان سهلاً أن يتوضأ له ويغسل داخلة إزاره ويصبه عليه ولو كان نجسًا لأمر سهلاً أن يغسل منه بل رجاله بركرة وأن يحل عنه شر العين وقد اختلف الفقهاء في ذلك وهم مخجوجون بالسنة ومنها تستبط الفقه وكل أحد مأمور من قوله ومزورك إلا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه مأمور كله لا يترك إلا ما تركه صلى الله عليه وسلم وفيه من الفقه حوله خيلان كأنها تفرد بهذا الحديث الصحيح الإمام أبو الحسين مسلم بن الحجاج في صحيحه من رواية عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأكلت معه خبزاً أو حنماً وقال ثريداً قال فقلت استغفر لك النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم ولك ثم تلا هذه الآية: (واسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمَنَاتِ)، قال: ثم درت خلفه فنظرت إلى خاتمه النبوة بين كفيه عندنا خص كثفه اليسرى جماعاً عليه خيلان كامثال التاليل. قلت: الناغض فرع الكتف وكذلك النغض والنغض يعني به لتحركه أو لأنه تحت العنق حيث ينفض الإنسان رأسه ومنه قوله جل وعلا: (فَسَيَنْفَضُونَ إِلَيْكُ رُؤُسُهُمْ) أي يحركون ونبي الظليم نغضاً لأنه يحرك رأسه إذا عدا {ص ١٣٢}

ص ١٣٧

فلله ولكم، وقالت الأنصار ما كان لنا فللهم ولرسوله فردت الأنصار ما كان في أيديها من الدّماري والأموال واستقدنا برسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد رويتنا هذه القصة بأسانيد كثيرة وألفاظ متقاربة، وهذا الحديث حسنٌ غريبٌ وقصة من رسول الله صلى الله عليه وسلم على أسرى هوازن يوم حنين صحيح بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. وقد سقط من هذا الحديث ذكر المهاجرين والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كلامه تركت المهاجرون

وتركت الأنصار، وهذا الإسناد عالٌ كلّهم معمرُون وعبيد الله بن رماحس قال: كان يحدثنا زياد بن طارق وهو ابن عشرين ومئة سنة، وكان يطلع فوق شجر العين. وسئل عبيد الله: ابن كم أنت؟ فقال: ابن ست وتسعين. وذكر ابن محمويه في آخر أيامه أنه كان ابن ثمان وعشرين. وذكر ابن محمويه في آخر أيامه أنه كان ابن سبع وعشرين. وقد حديث عن عبيد الله بهذا الحديث جماعة وزهير هذا مقلل وخرج حديثه هذا من الشام.

وذكر ابن عبد البر أن عبيداً بن رماحس رواه عن زياد بن طارق عن زياد بن صرود عن زياد بن زهير عن أبيه عن جده زهير بن صرد أبي جرول أنه حدثه بهذا الحديث فجعل بين زياد وبين زهير رجلين، وقد تابع محمد بن أحد بن محمويه العسكري على إسناده أبو سعيد بن الأعرابي وأحد بن ذكرياء المقدسي وأبو جعفر أحد بن إماماعيل بن القاسم وأبو بكر أحد بن عمر وابن جابر الرملي الحافظ.

وذكر الحافظ اللهوبي الثقة الزاهد أبو الحسين بن فارس في كتاب النبي في أسماء النبي أن الذي أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم قوم حسن مئة ألف ألف وهذا نهاية الجود الذي لم يسمع بعليه في الوجود، فلما شبَّ وسعي ردهه إلى أمه فافتصلت له ستُّ سين خرجت به أمه سيدة بين زهرة آمنة بنت وهب بن عبد مناف إلى أحواله بني عدي بن الحجار تزورهم به ومعها أم أيمن دابته وكانت حبشية خلفها زوجها عبد الله مع تركته فورث ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعت به أمه إلى مكة شوفيت بالأبراء وهي قرية من عمل الفرع بينهما وبين البحافة ما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً وسميت بذلك لتبوع السيول بها قاله ثابت في الدلائل، وقيل لما فيها من الوباء وهذا باطل لو كان ذلك كذلك لقليل الأرباء بقديم الواو أو يكون مقلوباً منه.

وقيل هو جمع أبوه هو جلد الحوار المخمور بالتبغ، كذا قيدهه بالهمز على الإسناد أبي القاسم السهيلي وبغير همز قاله سيبويه، لأنه أدخله في مضاعف الواو ... ونحوه، وأشد المقوين:

وهو للمُتَسَجِّعْ بْنَ تَبَاهَانَ

حَنِينٌ أُمُّ الْبُوْيِيْ رَبِّابِهَا

وأظن السهيلي قد ذكره ابن سراج، لأنه همز وتفيد سيبويه أعلاً وحفظه عن العرب أول وفي صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم زار قبر أمه بالأبوعاء عام الفتح في ألف مقنع فبكى وأبكي. قوله: ألف مقنع أي مفطى الرأس بمفتر أو بيضة. والمعنى أيضاً تقطيع الرأس بالرداة في غير هذا الموضع وهو التلفع وقيل: توفيت وهو ابن أربع سنين فلما توفيت لبضه جده شيبة الحمد مطعم طير السماء عبد المطلب وكان يكرمه ويحسن إليه ويطوف به فلما أتت له ثالثي سنين وشهران وعشرة أيام توفي جده عبد المطلب وله مئة وأربعون سنة، وهذا أصبح ما قيل فأوصى به أبو طالب. وكان شقيق عبد الله من أمه وأبيه فكفله وكان به رقيقة وقد خفف الله تعالى بذلك مع عذابه على ما ثبت في الصحيحين فلما أتت له الثنا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام ارتحل به أو طلب تاجراً قبل الشام فنزل تيماء فرأه حبيرة من يهود تيماء يقال له بحيراً الراهب.

قرأت في الجامع الكبير في السنن المسندة من تصنيف أبي عيسى محمد بن عسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي بالولاء، الترمذى الحافظ الضئير يُعرف بابن الدهان، وقد حدثني به جماعة بالشرق والمغرب وكتب به إلى شيخنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصفهانى، قال: حدثنا الشيخ الزركى أبو الفتح أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد المقري الحداد بأصفهان عن إسماعيل بن بيان الروزى عن أبي

العباس محمد بن احمد بن محبوب المزوري عن الزمدي قال أبو الطاهر لم يجز لي أبي الفتح ما أجهيز له بل ما معه.

قلت: وقد زعم أبو عمر وعثمان بن أبي بكر الصدقي السفاقسي أن الزمدي لم يسمع هذا الكتاب. وقال: جزم الزمدي مجاهول وكذلك قال فيه الخطيب ولم يذكره في تاريخه وهو يروي عن شيخوخ بغداد والزمدي معروف العين والاسم مشهور الطلب والعلم. قال الأمير أبو نصر بن ماكولا: توفي أبو عيسى الزمدي بالزند ليلة الإثنين لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب سنة تسع وسبعين وستين ورحمه الله.

وقال الحافظ أبو علي الغسّاني: كان شيخنا أبو عمر بن عبد البر يقول: ثلاثة كتب في معناها أوثرها أو أفضلها مصنف أبي عيسى الزمدي في السنن والأحكام في القرآن لابن كثير وختصر ابن عبد الحكم. قال الزمدي في مصنفه خرج أبو طالب إلى الشام وخرج معه النبي صلى الله عليه وسلم في أشياخ من قريش فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون فلا يخرج إليهم ولا يلتفت، قال: لهم يحلون رحالهم لجعل يجللهم الراهب حتى جاء أخذ يد رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: هذا سيد العالمين هذا رسول الله رب العالمين بعده الله رحمة للعالمين، فقال له أشياخ من قريش: ما علمك فقال إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ ساجداً ولا يسجدان إلا لنبيٍّ، وإنني أعرفه بخاتم النبوة أضل من غضروف كنهه مثل الشفاعة ثم رجع فصنع لهم طعاماً فلما أتاهم به وكان هو في رعيه الإبل قال: أرسلوا إليه فأقبل عليه غمامه ظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه إليه في الشجر مال عليه. قال: فيئما هو قائم عليهم وهو يناشدتهم أن لا يذهبوا إلى الروم، فإن الروم إن رأوه عرفوه بالصلة فيقتلوه" فالتفت فإذا بسبعة قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم" فقال: ما جاء بكم، قالوا جئنا إن هذا النبي خارج في هذا الشهر فلم يبق طريق إلا بعث إليه بناس وإنما قد

أخبرنا خبره، بعثنا إلى طريقك هذا، فقال: هل خلفكم أحد هو خير منكم، قال: إنما أخبرنا طريقك هذا، فقال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده، قالوا: لا. قال: فبأيّوره وأقاموا معه. قال: أشدكم الله أياكم ولئلا؟ قالوا: أبو طالب: فلم ينزل يناديه حتى رجعه أبو طالب وبعث معه أبو بكر بلا لاؤ ورزوّده الراهب من الكفّد والزيت. قال الزومدي: هذا حديث حسن غريب. قلت: ولم يكن بلا إذ ذاك عبداً لأبي بكر ياجهاع من علماء الأخبار، وإنما اشتراه بعد المبعث بعد أن عذّب في الله عذاباً شديداً، فيمكن أن يكون استأجره أو بعده أمينة بن خلف الجهميّ معه.

فلما أتت له حسنه وعشرون سنة جرج في تجارة خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزّى بن قصيّ بن كلاب سيدة نساء زمانها.

حدّثني غير واحدٍ عن ابن غلبون عن أبي ذر الغوري قال حدّثنا أبو إسحاق إبراهيم بن داود بن درستويه الماوردي بالبصرة قرأت عليه قال: حدّثنا أبو الحسين محمد بن غسان بن جبّة العتلي سنة ثمان عشرة وثلاثة قال: حدّثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن العتلي قال حدّثنا التسابة أبو المدر هشام بن محمد قال: حدّثنا أبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: كان سبب تزويع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلدين أسد العزي بن قصي انه اقبل مسيرة غلام خديجة بن خويلد من شفروه ومعه النبي صلى الله عليه وسلم حتى نزل تحت شجرة قال: فرأه الراهب فقال: من هذا الذي ملكك. قال: من أهلي، قال: فإنه نبي، ما جلس هذا المجلس بعد عيسى بن مريم أحد غيره، قال: فأقبل إلى خديجة فأخبرها بما قال الراهب، وقال: لها إني كنت أكل معه حتى نشبّع ويبقى الطعام" فلَدَعْتُ خديجة بقناع عليه وهي رطب ودعت اختها هالة أم أبي العاص بن الربيع بن عبد العزّى بن عبد الشمس النبي صلى الله عليه وسلم فأكلوا حتى شبّعوا فلم ينقص شيئاً فقالت له خديجة: أخطبوني إلى

عمي عمرو بن أسد، وكان شيخاً كبيراً ولم يكن لأسد يومئذ ولد غيره فانطلق هو وحصة معه إليها فلديحت شاة وجعلت طعاماً ثم بعثت إلى عمرو فأكل ثم سقته فلما أخذ في الشراب. قالت خديجة لبني صلي الله عليه وسلم: قل لعمك أبي طالب يخطبني إليه في هذا المجلس فأتاه أبو طالب فخطب إليه خديجة على النبي صلي الله عليه وسلم فزوجه، وذلك قيل أن ينزل عليه الوحي "لما ذهب عنه السكر سمع أصواتاً، فقال: ما هذا فأخبر" فقال: خدعوني، فقالت: يا هذا هو والله كفوكِ فأت له ذلك ففعل وكانت قبله عند أبي هالة هند بن زراة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن عديّ بن جريرة بن أسييد بن عمرو بن قيم حليف بني عبد الدار بن قميّ. وقيل: زراة بن نباشٍ. وقال القاضي الزبير بن بكار: أبو هالة ملك بن نباشٍ بن زراة من بني نباش بن زراة بن عدي الدارمي، وقوله: ليس بشيء وأكثر أهل التسب يخالفون الزبير في اسم أبي هالة وينسبونه على حسب ما قدمنا ذكره. وقيده ابن الكلبي وهو عالم بأسابب العرب على راكعة ديه هند بن النباش بن زراة بن وقدان بن حبيب بن سلامة بن غوري بن جرة بن أسييد بن عمرو بن قيم هكذا قيده من خط نسبة الأندلس أبي محمد الرشاطي. وحدثني غير واحد عنه: وولدت له هند بن أبي هالة وكانت قبله عند عثيق بن عائذ بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فولدت له عبد الله وجارية ثم خلف عليها أبو هالة المذكور.

أبو صالحاته باذام، ويقال: باذان باللون مولى أم هاني بنت أبي طالب رضي الله عنها شقيقه علي عليه السلام، قال ابن أبي حممة: سألت يحيى بن معين عن أبي صالح الذي روی عنه "سماك بن حرب والكلبي" فقال اسمه باذام كوفي ضعيف الحديث. قال أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني الحافظ صاحب التعديل والتجریح أبو صالح الذي روی عنه الكلبي اسمه باذام مولى أم هاني بنت أبي طالب يحدّث عن ابن عباس ولم يسمع منه، ولم يره، وإنما ذكرت هذا الإسناد لأعراف بعضه" فإنه من

فوالد الحديث. قال الإمام عبد الرحمن بن مهدي: لأن أعرف علة حديث هو عندي أحبُ إلَيَّ من أن أكتب عشرين حديثاً ليس عندي. أبوه هو محمد بن السائب الكليبي كتاب وضاع لا يجوز قبول خبره، ولا الاحتجاج بحديثه. قال أبو عاصم البيل عن سفيان الثوري، قال: قال لنا الكليبي: ما حديث عنِّي عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كلب فلا تروه.

وذكر ابن إسحاق مثي رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خوبيلد بن أسد مع عمه حزنة سيد الشهداء، وذكر غيره أن خوبيلدًا كان إذ ذاك قد هلك، وأن الذي أكح خديجة وعمها عمرو بن أسد، وقاله المبرد، وقد ذكر ابن إسحاق أيضاً أن أخاهما عمرو خوبيلد أكحها منه. وذكر الإمام أبو بكر محمد بن شهاب الزهرى في سيره، وهي أول سيرة ألفت في الإسلام: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذي كان يتعجر معه في مال خديجة: هلْ فلتتحدثْ عند خديجة، وكانت تكرههما وتتحفظهما "لما قاما من عندها جاءت امرأت مبشرة، وهي الكاهنة" فقالت له جئت خاطبَ يا محمد، فقال: كلام، فقالت: ولم فوالله ما في قريش امرأة وإن كانت خديجة، إلا توأك كفراً لها" فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبَ خديجة رضي الله عنها مستجيبة، وكان خوبيلدًا أبوها سكران من الخمر" فلما كلام في ذلك أكحها" فألقت عليه خديجة حلة وضمته بخلوق والخلوق طيب يخلط بالزعفران" فلما صحا من سكره قال: ما هذه الحلة والطيب" فقيل: إنك أكحت محمداً صلى الله عليه وسلم خديجة، وقد ألفني بها" فأنكر ذلك ثم رضيه وأمضاه" فهذا الإمام القاسم الثقة المعظم أبو بكر محمد بن شهاب الزهرى يقول: إن أباها أكحهما. والله أعلم. وحدثنا الإمامان العلمايان قاضي القضاة أبو جعفر بن مضاء اللخمي وأبو القاسم الحنفي السهيلي، قراءة مني عليهما، قالا: حدثنا القاضي الناقد أبو بكر محمد بن عبد الله المعافري سمعاً عليه بقرطبة، قال: حدثني العالم أبو الفتح نصر بن إبراهيم

المقدسى قراءة عليه بيت المقدس، قال: حدثني الفقيه العالم أبو الفتح سليم بن أبيوب الرازى قراءة عليه بمدينة صور. قال: حدثنا العالم اللغوى أبو الحسين أحمد بن فارس سماقاً من لفظه، قال: لما أتت لرسول الله صلى الله عليه وسلم حسن وعشرون سنة وشهران وعشرة أيام خطب إلى خديجة نفسها فحضر أبو طالب ومعه بنو هاشم ورؤساء سائر مضرٍ فخطب أبو طالب، فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل و الصيفي معلمٍ وعنصر مضرٍ وجعلنا حضنة بيته وسوانس حرمته وجعل لنا بيئاً محجوجاً آمناً وجعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل إلا رجح به "فإن كان في المال قلي فإن المال ظل زائل وأمر حائل وحمد من قد عرفهم قرباته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وآجله من مالي وهو والله بعد هذا له نبا عظيم وخطر جليل. فأصدقها صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة، وبني بها وها أربعون سنة.

اللغة: الضيئي: بضاد معجمة وبضاد مهملة مهموز الوسط، وكذا قيده أبو ذر المروي في صحيح البخاري، وقيده عاممة الحفاظ عن مسلم بضاد معجمة في قوله صلى الله عليه وسلم: "خرج من ضيئي هذا". وقال أهل اللغة: إنه يقال بهما جميعاً، وبالسين أيضاً ومعناه الأصل. وقيل: النسل، وقوله: وإن كان المال قلي هو على وزن فعلٍ (١٥٧) عنه علم من الكتاب فسألت إلهه تعالى عن جبريل فقال: قدوس قدوس هذه البلاد أن يذكر فيها جبريل سيدة نساء قريش فأخبره يقول النبي صلى الله عليه وسلم فقل عداس مثل قول الراهب" فكان ذلك مما زادها الله تعالى به إيماناً ويقيناً.

فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناً وثلاثين سنة تراست قريش بحكمه فيها. قلت وأنا ذو النسبين كلما قال أكثر أهل السير، وأحدهم ابن إسحاق وإن كان جرحة هشام بن عمروة ومالك بن أنس وعلي بن المديني وغيرهم فقد شهد له جماعة

بالبحر في علم السير. منهم: سفيان الثوري، وسفيان بن عيينة، والحمدان حاد بن سلمة وحاجد بن زيد، ويحيى بن سعيد القاضي، وأبي عليه الشافعي، وكذلك أحد بن حببل، ولد واقفه على قوله: إن فريشاً بنت الكعبة سنة خمس وثلاثين أبو بكر محمد بن شهاب الزهراني شيخ الجميع وعالم أهل زمانة في رواية عقبيل وخالف في ذلك محمد بن جبير بن مطعم، فقال فيما حدثني الشيخ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفقيه المحدث القاضي بمدينة مرسية قراءة من عليه قال: حدثني الشيخ الفقيه المفتي لسان أهل فرطبة أبو الحسن يونس بن محمد بن مغيث قراءة عليه قال حدثنا الفقيه القاضي أبو عمر أحد بن محمد التميمي يعرب بابن الحداء وقرأ على إسناده قال حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا الإمام أبو محمد صاحب الرحلة الطويلة أبو محمد قاسم بن أصبع قال: حدثنا سيد المحدثين ببغداد أبو بكر بن زهير، قال حدثنا إبراهيم بن الندر قال أخيراً عبد العزيز بن أبي ثابت قال حدثني عبد الله بن عثمان بن أبي سليمان التوفلي عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم قال: بني البيت على خمس وعشرين سنة من الفيل. كما قال. وقد روی أيضًا عن ابن شهاب رواه موسى بن عقبة وهو غريب، والأشهر سنة خمس وثلاثين والله أعلم.

والآثار في بنيان الكعبة وابتداء أمرها كثيرة يطول ذكرها. حدثني الشيخ الفقيه إمام النحوين قاضي القضاة بقية مشيخة الأندلس أبو جعفر أحد بن عبد الرحمن بن مضاء اللخمي رضي الله عنه قراءة من عليه قال حدثنا الشيخ الحافظ أبو جعفر أحد بن عبد الرحمن البطروجي مجازًا من عليه في مسجده بقرطبة قال حدثنا الفقيه الفاضل المفتي أبو عبد الله محمد بن فرج قراءة منه عليه قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحد بن يحيى بن مفرج قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عائذ قال حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن أحد بن يحيى بن مفرج قال حدثنا أبو سعيد الأعرابي قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الدبّري قال حدثنا الإمام الحافظ عبد الرزاق

بن همام الصنعاني. قلت: ونرويه بالإجازة ياسقاط رجلين على ما ذكرناه في الفهرست. قال عبد الرزاق حدثنا ابن جرير عن عطاء وابن المسib وغيرهما أن الله تعالى أوسى إلى آدم إذ أهبطه إلى الأرض: أن ابن لي بيضا ثم احلف به كما رأيت الملائكة تحف بيقي الذي في السماء. قال عطاء: فزع الناس أنه بناء من خمسة أجريل من حراء ومن طور سباء ومن لبان ومن الجودي، وكان ربضه من حراء والربض هاهنا الأساس المستدير بالبيت، ومنه يقال لما حول المدينة ربع "فكان هذا بناء آدم صلوات الله عليه. ثم بناء إبراهيم عليه السلام فقال الخعمي بن احمد بناء أيضاً بعد أبيه آدم لما حج البيت، وكان علي بن أبي طالب عليه السلام يذهب إلى أن آدم لم يبن الكعبة. حدثني القاضي أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد المروي قرأة مني عليه قال: حدثنا أبو الحسين يونس بن محمد بن مفيث قراءة عليه: قال حدثنا القاضي أبو عمر بن الخطاء قال حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبع قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن أيوب قال حدثنا عباد قال حدثني شعبة بن الحجاج عن سماك بن حرب عن خالد بن عمر بن عرعرة قال: خرج إليها علي فقام إليه بن الكواء فقال: إن أول بيت وضع للناس الذي يبكيه فهو أول بيت وضع للناس. قال: فأين كان قوم نوح وعاد ولكنه (أول بيت وضع للناس مباركاً فيه آيات بينات مقام إبراهيم). قال: وحدثنا موسى بن إسماعيل قال: حدثنا حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة عن علي مثله. قال: إنه ليس أول بيت كان نوح قبله وكان في البيوت، وكان إبراهيم قبله فكان في البيوت. ولكنه أول بيت وضع للناس فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً. قلت: والحقيقة أيضاً في ذلك ما ثبت في الصحيحين عن أبي ذر قال: قلت يا رسول الله أي مسجد وضع في الأرض أول قال المسجد الحرام. قلت: ثم أي قال المسجد الأقصى قلت كم بينهما؟ قال:أربعون سنة ثم الأرض لك مسجد حيث ما أدركتك الصلاة فصلٌ. زاد في رواية البخاري: فإن الفصل فيه. وقد رواه أبو سعيد الخدري في صحيح

مسلم وذكر عبد الرزاق عن معاذ عن عبد الله بن عثمان بن حيثم عن أبي الطفيل قال: كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم قال أخليل: الرضم حجارة مرصوف بعضها فوق بعض الواحدة رضمه ليس فيها مدر وكانت قدر ما تقتسمها العناق، وكانت ثابتة توضع عليها تسلد سداً عليها وكان الركن (١٥٦) أعظم من كلها حتى انطلق بها نحو خماد فهدمتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي تحملها قريش على رقبتها فرفعوها في السماء عشرين ذراعاً فيها النبي صلى الله عليه وسلم يحمل حجارة من أجداده وعليه غرة فضافت عليه التمرة فذهب بضع التمرة على عاتقه لترى عورته من صغر التمرة فنودي يا محمد اخر عورتك فلم ير عرياناً بعد ذلك، وكان بين بنيان الكعبة وبينما أزل الله عليه حسن سدين وبين مخرجده وبينانها حسن عشرة سنة، وقال معاذ: وأخيرنا الزهرى قال: لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلم أجرت امرأة الكعبة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحرقت فتشاورت قريش في هدمها وهابوا هدمها" فقال لهم الوليد بن المغيرة ما تريدون بهذا الإصلاح تريدون أم الإفساد" فقالوا: بل نريد الإصلاح. قال: فإن الله لا يهلك المصلح، قالوا: فمن الذي يعلوها، قال الوليد بن المغيرة: أنا أعلوها فأهدمها فارتقا الوليد بن المغيرة على ظهر البيت ومعه الفأس" فقال: اللهم إنا لا نريد إلا الإصلاح ثم هدم فلما رأته قريش قد هدم منها ولم يأتهم ما خافوا من العذاب هدموا معه حتى إذا بنوها فبلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن أي القبائل تلي رفعه حتى كان شجر بينهم فقالوا: تعالوا يحكم أول من يطلع علينا من هذه السكة فاصطلحوا على ذلك فاطلع عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام عليه وشاحاً غرة لحكموه فأمر بالركن فوضع في ثوب ثم أمر سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية من الثوب ثم أرتفا هو فرفعوا إليه الركن فكان هو يضعه. قال ابن إسحاق وكانت قريش تسمي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن ينزل عليه الوحي الأمين. وكانت الكعبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثانية عشر ذراعاً كانت تكسى القباطي

ثم كسبت البرود، وأول من كسها الديباج عبد الملك بن مروان على يدي الحجاج بن يوسف" فلما أرسل يزيد بن معاوية الجيوش إلى مكة وحرق سقفها وجدارها بالنار أراد عبد الله بن الزبير أن يبنيها بعد هدمها وإصلاحها، وأن يردها على ما حدثه خالته عائشة أم المؤمنين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ألم تري إلى قومك حين بناوا الكعبة اقتصرروا على قواعد إبراهيم. قلت: فقلت: يا رسول الله أفلأ تردها على قواعد إبراهيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لولا حدثان قومك بالكفر فعلت. الحديث بطوله وهو صحيح من جميع طرقه خرجه مالك في الموطأ فقال ما هذا نصه مالك عن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن محمد بن أبي شهاب أن عبد الله بن محمد بن أبي بكر الصديق أخبر عبد الله بن عمر عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألم تري إلى قومك بناوا الكعبة اقتصرروا على قواعد إبراهيم"، قالت: فقلت يا رسول الله أفلأ تردها على قواعد إبراهيم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لولا حدثان قومك الكفر فعلت". فقال ابن عمر: لمن كانت عائشة سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أرى، رسول الله صلى الله عليه وسلم ترك استلام الركين اللذين يليان الحجر إلا أن البيت لم يتم على قواعد إبراهيم. وفيه من الفقه: أن قريشاً بنت الكعبة ولم يتمها على قواعد إبراهيم، والقواعد أساس البيت. قال أهل اللغة: الواحدة منها قاعدة، قالوا: والواحدة من النساء قاعدة. وفيه حديث الرجل مع أهله في باب العلم وغيره من أيام الناس. وأخرجه في الصحيحين من حديث الأسود بن يزيد عن عائشة قالت: سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر أمن البيت هو؟ قال: نعم، قلت: فما لهم لم يدخلوه في البيت، قال: قومك قصرت بهم النفقه، قلت: فما شأن أنه مرفقاً قال: فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاوراً وينبعوا من شاوراً ولولا أن قومك حديث عهدهم بالجاهلية فأخاف أن تذكر قلوبهم لنظرت أن أدخل الجدر في البيت وأن أصلق بابه بالأرض. قلت: الجدر لفة في الجدار وهو الخاطط،

والجدر أيضاً والجدير مكان بني حوله جدار قاله الخليل والجدر بقية الابن والجدر أصول الشجر، وقيل جدر المشارب التي يجتمع فيها الماء في أصول الشمار، وقال مسلم في صحيحه وحدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، قال: حدثني عبد الله يعني ابن موسى قال: حدثنا شاشبيان عن أشعث بن أبي الشعفاء عن الأسود بن يزيد عن عائشة قالت: سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الحجر وساق الحديث يعني حديث أبي الأحوص، وقال فيه: فقلت: ما شأن بابه مرتفعاً لا يصعد إليه إلا بسلم، وقال خافته أن تغير قلوبهم كلما قال في هذا الطريق الحجر وفي رواية السمرقندية والشجري لعله الحجر والصواب الجدر وكلما في صحيح البخاري الجدر أي أصل الجدار القديم وبقية الأساس وليس هو الحجر كله إلا نراه قد قال في سائر الأحاديث: ولا دخلت فيه من الحجر وفي رواية المستلمي من صحيح البخاري الجدار أمن البيت هو بدلأً من الجدر. وحجر الكعبة بكسر الحاء لا غير وكذلك حجر ثود، وهي مدانتها، وكذلك العقل بالكسر لا غير وأجلسه في حجره بفتح الحاء وكسرها وهو الثوب والخضن وإذا أريد به المصدر فالفتح لا غير وأن غير، وإن أريد الاسم فالكسر لا غير، قوله: يبقى في حجري وما كان مثله بالفتح لا غير وهو الصحيح الفصيح.

وقوله صلى الله عليه وسلم: "لولا أن قومك" إماعني بذلك قريشاً لبنيائهم الكعبة. قال الله عزّ وجلّ لنبيه صلى الله عليه وسلم: (وَكَذَبَ بِهِ قَوْمُكَ)، وقال: (وَإِنَّهُ لِذَكْرِكَ وَلِقَوْمِكَ). قال المفسرون: يعني قريشاً وهذا الحديث طرق كثيرة في الصحيحين.

وآخرجه البخاري من حديث يزيد بن رومان عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لها: يا عائشة لو لا أن قومك حديث عهد بجاهلية لأمرت باليت لهم فأدخلت فيه ما أخرج منه وألزقته بالأرض وجعلت له باباً شرقاً وباباً غرباً فبلغت به أساس إبراهيم ذلك الذي حل ابن الزبير على هدمه قال يزيد:

وشهدت ابن الزبير حين هدمه وبناه وأدخل فيه من الحجر وقد رأيت أساس إبراهيم عليه السلام حجارة كأسنمة الإبل. قال جرير بن حازم: فقلت له يعني لزير بن رومان أين موضعه، قال: أريكم الآن فدخلت معه الحجر فأشار إلى مكان فقال لها، قال جرير فحضرت من الحجر ستة أذرع أو نحوها.

وأخرج مسلم من حديث سعيد بن مينا، قال سمعت عبد الله بن الزبير يقول: حدثني خالقي - يعني عائشة - قالت: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "يا عائشة لو لا أن وقومك حديثوا عهد بشرك هدمت الكعبة فألزقها بالأرض وجعلت لها بابين، شرقاً وغرباً وزدت فيها ستة أذرع من الحجر، وإن قرباً اقصرتها حيث بنت الكعبة. ومن حديث عطاء بن أبي رياح بأطول من هذا قال لما أحرق البيت زمن يزيد بن معاوية حين غزاها أهل الشام فكان من أمره ما كان تركه ابن الزبير حتى قدم الناس الموسم يريد أن يحر لهم أو يحر لهم - الأول من الجرأة أي يشجعهم على قتال أهل الشام بإظهاره قبيح فعلهم في هدم الكعبة، والثاني من الحرب أي يغاظهم بفعلهم ويحرك حفاظهم ويحرضهم يعني أهل الموسم ومنه فقيل للشجاع المقدام مغرب ومحمل أي يريد أن يحملهم على حربهم وعند أبي العباس أحد بن الحسن بن بدار الداني يحزبهم في الأول من التجربة والاختبار لما عدم في ذلك وعند جميعهم في الثاني يحزبهم كما تقدم ورواه بعضهم يحزبهم أي يشد منهم من وقوفهم أمر حزب يعني شديد، وقد يكون يعني يجلهم إلى نفسه و يجعلهم من حزبه أي يصيّرهم أحزاباً وجوعاً على أهل الشام، فلما صدر الناس قال: يا أيها الناس أشرعوا علي في الكعبة أنقضها ثم ابني بنائها أو أصلح مأواها منها. قال ابن عباس: وإن قد فرق بي رأي فيها أرى أن تصلح مأواها منها وتدع بيئاً أسلم الناس عليه وأحجاراً أسلم الناس عليها وبعث عليها النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابن الزبير: لو كان أحدكم أحرق بيته ما رضي حتى يجده فكيف بيت ربكم أي مستجير ربي ثلاثاً ثم عازم

على أمري فلما مضت ثلاثة أيام رأيه على أن ينقضها فـعماه الناس أن ينزل بأول الناس يصعد فيه أمر من السماء حتى صعد رجل فالقى منه حجارة فلم يره الناس أصحابه شيء تابعوا لتفصده حتى بلغوا به الأرض فجعل ابن الزبير أعمدة فسرا عليها السور حتى ارتفع بناؤه، وقال ابن الزبير: إني سمعت عائشة تقول: إن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لولا أن الناس حديث عهدهم بـكفر وليس عندي من الفقه ما يقوى على بنائه لكنـت أدخلت فيه الحجر خمسة أذرع وجعلت له باباً يدخل الناس منه وباباً يخرجون منه، قال: فأنا اليوم أجد ما أتفق ولست أخاف الناس، قال: فزاد فيه خمس أذرع من الحجر حتى أبدى أنساً نظر إليه الناس فبني عليه البناء وكان طول الكعبة ثماني عشرة ذراعاً فلما زاد فيه استقره فزاد في طوله عشرة أذرع وجعل له بابين أحدهما يدخل منه والآخر يخرج منه" فلما قتل ابن الزبير كتب الحجاج إلى عبد الملك بن مروان يخبره ويخبره أن ابن الزبير قد وضع البناء على أنس نظر إليه الدول من أهل مكة فكتب إليه عبد الملك إنا لـسنا من تلطيخ ابن الزبير في شيء أما ما زاد في طوله فأقره، وأما ما زاد فيه من الحجر فرده إلى بنائه وسد الباب الذي فتحه فـنـقضـه وأعادـه إلى بنـائه.

ومن حديث عبد الله بن عبيد بن عمر والوليد بن عطاء عن الحارث بن عبد الله بن عبيد بن عمر والوليد بن عطاء عن الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة قال عبد الله بن عبيد وقد الحارث بن عبد الله على عبد الملك بن مروان في خلافته فقال عبد الملك ما أظن أبا خبيب يعني ابن الزبير سمع من عائشة ما كان يزعم أنه يسمـعـه منها. قال الحارث: بلى أنا سمعـتهاـ منها. قال: سمعـتهاـ تقول: ماذا قال قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن قومك التصروا من بيان البيت ولو لا حدائقـعـهـدـهـمـ بالـشـرـكـ أـعـدـتـ ماـ تـرـكـواـ مـنـهـ" فـلـيـنـ بـدـاـ لـقـوـمـكـ منـ بـعـدـيـ أنـ يـبـنـوهـ فـهـلـمـيـ لـأـرـيكـ مـاـ تـرـكـواـ مـنـهـ فـأـرـاهـاـ قـرـيبـاـ مـنـ سـبـعـةـ أـذـرـعـ هـذـاـ حـدـيـثـ عـبـدـ اللهـ بنـ عـبـيدـ وـزـادـ عـلـيـهـ الـوـلـيدـ بنـ عـطـاءـ

قال النبي صلى الله عليه وسلم وجعلت لها بابين موضوعين في الأرض شرقاً وغرباً
وهل تدرى لم كان قومك رفعوا بابها قالت: قلت: لا قال تعززاً أن لا يدخلها إلا من
أرادوا" فكان الرجل إذا هو أراد أن يدخلها يدعونه يرتفع حتى إذا كاد أن يدخل
دفعوه فسقط. قال: عبد الملك للحارث أنت سمعتها تقول هذا؟ قال: نعم قال فنكت
ساعة بعضاه ثم قال: وددت أني تركته وما تحصل ومن حديث حاتم بن أبي صفية
عن أبي قرعة أن عبد الملك بن مروان بينما هو يطوف بالبيت إذا قال: قاتل الله ابن
الزبير حيث يكذب على أم المؤمنين يقول سمعتها تقول: قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم: يا عائشة لو لا حدثان قومك بالكفر لنقضت البيت حتى أزيد فيه من
الحجارة فأن قومك قصرروا في البناء، فقال الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة: لا نقل
هذا يا أمير المؤمنين" فأن سمعت أم المؤمنين تحدث هذا. قال: لو كنت سمعته قبل أن
أهده لتركه على ما بني ابن الزبير.

وذكر عبد الرزاق قال أخبرني أبي قال سمعت مرثد بن شراحيل يقول: سمعت ابن
عباس يقول: لو وليت منه ما ولت ابن الزبير لأدخلت الحجر كله في البيت وقال ابن
عباس: فلم يطاف بالحجر إن لم يكن من البيت. وإذا صحي بما ذكرنا من الآثار أن
الحجر من البيت فواجب إدخاله في الطواف، وأجمع العلماء أن كل من طاف بالبيت
لزمه أن يدخل الحجر لي طوافه وفي إجماعهم في ذلك ما يكتفي وخالفوا فيمن لم
يطف من وراء الحجر في طوافه فالذي عليه جهور أهل العلم أن ذلك لا يجزئ، وأن
فاعل ذلك في حكم من لم يطاف فمن لم يطاف الطواف الواجب كاماً رجع من بلاده
حتى يطوف ويكمله فهو فرض مجتمع عليه ومن قال ما ذكرنا في الطواف وراء
الحجر مالك والشافعي وأحمد وأبو ثور وهو قوله عطاء روى عن ابن عباس أنه
كان يقول في هذه المسألة الحجر من البيت ويسلو قوله عز وجل: ولبطوفوا بالبيت
التعيق، ويقول: طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم من وراء الحجر. وقال مالك

والشافعي ومن قال بقولهم: من لم يدخل الحجر في طوافه ولم يطف من ورائه في شوط أو شوطين أو أكثر الفى ذلك وينا على ما كان طاف طوافاً كاملاً قبل أن يسلك في الحجر ولا يعيد بما سلك في الحجر. وقال أبو حنيفة وأصحابه: من سلك في الحجر ولم يطف من ورائه وذكر ذلك وهو عبارة أعاد الطواف، وإن كان شوطاً قضاه وإن كان أكثر قضى ما بقي عليه من ذلك فإن خرج عن مكة والصرف إلى الكوفة فعلية دم وحججة تامة.

وروي عن الحسن البصري نحو ذلك قال: من فعل ذلك فعله الإعادة فإن حل أهراق دماً. وفي هذا الحديث أيضًا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستسلم من الأركان إلا الركيني اليماني والأسود، وعلى هذا مذهب مالك والشافعي وفقهاء الحجاز وال العراق من أهل الرأي. والحديث لا أعلم في ذلك خلافاً إلا في الطبقة الأولى من الصحابة رحمة الله بهؤلئة روي عن جابر بن عبد الله ومعاوية بن أبي سفيان وأنس بن مالك وعبد الله بن الزبير والحسن والحسين أنهم كانوا يستسلمون الأركان كلها. وروي عن عروة وأبي الشعفاء مثل ذلك وروي عنهما خلافه. واختلف عن ابن عباس ومعاوية في ذلك فروي شعبة عن قتادة عن أبي الطفيل قال قد معاوية وابن عباس فطاف ابن عباس فاستلم الأركان كلها فقال معاوية إنما استلم رسول الله الركين اليمانيين فقال ابن عباس ليس من أركانه شيء مهجوراً وال الصحيح ثابت أن هذا من قول معاوية لا من قول ابن عباس لأن مجاهدًا روى عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لم يستلم إلا اليمانيين وأنه أكر هلى معاوية استلامه ركين الآخرين فلما قال له معاوية ليس من البيت شيء مهجوراً قال له ابن عباس لقد كان لكم في رسول الله إسوة حسنة وفي صحيح مسلم وحدثني أبو طاهر قال أخبرني ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الخطاب أن قتادة بن دعامة حدثه أن أبا الطفيلي البكري حدثه أنه سمع ابن عباس يقول: لم أر رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم غير

الركين اليمانيين. والذي عليه جماعة فقهاء الأنصار وأهل المعرفة بالآثار في اسلام الركين اليمانيين والذي عليه جماعة فقهاء الامصار واهل المعرفة بالآثار في اسلام الركين اليمانيين وذلك حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو حديث مجمع على صحته لا مطعن لاحد فيه رواه عن ابن عمر سالم ولده ونافع مولاه وعبد بن جريج ويوسف بن مالك وغيرهم. والركنان اللذان لا يتسلمان هو الركن الشامي الذي يلي الركن الاسود والركن الغربي هما اللذان يليان أحجار، وقد نهى عمر بن الخطاب يعلى بن أمية عن اسلام الركين الغربيين وهما هدان المذكوران، وقال عمر ليعلى بن أمية لنا في رسول أسوة حسنة فحصلت الرواية في ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وعبد الله بن عمرو وعبد الله بن عباس ولا حجة في قول أحد مع السنة الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم.

فلما أتت له أربعون سنة ويوم، وذلك في يوم الإثنين لشمان خلون من شهر ربيع الأول سنة أحدوا وأربعين من عام الفيل كما حققه موسى الخوارزمي فيما ذكره النمراني في الاستيعاب وبه قال حبر القرآن عبد الله بن عباس بعثه الله عز وجل إلى الناس كافة وإلى الجن عامة، وأنه الرسالة بذلك من عند الله عز وجل وفي غار حراء أيام خلت لربيع الأول.

ورأت قريش النجوم رمي بها بعد عشرين يوماً من بعثه وبقي مسترداً بأمره ثلاث سين من بعثه وفي ذلك كله تدفع له خديجة رضي الله عنها الأموال الجسيمة التي عندها تبود بها على الناس حتى ذهب جميعها، وأبطل الله عز وجل الكهانة ببعضه وكانت صحيحة ظاهرة موجودة، ثم أمر صلى الله عليه وسلم ياظهار أمره وتبلين رسالة ربه وذلك قوله عز وجل: (فاصدح بما تومن) أي تكلم به جهاراً غير سر فشيف القوم أي أبغضوه يقال شنت له بفتح التون وكسرها اذا يغضنه حتى حاصروه صلى الله عليه وسلم وأهل بيته في الشعب. قال الإمام الفقيه موسى بن عقبة

في مغازييه قال مالك: وهي أصح المغازي، أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ومن معه من بني هاشم وبني الطلب ثلاث سنين حتى أفسد الله تعالى صحيفته مكرهم سلط عليها الأرضية فخرج وخرج رهطه فعاشا وخالفوا الناس.

فلما أتت له تسع وأربعون سنة وثانية أشهر واحد عشر يوماً مات عمه أبو طالب وله بعض وثمانون سنة وكانت له وجاهة عظيمة في بني هاشم وفي قريش وماتت خديجة بعد أبي طالب بثلاثة أيام، وقيل بخمسة أيام في شهر رمضان، ولم يكن فرض إذ ذلك، وقيل كان بين موته وأبي طالب وموته خديجة شهر وها يوم توفيت خس وستون سنة. قال حكيم بن حزام توفيت عصي خديجة فخرجن بها من منزلها حتى دفنها بالحجون، وزُل صلي الله عليه وسلم في حفرتها ولم يكن يومئذ ستة الجنازة الصلاة عليها فتوالت عليه الرزايا وأقبلت إليه البلايا من قرابته وعشائره وخصوصاً من عمده أبي هب وزوجه أم جهل حالة الخطب لزنزل داره وأولاده وفر إلى الطائف مع ملوكه زيد بن حارثة وهو من هبات خديجة له ثم رجع صلي الله عليه وسلم بعد ثلاثة أشهر إلى مكة بعد موته خديجة ثلاثة أشهر فآقام بها شهراً في جوار مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف. فأما ولده من خديجة فتاه القاسم وبه كان يكتنى، والطاهر يقال أن ابيه عبد الله وذكر نسبة قريش القاضي أبو عبد الله الزبير بن بكار أن ابنته عبد الله هو الطاهر وهو الطيب يعني بذلك لأنه ولد بعد النبوة، وكذلك قال الإمام أبو بكر محمد بن شهاب الزهراني. وفاطمة وهي أصغر ولده وأحبهم إليه وأحشهم بالقديم في الذكر. وقال الزبير: أصغر البنات رقية ورزيق وهي أكبر بنات رسول وأم كلثوم ورقية وأما الكلمة الثالثة فماتوا وهم يرضعون وقال أبو بكر البرقي كان جميع ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة ويقال ثانية كلهم من خديجة إلا إبراهيم فإنه من مارية البطمية.

وفضائل خديجة أكثر من أن يحيط به كتاباً أو يشتمل عليه باب في الصحيحين عن عبد الله بن جعفر الطهار أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: خير نسائها مريم بنت عمران وخير نسائها خديجة بنت خويلد وأهله في نسائها حين ذكر مريم عايدة على السماء وأهله في نسائها حين ذكر خديجة عايدة على الأرض وذلك ان الحديث رواه وكيع وأبوأسامة وابن غير في آخرين. وأشار وكيع من بينهم حين حدث بالحديث بأصبعه إلى السماء عند ذكر مريم وإلى الأرض عند ذكر خديجة، وعن إشارة ليست من رأيه وإنما هي زيادة في حديثه عن النبي صلى الله عليه وسلم وزيادة العدل مقبولة وكيع أحد العلماء العدول، ويتحمل أن يكون معنى إشارته إلى السماء والأرض عند ذكرهما أنها خير نساء بين السماء والأرض، وهذا أشبه عندي بظاهر الحديث وهو كذا قال لي أستاذنا العالم أبو القاسم الخعمي رحمه الله، وهذا حديث صحيح متفق على صحته رواه عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، قال سمعت علي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث إلى آخره. وذكر بعض أهل العلم في قول الله تبارك وتعالى في سورة التحريم بـ(بريات وأبكارات) أنها إشارة إلى مريم البتول وهي البكر، وإلى آسيبة بنت مزاحم امرأة فرعون وأن الله تعالى سيزوجهما. وقد جاء في الحديث بزيادة كلام اخت موسى عليه السلام. قال لي شيخنا السهيلي: وبدأ بالثيب قبل البكر لأن زمان آسيبة قبل زمن مريم بعشرين من السنين، ولأن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم كلهن مهت لا واحدة وهي عائشة، وأفضلهن خديجة وهي ثيب وتكون هذه القبلية من قبلية الفضل ومن قبلية الزمان أيضاً لأنه تزوج الثيب منها قبل البكر والله أعلم. ولم تمت خديجة حتى بشرها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت في الجنة من قصب لا صحب له ولا نصب، وأقرأها السلام من رب العالمين، وقال فيما ثبت عنه في الصحيحين عن أبي زرعة هرم بن عمرو بن جريدة عن أبي هريرة قال: أتى جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله هذه خديجة قد أتتك معها إماء فيه إدام وطعام أو شراب

فإذا هي أنت فاقرأ عليها السلام من ربها ومني. كذا في صحيح مسلم وبشرها بيت لي الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وقد روی بشارتها بالجنة غير واحد من الصحابة. ومن قال سلام الله في الدنيا فقد أمن من أهوال الموت وأهوال القبر وأهوال الحساب وأهوال الحساب وأهوال الصراط وجميع أمور القيمة حتى يلتج ذلك البيت فإنما أقرأها السلام من آفات هذه الأهوال كلها حتى تنهى بالبشرى بذلك البيت. قوله من قصب ففي حديث ابن وهب. قلت: يا رسول الله وما بيت من قصب؟ قال: بيت من لؤلؤة مجوفة أي حالية الداخل غير مصمتة، ورواه السمرقندى في صحيح مسلم مجوبة والمعنى واحد. ورواه الخطابي في غريبه الذي قرأناه على الزاهد أبي الحسن الأشعري بخراسان. وحدثني به عن الفقيه إمام الحرمين أبي عبد الله الفراوى سهاماً عليه، قال: قرأه على أبي الحسن عبد الغافر بن محمد قال سمعته على أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي "لكان شهري من أهل المغرب رواه عني والحمد لله. قال الخطابي: من لؤلؤة مجوبة بضم الجيم أي قد قطع داخلها بالثقب ففرغ وخلا من قوامه جبت الشيء إذا قطعه والجوب آلة من حديد فقط بها الأدم قطاً مستديراً فمجوبيه من حوب بناء للمبالغة ومجوبيه من جاب" فقالوا: هو اللؤلؤ الجوف الواسع كالقصر النبئ. قال الخطابي: القصب ما كان من الجوهر مستطيلاً وينبئ بفسرهم قوله قباب اللؤلؤ وفي رواية قصر من درة مجوفة.

فمن عظيم حرمتها: أن الله تعالى لم يبتليها بالغيرة في رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان الرسول صلى الله عليه وسلم مقصراً عليها حتى توفيت ولم يتزوج عليها ثم في الجنة تفرد به في هذا البيت الذي هو من قصب لا صخب فيه ولا نصب والصخب: اختلاط الأصوات وارتفاعها بالشاعر، ويقال السين، وضعفه الخطابي. الصب العب والمشقة والصب الإعياء والنصب بضم النون وسكون الصاد تغير الحال من مرض أو تعب أو حزن يقال أصبه المرض ونعصبه والرابع أعلا ونصب

من التعب. فهي فيه مع محمد صلى الله عليه وسلم دون تنازع ولا تعب، كما تفردت بكتاله قبل النبوة وبعدها فآثرته وعاليه وأغتنته بما لها من بين نسائه كسفرو زكريا بكفالة مريم تسعده بذلك الكفالة فكذلك خديجة بنت في الجنة تفرد بمحمد صلى الله عليه وسلم في ذلك البيت لا يصاحبها فيه سائر نسائه فمن يقدر أن يصف ما في ذلك البيت جزاء بذلك الكفالة، وهي أول من آمن بالله عز وجلّ من النساء وقيل من الرجال والنساء. وذكر القاضي الإمام أبو عبد الله الزبير بن بكار في كتابه في أئم القيش، قال آدم عليه السلام: مما فضل علي به ابن صاحب العين رأى زوجه كانت له عوئلاً على تبلغ أمر الله وأن روسى كانت عوئلاً لي على المعصية. وسأل العالم الكبير أبو بكر بن داود: أغايشة أفضل أم خديجة فقال عائشة. أقرأها النبي صلى الله عليه السلام: السلام من جبريل وخديجة أقرأها جبريل السلام من ربها جل وعلا على لسان محمد صلى الله عليه وسلم. فهي أفضل فقيه له فمن أفضل أخديجة أم فاطمة فقال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: إن فاطمة بضعة مني ولا أعدل بضعة من رسول الله صلى الله عليه وسلم أحداً. قلت: صدق كذلك قال صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وفي حديث المسور بن خرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً قاله لما خطب علي بن أبي طالب عليه السلام بنت أبي جهل على فاطمة خطب الناس على منبره، وذكر فضليها، وأنها بضعة منه وفيه من الفقه أن من سبها فقد كفر ومن صلى عليها فقد صلى على أبيها صلى الله عليه وسلم تسليماً.

حدثنا شيخنا بقية المشيخة بقرطبة الفقيه القاضي المحدث الشقة أبو القاسم بن بشكوال قراءة مني عليه بجامعتها الأعظم وسماعاً عليه بمسجده بالقدير، قال حدثنا الفقيه أبو محمد بن عتاب قال: أخبرنا القاضي أبو محمد عبد الله بن ربيع الشميمي تعرف بابن نبوش من ولد أبي مسلم الخولاني قال: حدثنا أبو حفص عمر بن عبد الملك

الخولاني، قال: حدثنا أبو سعيد أبُد بن محمد بن زياد الأعرابي وأبو بكر محمد بن داسة قال: حدثنا الحافظ أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، قال: حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا داود بن أبي الفرات عن علبة بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل نساء أهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم امرأة فرعون.

وحدثني الفقيه القاضي أبو الحسن عبد الرحمن بن أبُد بن ثقي في مجلس حكاية قال: حدثنا الفقيه الخطيب أبو القاسم بن التحاس قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عابد قال حدثنا فقيه المالكية العالم أبو محمد بن أبي زيد في منزله بالقيروان، قال: حدثنا عبد الله بن مسروق قال حدثنا عيسى بن مسكين، قال: حدثنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سنجر الجرجاني تزيل مصر سكن منها قرية يقال لها نطايا قال حدثنا داود بن أبي الفرات عن علبة بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال:

خط رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض أربعة خطوط ثم قال: أتدرون ما هذا؟ قالوا: الله ورسوله أعلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أفضل نساء أهل الجنة وساق الحديث كما تقدم وهو إسنادان ثابتان رواهما عدل عن عدل والحمد لله ولعل جاهلاً بالعلم يتكلّم في عكرمة مولى ابن عباس قد أجمع معظم العلماء على الاحتجاج بحديثه منهم إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس وإمام السنة الصابر على المحنّة أبو عبد الله أبُد بن محمد بن حنبل وزين الحديثين أبو زكريا يحيى بن معين وحافظ خراسان وورعها إسحاق بن راهويه والفقيـه أبو ثور. وقال إسحاق بن راهويه: عكرمة عندنا إمام الدنيا، وتعجب من سؤال من سأله عنه وقد صرـح مالك باسمه في كتاب الحج من الموطأ وما إلى روایته عن ابن عباس ونزل روایة عطاء في تلك المسألة وعطاء أجل التابعين في علم الناسك والثقة والأمانة وكذلك خرج البخاري في صحيحه حديث عكرمة ولا يقدح فيه كلام من تلـكم أنه لا حجـة مع أحد تكلـم فيه والذي تكلـم هو سعيد بن المسيـب وقد ذكر العلة الموجـبة للعدـوا

بينهما الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن نصر المروزي في كتاب الارتفاع بجلود الميتة وتكلم فيه ابن سيرين ولا خلافين تقاصد أهل العلم أنه أعلم بكتاب الله من ابن سيرين وكذلك روي عن الشافعي أنه قال: نحن نتفق على حديث عكرمة وأراه ليس بصحيح عنه وقد روى الشافعي عن جماعة من الوضاعين والضعفاء فمن الوضاعين إبراهيم بن يحيى الأسلمي المدني، والقاسم العمري وهو صاحف ممزور و هو لاء كانوا أولى أن يتفق حديثهم وكل أحد مأمور من كلامه وممزور إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أحد بن حببل: حدثني إسحاق الطباع قال سأله مالك بن أنس قلت أبلغك أن ابن عمر قال لنافع لا تكذب عليّ كما كذب عكرمة على بن عباس قال لا ولكن يلتفت أن سعيد بن المسيب قال ذلك لبرد مولاه وقال عالم أهل الكوفة وزادها سفيان بن سعيد الشوري خذلوا تفسير القرآن عن أربعة: عن عكرمة وسعيد بن جبير ومجاهد والضحاك فبدأ بعكرمة، وقال جابر بن زيد: عكرمة مولى ابن عباس أعلم الناس.

وقيل لسعيد بن جبير: تعلم أحداً أعلم منك قال نعم عكرمة. وكان أهل المغرب ينسبون إليه مذهب الحنروية جلم في بني أمية وذلك أن بني أمية كانوا يرسلون إلى المغرب يطلبون جلود الحرفان التي لم تولد بعد العسلية قال فربما ذبحت المائة شاة فلا يوجد في بطونها إلا واحد عسيلي كانوا يتخلدون منها الفراء، وكان عكرمة يستعظم ذلك ويقول هذا كفر هذا شرك، وأخذ ذلك عنه الصفرية والإباضية» فكفروا الناس بالذنب قاله أبو العرب في تاريخه. وقل ثبت عدالة عكرمة بصحة ابن عباس وملازمه إيه وبأن غير واحد من أهل العلم رووا عنه وعدّلوه منهم من جلة التابعين جابر بن زيد وطاوس والزهري وعمرو بن دينار، ويحيى بن سعيد الأنصاري، وغيرهم، ومن الفقهاء القاد مالك وأحمد بن حببل وإسحاق بن راهويه ويحيى بن معين وأبو ثور وأبو عبد الله البخاري وغيرهم وكل رجل ثبت عدالته

برواية أهل العلم عنه وجلهم وحديشه فلن يقبل تخرير أحد جوجه حتى يثبت ذلك عليه بأمر لا يجهل أن يكون جوجه، وأما قوله فلان كذاب فليس مما يثبت به جرج حتى يتبنى لمقاله. قلت: وعلى هذا جماعة العلماء الذين هم بصر بالفقه والنظر والنظم، هذا قوله: إنه لا يقبل من ابن معين ولا غيره في من اشتهر بالعلم وعرف به وصحت عدالته وفهمه إلا يتبنى الوجه رأي الذي يخرج به على حسب ما يجوز من تخرير العدل الميز العدالة في الشهادة هذا الذي لا يصح أن يعتقد غيره ولا يحل أن ينفت إلى ما خالقه. وفي الصحيحين عن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة، وما رأيتها قط ولكن كان يكره ذكرها وربما ذبح الشاة لم يقطعها أعضاءه ثم يبعثها في صداق خديجة فربما قلت له كأنه لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة" فيقول: إنها كانت وكانت وكان لي منها ولد قيادنا في صحيح البخاري في صداق خديجة. وفي صحيح مسلم في أصدقاء وأصدقاء جمع صديق وهو الصاحب بصدق المودة أو ثباتها والشيء الصدق هو القوي وقد يخرج أصدقًا على مراد جمع الجنس ورواية البخاري أوجه كما قال في حديث آخر في خلايلها يأتي بعد هذا إن شاء الله. وفي هذا من الفقه فضل المرأة إذا كان للرجل منها ولد وفي حديث حميد بن عبد الرحمن عن هشام قالت تزوجني بعدها بثلاث سنين وأمره ربها عز وجل أو جبريل أن يبشرها ببيت في الجنة من قصب، وقال في الصحيحين في حديث سعيد بن عفرين عن الليث وأمره الله أن يبشرها ببيت من قصب فإن كان ليذبح الشاة فيهidi في خلايلها منها ما يسعهن. فنحصل من هذا أن خديجة أفضلي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائشة أفضلي من سائر أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خديجة وفاطمة أفضلي من خديجة لقوله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه: "أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة" فدخل في هذا الحديث. أنها وأخواتها وسائر أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنهن، وهذا حديث متفق على صحته ترويه عائشة عن

فاطمة رضي الله عنها. وجميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم اثنان وعشرون زوجة ذكرهن في كتاب الخبر لابي جعفر بن حبيب وتوفي صلى الله عليه وسلم عن تسع نسوة وسرين، وحرم عليه أن يتزوج كتابية لأن زوجاته أمهات المؤمنين، وهن زوجاته في الجنة كما ثبت في صحيح البخاري في فضل عائشة من حديث عمار بن ياسر عن أبي وائل شقيق ابن سلمة قال: لما بعث علي عمارة والحسن بن علي إلى الكوفة ليستغفهم خطب عمار "قال: إني لأعلم أنها زوجة نبيكم صلى الله عليه وسلم في الدنيا والآخرة ولكن الله أبتلأكم بها لينظر أيها تتبعون ... له طريق آخر عن أبي مريم الأسدي وأمه عبد الله بن زياد عن عمار والاستفار الدعات إلى القتال والمدافعة والنصرة. قال الله عز وجل: (يا أيها النبي إنا أحللنا لك أزواجاك اللاتي أتيت أجورهن) يعني مهورهن وهن اللواتي كن معه (وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك) يعني من الفيء الغنيمة بحكم الشرع وبنات عمالك أن يتزوجهن يعني نساء عبد المطلب وبنات خالك يعني بني ذرة اللاتي هاجرن معك فمن لم يهاجر منهن لم يحل له نكاحها وقد ذكرت ذلك كله في خصائص رسول الله صلى الله عليه وسلم. وأبو جعفر هذا هو محمد بن ... مولى العباس بن محمد العباسي كان يروي عن ابن الأعرابي قوله كتب صحيحة قاله الزبيدي في كتابه المؤلف في طبقات التحويين، والعباس بن محمد هو العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب وهو لام ولد، وقال المعري في كتابه المختصر في غريب شعر أبي تمام وإعرايه ومعانيه الملقب بذكرى حبيب ولد ذكر عن ابن حبيب الله ذكر في تفسير شعر الفرزدق خبر أبي القفا حبيب اسم أم هذا الرجل المعروف بابن حبيب فوجب لا ينصرف الناس يصرفو نه يظنو نه اسم أبيه ولم ينسب هذا إلى أحد ولا نسبة إلى غيره من العناية بهذا الشأن ولا يبين اسم أبيه والمعري عند جميع العلماء ليس بأهل أن يقلل.

وقد بين الإمام العالم الفقيه النحوي اللغوي القاضي العدل أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي أنه اسم أبيه والله محمد بن حبيب الخبر كما هو عند الجماعة والحمد لله.

وشهدت خديجة رضي الله عنها انشقاق القمر بمكة إذ سأله قريش أية فأنزل الله عز وجل (اقربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر). ثني الصحيحين عن أبي معاذ عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم شقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهدوا وفي رواية من الصحيحين ونحن معه فقال: اشهدوا الشهدا. ومنها أنه قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ... إذ انفلق القمر فلقين فلقة وراء الجبل وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: اشهدوا، وقد خرّج أهل الصحيح أحاديث انشقاق القمر عن ابن عمر وابن عباس وأنس وغيرهم وزعم قوم من الزنادقة أن معنى قوله اقربت الساعة وانشق القمر أنه سينشق في القيمة وهذا جهل لأن الآية واضحة أن الله تعالى أخبر بها عن ما كان من انشقاق القمر بمكة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سأله قريش أية والكلام دال على ذلك في قوله تعالى: (وإن يروا آية يعرضوا ويقولون سحر مستمر)، وكيف يقال ذلك يوم القيمة ومع صحة هذا قد وردت الآثار الصحيحة بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كون ذلك من جهات لا مدفع فيها يطرق متوترة عن كبراء من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا كله ورد مع وضوح دلالة لفظ الآية على وقوع ذلك كما تقدم ذكره وغير مستمر أي شديد وقيل إنه من المراده يقال أمر شيء واستمر قوله شقين شق كل شيء بكسر الشين نصفه وشقة أيضاً جائه منه فتحي لشق وجهه والفلقة بكسر الفاء مثل فلقة الجفنة هو نصفها قاله .. في الدلائل. فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى مكة من الطائف بعد أن أقام شهرًا في جوار مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وكان رسول الله صلى الله

عليه وسلم يرعى له ذلك لكنه مات على الكفر وقال صلى الله عليه وسلم يرعى له ذلك لكنه مات على الكفر وقال صلى الله عليه وسلم في أسرى بدر لو كان المطعم بن عدي حيًا ثم كلفني في هؤلاء النّفّى لزركهم له رواه جبير بن مطعم عن رسول الله صلّى الله عليه وسلم في الصحيحين والنتي جمع لآن تسلط عليه عمّه أبو هبب يشي خلفه وعبيده ترجمة بالحجارة في قدميه حتى اخضلت نعلاه بالدماء وهو يدعوا الناس الى الله وأبو هب يقول: أيها الناس لا تطعوه فإنه ساحر كذاب وزوجه أم جهل لعنهم الله ... بينه وبين الناس وطرح الشوك في طريقه الذي يمر عليه في قول بعضهم لا سِيما إِذْ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِمَا سُورَةً مِنَ الْقُرْآنِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: (بَتْ يَدَا أَبِي هَبِّ)، وذلك أن أبو هب قال لپديه تبا لكما لا أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد“ فأنزل الله تبارك وتعالى هذه السورة. وأما قوله تعالى: وتب فسيبه في الصحيحين من روایة سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: لما نزلت هذه الآية: (وأنذر عشيرتك الأقربين) ورهطك منهم المخلصين خرج رسول الله صلّى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا فهتف يا صباحاه فقالوا من هذا الذي يهتف قالوا: محمد فاجتمعوا إليه فقال: يا بني فلان يا بني فلان يا بني عبد مناف يا بني عبد المطلب فاجتمعوا فقال: أرأيكم لو أخبرتكم أن خيلاً تخرج بسفح الجبل أكتتم مصادقي، قالوا: ما جربنا عليك كذلك. قال: فاني لندي لكم بين يدي عذاب شديد قال أبو هب تبا لك أما جمعتنا إلا لهذا ثم قام فنزلت هذه السورة بتبت يدا أبي هب، وقد تب كلما قرأها الأعمش إلى آخر السورة. وله طرق قال لي شيخنا أبو القاسم السهيلي وهي والله أعلم قراءة مأخوذة عن ابن مسعود، لأن في قراءة ابن مسعود الفاظاً كثيرة تعين على التفسير. قال مجاهد: لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأّل ابن عباس ما احتجت أن أسأله عن كثير مما سأله، وكذلك زيادة قد في هذه الآية الثابت ذكرها ما في هذا الحديث الصحيح فسرت أنه خبر من الله تعالى وأن الكلام ليس على جهة الدعاء كما قال قاتلهم الله ألم يؤمنون. أي أنهم أهل أن يقال لهم هذا فبت يدا أبي هب

ليس من تاب قاتلهم الله ولكنه خبر عرض أن قد حسر أهله ما له واليدان الله
 الكسب وأهله وماله مما كسب فقوله بت يدا أبي هب يفسره ما أخنى عنه ماله وما
 كسب ولد الرجل من كسبه كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أي قد
 حسر يداه هذا الذي كسبه. قوله: وتب. تفسيره سيسى ناراً ذات هب أي قد
 حسر نفسه بدخوله النار، وقول أبي هب تبا لكما ما أرى فيكما شيئاً مما يقول محمد
 كما ذكره ثقات أهل السير يعني يديه سبب النزول بت يدا أبي هب. قوله في
 الحديث الآخر تبا له يا محمد سبب لنزول قوله تعالى. والكلمات في التنزيل متفرقة
 على السبيين والإيتان بعدهما تفسير للبيتين بباب يديه وتبأ به هو في نفسه والتب في
 اللغة على وزن التلف لأنه في معناه والباب كالملاك والحسار وزتاً معنى ولذلك قيل
 فيه تب وباب، قوله تبارك وتعالى: (وامرأه حالة الخطب)، وهي أم جهل بنت
 حرب أخت أبي سفيان قال ابن إسحاق كانت تحمل الشوك وترجحه في طريق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم "فأنزل الله تبارك وتعالى فيها: (وامرأه حالة
 الخطب). قلت: فلما كفى الله عن ذلك الشوك بالخطب والخطب لا يكون إلا في
 حبل من ثم جعل الحبل في عنقها ليقابل الجزاء الفعل. قوله: (من مسد)، هو من
 مسدت الحبل اذا احكمت فتلها الا انه قال من مسد ولم يقل حبل مسد ولا مسد
 لمعنى لطيف ذكره بعض أهل العلم قال المسد يعبر به في العرف عن حبل الدلو وقد
 روي أنها يصنع بها في النار ما يصنع بالدلو ترفع بالمسد في عنقها إلى شفير جهنم ثم
 يرمي بها إلى قعرها هكذا أبداً، وقولهم: إن المسد هو حبل الدلو في العرف الصحيح
 فإذا لم نجده في كلام العرب إلا كذا كقول النابغة الديباني:

لها صریف القعو بالمسد

قال آخر وهو يستقي على إبله:

يا مسد الخطوض تعود مني ... لبنا فلاني

ما شئت من أشط مكين.

وقال آخر:

وفي قائم منهم ولا في من قعد

يا رب عيس لا تبادر في أحد

غير الألى شدوا بأطراف المسد

وقال آخر وهو يستقي

بأغيباب ولا حقائق

ومسد أمر من أيامن لسن

يريد جمع أتيق وأبيق جمع ناقة مقلوب وأصله أنثى قلب، وأبدلت الواو ياء لأنها قد
أبدلت ياء للكسرة إذا قالوا ينافق وقلبوه فراراً من اجتماع همزين لو قالوا أنثى
على الأصل يريد أن المسد من جلودها وفي غريب الحديث أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال في المدينة قد حرمتها إلا العصفور فتب أو مسد محالة والخالة البكرة.
وفي حديث آخر حرمتها يريد إلـا المنجدة أو مسد والمنجدة عصا الراعي
وقال أبو حنيفة في النبات كل مسد رثاء وانشد:

ومسندًا من أبق مغاراً

وبكرة ومحوراً صراراً

والأبق القب قال والزير الكتاب، وأنشد أيضاً:

بالمسد المثلوث أو يرفنا

أنزعها تقطئاً ومتنا

بهذا أن المسد حبس البتر. وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة جهنم أنها لطي البتر لها مرنان والعرنان كأنه عامتين المبكرة فقد بان ذلك بهذا كله ما ذكره أهل التفسير من صفة عذابها أعادنا الله من عذابه. وهذا تناسب الكلام وكثرت معانيه وتنزعه عن أن يكون فيه حشو أو لغو تعالى الله منزله فإنه كتاب عربي، وقول مجاهد: إنها السلسلة التي ذرعنها سبعون ذراعاً لا يبقى ما تقدم إذ يجوز أن يريق في تلك السلسلة أم جيل وغيرها فقد قال أبو الدرداء لأمراته: يا أم الدرداء إن الله سلسلة تعلق بها مراجيل جهنم قد خلق الله النار إلى يوم القيمة وقد نجى الله من نصفها بالإيمان بالله العظيم فاجتهد في العجالة من النصف الآخر بالحظ على طعام المسكين وكذلك قول مجاهد أنها كانت تمشي بالنمام لا.. حلها الشوك وهو في كلام العرب سائع أيضاً فقد ما .. الأسلت لقريش حتى اختلفوا وبيكم شرحين كل قبيلة لها أرمل من بين مذل وحاطب فالمدل الذي يذكر نار العداوة والحااطب الذي يتم ويعزى كاختطاب للنار ومن هذا المعنى وكأنه متزرع منه قول النبي صلى الله عليه وسلم المخرج في الصحيحين عن همام بن الحارث عن حديفة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا يدخل الجنة قات". وفي أفراد مسلم عن أبي وائل عن حديفة بمعناه إلا أنه قال ثام. والقات الذي يجمع القات وهو ما توقد به النار من حشيش أو من حطب صغار لأنه يقت الحديث أي يزوره وبهيمة والقت والقدر واحد وهو التسوية. قوله: (في جهدها حبل من مسد) ولم يقل في عنقها والمعروف أن يذكر العنق إذا ذكر الغل أو الصفع كما قال تعالى: (إنا جعلنا في أعناقهم أخلاقاً وإن يذكر الجيد إذ ذكر الحلبي أو الحسن فلما حسن هاهنا ذكر الجيد في حكم البلاحة لأنها امرة والنساء تحلى أجihadهن وأم الجيل لا حلبي لها في الآخرة إلا الحبل الم gioول في عنقها فلما أقيم لها ذلك مقام الحلبي ذكر الجيد معه لتأمله فإنه معنى لطيف، لا ترى إلى قول الأعشى:

يوم تسلدي لنا قبيلة عن جيد أسيل تزينه الأطواق

ولم يقل عن عنق قوله: تزينه الأطواق أي تزيده حسناً وهذا من القصد في الكلام
فإنما الحسن ذكر الجيد حيث قلنا وينظر هذا المعنى قوله تبارك وتعالى: (فبشرهم
بعذاب أليم)، أي لا بشرى لهم إلا ذاك وقول الشاعر:

تحية بينهم ضرب وجيع

أي لا تحية لهم كذلك قوله تعالى في جيدها حلب من مسد أي ليس ثم جيد يحلي إنما
هو حجل المسد، وانظر كيف قال وأمرأته حالة الخطب، وأمرأته عطف على المضر
في سبصلي وحالة رفع على إضمار هي ابتداء وخبر وقيل أمرأته رفع بالابتداء وحالة
خبره وقيل الخبر في جيدها حجل لتبذا وخبر في موضع الخبر ويجوز رفع الخبر
بالاستقرار والجملة خبر أمرأته وحالة نعت للمرأة وإذا جعلت حالة الخبر كان قوله
في جيدها حجل في موضع الجلال من المضر في حالة وقيل أن في جيدها حجل خبر
ثان للمرأة وحالة نصب على الذم، فرأى به عاصم في السبع وإنما لم يقل وزوجه لأنها
ليست بزوج له في الآخرة لأن التزويع حلية شرعية وهو من أمر الدين فجردتها من
هذه الصفة كما جرد هنا امرأة نوح وأمرأة لوط ولم يقل زوج نوح وقال آدم اسكن
أنت وزوجك الجنة، وقال نبيه محمد صلى الله عليه وسلم: (قل لأزواجك)، وقال
تعالى: (وأزواجهم) إلا أن يكون مساق الكلام في ذكر الولادة والحمل ونحو
ذلك فيكون حينئذ لفظ المرأة لا ينافي بذلك الموطن كقوله تعالى عن ذكريات: (وكانت
أمرأته عاقراً) (وألقت امرأته في صرة) لأن الصفة التي هي الأنوثة هي المضدية
للحمل والوضع لا من حيث كانت زوجاً وأبو هب امه عبد العزى وكنته أبو عتبة
وقد تأول أهل العلم في ذكر هذا اللقب وجوهها أحدها ما قاله اللغوي الشقة أبو
العباس أحد بن يحيى الشيباني المعروف بتعلّب قال إنما كنى الله تعالى أبا هب لأن
امه عبد العزى والله تعالى لا يجعله عبداً لغيره. والثاني ذكره الإمام الزاهد العالم أبو

عبد الله محمد بن أبي زمین قال اسم أبي هب عبد العزى وكنیته أبو عتبة، وأبو هب لقب وإنما لقب به فيما ذكره ابن عباس لأن وجهه كان يلهب جالاً فليس بكنية. قال أبو الحسن بن بطال في شرح صحيح البخاري له والثالث يحتمل أن تكون كنيته من طريق التجنيس في البلاغة ومقابلة اللفظ بما شابهه لكنى في أول السورة بأبي هب لقوله عز وجل في آخرها سيسلى ناراً ذات هب فجعل الله تعالى ما كان يفخر به في الدنيا ويزنه من حماله شيئاً إلى المبالغة في خزيه في الآخرة وعذابه فليس ذلك من طريق الترفع له والتعظيم.

(١٨٣) أهل النار بخلاف غيره من الكفار فإنهم كانوا يطمعون في إيمان جميعهم إلا ما كان من أبي هب وامرائه أم جيل حالة الخطب في هذا معجزة كبيرة لأنه أحرر هذا المعنى أنه موت على الكفر وزوجه كذلك فكان كما قال اذلو قالوا بالستتها قد أسلمنا لوجد الكفار متعلقاً في الرد على رسول الله صلى عليه وسلم غير أن الله عز وجل علم الهمما يسلمان باطلأ ولا ظاهراً فأخبره بذلك مع رسول وكان أبو هب لهذا مذكوراً بإعطاء المادحين ومدحه الشعراء وكوته في تلك الأشعار بأبي عتبة وكان ذا مال كثير وتجارة في البر والبحر، ودليل ذلك قول الله عز وجل ما أخني عنه ماله وما كسب، ومثل هذا القول لا يطلق إلا للذي المال الكثير وقوله: ما أخني عنه ماله ما في موضع نصب فأغنى وهي استفهام اسم تام. وقيل ما نفي ومحروم أخني مخدوف تقديره ما أخني عنه ماله وكسبه شيئاً. وقوله: وما كسب ما عطف على المال وهي بمعنى الذي أو مع الفعل مصدر ولا بد من تقديرها مخدوفة إذا جعلتها بمعنى الذي أي كسبه وإنما قصر بأبي هب كفره بالإله المعبد شدة عداوته خداً سيد الوجود فأورده النار وبئس الورد المورود. ولما مات عمّه أبو طالب وزوجه خديجة أم المؤمنين سلطت عليه قريش بالضرب والهجو والسب والتلقيب والتكليب. من ذلك ما خرجه البخاري في صححه عن عروة بن الزبير قال سالت عبد الله بن عمرو عن

أشد ما صنع المشركون برسول الله صلى الله عليه وسلم، قال رأيت عقبة بن أبي معيط حل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فوضع رداء في عنقه وخنقه خنقاً شديداً فجاء أبو بكر حتى دفعه عنه وقال: أقتلون رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم. وفي رواية عن الوليد بن مسلم نحروه وفيه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم ببناء الكعبة إذ أقبل عقبة بن أبي معيط فأخذ عنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ثوبه فخنقه خنقاً شديداً فجاء أبو بكر فأخذ منه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قول أبي بكر. وفي الصحيحين عن عمرو بن ميمون بن مسعود قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وأبو جهل واصحاب له جلوس وقد بحثت جزور بالامس فقال أبو جهل أيكم يقوم إلى ست جزور بني فلان فأخذه فقضاه في كثفي محمد صلى الله عليه وسلم إذا سجد فانبعث أشقي القوم فأخذه فلما سجد النبي صلى الله عليه وسلم وصعده بين كثفيه فاستضحكوا وجعل بعضهم يمبل على بعض وأنا قائم أنظر لو كانت لي منعة طرحته عن ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة فجاءت وهي جويرية فطرحته عنه ثم أقبلت عليهم تسهم فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته رفع صوته ثم دعا عليهم وكان إذا دعا ثلاثة أو إذا سأل ثلاثة ثم قال: اللهم عليك بقريش ثلاثة مرات فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخفوا دعوته ثم قال اللهم عليك بأبي جهل بن هشام وعقبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عقبة وأمية بن خلف وعقبة بن أبي معيط وذكر السابع ولم أحفظه قال: فوالذي بعث محمداً بالحق لقد رأيت الذين سئي صرعى ثم سحبوا إلى القليب قليب بدر وفي رواية وأشهد بالله لقد رأيتم صرعى قد غيرتهم الشمس وكان يوماً حاراً. قلت: والسابع هو عمارة بن الوليد وقال بعض المحدثين الوليد بن عقبة غلط في هذا الحديث. قوله: ..فلان قال أهل اللغة يقال ما قرأت هذه الناقة جنيناً فقط وما قرأت سيلًاً فقط أي لم

يجمع في رحها جن و السلاхи المشيمة لبني آدم وهي الوعاء الذي يكون فيه الولد، والقليب بغير مطوية، ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم اكتفاء الجنواة وذلك أن خمسة نفر من المشركين هموا بمحنة خمسة أسماء مذمومة فأجابهم الله تعالى عنها الواحد عقبية بن أبي معيط الأموي وأسم أبي معيط أبان بن أبي عمرو وأسم أبي عمر ذكوان بن أبي أمية بن عبد شمس سماه شاعرًا قال الله العظيم: (وما هو بقول شاعر). الثاني: البصر بن الحارث بن كلدة بن علقة بن عبد مناف بن عبد الدار سماه كاهناً قال الله العظيم: (ولا يقول كاهن). والثالث: أبي بن حلف بن وهب بن حداقة بن جح شاه كاهناً قال الله العظيم: (سيعلمون خدًا من الكذاب الأشر). والرابع: أبو جهل وأسم أبي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن الأشر. والخامس: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم سماه صاحبكم بمجنون). والسادس: الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم سماه ساحراً قال الله العظيم: (ذرني ومن خلقت وحيدي) إلى قوله تعالى: (إن هذا إلا سحر يؤثر ثم إن الله تعالى سماه بخمسة أسماء مذمومة بدل هذه الخمسة المذمومة فقال جل من قائل: (إنا أرسلناك شاهدًا وبشيراً ولذيرًا وداعياً إلى الله يا ذرنه وسراجًا منيراً). وقل فسرت هذه الأسماء وجميع ما فيها من العلوم في كتابي المستوفى في أسماء النبي الصطفى وفي قوله تعالى: (ذرني ومن خلقت وحيدي) تهديد ووعيد شديد لأن معنى ذري ومن خلقت أي دعني وإيه فستري ما أصنع به كما قال تعالى: (ذرني ومن يكلب بهذا الحديث) وهي كلمة عند العرب يقوها المفاظ إذا اشتد غيظه وغضبه وكراه أن يشفع لمن اغتصب عليه فمعنى الكلام أي لا شفاعة تنفع لهذا الكافر ولا استفهام متى يا محمد ولا من غيرك وبين شهودًا أي مقيمين معه غير محاججين إلى الأسفار والغيبة عنه لأن ماله كان مذمودًا والمال المذمود أثنا عشر ألف دينار فصاعداً ومهدت له تمهيداً أي هيأت له مقدمات استدراجاً له (سأرهقه صعوداً) وهي عقبة في جهنم تقال لها الصعود مسيرة سبعين سنة يكلف الكافر أن يصعدها فإذا صعدها بعد

عذاب طويل صب من أعلاها ولا يتفسن ثم لا يزال كذلك أبداً فقتل كيف قد رأى لعن كيف ما كان تقديره فكيف ها هنا من حروف الشرط، وقيل معنى قتل أي هو أهل أن يدعوا عليه بالقتل وأما بنوه فهم هاشم بن الوليد والوليد بن الوليد وخالد بن الوليد وغير ذلك من مات على الكفر منهم عمارة بن الوليد الذي قالت قريش لأبي طالب هذا عمارة أنهد فني في قريش وأجله ذلك عقله ونصره واتخذه ولذا فهو لك وأسلم إلينا ابن أخيك فقتلته والحادي ثقيل ومعنى أنهد أي أقوى وأجلد يقال فرس نهر للذي يقدم الخليل وأصل هذه الكلمة الشتم ومنه يقال نهد ثدي الحمارية إذا برب قدماً. وعمارة هذا أهلكه الله تعالى وقد ذكره أبو الفرج الأصفهاني في كتاب الأغاني وأن النجاشي دعا بالسواحر فأمرهن أن يسحروه فلتفحن في إحليله نفحة طار منها هائماً على وجهه حتى لحق بالوحوش في الجبال وأما عقبة بن أبي معيط فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنقه يوم بدر صبراً وأمر بصلبه فهو أول مصلوب في الإسلام حكاه الفقيهي وذلك يعرف الظبية تأثيث ظبي وهو موضوع بالصفراء ولم يكن لعنه الله له شدة وإنما كان ولذلك قال عمر لعقبة حين قال أقتل من بين قريش صبراً فقال عمر حن قدح ليس منها وهذا مثل، ومعناه أن القدر إذا كان جوهر عوده مخالفًا لجوهر عود القداح في المسير سمع له صوت مخالف لصوتها إذا جعلت في الربابة. والقدر خشب السهم إذا برى وأصلاح قبل أن يركب فيه النصل والريش. والربابة بكسر الراء شبيهة بالكتابية تجمع فيها سهام الميسر ورمي سموا جماعة السهام ربابه. والربابة أيضًا العهد فشيء ذلك بالجين كأنه حن إلى جنسه فيقال حن قدح وليس منها، وكذلك النظر أيضًا ضربت عنقه لعنه الله يوم بدر صبراً وهو الذي قال أساطير الأولين، وإنما كان يقول في ذلك في القرآن العزيز لأنه كان قد دخل بلاد فارس وتعلم أخبار سفنديار ورسم الشديد ونحوهما فكان يقول أنا أحذلكم باحسن مما يحدّثكم به محمد فيحدث بذلك الأخبار ليزهد الناس في القرآن وفيه نزلت ومن قال سأنزل مثل ما أنزل الله. وأما أبي بن خلف فقتله رسول الله

صلى الله عليه وسلم مبارزة يوم أحد وذلك أن أبي بن خلف وقف بين الصفين يوم أحد وقال أين محمد لا نجوت إن نجا وشد على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر له رجال من المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا أي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بنا التفاضلة تطأينا عنه تطأير الشعراة عن ظهر البعير إذا انتفض بها ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنها بها في عنقه طعنة تداد منها عن فرسه مواراً، وقيل: بل كسر ضلعًا من أضلاعه فرجع إلى قريش يقول قاتلي محمد وهم يقولون: لا يأس بك فقال: لو كان ما يبيه جميع أخلق لقتالهم أليس قد قال أنا أقتلوك والله لو بحق عليّ لقتلني. قلت: هذا لما يعرفون من صدقه صلى الله عليه وسلم وقيل كانت مع الزبير رضي الله عنه عنزة كان يقاتل بها مع النجاشي وشهد بها بدرًا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقتل بها يومئذ عبيدة بن سعيد بن العاص وشهد بها أحدًا فأخذها منه النبي صلى الله عليه وسلم فقتل بها أبي بن خلف وهي التي مع المؤذنين يمشون بها أمام الإمام في العيد نعي بالمدينة ثم ينصبونها في المصلى فيصلى إليها الإمام ابن عم المؤذنون أنها لم تكن في بيت أهل إلا أخصب كذا قيده من إماء بعض شيوخي والذي حفظه في صحيح البخاري أن العزرة التي طعن بها الزبير في... الكوش عبيد بن سعيد بن العاص فمات قال عروة وسأله إياها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأعطاه إياها فلما قبض أحدها ثم طلبها منه أبو بكر فأعطاه إياها فلما قبض أبو بكر سأها عمر فأعطاه إياها فلما قبض عمر أخذها ثم طلبها عثمان منه وأعطاه إياها فلما قتل وقعت إلى أهل علي وطلبها عبد الله بن الزبير فكانت عنده حتى قتل هذا نص صحيح البخاري تفرد به قال أبو عبيد العزرة هي قدر نصف الرمح أو أطول شيئاً فيها سنان مثل سنان الرمح، وقال الحربي عن الأصمي العزرة ما دون نصله والألة الحربية العريضة النصل وقيل الحربي به ما لم يعرض نصله وقيل العزرة عصي في طرفها زوج والشعراء ذباب صغير له لدع ورواه ابن قتيبة في غريب الحديث له نظر الشعر فقال: هي جمع

شعراء وهو ذباب حمر كبار تقع على الإبل والحمير فتؤذيهما إذا شدیداً فاما الأرق
والكبار فيقال لها القمعة. حدثني بهذا الغريب قاضي الجماعة بقرطبة الفقيه أبو محمد
عبد الله بن مغيث بن يونس بن محمد بن مغيث قال حدثني جدي الفقيه المفتي أبو
الحسن يonus بن محمد بن مغيث قال: أباانا الفقيه القاضي أبو عمر أحد بن محمد
الصميسي يعرف بالخداء قال حدثني الحدث الصالح أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان
قال حدثنا الإمام الحافظ المصنف أبو محمد قاسم بن أصبع قال: حدثني أبو محمد عبد
الله بن مسلم بن قبيطة الديورى في منزله ببغداد سنة ست وسبعين ومئتين وفيها مات
في النصف من رجب وهو ابن ثلاث وستين سنة وحضرت دفنه رحمة الله. وقوله:
تبدأ ... فرشه مراراً أي نزل والخط من علو إلى سفل وبروى ترداً أي ألقى نفسه
ومنه قوله ترداً من خالق، وإنما قال ذلك أبي لعنه الله لأنه حين افتدى يوم بدر قال
النبي صلى الله عليه وسلم أن عندي العود فرساً أعلفها كل يوم فرقاً من ذره أقتلك
عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا أقتلك إن شاء الله فمات لعنه الله
بسرف في قفهم إلى مكة. وهذا من أعلام نبوته وهو إخباره بالشيء قبل كونه.
وأما شجاعته ثبتت في الصحيحين أنه كان أشجع الناس وقد أثبت الله العظيم في
كتابه الكريم شجاعة محمد عليه أفضل الصلاة وأشرف العسايم فقال جل من قائل:
(إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم لي آخركم). وكان يقول
صلى الله عليه وسلم يوم أحد إلى عباد الله إلى عباد الله أنا رسول الله من يكرر فله
الجنة. وقوله تصعدون أي تبعدون في الهزيمة يقال أصعد في الأرض إذا أمعن في
الذهب وصعد الجبل والسطح إذا ارتقى فيهما وأصعدنا من مكة إلى المدينة وقرأ
الحسن تصعدون بفتح القاء وتشديد العين من تصعد في السلم. وقوله: في آخركم في
نالكم وجماعتكم الأخرى وهي المآخرة يقال حيث في آخر الناس وأخرهم كما
تقول في أو لهم وأولا لهم إذ تصعدون نصب بصركم أو بقوله ليتليكم أو يا ضمار
ذكر. فإن قيل: أين متعلق حتى إذا فشلت قيل معنوف تقديره حتى إذا فشلت

منكم نصره ويجوز أن يكون المعنى صدقكم الله وعده إلى وقت مثلكم. وحسبك
شجاعة لطلق بها بالقرآن ووجب التصديق بها والإيمان. وقد ذكرت ذلك كله وبلغ
مستوفىً في كتابي الذي سميت به استفهام المطلوب في تدبر المزورب. وسأذكر فصلاً منه
في غرفة حين إن شاء الله وأفرق ثلاثة أصوات بفتح الراء وسكونها والفتح أشهر.

ومن ذلك أيضاً أنهم قالوا: إن محمدًا أبزر، فأنزل الله تبارك وتعالى : (إنا أعطيناك
الكوثر فصل لربك والآخر إن شائقك هو الأكبر). وفي صحيح البخاري عن همام عن
قادة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بينما أنا أسير باجلية فإذا بغير حافاه
باب الدر الجوف قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذي أعطاك ربك وإذا
طينه أو طينه ملك أذفر شك الرواية وأخرجه البخاري أيضاً من حديث شيبان بن
عبد الرحمن عن قادة عن أنس قال لما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى السماء
قال: أتيت على نهر حافاه بباب الثلوج الجوف فقلت: ما هذا يا جبريل قال هذا
الكوثر الذي أعطاك ربك وإذا طينه أو طينه ملك الرواية وأخرجه البخاري أيضاً
من حديث شيبان بن عبد الرحمن عن قادة عن أنس قال لما عرج بالنبي عليه وسلم إلى
السماء قال أتيت على نهر حافاه بباب الثلوج الجوف فقلت ما هذا يا جبريل قال
هذا الكوثر قلت وسبب نزول هذه السورة فيما رويانا عن يونس بن بكير عن محمد
بن إسحق وحمد بن إسحق يستشهد به في المغازي وسبب النزول وإن كان متكلماً
فيه متهماً فيما يحكى وقد شاركه الترمي وابن عقبة والواقدي وإن كان وضاعاً عن
بنيه بن رومان قال كان العاص بن وائل السهمي إذا ذكر رسول الله ص قال دعوه
فإنما هو رجل أبزر لا عقب له لو قد هلك قد انقطع ذكره واسترحم منه فأنزل الله
عز وجل (إنا أعطيناك الكوثر) حتى قضي السورة أي قد أعطيناك الكوثر وهو خير
لك من الدنيا وما فيها والكثير العظيم من الأجر والألف واللام لاستغراق الجنس
وفي رواية: أي قد أعطيناك ما هو خير من الدنيا وما فيها يعني الخير كله هذا هو

الصحيح. إن شانك هو الأبزر يعني العاصي بن وائل لعنه الله هذا ثبت ما قيل في هذا، وقد قيل في أبي جهل وفيه في كعب بن الأشرف ويلزم على هذا القول الأخير أن تكون السورة مدنية ولا خلاف أنها مكية، قوله تعالى (إن شانك هو الأبزر) ولم يقل إن شانك أبزر يتضمن اختصاصه بهذا الوصف لأنه في مثل هذا الموضع يعطي الاختصاص مثل أن يقول قائل إن زيداً فاسق فلا يكون مخصوصاً بهذا الوصف دون غيره فإذا قلت إن زيداً هو الفاسق فمعناه هو الفاسق الذي زعمت فدل إن بالحضره من يزعم غير ذلك، وقال الجرجاني في تفسير هذه الآية إن هو تعطي الاختصاص وكذلك قالوا في مواضع من الكتاب العزيز قوله تعالى: (وأنه أمات وأحيا) لا غيره إذ كانوا يتوهمون في الإحياء والإماتة ما توهمه النمروود حين قال للخليل عليه السلام أنا أحسي وأحيي وكذلك قوله تعالى (إن شانك هو الأبزر) أي لا أنت، والأبزر الذي لا عقب له بسبعه فعدمه كالبزر الذي هو عدم الذنب، فإذا تأملت هذا ونظرت إلى العاصي وكان ذا ولد وذا عقب وولده عمرو وهشام فكيف يثبت له البزر والقطاع الولد وهو ذو نسل إلى الآن وينتهي عن نبيه ص وهو يقول في كتابه العزيز (ما كان محمداً أبا أحد من رجالكم) الآية فالجواب أن العاصي وإن كان ذا ولد فقد انقطعت العصمة بينه وبينهم فليسوا أتباع له لأن الإسلام قد حجرهم عنه فلا يرثهم ولا يرثونه وهم من أتباع محمد ص أزواجه أمهاطهم وهو أب لهم كما قرأ أبي بن كعب والنبي أولى بهم كما قال الخالق جل وعلا فيهم وجميع المؤمنين أتباع النبي ص في الدنيا وأتباعه في الآخرة إلى حوضه وهذا معنى الكوثر وهو موجود في الدنيا لكثرة أتباعه فيها ليقدروا أزواحهم بما فيه حياتهم من العلم وكثرة أتباعه في الآخرة وليس عليهم من حوضه ما فيه الحياة الباقية وعلو الله العاصي على هذا هو الأبزر على الحقيقة إذ قد انقطع ذنه وأتباعه وصاروا تبعاً لحمد ص ولذلك قوله قبل تعييره للنبي ص بالبزر بما هو ضده من الكوثر فإن الكثرة تضاد معنى القلة ولو قال في جواب العين إنما أعطيناك الحوض الذي من صفتة كذا لم يكن رداً عليه ولا مشاكلاً جوابه ولكن

جاء باسم يتضمن الخير الكثير والعدد الجم الغير المضاد لمعنى البز وإن ذلك له في الدنيا والآخرة بسبب الحوض المورود الذي أعطاه الله فلا يختص فقط الكوثر بالحوض بل يجمع هذا المعنى كلها ويشتمل عليه ولذلك كانت آيةه عدد نجوم السماء، وفي الصحيحين إن رسول الله ص قال للدر حوضي كما بين أية وصنوع من اليمن وإن فيه من الأباريق بعدد نجوم السماء رواه ابن شهاب عن أنس، وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ص: إن حوضي أبعد من أيلة إلى عدن هو أشد بياضاً من الفرج وأحلى من العسل باللين ولآيته أكثر من عدد النجوم وإن لأحد الناس كما يصد الرجل إبل الناس عن حوضه قالوا: يا رسول الله أتعرفنا يومئذ قال نعم لكم سما لم يلت لأحد من الأمم تروون علي غراً محجلين من آثار الموضوع وله طرق كثيرة ويقابل هذه الصفة في الدنيا علماء هذه الأمة من أصحابه ومن بعدهم وهم يرون العلم عنه ويؤدونه إلى من بعدهم كما تروي الآية في الحوض وتسقي الواردة عليها تقول رویت الماء إذا استقيه كما تقول رویت العلم وكلاهما فيه حياة، ومحضاء الحوض المثوى والهاقبة ويقابلها في الدنيا الحكم المأثورة عنه لا ترى أن المثوى في علم التعبير حكم ولو والعلم وفي صفة الحوض حالة الملك أي حياة ويقابلها في الدنيا طيب الثناء على العلماء أتباع النبي الأنبياء كما أن الملك في علم التعبير حسن وعلم التعبير من علم النبوة مقتبس وقد أثني الله على يوسف عليه السلام وذكر في صفة الحوض الطير التي تردد كأعناق البخت ويقابلها من صفة العلم في الدنيا ورود الطالبين من كل سق وقطر على حضرة العلم وانتهائهم إليها في زمان النبي ص وبعد فتأمل صفة الكوثر معقوله في الدنيا محسومة في الآخرة مدركة بالعيان هنالك بين لك إعجاز القرآن ومطابقة السورة وسبب نزولها ولذلك قال جل من قائل (فصل لربك وآخر) أي تواضع لمن أعطاك الكوثر بالصلة فإن الكثرة في الدنيا تقضي في أكثر الخلق الكبير وتحدوها إلى العجز والخسارة ولذلك كان ص حين رأى كثرة أتباعه عام الفتح يطأطى رأسه وهو على الراحلة

حتى أصدق ذقنه بالرجل امثلاً لأمر ربه وكذلك أمره بالنحر شكرأً له ورفع اليدين إلى النحر في الصلاة عند استقبال القبلة التي عندها ينحر وإليها يهدى معناه الجمع بين الفعلين النحر المأمور به يوم الأضحى والإشارة إليه في الصلاة برفع اليدين إلى النحر كما أن القبلة ومصلبها إليها كذلك ينحر عندها ويشار إلى النحر عند استقبالها وإلى هذا التفت النبي ص حين قال: من صلى صلاتنا واستقبل قبالتنا ونسك نسكنا فهو مسلم وقال الله العظيم (قل إن صلاتي ونسكي ...) ففرق بين الاستقبال إلى الكعبة والنسك إليها كما قرأت بينهما حين قال (فصل لربك وأنحر) وذكر في صفة الحوض كما بين صناعة وأيلة وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ص إن أمّا ممّا حوضاً ما بين حاشيين كما بين حرباً وأذرح أخرجه الإمامان في صحيحهما وفي رواية محمد بن بشير إن أمّا ممّا حوضي زاد عند مسلم في رواية بن ثوير ومحمد بن بشير قال قال عبد الله فسألته فقال قريشين بالشام بينهما مسيرة ثلاثة ليالٍ وقال ابن بشير ثلاثة أيام وفي صفتة أيضاً كما بين الكوفة ومكة وفي صحيح مسلم وغيره عن ثوبان أن رسول الله ص قال: أنا يوم القيمة عند عقر حوضي أذود الناس لأهل اليمن والله لا يضر بعشرتهم بعصايك حتى يرفض عنهم قال: قال رجل يا رسول الله ما سمعتْ قال مثل ما بين المدينة إلى عمّان قال فما شرابةه قال أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل يفشت أو يصعب فيه ميزابان يمدانه من الجنة أحدهما من الآخر من ذهب وهذه كلها روايات متقاربة المعاني وإن كانت بعض هذه المسافة أبعد من بعض وكذلك الحوض أيضاً له طول وعرض وزوايا وأركان تفكرون اختلاف هذه المسافات التي في الحديث على حسب ذلك جعلنا الله تعالى من الوارددين عليه ولا أظنما أكبادنا في الآخرة إليه.

عقر الحوض: موقف الإبل إذا وردت، قوله أذود اي اطردن وقوله حتى يُرفض عنهم أي يسهل ومنه ارفض الدمع أي سال، وعمان التي في حديث الحوض رويتاه

بنفتح العين وشدّ الميم وهي قرية بالشام من عمل دمشق وكلّا أقاله الخطابي وحكى
فيه أيضًا تخفيف الميم، وفي الزمدي من عدن إلى عُمان البلقاء والبلقاء بالشام
واشتقاقه من العمر وهو الجمع الكبير قال جرير: فكيف رأيت من عُمان ناراً يواقصه
پشب لها وقود.

وقال أبو عبد البكري في معجم ما استجمع ويقال فيها أيضًا عُمان بضم العين
والتحقيق وزعموا أنه المراد بالحديث للذكر مع أيلة وجربا وأذرح والكل من قرى
الشام، وأما عُمان التي هي من بلاد اليمن فالضم والتخفيف لا غير فرصة البحر من
أرض البحرين قيل بناء عمان بن لوط وحله فسمى به وسفين معن إذا كان بعُمان
وعُمن بالمكان أقام به.

ووقع في كتاب ابن أبي شيبة ما يدل أنّها المراد في حديث الحوض لقوله من ما بين
بصرى وصنعاء وما بين مكة وأيلة ومن مقامي هذا عُمان وفي صحيح مسلم ما بين
المدينة إلى عُمان وفيه ما بين أيلة وصنعاء اليمن ومثله في صحيح البخاري وفي
صحيح مسلم لو أن أهل عُمان أتّه ما سبوك لهداه بالفتح والشديد من طريق
الحفظ وفيه بعضهم بالضم والتخفيف ففُقِف على هذا الأصل فإنه يقيّد مفهود قوله
من يفت فيه ميزابان فإن الفت أباعك القول القول والشرب الشرب. وأراد أن
هذين الميزابين يصبيان فيه، وأما اللفظ فإنه يدل على دفعه بعد دفعه وإن كان الفت
الشرب فجائز أن تستعار له منه إذا كان شارعاً فيه شروع الشراب. ورواه قتادة
..... والثب الشرب من غير مصن، وقد جمع غير واحد من الحديثين أحاديث
الحوض والكتور. منهم بقى بن خلدد وآخرهم شيخنا أحدث الثقة أبو القاسم بن
شكراً رحمه الله، وأخبرنا به في مسجده بقرطبة وأحاديث الحوض متواترة صحيحة
كثيرة ثابتة والإيمان بالحوض عند جماعة علماء المسلمين واجب والإقرار به عند

الجماعية لازم وقد نفاه أهل البدع من الخوارج والمعزلة وأهل الردة. (و يوم القيمة
ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة).

وفي العاصي بن وائل السهمي أنزل الله تبارك وتعالى (أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال
لأوتين مالاً وولداً) أخر جاه في الصحيحين وقد كان أبو جهل لعنه الله عابراً اشتاق
القمر وغير من ذلك من الآيات البينات من ذلك ما ثبت في صحيح مسلم وقد
تقدّمت أسانيدني إليه، قال حدثنا عبد الله بن معاذ و محمد بن عبد الأعلى قالاً حدثنا
المعتمر عن أبيه قال حدثني نعيم بن أبي هند عن أبي حازم عن أبي هريرة قال أبو
جهل هل يغفر محمد وجهه بين أظهركم قال فقيل: نعم فقال: واللات والعزى ألي
رأيته يفعل ذلك لأنّه على رقبته أو لا يغفر وجهه في التراب قال: فأنا رسول الله
ص وهو يصلّي زعم ليطاً على رقبته قال فما فجأهم منه إلا وهو ينكص على عقبيه
ويبقى بيده قال فقيل له: مالك فقال: إن بيدي وبينه خندقاً من نارٍ وهو لا وأجنحة
فقال رسول الله ص لو دنا مني لاختطفته الملائكة عضواً عضواً قال: فأنزل الله عزّ
وجل لا لله في حديث أبي هريرة أو شيء يبلغه (كلا إن الإنسان ليطفي، أن رأه
استخفى، إن إلى ربك الرجعى، أرأيت الذي ينهى، عبداً إذا صلى، أرأيت إن كان
على المدى أو أمر بالعقوبى أرأيت إن كذب وتولى) يعني أبا جهل (ألم يعلم بأن الله
يرى، كلا لئن لم ينته لسفعن بالناصية، ناصية كاذبة خاطئة، فليدع ناديه، سندع
الزبانية، كلا لا تطعه) وأمره بما أمره به زاد محمد بن عبد الأعلى (فليدع ناديه) يعني
قومه.

الله سمعت بالناصية قبضت عليها وسفعته أيضاً لطمته وسفعته بالعصا ضربته وأصل
السفع الأخذ بالناصية ثم استعمل في غيرها. وقيل في قوله تعالى (لسفعن بالناصية)
لتأخذن بها ونجذبها بها، وقيل لنسودن وجهه ولنزرقن عينيه حتى يكون ذلك علامه
له فاكفي بالناصية عن ذكر الوجه، وقيل لنبدلله، وقد فسر في صحيح مسلم كما

ترى فلنندع ناديه إلهم جماعة قومه، قال ذو النسبين: وهذا صحيح في اللغة كما هم
مجلساً في قوله:

ما كانوا أهل المجلس والنادي والنادي
واسب بعدل يا كليب المجلس

والنادي مجلس القوم ومجتمعهم ومنه دار الندوة لاجتماعهم للمشاركة فيها. والزيارة
الأخوان مأخوذ من الزرين وهو الدفع لأنهم يدفعون الجرميين إلى جهنم ويدفعون الناس
عن الحكم.

وقوله تعالى: (كلا) هي كلمة معناها التحديد بمعنى «لا والله» وقيل هي بمعنى الزوج،
فلما أتت له خسون سنة وثلثة أشهر قدم عليه جن تصيبين فأسلموا وهو جن الجزيرة
وكذا في الصحيح لسلم عن الشعبي فتبين أنهم ليسوا من تصيبين، وحديث استماع
الجهن القرآن من رسول الله ص ثابت بنضكت كتاب الله وسنة رسوله ص، وذكر
الدورقى في فضائل عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فيما رواه عنه بقى بن مخلد وقد
تقدمت أساليبى إليه قال منها عمر بن عبد العزيز يعشى بأرض فلالة فإذا حية ميتة
فكفناها بفضلة من دابة ودفنتها فإذا قائل يقول: شرق أشهد لسمعت رسول الله ص
يقول لك ستموت بأرض فلان فيكفنك ويدفنك رجل صالح فقال: من أنت برحك
الله فقال رجل من الجن الذين سمعوا القرآن من رسول الله ص لم يبق منهم إلا أنا
وشرق وهذا شرق قد مات فلما أتت له إحدى وخسون سنة وستة أشهر وفيه
اختلاف كثير سأذكره في ترجيح أحاديث الإسراء لأن بن شهاب يقول إن الإسراء
كان بعد مبعثه بخمسة أعوام وإن خديجة صلت معه الصلوات المفروضة على ما
سيأتي إن شاء الله، ثبت وصح أن رسول الله ص أسرى به من بين زمم والمقام إلى
بيت المقدس إلى السماء ونزل بذلك القرآن وذلك في ليلة واحدة ورجع فيها ثم
أصبح يقص إسراءه على قريش فقالت قريش والله إن العبر لتطرد شهراً من مكة إلى
الشام ثم مقابل لي شهر وهذا يزعم أنه يهض إلى بيت المقدس في ليلة ورجع فيها

فَكَذَبُوهُ وَارْتَدَ كَثِيرٌ مِّنْ أَسْلَمْ وَسَالُوهُ أَنْ يَعْرِهُ لَهُمْ، فَفِي صَحِيفَةِ مُسْلِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ رَأَيْتِ فِي الْحَجَرِ وَقَرِيشَ تَسْأَلِي عَنْ مَسْرَايِ فَسَأَلْتُنِي عَنْ أَشْيَاءِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ لَمْ أَبْهَا فَكَرِيتَ كَرِيْبَةَ مَا كَرِيْبَتْ مُثْلَهُ قَطْ قَالَ: فَرَفَعَهُ اللَّهُ لِي أَنْظَرَ إِلَيْهِ يَسْأَلُونِي عَنْ شَيْءٍ إِلَّا أَبَاهُتُمْ بِهِ وَلَقَدْ رَأَيْتِ فِي جَمَاعَةِ الْأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مُوسَى قَاتَمْ يَصْلِي فَإِذَا رَجُلٌ جَعَدْ ضَرَبَ كَانَهُ مِنْ رَجُلِ شَنَوْهِ وَإِذَا عَيْسَى بْنُ مُرَيْمَ قَاتَمْ يَصْلِي أَقْرَبَ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عَرْوَةَ بْنَ مُسَعُودَ الشَّقْفِيِّ وَإِذَا إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَاتَمْ يَصْلِي أَشْبَهَ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا صَاحِبَكُمْ يَعْنِي نَفْسَهُ فَعَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمْتَهُمْ فَلَمَّا فَرَغَتْ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَاتَلَ هَذَا مَلِكُ حَازَنَ النَّارِ فَسَلَمَ عَلَيْهِ فَالْفَتَتَ إِلَيْهِ فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ وَقَدْ خَرَجَ الْبَخْعَارِيُّ وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيفَتِهِمَا الْفَصْلُ الْأَوَّلُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: لَمَّا كَلَّبْتُنِي قَرِيشُ قَمَتْ فِي الْحَجَرِ فَجَلَّ اللَّهُ لِي بَيْتَ الْمَقْدِسِ فَلَطَّافَتْ أَخْرِيْرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ وَأَنَا أَنْظَرَ إِلَيْهِ قَالَ الْبَخْعَارِيُّ زَادَ أَيُوبُ عَنْ أَبْنَى شَهَابٍ عَنْ عَمَّهِ قَالَ: لَمَّا كَلَّبْتُنِي قَرِيشُ حِينَ أُسْرِيَ بِي إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ بِنَحْوِهِ.

اختلف السلف والعلماء: هل كان أسرى بروحه أو جسده على ثلاث مقالات:

وقل من يحفظ سوى المقالين فذهب طائفة إلى أنه أسرى بالروح وأنه رؤيا منام مع اتفاقهم أن رؤيا الأنبياء حق ووحي وإلى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والشهور عنه خلافه وإليه أشار محمد بن إسحاق في السيرة وحجبتهم قوله تعالى: (وما جعلنا الرؤيا التي أريتاك إلا فتنة للناس) وب الحديث رواه عن عائشة رضي الله عنها ما فقد جسد رسول الله عليه وسلم وقوله بينما أنا نائم وقول أنس وهو نائم في المسجد الحرام ثم قال في آخرها فاستيقظت وأنا بالمسجد الحرام وهو قول المعتزلة وطوائف أهل البدع.

وقالت طائفة: كان الإسراء بالجسد يقطنَ إلى بيت المقدس وإلى السماء بالروح واحجوا بقول الله سبحانه (سبحان الذي أسرى به ليلًا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فجعل (إلى المسجد الأقصى) خاتمة الإسراء الذي ولع التعجب فيه بعظيم القدرة والتدبر بتشريف النبي ص وإظهار الكرامة له بالإسراء إليه، قال هؤلاء: ولو كان الإسراء بجسده إلى زائر على المسجد الأقصى لذكره ليكون أبلغ في المدح. وذهب معظم السلف المسلمين من الفقهاء والحدثين والمفسرين والمكلمين وهو مذهب أهل السنة أجمعين التعم إلى أنه أسرى بالجسد وفي البقظة وهذا هو الحق فإن الدواب لا تحمل الأرواح إنما تحمل الأجسام وقد تواترت الأخبار عن رسول الله ص أنه أسرى به على دابة يقال لها البراق ووصف خلقتها وهو قول عمر بن الخطاب وأبي مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وجابر بن عبد الله وحديفة وأبي عباس وأنس بن مالك وأبي هريرة وأبي حمزة البدراني وبه قال من السامعين وغيرهم سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير وقادة والضحاك وأبي شهاب والحسن وإبراهيم وأبي زيد ومسروق ومجاحد وعكرمة وأبي خزير وهو دليل قول عائشة وهو قول مالك الشافعي وأحد بن حنبل والطبراني وأهل السنة وعليه تدل الآية وصحيح الآثار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة إلى التأويل إلا عدد الاستحالة وليس في الإسراء بجسده وحال يقطنه استحالة إذ لو كان مناماً لقال بروح عبده ولم يقل (بعدته) قوله: (ما زاغ البصر وما طفى) ولو كان مناماً لما كانت فيه آية ولا معجزة ولما استبعده الكفار ولا كذبوا ولا ارتدوا به ضعفاء من أسلموا واستثنوا إذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم إلا وقد علموا أن خبرة ص إنما كان عن جسمه وحال يقطنه إلى ما ذكر في الحديث الصحيح من ذكر صلاة بيت المقدس على ما في حدث أنس وغيره أو في السماء. وذكر مجيء جبريل بالبراق وغير المراجع واستفتاح السماء فيقال: ومن معك فيقال محمدًا ولقاء الأنبياء فيها، وخبرهم معه وترحيبهم به و شأنه في فرض الصلاة ومراجعته مع موسى في ذلك ولا

خلاف بين أهل العلم بالخبر والسير إن الصلاة إنما فرضت على النبي ص بمكة ليلة الإسراء حين أسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء، ثم أتاه جبريل من الغد فصلى به الصلوات لأوقاتها.

إلا أنهم اختلفوا في هبّتها حين فرضت وأنه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره وأنه عرج به حتى ظهر بمستوى يسمع فيه صرير الأقلام وأنه وصل سدرة المنشئ وهذا حديث جمجم على صحته. حدثنا به الشيخ الصالح النبيل أبو جعفر محمد بن أحمد بن نصر بن أبي الفتح الصيدلاني قرأه مني عليه في منزله بأصبهان قال حدثنا الحرة الفاضلة أم إبراهيم أم الغيث فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن القاسم الجوزانية قراءةً عليها وأنا أسمع قالت أخبرنا الشيخ الفاضل أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد بن إبراهيم بن إسحاق بن زياد يعرف بابن ريدة وهو آخر من ختم عليه حديث الطبراني قرأه عليه وأنا أسمع قال: حدثنا الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني قرأه عليه وأنا أسمع قال حدثنا روح بن الفرج قال حدثنا يحيى بن بكر قال حدثنا الليث بن سعد عن يونس عن ابن شهاب عن أنس بن مالك قال: كان أبو ذر يحدث أن رسول الله ص قال: فُرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففوج صدري ثم غسله جاء زرم ثم جاء بطست من ذهب ممتلي حكمة وإيماناً فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فمرج بي إلى السماء فلما جتنا السماء الدنيا قال جبريل خازن السماء الدنيا الشح قال: من هذا؟ قال: جبريل قال: هل ملك من أحل؟ قال: نعم معي محمد قال فأرسل إليه قال نعم فأشح قال: فلما علّونا السماء الدنيا فإذا رجل عن يمينه أسوده وعن يساره أسوده قال: فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل شماله بكى قال: فقال مرجحاً بالنبي الصالح والابن الصالح قال: قلت يا جبريل من هذا قال هذا آدم وهذه الأسودة عن يمينه وعن شماله فأهل اليمين منهم أهل الجنة والأسودية التي عن شماله أهل النار فإذا نظر قبل يمينه ضحك وإذا نظر قبل

شماله بكى قال ثم عرج بي جبريل حتى أتى السماء العاشرة فقال لها: افتح قال:
قال له خازنها مثل ما قال خازن السماء الدنيا، ففتح. قال أنس بن مالك وذكر أنه
وجد في السماوات آدم وإدريس وعيسى وموسى وإبراهيم عليهم السلام ولم يثبت
كيف منازلهم غير أنه قد ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا وإبراهيم في السماء
السادسة قال: فلما مرّ جبريل رسول الله عليهما السماء بإدريس قال: مرحباً باليه
الصالح والأخ الصالح فقلت من هذا قال: هذا إدريس قال ثم مررت بموسى فقال:
مرحباً باليه الصالح والأخ الصالح فقلت من هذا قال موسى، قال ثم مررت بعيسى
قال: مرحباً باليه الصالح والأخ الصالح فقلت من هذا قال عيسى قال: ثم مررت
بإبراهيم قال: مرحباً باليه الصالح والابن الصالح قال: قلت من هذا قال: هذا
إبراهيم قال ابن شهاب وأخبرني ابن حزم أن ابن عباس وأبا حبة الأنصاري يقولان:
قال رسول الله ص ثم عرج بي حتى ظهرت مستوى أسماع فيه صريف الأقلام قال
ابن حزم وأنس بن مالك قال رسول الله ص فرض الله على أمي حسين صلاة قال
فرجعت بذلك حتى أمر بموسى فقال موسى ماذا فرض ربك على أمتك قال: فقلت
فرض عليهم حسين صلاة فقال لي موسى فراجع ربك فإن أمتك لا تطبق ذلك قال
فراجعت ربي عز وجل فوضع شطر ما قال فرجعت إلى موسى فأخبرته قال فراجع
ربك فإن أمتك لا تطبق ذلك قال فراجعت ربي عز وجل فقال: هي حس وهي
حسون صلاة لا يهدى القول لدلي قال فرجعت إلى موسى قال فراجع ربك فقلت قد
استحييت من ربي عز وجل قال: ثم الطلاق بي جبريل حتى أتى سدرة المنتهى قال
فتشبها ألوان لا أدرى ما هي قال: ثم أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا
ترابها المسك هذا حديث مجمع على صحته أخرجه البخاري ومسلم وأهل التصيف
في مصنفاتهم من طرق من حديث يونس تابع عقبيل بن خلد يونس عليه وهو حديث
أشهر من الشمس ومن أن اليوم تابع للأمس قوله فرج سقف بيتي بخفيف الراء أي
شق وإن شددتها صارت للمبالغة في الشق يعني أن الملائكة لم يدخلوا من الموضع

الذي لم يسقف من البيت بل دخلوا عليه من وسط السقف والشق هم السقف ليكون أوقع في القلب صدق ما جاءوا به وقوله فنزل جبريل لفرج صدرى وقد رويتاه في صحيح البخاري أيضاً فشق مكان فرج. وقيدناه في الصحيحين أيضاً فشرح صدرى أي شقه وأصله التوسيعة وشرح الله صدره وسعه بالبيان لذلك وشرحت الأمر بيته وأوضحته وكانت قريش تشرح النساء شرحاً هو مما تقدم من التوسيعة والبساط وهو وطء المرأة مستلقية على قفاهما فالشرح الكشف يقول شرحت الهاض ومنه تشرح اللحم قال الزاجر:

لم ادخلت إليه مشرحة

كم قد أكلت كبداً أنفعه

والقطعة منه شريحة وكل سفين اللحم محمد فهو شريحة وقوله فأفرغها قبل إن التأنيث للطست لأنها قد تكون بدليل أنه يقال في تصفيتها طسية غير أنه لم يؤثره في الحديث حيث قال من مثلي ولم يقل مثلي، والطست يقال بفتح الطاء وبكسرها، حكى الكثير بن الأباري في كتاب التذكير والتأنيث عن اللغوي الفقة أبي زيد الانصاري قال أبو عمرو وهي الطسة والطسة لفستان يعني الطست وقال الفراء يقال هي الطست أكثر كلام العرب والطس ولم يسمع من العرب الطست قال ذو النسبين بل سمع أبا فراء وثبت في الصحيحين عن سيد العرب محمد بن وقد تقدم آنفاً وأنشد الفراء:

إن رأيت هامق كالطست جعلت نرميفي بقول بهت

وطاست نفسه إذا تغيرت من أكل الدسم والطاس إلأى من زجاج واسع قال الحربي والطيس العدد الكبير وقيل ثابت للحكمة ويجوز أن يكون هما جهعاً أكفي بذكر إحداهما عن الأخرى كما قال ثبارك وتعالى (الذين يكترون الذهب والفضة ولا ينفقونها) وقوله ثم أطريقه يعني بالأطريق ستر ما كان بدأ بالتفريح وإعادته إلى حالة

الأول وكذا قال أنس في الصحيح كت أرى أثر الخطأ في صدر رسول الله ص والأسود جع سواد مثل قذالٍ والذلة كافرخة في جع فراخ والسواد الشخص تراء لك من بعد لا يتحقق حقيقته أو جع سواد من الناس وهم الجماعة، ومنه قوله عليكم بالسواد الأعظم أي الجماعة الجماعة على طاعة الإمام وسيط المؤمنين وأهل السواد هو ما حول كل مدينة من القرى وكانتها الأشخاص والموضع العامرة بالناس والشجر بخلاف ما لا عمارة فيه والنسم الأجداد المchorة في صورة الإنسان جع نسمة. وقال الجوهري النسمة النفس والروح والبدن وقال الخليل النسمة الإنسان قوله ص حتى ظهرت بمستوى أي علوت من قوله جلّ وعلا (ليظهره على الدين) أي يعليه على الأديان كلها، والمستوى المصعد وهو المكان العالي يقال استوى إلى الشيء وعليه إذا علا عليه وقال النضر بن شبيب وكان ثقة مأموناً جليلًا في علم البصائر واللغة قال حدثني الخليل وحسبي بالخليل قال: أتيت أنا ربيعة الأعرابي وكان من أعلم من رأيت فإذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا السلام وقال لنا استروا ثقينا متحرين ولم ندر ما قال فقال لنا أعرابي إلى جهة إله أمركم أن ترتفعوا.

فاصعدنا إليه فقال هل لكم في خبر فطير ولبن هجير وماء غير فقلنا الساعة فارقناه فقال سلاماً فلم ندر ما قال فقال الأعرابي إنه سالكم متاركة لا خير فيها ولا شر فقال الخليل هو من قول الله عز وجل (إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً).

البن هجير ما جلب بالهاجرة شحناً، وأماء النمير العدب قال أبو نعيم الأصبهاني وأراد بما معن من صريف الأقلام غاية الترب والدنون فاما القلم فقد ثبت في غير حديث أنه قد حرى وجف وليس كما ظن لأن الذي حررت به الأقلام وجفت به هو الذي جاء في الحديث الآخر. فرغ الله تعالى من أربع من الخلق والخلق والأجل والرزق فاما غير ذلك فيكتب وما زاد وينقص كما قال الله تبارك وتعالى (يمحوا

الله ما يشاء ويhibit) وقال تعالى: (إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون) وما ينسخ لله الموت كل سنة ليلة القدر من شعبان أو ليلة القدر على اختلاف ما ورد له الحديث وما يقدر من أمر السنة في غير ذلك من الآيات والأخبار. قوله أسماع فيه صريف الأقلام وصريف الأقلام صوتها عند جريانها بالكتبة فيه دليل على أن الأشياء كالمقادير والوحى وغير ذلك مما شاء الله تكتب بأقلام لا بقلم واحد. والجنابذ جمع جنبذ بالضم والجنبذ ما ارتفع من البناء وفسروه بالقباب وهي كلمة معربة ثم تكلمت بها العرب وفي الحديث دليل أن الجنة قد خلقت فهي معدة خلاف ما تقوله المعتزلة وإنها في السماء قوله فرجعت فراجعت أي انصرفت من عند موسى فرجعت إلى المكان الذي كتت فيه وراجعت ربي عز وجل أبي شفعت إلهي في تخفيف الصلاة وقوله فتشيبها ألوان أي أصناف من النور ومن الملائكة والله أعلم وثم في الحديث في مواضع ليس كما في قوله جل وعلا ثم كان من الدين آمنوا. حدثني الشيخ الفقيه الإمام العالم القاضي العدل جمال العراقيين تاج الدين أبو الفتح محمد بن قاضي المصريين الكوفة وواسط العراق أبي العباس أحمد بن مخيار بن المنداء قرأه مني عليه جمبيع المسند قال حدثنا أمين الحضررة الرئيس أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الواحد بن الحسين الشيباني قرأه عليه وأنا أسمع بالمقتدية ببغداد سنة اثنين وعشرين خمس مئة قال حدثنا الإمام العالم أبو علي الحسن بن علي بن المذهب الواعظ قرأه عليه وأنا أسمع قال لنا الشيخ الإمام أبو بكر بن ملك الطبعي قوله عليه وأنا أسمع قال حدثنا الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله بن احمد بن محمد بن حنبل قرأه عليه وأنا أسمع قال حدثني أبي الصابر على المخة الناصر للسنة إملاء منه على سنة سبع وعشرين ومائتين قال حدثنا عفان قال حدثنا همام بن يحيى قال حدثنا قادة عن أنس بن مالك بن صعصعة أن نبى الله ص حدثهم عن ليلة أسرى به قال بينما أنا في الطهير وربما قال في الحجر مضطجعاً إذا أذاني آتٍ قعد لسمعته يقول لشّ ما بين هذه إلى هذه فقلت للجارود وهو إلى جنبي ما يعني به قال من ثغرة نحوه إلى شعرته

وسمعته يقول من قصه إلى شعره قال: فاستخرج قلبي لم أتبت بطيئاً من ذهب
ملوءة إيماناً فغسل قلبي لم حشي لم أهيد ثم أتبت بداية دون البغل وفوق الحمار
أيضاً لقال له الجارود هو البراق يا أبا حزرة قال ألس نعم، يضع خطوة عند أقصى
طرفه فحملت عليه فانطلق بي جبريل عليه السلام حتى أتي بي السماء الدنيا
فاستفتح فقبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل إليه قال
نعم قبل مرحباً به ونعم الجيء ففتح فلما خلصت فإذا فيها آدم عليه السلام قال هذا
أبوك آدم فسلم عليه قال فسلمت عليه فرداً السلام ثم قال مرحباً بالابن الصالح
والنبي الصالح ثم صعد بي إلى السماء الثانية فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل
ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل إليه قال نعم قبل مرحباً به فنعم الجيء جاء ففتح
فلما خلصت فإذا يحيى وعيسى عليهما السلام وهما ابنها قال هذا يحيى وعيسى
 وسلم عليهما قال فسلمت فرداً ثم قالا مرحباً بالأخت الصالحة والنبي الصالحة ثم صعد
بي إلى السماء الثالثة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد أرسل إليه قال نعم قبل مرحباً به فنعم الجيء جاء ففتح فلما خلصت فإذا يوسف
عليه السلام قال هذا يوسف سلم عليه قال فسلمت عليه فرداً السلام ثم قال مرحباً
بالأخت الصالحة والنبي الصالحة ثم صعد بي حتى أتي السماء الرابعة فاستفتح قبل من
هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل إليه قال نعم قبل مرحباً به
نعم الجيء ففتح فلما خلصت فإذا أنا يادريس عليه السلام قال هذا إدريس سلم
عليه قال فسلمت فرداً ثم قال مرحباً بالأخت الصالحة والنبي الصالحة ثم صعد بي حتى
أتي السماء الخامسة فاستفتح قبل من هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل
وقد أرسل إليه قال نعم قبل مرحباً به فنعم الجيء فلما خلصت فإذا هارون عليه
السلام قال هذا هارون سلم عليه قال فسلمت عليه فرداً السلام قال مرحباً بالأخت
الصالحة والنبي الصالحة قال ثم صعد بي حتى أتي السماء السادسة فاستفتح قبل من
هذا قال جبريل قبل ومن معك قال محمد قبل وقد أرسل إليه قال نعم قبل مرحباً به

نعم الجيء فلما خلصت فإذا موسى عليه السلام قال هذا موسى فسلم عليه قال
فسلمت عليه فرداً ثم قال مرحباً بالأخ الصالح والنبي الصالح فلما تجاوزت بكا

صفحة ٢٠٨ مفتقة - صفحات ٢٠٧ مكررة مرتين

وخففت عن عبادي وفي الرواية المقرونة برواية خليفة بن حياط بينما أنا عند البيت
بين النائم واليقظان وفيه ثم غسل البطن بماء زمزم ثم مليء بحكمة وإيماناً وفيه فرفع
إلى البيت العمور فسألت جبريل فقال هذا البيت العمور يصلى فيه كل يوم سبعون
ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم أي آخر تكليفهم كما نقول لا آتيك
آخر الدهر وفي آخره وخففت عن عبادي وأجزي بالحسنة عشرة وفي حديث ابن
أبي عدي عن سعيد بينما أنا عند البيت بين النائم واليقظان سمعت قائلاً يقول أحد
الغاللة بين الرجلين فأنبت فانطلق بي فأنثت بسطت من ذهب فيها من ماء زمزم
فسرحت صدرى إلى كذى وكذى يعني إلى أسفل بطنه وفي حديث هشام نحوه فأنثت
بسطت من ذهب متنى حكمة وإيماناً فشق من البحر إلى مراق البطن ففصل بماء
زمزم.

هذا حديث صحيح مجمع عليه أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما رواه عن قتادة
سوى همام هشام الدستوائي وسعيد بن أبي عروبة وأبو عروالة وشعبة وشيبان
التحوي وعمران بن داود وجماعة يكثر تعدادهم اتفقوا من روایة قتادة عن أنس عن
مالك بن صعصعة وتابع قتادة عمار بن أبي علي عن أنس فيما قاله البخاري
وخالفهم جماعة عن قتادة فلم يذكروا مالكا في الاستئذاد وهي من طرق أفراد لا تقاوم
تلك الطرق الصحاح ومالك هذا أنصاري من رهط أنس لا يعرف له إلا هذا الحدث
من هذا الوجه وقد اتفق علماء النقل على صحته قوله ص بينما أنا في الحطيم ورأي
قال في الحجر فالحطيم هو ما بين الباب إلى المقام وقال ابن حرب وهو ما بين الركن
والمقام وزمزم والحجر، وقال الفقيه عبد الملك بن حبيب هو ما بين الركن الأسود إلى

الباب إلى المقام حيث ينحطم الناس للدعاء، وقيل كانت الجاهلية تحالف هناك ويتحطمون بالإيمان فكل من دعا على ظالم أو حلف آثماً عجلت عقوبته، وقد جاء في البخاري عن ابن عباس من قوله ولا تقولوا الخطيم، وقيل سمي خطيمًا لأن خطام الناس عنده وترأجهم عليه للدعاء وقال الهروي الخطيم حجر مكة المخرج منها قال الصر سمي خطيمًا لأن البيت رفع ونزل هو مخطوماً وقيل لأن العرب كانت تطرح فيه ما طافت به من الشاب فيقي به حتى ينحطم بطول الزمان فهو يعني حاطم، والحجر حجر الكعبة وهو ما ترك قريش في بيانها من أنس إبراهيم وحجور على الموضع ليعلم أنه من الكعبة فسمى حجراً لكن فيه زيادة حدة في الحديث بنحو من سبعة أذرع وقد كان مع ابن الزبير أدخله في الكعبة حين بناها فلما هدم الحجاج بناء صرفه على ما كان عليه في الجاهلية، وقوله من ثغرة بحره بضم الثاء وهي الثغرة التي بين الـ ٩٩؟ حيث ينجر العuir والثغر أيضاً الكلمة تهدم من خاطط والثغر أصله الفتح في الشيء ينفذ منه إلى ما رواه وثغر العدو ما يلي دائرة وقوله إلى شعره بكسر الشين والجمع شِعْر بالكسر ويقال شعرى أيضاً هي شعر العانة وقوله من قصه إلى شعره هو وسط صدره وهو القصص أيضاً وهو الـ المفروزة فيه أطراف الأضلاع في وسط الصدر وسدرة المتهى شجرة في السماء السابعة أسفل العرش لا يجاوزها ملك ولا نبي قد أظللت السماوات والجنة إليها ينتهي ما يخرج من الأرض وما ينزل من السماء فيقبض منها قوله نقها كقلال هجر نقها بكسر الباء وهو قبر السدر الواحد ناقة وقلال هجر جمع قلة والقلة ما يقله كما يقله الإنسان من الأرض أي يرفعه وقيل القلة هي حُبّ الماء وقد فسرها الشافعي بأنها تسع مئين وخمسين رطلاً وتسمية نبي الله بالنبي الصالح فالرجل الصالح في اللغة هو المقيم لما يلزم من حرق الله سبحانه وحقوق الناس وهي كلمة جامعة لمعنى الخير كله وفي الصحيحين عن شريك بن عبد الله بن أبي ثمر أنه سمع أنس بن مالك يقول ليلة أسرى رسول الله ص من مسجد الكعبة أنه جاءه ثلاثة من نفر قبل أن يوحى إليه وهو نائم في المسجد

الحرام فقال أوّهم: أيهم هو فقال أوسطهم هو خيرهم فقال أحدهم: خذوا خيرهم فكانت تلك الليلة فلم يرهم حتى أتوه ليلة أخرى فيما يرى قلبه ونام عليه ولا ينام قلبه وكذلك الأنبياء نام أحينهم ولا نام قلوبهم فلم يكلموه حتى احتملوه ووضعوه عند بشر زمزم فتولاه منهم جبريل فشق جبريل ما بين نحروه إلى لبته حتى فرغ من صدره وجوفه وخصله من ماء زمزم بيده حتى ألقى جوفه ثم أتي بست من ذهب فيه نور من ذهب محسناً إيماناً وحكمة فحثا به صدره ولفاديه يعني: عروق حلقة ثم أطبقه ثم عرج به إلى السماء الدنيا فضرب بباباً من أبوابها فناداه أهل السماء من هذا قال جبريل قالوا ومن معك قال محمد قالوا وقد بعث قال نعم قالوا مرحباً به وأهلاً يستبشر به أهل السماء لا يعلم أهل السماء ما يريده الله به في الأرض حتى يعلمهم فوجد في السماء الدنيا آدم فقال له جبريل هذا أبوك آدم فسلم عليه ورد عليه آدم وقال مرحباً وأهلاً يا بني نعم الابن أنت فإذا هو في السماء الدنيا بنهرین يطردان فقال: ما هدان النهران قال هذا النيل والفرات عنصرهما ثم مضى به في السماء فإذا هو بنهر آخر عليه من لؤلؤ وزبرجد فضرب بيده فإذا هو مسك أذفر فقال ما هذا يا جبريل، قال: هذا الكوثر الذي خجا لك ربك ثم عرج بي إلى السماء الثانية فقالت الملائكة له مثل ما قالت الأولى من هذا قال جبريل قالوا: ومن معك قال محمد قالوا: وقد بعث إليه قال نعم قالوا: مرحباً به وأهلاً ثم عرج به إلى السماء الثالثة وقالوا له مثل ما قالت الأولى والثانية ثم عرج به إلى الرابعة فقالوا له مثل ذلك ثم عرج به إلى السماء الخامسة فقالوا مثل ذلك ثم عرج به السادسة فقالوا مثل ذلك ثم عرج به إلى السابعة بفضيل كلام الله فقال موسى: رب لم أظن أن ترفع عليهم إدريس في الثانية وهارون في الرابعة وآخر في الخامسة لم أحفظ اسمه وإبراهيم في السادسة وموسى في السابعة بفضيل كلام الله قال موسى: رب لم أظن أن ترفع علي أحداً ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه أحد إلا الله حتى جاء سدرة المشهد ودنا الجبار رب العزة فندلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى الله إليه فيما يوحى

حسين صلاة على أمتك في كل يوم وليلة ثم هبط حتى بلغ موسى فاحتبسه موسى فقال يا محمد ماذا عهد إليك ربك قال: عهد إلي حسين صلاة كل يوم وليلة قال: إن أمتك لا تستطيع ذلك فارجع فليخفف عنك ربك وعنهم فالافت اليه ص إلى جبريل كأنه يستشيره في ذلك فأشار إليه جبريل أن نعم إن شئت فعلا به إلى الجبار تعالى فقال وهو مكانه يا رب خف عننا فإن أمري لا تستطيع هذا فوضع عنه عشر صلوات ثم رجع إلى موسى فاحتبسه فلم ينزل بودده موسى إلى ربه حتى صارت إلى حسن صلوات ثم احتبسه موسى عند الحمس فقال يا محمد والله لقد داورت بنى إسرائيل قومي على أدنى من هذا فضعفوا وتركوه وأمتك أضعف أجساداً وقلوباً وأبداناً وأبصاراً وأسماعاً فارجع فليخفف عنك ربك كل ذلك يانفت اليه ص إلى جبريل يشير عليه فلا يكره ذلك جبريل فرفعه عند الخامسة فقال: يا رب، إن أمري ضعفاء أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبدائهم فخفف عننا فقال الجبار يا محمد قال: لبيك وسعديك قال: إنه لا يبدل القول لدى كما فرضت عليك في ألم الكتاب فكل حسنة بعشر أمثالها فهي حسون في ألم الكتاب وهي حسن عليك فرجع إلى موسى فقال كيف فعلت قال: خف عننا أعطانا بكل حسنة عشر أمثالها فقال موسى: قد والله داورت بنى إسرائيل على أدنى من ذلك فتركوه فارجع إلى ربك فليخفف عنك أيضاً فقال رسول الله ص يا موسى قد والله استحيت من ربي فيما اختلف قال فاهبط بسم الله فاستيقظ وهو في المسجد الحرام، هذا لفظ حديث البخاري وأدرج مسلم حديث شريك عن أنس الموقوف عليه على حديث ثابت البناني.

وذكر بعضهم أن هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنوّ الربّ تعالى الواقعه في هذا الحديث إنما هي من روایة شريك عن أنس فهي منكرة من روایته إذ شق البطن في الأحاديث الصحيحة إنما كان في صغره ص وقبل النبوة، قلت: قائل هذا شيخ في روایته ارتباك ومن فقهه أنه أمر بس بدفع الأشغال.

حديث شريك مخرج في الصحيحين لم يطعن عليه أحد من الأئمة المتقدمين وقد تابعه عليه ثابت البناي الإمام العالم الجايب الدعوة وسورد حديثه بعد كلام الأئمة في شريك وحمله من الإمامة والورع حدثني غير واحدٍ عن الحولاني عن الحافظ أبي ذر الهمروي عن الشيخ الصالح أبي علي حد بن عبد الله قال أبياني الإمام أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم قال: سألت أبي عن شريك وأبي الأخصوص أيهما أحب إليك قال شريك: صدوق وقد كانت له أغاليط، وقال إسحاق بن منصور عن يحيى بن معين شريك ثقة ومن يسأل عنه، وقال سعيد بن عثمان الدلامي قلت ليحيى بن معين شريك أحب إليك في أبي إسحاق أو إسرائيل فقال شريك أحب إلي قلت شريك أحب إليك في منصور أم أبو الأخصوص فقال شريك أعلم به وقال عبد الله بن المبارك شريك أعلم بحدث الكوفيين من سفيان الثوري، وقال وكيع لم يكن أحد أروى عن الكوفيين من شريك وقال معاوية بن صالح الأشعري: سألت أحمد بن حنبل عن شريك فقال: كان عاقلاً صدوقاً محدثاً فقيهاً وكان شديداً على أهل الرب والبدع إلى غير ذلك من كلام العلماء فيه وكان يحيى بن سعيدقطان لا يروي عنه لعداوة معلومة تجب إسقاط شهادته عليه بسببها وكان أحمد بن محمد بن حنبل وقد تقدم نذارة عليه خاف عليه التدليس من حديث واحد صحيح فإن صلح ما ظنه أحمد فإن دلسه شريك عن ثقة وهو قول رسول الله ص لا أكل متكتأ رواه شريك عن مسعد عن علي بن الأقثم عن أبي جحيفة عن النبي ص وقد حذّر به عن علي بن الأقثم نفسه ومرة عن مسعد عن علي بن الأقثم وما زال ثقات الحديثين يدلّسون مثل هذا إن صح أنه دلّس بهذا سفيان بن عيينة إمام أهل مكة غير مدّافع في علم القرآن والحديث يدلّس عن الزهربي كثيراً فيقول سفيان عن الزهربي وسفيان قد سمع من الزهربي السماع الكثير فيتوهם السامع له يذكر ذلك أنه من جملة ما سمعه من الزهربي فإذا سئل عنه وقرر عليه قال لم أسمعه من الزهربي وإنما حديثه معصر عن الزهربي، وأما الفسق الظاهر المسقط للعدالة المثبت للجرحة فهو تدليس الموضوعات

عن الثقات على علم بذلك وعن قصد له وأما شريك فقهة عند العلماء فإن قالوا
خلط بأخره لغير سنه فلنا هذا الحديث عن أنس إنما حدث به قد يأصلهاً ويعده منه ثقات
العلماء كسليمان بن بلاط وغيره وأيضاً فإن حديثه هذا عن أنس موقف عليه وكذلك
أخرجاه في الصحيحين، وأما الشق عن القلب فقد ثبت في الصحيحين من رواية أبي
ذر عن النبي ص قال: فُرج سقف بيتي وأنا بعكة فنزل جبريل لشرح صدرى ثم
غسله بماء زرمذ الحديث وقد تقدم وقد اتفقا على إخراجه في الصحيحين وكذلك
حديث مالك بن صعصعة بينما أنا في الحظيم ورما قال في الحجر مضطجعاً إذا أتاني
آتٍ قعد فسمعه يقول فشق ما بين هذه إلى هذه وقد اتفقا على إخراجه في
الصحيحين وخرج مسلم وحده في صحيحه وقد تقدم سدي إليه حدثني عبد الله بن
هاشم العبدلي قال حدثنا بهر بن أسد قال حدثنا سليمان بن المغيرة قال حدثنا ثابت
عن أنس قال: قال رسول الله ص: أبْتَ فانطلقوا بي إلى زرمذ قال لشرح عن
صدرى ثم غسل بماء زرمذ ثم أزالت، اختصره مسلم قال: وحدثنا شيبان بن فروخ
قال حدثنا حاد بن سلمة قال حدثنا ثابت العالى عن أنس بن مالك أن رسول الله ص
أنى جبريل وهو يلعب مع الغلام فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج القلب
فاستخرج منه علقةً فقال: هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء
زرمذ ثم لأمه ثم أعاده في مكانه وجاء الغلام يسعون إلى أمة تعنى ظيرة فقالوا إن
محمدًا قد قتل فاستقبلوه وهو متყع اللون قال أنس قد كنت أرى ذلك المحيط وقوله
ثم لأمه يقال تمام الشيء ولأمته أي ضممت بعضه إلى بعض وكذلك لأمهه متყع
اللون بفتح القاف هو الصحيح أي كاسفه، قلت وقد طوله مسلم من حديث ثابت
البناني فقال في صحيحه وقد تقدمت أسايدى إليه حدثنا شيبان بن فروخ قال حدثنا
حاد بن سلمة قال حدثنا ثابت النسائي عن أنس بن مالك أن رسول الله ص قال:
أبْتَ بالبراق وهو دابة أبيض طوبل لوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه قال: فركبته حتى أبْتَ بيت المقدس قال: فربطته بالحلقة التي يربط بها الأبياء

قال: ثم دخلت المسجد فصلبت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإماء من خر
 وإناء من لبن فاختوت اللبن فقال جبريل اختوت الفطرة قال: ثم عرج بنا إلى السماء
 فاستفتح جبريل فقيل: من أنت فقال: جبريل، قيل: ومن معك قال: محمد، قيل: وقد
 بعث إلينه، قال: قد بعث إلينه، قال: ففتح لنا فإذا أنا بأدم فرحب بي ودعا لي بخیر ثم
 عرج بنا إلى السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل: من أنت، قال: جبريل، قيل: ومن
 معك، قال: محمد قيل: وقد بعث إلينه، قال: قد بعث إلينه قال: ففتح لنا فإذا أنا بابني
 الحالة عيسى بن مريم وبخي بن زكريا فرحا ودعوا إلي بخیر ثم عرج بنا إلى السماء
 الثالثة فاستفتح جبريل، فقيل: من أنت قال: جبريل قيل: ومن معك قال: محمد، قيل:
 قد بعث إلينه قال: قد بعث إلينه ففتح لنا فإذا أنا بيوسف فإذا هو قد أعطى شطر الخير
 قال: فرحب بي ودعا لي بخیر ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل، فقيل:
 من هذا، قال: جبريل، قيل: ومن معك قال: محمد، قال: وقد بعث إلينه قال: قد بعث
 إلينه ففتح لنا فإذا أنا يادرس فرحب ودعا لي بخیر قال الله ورفعناه مكاناً عليها ثم
 عرج بنا إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل فقيل: من هذا قال جبريل قيل: ومن
 معك قال: محمد قيل: قد بعث إلينه قال: قد بعث إلينه ففتح لنا فإذا أنا بهارون
 فرحب ودعا لي بخیر ثم عرج بنا إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل قيل من هذا
 قال جبريل قيل: ومن معك قال: محمد قيل: وقد بعث إلينه قال: قد بعث إلينه ففتح
 لنا فإذا أنا بموسى فرحب بي ودعا لي بخیر ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فاستفتح
 جبريل فقيل: من هذا قال: جبريل، قيل: ومن معك: قال: محمد قيل: وقد بعث إلينه
 قال: قد بعث إلينه ففتح لنا فإذا أنا بياقوت عليه مسنداً ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو
 يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى السدرة المشتهي
 وإذا ورقها كاذان الفهله وإذا تفرها كالقلال قال: فلما غشيتها من أمر الله ما غشيتها
 تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينفعها من حسنها فأواسي إلى ما أوصي
 ففرض علي حسين صلاة في كل يوم وليلة فنزلت إلى موسى فقال: ما فرض ربك

على أمتك قلت: حسين صلاة، قال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف فإن أمتك لا تطبق ذلك فإني قد بلوت بنى إسرائيل وخبرتهم قال: فرجعت إلى ربى فقلت يا رب خف على أمري فحط عني خسأ فرجعت إلى موسى فقلت حط عني خسأ قال: إن أمتك لا تطبق ذلك فارجع إلى ربك فسله التخفيف قال: فلم أزل أرجع بين رب وبين موسى حتى قال: يا محمد إنهن هن صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر ذلك حسون صلاة من هم بحسنة فلم ي عملها كتب له حسنة فإن عملها كتب له عشرًا ومن هم بسيئة فلم ي عملها لم تكتب شيئاً فإن عملها كتب سيئة واحدة قال فنزلت حتى التهيت إلى موسى فأخبرته فقال: ارجع إلى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله ص فقلت: قد رجعت إلى ربى حتى استحببت منه، فدل بمجموع هذه الروايات أن أنساً يمعه من النبي ص وفيه ما يمعه من أبي ذر ومن مالك بن صعصعة ثم يمعه من النبي ص فعند أنسٍ نظير لهذا الحديث وهو حديث يمعه من محمود بن الربيع عن عبيان بن مالك ثم لقي عبيان فسألة عنه قيادة يرويه عن عبيان وقارأ عن محمود عنه وقصة الإسراء كانت بمكة وأنس غائب عنه ثم يمعه على النسق الذي ذكرناه وكذلك ابن عباس وأبو هريرة وجابر بن عبد الله وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم يمعوه بالمدينة، وأعلم رحمك الله أن الحديث المتصل بالصحابي سواه قال قال رسول الله ص أو إن رسول الله ص قال أو عن رسول الله ص أنه قال: أو سمعت رسول الله ص كل سوء والحمد لله وأجعوا على قبول الإسناد المعنون إذ جمع شرطاً ثلاثة وهي عدالة المحدثين في أحوالهم ولقاء بعضهم بعضاً مجالسة أو مشاهدة وأن يكونوا براء من التدليس والإسناد المعنون فلان عن فلان وشد شعبه من بينهم فكان يقول فلان عن سفيان ليس بحديث، قال ابن عبد البر: أظن شعبه الصرف عن هذا القول إلى قول سفيان لأن وكيعاً حكى عن سفيان أنه قال: هو حديث لأن المتأخرین من أئمة القبل بالحديث والمشترطين في تصنيفهم الصحيح قد أجعوا على ما ذكرت وهو قول مالك وعامة أهل العلم إلا أن يكون الرجل معروفاً

بالتدليس فلا يقبل حديثه حتى يقول حدثنا أو سمعت فهذا ما لا أعلم فيه خلافاً أيضاً، ومن تابع ثابتاً على روايته عن أنس عن النبي ص أبو عمران الجوني ويزيد بن أبي مالك، وعبد العزير بن صحيب وميمون بن سباه وكثير بن سليم أبو سلمة وأبو هاشم وعلي بن زيد وثامة وكثير خنيس وعبد الرحمن بن هاشم بن عتبة بن أبي قحافة، وكذلك رواه بكير بن الأشجع وصالح بن كيسان ومعمراً وعقيل من رواية الليث عنه جميعاً عن الزهرى عن أنس عن النبي عليه وسلم وكذلك رواه شيبان النحوي وشعبة ومسعد ومعمر وطلحة بن مصروف وأبو مریم عبد الففار بن القسم وعمر بن نبهان وسلیمان التیمی وابن أبي عروبة في بعض الروایات عنہما جميعاً عن قعادة عن أنس عن النبي ص ورواه مفمن بن سلیمان عن أبيه عن أنس عن النبي ص ورواه عفان بن حاد بن سلمة بن ثابت وسلیمان التیمی عن أنس عن النبي ص كل واحد من هؤلاء روی الحديث أو بعضاً منه فدلل بمجموع هذه الروایات كما قدمنا أن أنساً سمعه من النبي ص وكذلك قال أصحاب الصحيحين: وإن وقع لبعض الأخذین إشكال في شيءٍ من أحاديث الصحيحين كهذا الحديث فذلك لقصور علمه، وقال أبو ضمرة عن يونس بن الوهري عن أنس عن أبي قال الدارقطني لعله سقط عليه في الكتاب ذر فبقي عن أبي فظنه أتيا على أن لأبي بن كعب رواية لبعض هذا الحديث من طريق ابن عباس عنه وروي عن سلیمان التیمی عن أنس عن أبي هريرة ولا يثبت أيضاً روايات الصحيح كلها ثابتة والحمد لله.

وقد توافرت الروایات في حديث الإسراء عن عمر بن الخطاب وعلي بن أبي طالب وعبد الله بن مسعود وأبي ذر ومالك بن صعصعة وأبي هريرة وأبي سعيد الخدري وعبد الله ابن عباس وشداد بن أوس وأبي بن كعب وعبد الرحمن بن قرط وأبي حبة وأبي ليلى الأنصاريين، وعبد الله بن عمرو بن العاص وجابر بن عبد الله وحديفة بن اليمان وبريدة بن الحصيبة وأبي أيوب الأنباري وأبي أمامة الباهلي، وسميرة بن

جندب وأبي الحمراء وصهيب الرومي وأم هانى وعائشة وأمهاء ابنتي أبي بكر رضي الله عنهم أجمعين منهم من ساله بطوله و منهم من اختصره على ما وقع في المسائد وإن لم تكن روایة بعضهم على شرط الصحة فحدث الإسراء أجمع عليه المسلمين واعترض فيه الزنادقة الملحدون يريدون لطفوتوا نور الله بأفواهم والله متم نوره ولو كره الكافرون.

فصل في إبطال حجج من قال إنها نوم احتجوا بقول الله جل وعلا (وما جعلنا الرؤيا التي أريتاك إلا فتنة للناس) فسماها رؤيا وهو قول ابن الكلبي: وزعم أنه روى ذلك عن أبي صالح عن ابن عباس ترجمان القرآن رضي الله عنه فابن الكلبي هو محمد بن السائب الكلبي كذاب وضائع لا يجوز قبول خبره ولا الاحتجاج بحديثه وروى أبو عاصم النبيل عن سفيان الثوري قال: قال لنا الكلبي ما حدثت عني عن أبي صالح عن ابن عباس فهو كذب فلا تروروه وأبو صالح اسمه باذام ويقال باذان بالغون مولى أم هانى بنت أبي طالب شقيقة علي عليهما السلام قال الإمام العدل أبو بكر بن أبي حيحة سألت يحيى بن معين عن أبي صالح الذي روى عنه سماك بن حرب والكلبي فقال اسمه باذام كوفي ضعيف الحديث وقال الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي صاحب التعديل والتجريح أبو صالح الذي روى عنه الكلبي اسمه باذام مولى أم هانى بنت أبي طالب يحدث عن ابن عباس ولم يسمع منه ولم يره، والذي ثبت بتقل العدل عن العدل عن ابن عباس في قوله تعالى: (وما جعلنا الرؤيا التي أريتاك إلا فتنة للناس) قال هي رؤيا عن أريها النبي ص ليلة أسرى به إلى بيت المقدس أخرجه البخاري في صحيحه. قوله جل وعلا: (سبحان الذي أسرى) يرده لأنه لا يقال في النوم أسرى والقرآن نزل بلغة القوم، وقد أجمعوا على ذلك فدل على أن الروح والبدن كانا معاً لأن الله تعالى عجب الناس من ذلك بقوله: (سبحان الذي أسرى بعده) ولم يقل: سرى لأن (سبحان) هاهنا للتعجب فيحمل على ما هو أتعجب ولو عرج بروحه لم

يكن فيه كبير عجب لأن الرجل قد يروي في منامه أنه عرج به إلى السماء فإذا أخبر له لم ينسب إلى الكذب والرؤيا تقع على الرؤية في اليقظة كما تقع على المنام بدليل ما صح في حديث المراج: رأيت كذا ورأيت كذا قال أهل اللغة رأيت رؤية ورؤيا مثل قربة وقربى والقدرة والريوبية لأعجب فيها ولا تعجب منها، ولنرّه الله سبحانه نفسه أن يكون لأحد في تسيير ليه من حركة أو خطرة ليكون شريكًا في الإسراء والتسيير وأسقط عنه جميع الاعتراضات والشبهات عن المراج بقوله تعالى: (أسرى) لأن هذا اللفظ يقع على البدن والروح جيًّا في اللغة والذوات تحمل الأجسام لا تحمل الأرواح وقد ثبت وتوافر بنقل العدول عن رسول الله ص أنه عرج به على دابة يقال لها البراق ووصف خلقها وسيمي براقة فالسرعة سرها تشبيهاً ببرق السحاب وقوله تعالى: (فتنة للناس) يؤيد أنها رؤيا عن إسراء بشخص إذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به أحد لأن كل أحد يروي مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في أقطار متباعدة على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية وال الصحيح أنها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك، وأما قوله إنه قد يمها في الحديث مناماً في قوله ص بين النائم واليقظان وقوله أيضًا وهو نائم وقوله ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام فلا حجة فيه إذ يتحمل أن أول وصول الملك إليه كان وهو نائم أو أول حلمه والإسراء به وهو نائم وليس في الحديث أنه كان نائماً في القصة كلها إلا ما يدل عليه ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت يعني أصبحت وهي لغة محفوظة قرآنية ويدل عليه أن مسراه لم يكن طول ليلة وإنما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام لما كان عمره من عجائب ما طلع من ملوك

اعلموا قرر الله لدیکم الحق وحسنہ وجعلکم من يستمعون القول فیتبعون أحسنه،
هذا التقليس والشق کان مرتين وبه تشق الأحاديث والجمع بين الروايتين إذ هي
كلها صحيحة وبه قال جماعة من العلماء منهم القاضي أبو القاسم المهلب بن أبي
صفرة المروي في شرح مختصر صحيح البخاري له، حدثني به المحدث التحوي
الخطيب أبو جعفر بن التیم بجامع مألفه قال حدثني الفقيه الخطيب ابو عبد الله محمد
بن احمد الحمزی قال حدثني الفقيه القاضی أبو عبد الله بن المرابط قال قرأته على
كتبه، الأولى في حال الطفولة ليتني قلبه من معجز الشیطان ولیظهر وینقس من
كل خلق ذمیم حتی لا يتلبس بشيء مما يعاب على الرجال وحتی لا يكون في قلبه
شيء إلا التوحید ولذلك قال ص في شق قلبه عند ظهره فولها عنی يعني الملکین
وکانی أعاين الأمر معاينة، والثانية في حال الاتکتمال وبعد ما نبی وعند ما أراد الله
تعالی أن يرفعه إلى الحضرة المقدسة التي لا يصعد إليها إلا مقدس فرج به هنالك
لتفرض عليه الصلاة ولیصلی ملائكة السماء ومن شأن الصلاة الظهور لقدس ظاهرًا
وباطناً وغسل جماء زمم وفي المرة الأولى بالثلج لما يشعر به الثلج من ثلج اليقين
وبرده على الفؤاد وكذلك هنالك حصل له اليقين بالأمر الذي يراد به وبوحدانية
ريه، وأما في الثانية فقد كان موقياً فیاماً طھر لمعنى آخر وهو الذي ذكرناه من دخول
حضرۃ القدس ولقاء الملك القديس ففسله روح القدس جماء زمم التي هي هزمه
روح القدس وهمة عقبه لأبيه إسماعيل وجیء بسطت من ذهب متلى حکمة وإيماناً
فافرغ في قلبه وقد کان مؤمناً ولكن الله تعالى قال (لیزدادوا إيماناً مع إيمانهم)
والزيادة هاهنا في نشاء الإيمان آخر لأن قبله هو الذي أنزل السکينة في قلوب
المؤمنین جاء في التفسیر أنها سکون القلب وطمأنیته وذلك أشهر ما قيل وأصحه
 وإن تخیل تخیل أن الزيادة هاهنا من طريق العدد لا من طريق نشاء معنى آخر
 تكون به الزيادة معنوية لا عدديه من أجل قوله تعالى: (مع إيمانهم) فإن الذي يخیله
هو الظامن من طريق اللفظ بل إن الظاهر من طريق المعنی هو الذي قلنا وإذا تعارض

ظاهر أن أحدهما من طريق المعنى أوثر ظاهر المعنى إذ اللفظ يتسع فيه المعنى متسع له وكذلك قوله تعالى في قصة أصحاب الكهف (وزدناهم هدى) وفي سورة مريم (ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات) وفي سورة القتال: (والذين اهتدوا زادهم هدى) فإن منحى هذه الآيات الثلاث عند أصحاب المعاني وفي مشهور الفسir سواء والزيادة المذكورة إنما هي زيادة استبصار في الإيمان فهي في معنى الطمأنينة التي هي شيء آخر في الإيمان وقد أوضح ذلك عالم أهل زمانه القاضي أبو القاسم بن ورد في شرحه ولصحبي البخاري بأوضح البيان حدثني عنه جماعة منهم عالم المهرب قاضي القضاة أبو موسى عيسى بن عمران، وأما قوله جل وعلا في سورة المدثر في قصة خزنة النار (ويزداد الدين آمنوا إيماناً) فإن هذه الزيادة ليست على منحى الزيادات في الآيات المقدم ذكرها إذ تلك الزيادات معنوية ومقابلها أن يكون مال إنسان مثلاً مئة درهم ورقاً فهوّض منها مئة درهم ذهباً فإنه إزداد ماله ولكن ليس من طريق المقدار الذي هو عدد بل من طريق القدر الذي هو معنى ومزية وهو شيء آخر في القضية وهذا النوع إنما يصدق فيه اسم الزيادة بنوع من التوسيع والمحاز في الكلام وأما الزيادة التي في سورة المدثر فإنها زيادة عددية كما تقول زاد مال فلان إذا كان يملك بالأمس مئة درهم من أي نوع كانت فصار يملكاليوم مئة وعشرة من ذلك النوع بعينه والمئة الأولى ثم هي وإنما إزداد عشرة ومن أصولنا أن علوم المخلوقين وإرادتهم وجميع صفاتهم المتعلقة بمعتقداتها لا يتعلّق منها صفة واحدة إلا لمعتقد واحد فكما لا يعلم واحد من علوم المخلوقين معلومان ولا يراد بإرادة واحدة من إرادتهم مرادان فكذلك لا يصدق بتصديق واحد من تصديقاتهم مصداقان وهذا باب يغمض الكلام فيه ويطول جداً فدونكم نكتة تساوي رحلة اعتبار الأشياء المصدق بها إذا اجتمعت هل يتصور التكذيب ببعضها مع بقاء البعض مصدقاً به ولا شك في تصور ذلك وإذا تصور فالتكذيب الطارئ في ذلك البعض إنما رفع الصديق به وبقي الصديق بغيره لم يرتفع ولو كان الصديق بالكل واحداً لكان

يرتفع دفعه واحدة ولما تفطر هكذا إذ الواحد لا ينقسم ولا يتعدد وفي هذا خلية في البيان إن شاء الله تعالى واعلموا أن من لم يعي من العلماء الأعمال إيماناً فإنما نجا إلى أنها مصدق بها فلما تجدد بها تصدق ما كثرت عدد التصديق فسميت باسمه ويكون هذا من باب تصريح المسبب باسم سببه وفي استهفاء شرح هذا طول وتدقيق فاحذروا بهذه النكتة وبالله التوفيق، وأما احتجاجهم بحديث عائشة ما فقدت جسد رسول الله ص ويروي ما فقد وهو حديث موضوع عليها ولم يبن بها ياجماع من جميع الطوائف إلا بالمدينة تزوجها بحكة وهي بنت ست سنين وهي رواية بنت سبع سنين والإسراء كان في أول الإسلام، وانختلف فيه أهل النقل فقال أبو إسحق الذهبي كان ليلة سبعة وعشرين من شهر ربيع الأول قبل الهجرة سنة وقال أبو بكر محمد بن علي الذهبي في تاريخه ثم أسرى بالنبي ص من مكة إلى بيت المقدس فخرج به إلى السماء بعد مبعثه بثمانية عشر شهراً، وقال موسى بن عقبة كان قبل الهجرة سنة رواه عنه محمد بن مليح عن ابن شهاب ذكره بن أبي خثيم في تاريخه، وروى الواقسي عن الإمام القديم أبي بكر محمد بن شهاب الزهري أنه أسرى برسول الله ص بعد مبعثه بخمس سنين حدثنا الفقيه أبو الحسن علي بن الحسين الفاسي قال حدثنا الفقيه العالم أبو الحجاج بن عدبيس قال قرأت على العالم الربالي أبي عمر النمراني قال قرأت على عبد الله بن محمد بن يوسف أن محمد بن أحمد بن يحيى حدثهم قال أحمد بن محمد بن زياد قال حدثنا أحمد بن عبد الجبار العطاردي قال حدثنا يونس بن بكر قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قال فرضت الصلاة بحكة بعد ما أوحى الله إلى النبي ص بخمس سنين فرض الصيام بالمدينة قبل بدر وفرضت الزكاة والحج بالمدينة وحرمت الحمر بعد أحد فقول الزهري أصح من قول الذهبي وبه قال ابن إسحق وروى الواقسي أولى من رواية موسى بن عقبة لأن محمد بن مليح وهم عليه فيه فيما يقال لأن العلماء لا يختلفون أن حديقة صلت معه بعد فرض الصلاة عليه وحدبة توفيت قبل الهجرة بأعوام قيل بخمس سنين وقيل بثلاثة أعوام وصلت في بيتها هي

وعليٰ وزيد بن حارثة ثم خرج بهم الى الحرم فصلى بهم وبايٰ بكر رضي الله عنهم فهذا مذهب بن شهاب أن الإسراء كان بعد مبعثه بخمسة أعوام وهو من يذهب إلى أن رسول الله ص أقام بمكة بعد أن بعث ثلاث عشرة سنة وعلى هذا أكثر الناس من أهل البيت وغيرهم فثبت بلا خلاف أن رسول الله عليه وسلم لم يدخل بعائشة إلا بالمدينة أجمعوا على ذلك قبل بنا بها سنة هاجر وقيل سنة الثلثين من الهجرة في شوال وهي ابنة تسع سنين وبنت الانكار عنها في صحيح مسلم أن تكون رؤياه ص لربه جل وعلا رؤيا عين فدل أن اعتقادها أنه أسرى بجسده ولو كانت عندها مناماً لم تكره فـإن قيل إن قوله جل وعلا (ما كذب الفؤاد ما رأى) فقد جعل ما رأه للقلب وهذا يدل على أنها رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحسب فلنا في صحيح مسلم بنقل العدل عن العدل عن ترجان القرآن العالم به الفقيه فيه عبد الله بن عباس (ما كذب الفؤاد ما رأى ولقد رأه نزلة أخرى) قال رأه بفؤاده مرتين والصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل إذا فسر آية من القرآن أنها نزلت في كذا فهو حديث مسنداً بالاتفاق وأهل الصنعة ولذلك أوردوه في مسانيدهم رواه عنه أبو العالية البراء وأبيه زياد بن فیروز بصری ثقة كان نیر البیل فسی البراء وكان راهداً پیش من عمل يده وقيل أي لم یوهم القلب العینین غیر الحقيقة بل صدق رؤیتها، وقيل ما انکر قلبه ما رأه عینیه وفي ما رأی قولان أحدهما الله رأى ربه عز وجل قاله ابن عباس وأنس والحسن وعكرمة والثانی رأى جبریل في صورة التي خلق عليها مسعود وعائشة فمن شرح الدال اراد مالکسر قواه طرأه عینه وقل ثبت الشیع عن عاصم وابن عامر ومن غرائب اللغة ان كذا تتفیف شعري الى مفعولين وكذلك بالتشدید شعري الى مفعول وكذلك صدق و صدق وقد قابله قول الله تبارک وتعالی (ما زاغ البصر وما طفى) فقد أضاف الأمر الى البصر الى ما أعاد طرفة شيئاً من الأكونان وعلت همته عن الالتفات الى الآيات والكرامات والجنحة والنار ومن شاهد البحر استقل الاودية والأنهار فثبت والحمد لله بالكتاب العزيز وصحیح الآثار وإجماع علماء الأمصار أن

الإسراء كان بالروح والجسد وقد اختلف العلماء هل رأى محمد ص ربه عز وجل ليلة الإسراء فذكرها علي عليه السلام وبه قال جميع الشيعة وكذلك روي في صحيح مسلم عن عائشة أنها قالت من زعم أن محمدًا رأى ربه فقد أعظم على الله القربة وفي جامع أبي عيسى الزمدي عن ابن عباس أنه رآه وكذلك قال ؟؟ وحكي عن أبي الحسن الأشعري أنه قال رآه بعينه رأسه وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى وذكر إنكار عائشة أنه رآه فقال الزهرى لم يثبت عائشة بأعلم عدنا من ابن عباس وقول أبي هريرة في هذه المسألة كقول ابن عباس أنه رآه وكان عروة بن الزبير يشدد عليه إنكار عائشة خالته وقال النقاش في تفسيره عن ابن حنبل أنه سئل هل رأى محمد ص ربه فقال رآه حتى القطع صوته وهذا مشهور عن ابن حنبل ولا أقطع بقول النقاش في هذا الباب لأنه عندهم كذاب.

قوله ما راه عينه وفي ماراى قولان أحدهما أنه رأى ربه عز وجل قاله ابن عباس أنس والحسن وعلى وا... جبريل في صورته التي خلق عليها ما وعائشة فمن شك ما رأاه عينه وقد ثبتت في السبع عن عاصم بن عامر ومن غرائب اللغة أن كدت بالتحفيف يتعديان مفعوله بالتشديد يتعدي إلى مفعول واحد وكذلك صدق وصدق.

وأما النظر إلى الله جل جلاله فحق لأهل الجنة ثابت بنقل العدول عن رسول الله ص أخرجه في الصحيحين وقد أفرذت جزءاً في ذلك وفيه خمسة وعشرون صحابياً رضي الله عنهم وآخر من رواه عن رسول الله ص جابر بن عبد الله التخلي قال كنا مع رسول الله ص في سفر فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: إنكم سبعون ربكم تبارك وتعالى عيالاً يوم القيمة كما ترون هذا لا تصامون في رؤيه فإن استطعتم أن لا تغلووا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فافعلوا وقرأ (سبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) هذا حديث مجمع على صحته أجمع الأئمة عليه وهو أصل من أصول الدين فرأته بمدينة أصحابه على الأمين الفاضل

أبي جعفر محمد بن أحمد قال سمعته على أم إبراهيم العابدة قالت سمعته على النحوي الفاضل أبي عبد الله محمد بن بريدة قال سمعت على الإمام أبي القاسم سليمان أحمد اللخمي الطبراني قال حدثنا موسى بن هارون حدثنا خلف بن هشام البزار حدثنا عبد ربه بن نافع أبو شهاب الخطيب عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله كان شيخي سمعه من أصحاب العزيزي صاحب البخاري لأنه أخرجه في صحيحه في ستة مواضع من حديث إسماعيل هذا وكذلك مسلم وأبو داود والترمذى وابن ماجه وغيرهم وحديث أبي شهاب أخرجه البخاري عن يوسف بن موسى عن عاصم بن يوسف بن الدوعي فكان شيخي قرأه على أصحاب العزيزي قوله عبائياً يدل في أفراد أبي شهاب وتابعه عليه زيد بن أبي أبيه الشفعة العدل ورواه عن إسماعيل ثقة وسبعون نفساً من الأئمة والأعلام وقوله: فإن استطعتم أن لا تغلبوا عن صلاة عقب ذكر الرؤية يدل على أن الحافظة على الصلاة تؤدي إلى الحسنة والرؤبة وجرير من آخر من أسلم رضي الله عنه وروينا عن الطبراني حدثنا أبو الرباع المصري حدثنا حامد بن يحيى البليخي قال: قيل لسفيان بن عيينة إن بشراً آل؟؟ يقول إن الله عز وجل لا يُرى يوم القيمة قال: قاتله الله الدويبة ألم يسمع الله عز وجل يقول: (كلا إنهم عن ربهم يؤمذنون) فجعل احتجابه عنهم عقوبة لهم فإذا احتجبت عن الأولياء والأعداء فَيُفضل الأولياء على الأعداء، قلت: والدليل على أنه يمكن أن يرى في الآخرة شرطه في الرؤيا ما يمكن من استقرار الجبل ولا يستحيل وقوعه ولو كان محسناً كون الرؤية لقيدها بما يستحيل وجوده كما فعل بدخول الكافرين الجنة قيل ذلك بما يستحيل من دخول الجبل في سم الخطيب ولا يشك مسلم أن موسى عليه السلام كان عارفاً بربه بما يجوز عليه فهو كان عنده مستحيلاً لم يسأله ذلك ولكن بسؤاله إليه كافراً كما لو سأله أن يدخل شيئاً وصاحبه وإذا امتنع أن يُرى في الدنيا بسبب أن أبصار أخلائق لم تُعط في الدنيا تلك القوة لم يكن لقوله جل وعلا (إلى ربها ناظرة) وجه إلا النظر إليه في القيمة وقد

شهدت الآثار الصحيحة عن رسول الله ص الميبة لكتاب الله بما فيه شفاء لا يردها إلا جارحاً أو معالجاً قوله ص لا تضامون في رؤيه بتشديد الميم وهو تفاعلون من الضم أي لا ينظر بضمكم إلى بعض ويروي تضامون بفتح التاء على أن يكون تفاعلون فتكون إحدى التاءين مخلولة ويروى تضامون بتحقيق الميم فيكون تفعلون من الضم وهو الظلم يعني لا تظلمون في ذلك فيرزق بعض المؤمنين الرؤبة وتخرم البعض.

وليه حسن فائدة تعلقت جائعة من فقهاء المحدثين بأحاديث الإسراء وقالوا فيها دليلاً على أن الله عز وجل في السماء على العرش من فوق سبع سماوات واحتجووا أيضاً بغيره من الأحاديث الجماع على صحتها كقوله ص ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر وهو من حجتهم على العزلة في قوله أن الله عز وجل في كل مكان ليس على العرش، واحتجووا بآيات من القرآن العظيم من قوله تعالى (عُمِّتِ الْأَرْضُ مِنْ سَمَاوَاتِنَا فَنَزَلْنَا عَلَيْهَا مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ) (يدبر الأمر من السماء إلى الأرض ثم يرجع إليه) وقوله تعالى: (تَرَجَّعَ الْمَلَائِكَةُ إِلَيْهِ) وقوله تعالى ليعسى: (إِلَيْهِ مَنْوَلِكَ وَرَاعِلُكَ إِلَيْهِ) وقوله: (بَلْ رَفَعَ اللَّهُ إِلَيْهِ) وقوله تعالى: (فَالَّذِينَ عَنْ رِبِّكَ يَسْبِحُونَ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ) وقوله جل وعلا: (لَمْ يَكُنْ لِهِ دَافِعٌ مِّنَ الْأَنْجَارِ) والروج لي اللغة الصورى، وقوله: (عُمِّتِ الْأَرْضُ مِنْ سَمَاوَاتِنَا) فمعنى أنه عند أهل اللغة: من على السماء يعني على العرش وقد يكون من لي السماء

في يعني على، إلا ترى إلى قوله جل وعلا: (فَسَبَحُوا فِي الْأَرْضِ) أي: على الأرض وكذلك قوله: (لَا صِلْبَنَّكُمْ فِي جَنْوَعِ النَّخْلِ) أي: على جنوح النخل وقالوا هذا كله يقصد قوله تعالى: (تَرَجَّعَ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ) وقوله: (الرُّوحُ عَلَى الْعَرْشِ أَسْتَوِي) والعزلة تقول استولى ولا معنى عندهم لقوله وإنه غير ظاهر في اللغة التي أنزل الله بها كتابه وبعث بها رسوله ومعنى الاستواء في اللغة المقالة والله لا يغاليه

أحد هو الواحد الصمد ومن حق الكلام أن يحمل على حقيقته حتى تتفق الأمة عليه
أنه أريد به الجاز إذ لا سبيل إلى اتباع ما أنزل إلينا من ربنا لا على ذلك وإنما يوجه
كلام الله عز وجل إلى الأشهر والأظهر من وجوهه ما لم يمنع من ذلك ما يجب له
التسليم ولو ساغ ادعاء الجاز لكل مدحٍّ ما ثبت شيء من العبادات وجل الله عز
وجل أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها بما يصح معناه عند السامعين
وقد أكره جميع أهل اللغة وأشدوا:

فأوردتهم بقيفاء قفرة وقد حلق النجم اليماني واستوى

وهذا لا يجوز أن يتأول فيه أحد استوى لأن النجم لا يستوي

وأنشدت الأشعرية بيتاً موضوعاً وهو

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق وكان شيخنا الفقيه الحدث
الأصولي النحوي أبو القسم السهيلي يقول: إن الله في السماء ويتحقق بحدث الأمة
السوداء أين الله قالت: في السماء وكان يقول لنا من لم يثبت أنه في السماء وقع في
الغلاشي التي وقعت فيه الدهريّة وقد تقدمه إلى ذلك عالم الأندلس أبو عمر المصري
قلت: وألحق من ذلك كل ما صح في العقول وثبت بالواضح من الدليل أن الله تعالى
كان في الأزل غير كائن في مكان ليس كمثله شيء من خلقه ولا يقاس بشيء من
بريته لا يدرك بقياس ولا يقاس الناس فكان قبل كل شيء ثم خلق الأمة
والسماءات والأرض وما بينهما وهو الباقى بعد كل شيء لا يوصف إلا بما وصف
به نفسه أو وصفه به رسوله أو اجتمعت عليه الأمة الخريفية والـ؟؟؟ مرتفع عنده ومن
نظر إلى سلام بن أبي بكر وعلي وسعد وعمر وعثمان وطلحة وعبد الرحمن وسائر
المهاجرين على تقديمهم وجميع الأنصار وجميع الوفود الذين دخلوا في دين الله أتوا أحاجاً
علم أن الله عز وجل لم يعرفه واحد منهم إلا بتصديق النبيين وبيانهم ولدائل

الرسالة لا من قبل حركة ولا سكون ولا من باب الكل والبعض ولا من باب كان ويكون ولو كان النظر في الحركة والسكون عليهم واجباً في الجسم وفيه والتبيه وفيه لازماً ما أضعوه ولو أضعوا الواجب لما نطق القرآن بتزكيتهم وتقديهم ولا أطيب في مدحهم وتعظيمهم ولو كان ذلك من علمهم مشهوراً ومن أخلاقهم معروفاً لاستفاض عنهم ولشهروا به كما شهروا بالقرآن والروايات وروى أحد بن جعفر بن حدان بن مالك قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حببل قال حدثني بن أبي سريح بن النعمان قال حدثنا عبد الله بن نافع قال: قال مالك بن أنس : الله عز وجل في السماء وعلمه في كل مكان لا يخلو منه مكان قال: وقيل مالك: الرحمن على العرش استوى كيف استوى فقال مالك رحمه الله: استواء معقول وكيفيته محولة وسؤالك عن هذا بدعة وأراك رجل سوء وكذلك قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن شيخ مالك رحهما الله: والمي عليه أهل السنة وأئمة الفقه والأئم في هذه المسائل منها حديث النزول وأن الله خلق آدم على صورته وأن موسى لطم وجهه ^{؟؟؟} وأن ملك الموت ولقا عينه وأن الله تعالى يجعل السماوات على إصبع وأن قلوب بني آدم بين إصبعين من أصابع الرحمن وأن الله يعجب أو يضحك وغير ذلك من الأحاديث الصحيحة نرويها ونقر بها كما جاءت بلا كيف ونكل أمر تأويلها إلى الله عز وجل حدثني الفقيه القاضي الشقة المحدث أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال الأنصاري فرأه من عليه جامع قرطبة قال: حدثنا شيخ عصره أبو محمد بن عتاب شاعراً عليه قال: أبيانا العالم الرياني أبو عمر بن عبد البر قال: أخبرنا أبو القاسم خلف بن القاسم قال: حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد قال حدثنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا الحسن بن محمد قال: سمعت الهيثم بن خارجة قال حدثني الوليد بن مسلم قال: سألت الأوزاعي وسفيان الثوري ومالك بن أنس والليث بن سعد عن هذه الأحاديث التي جاءت في الصفات فقالوا أمرؤها كما جاءت بلا كيف وقال الإمام العدل أبو عبد الله محمد بن وضاح الأندلسي وفي ما

حدثني به غير واحد عن الطوlawي عن القاضي عامر عن أبي محمد الـ؟؟ قال حدثنا
أحمد بن خالد قال سمعت ابن وضاح يقول كل من لقيت من أهل السنة يصدق
بحديث النزول وقال لي يحيى بن معين صدق به ولا تصفه وقال لي رواية ابن أبي
عن ابن وضاح قال: سأله يحيى بن معين عن الشرك فقال أقر به ولا تحد فيه حداً
رواه الترمي قال حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا محمد بن أبي دليم المذكور.

وقال إمام دار الفجرة أبو عبد الله مالك بن أنس من وصف شيئاً من ذات الله مثل
قوله وقالت اليهود يد الله مغلولة فأشار بيده إلى عنقه ومثل قوله وهو السميع البصير
فأشار إلى عينيه أو أذنه أو شيئاً من بدنها قطع ذلك منه لأنه شبه الله تعالى بنفسه ثم
قال مالك: أما سمعت قول البراء حين حدث أن النبي عليه وسلم قال: لا يضحي بأربع
من الصحفايا وأشار البراء بيده كما أشار النبي عليه وسلم بيده قال البراء ويدبي أقصى
من يد رسول الله عليه وسلم فكره البراء أن يصف يد رسول الله عليه وسلم إجلالاً له وهو
خلق فكيف الحال الذي ليس كمثله شيء فقفوا عند هذا التحقيق والله يوفقنا
 وإياكم إلى سواء الطريق.

وأما قوله ثم دنا الجبار في حديث وهو موقف على أنس في الصحيحين والدنو في
اللجة القرب وسماء الدنيا من ساكني الأرض والصواب أن مبني الله كما قال الأمة
لأنه ليس كما يلتصق بالبال من قرب الأجسام عن ذلك وأما قوله (فاوحى إلى عبد
ما أوحى) ففيه ثلاثة أقوال: أحدها أوحى إلى محمد عليه وسلم كفاحاً من غير وهو سماع
الكلام من الله كما سمعه موسى بن نص القرآن ومحمد عليه وسلم صاحب الآثار والوحي
على ضروب منها بين ؟؟؟ بواسطة ملك ووحي تلقى بالقلب وذكر أن منوقيل أو حوى
جبريل إلى النبي عليه وسلم ما أوحى الله إليه رواه عطاء عن ابن عباس

فائدة أولى قوله تعالى من المسجد الحرام أراد به والله أعلم الحرم الذي هو مسجد فيضاف إلى الكعبة فأضاف الكل إلى الحرم والحرم يجوز أن يطلق عليه اسم المسجد.

قال الله العظيم: (جعل الله الكعبة البيت الحرام قياماً للناس) أريد به الحرم وقال الله تعالى (أو لم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً) فإذا حل على هذا زال الاختلاف فائدته ثانية عرج به إلى السماء على البراق إظهاراً لكرامته ولم ينزل عنه إظهاراً لقدرة الله تعالى على ما جاء في حديث حديقة ما زائل ظهر البراق حتى رجع فائدة ثلاثة وإنما لم يذكر البراق في الرجوع لأن ذلك معلوم بذلك في الصعود كقوله تبارك وتعالى: (سرابيل نقىكم الحر) تعنى الحر والبرد فائدة رابعة والمعراج قبل هو السلم والدرج الذي يعرج به إلى السماء وقبل ما تعرج فيه الأرواح إذا قبضت فليس شيء أحسن منه إذا رأاه أرواح المؤمنين لم تتمالك أن تخرب فائدة خامسة لم يسرى بالنبي عليه وسلم أولاً إلى بيت المقدس قبل أن عرج به إلى السماء فائدة سادسة علم الله سبحانه أن كفار قريش كلبونه فيما يخبرهم به من أخبار السماء فلراد أن يخبرهم بغير من الأرض قد بلغوها وعاينوها وعلموا أن النبي عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس لطفلما أخبرهم بأخبار بيت المقدس لم يمكنهم أن يكتبوه في أخبار السماء بعد أن صدقوا في أخبار الأرض. فائدة سابعة ويحمل أن يكون أراد الحق جل ذكره أن لا يخلو تربة فاضلة من مشهد ووطى قدمه فسم تقدس بيت المقدس بصلوة محمد عليه وسلم فيه كما أخرجته مسلم في صحيحه فائدة ثامنة فلما تم تقديسه به أخبر النبي عليه وسلم أن لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام لأنه مولده ومسقط رأسه وموضع نبوته ومسجد المدينة لأنه مسجد هجرته وأرض قبره ومسجد الأقصى لأنه موضع معرجه قال الله العظيم: (سبحان الذي أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى) فائدة تاسعة: وأما كون البراق استصعب عليه ولم يمكنه من ركوبه فيما ذكر أهل السير ليلة الإسراء فإن ذلك هيبة له وفرحًا برکوبه إياه تشرفاً وتبركاً

كما ؟؟؟ الحبيب على حبيبه وقال شيخنا السهيلي في الروض الأنف إنما استصعب عليه لبعده بركوب الأنبياء قبله وليس كما قال فإن ذلك لا يصح بوجه لغيره من النبيين والأرسال.

فائدة عشرة: وإنما أسرى به دون سائر الأنبياء لأحوالٍ أحدها أنه كان صاحب الشفاعة في القيمة وتوسط قبلها لأن لا تقع له حشمة البديهة كما تقع لغيره من الأنبياء، فائدة حادية عشر: ولأنه كان صاحب المقام الحمود فأراد الحق تعالى أن ينزل عنه قبل ذلك مقام الانقضاض ليتمكن في المقام الحمود فأهلته قبل المشهد الأعلى للمشاهدة والكلام ثم رفعه إلى مكانه بعد مكانه ولا مقام وراء مقامه ليكون مشاهداً للكلل فيفرغ في المشهد الأعلى إلى الشفاعة والتتمكن في المقام الحمود.

فائدة ثانية عشر: وأما شق صدره وغسلهم قلبه في صغره بالشلح أن الله سبحانه أراد أن ينسل قلبه أولاً جاء حمل من الجنة في طست من ذهب مثلى حكمه وإيماناً ليعرف قلبه طيب الجنة ويجد حلاوتها فيكون في الدنيا أزهد وعلى دعوة الخلق إلى الجنة أحضر.

فائدة ثلاثة عشر: ولأنه كان له أعداء يقولون عليه فأراد الله تعالى أن ينفي عنه طبع البشرية من ضيق الصدر بسوء مقالات الأعداء فنسل قلبه ليورث ذلك صدره سعة ويفارقه الضيق الذي قال الله العظيم (ولقد نعلم أنك يضيق صدرك)

ص ٢٣٦

يقولون فنسل قلبه مرتين فصار بجهث إذا ضرب وشجَّ رأسه وكسرت رباعته يوم أحد يقول: اللهم أهلو قومي فإنهم لا يعلمون.

الفائدة الرابعة عشرة: ثم عرج به ليلًا لا نهاراً إبطالاً لقول التنويه أن الظلمة من شأنها الإهانة والشر والنور من شأنه الإكرام والخير.

الفائدة الخامسة عشرة: وتحتوي على أربع عشر فائدة لأن الله عز وجل عرج برسوله ليلًا وأكرمه بما أكرمه فيه. وأغرق فرعون نهاراً وأظهر لقومه هوانه وقد أكرم الله تعالى قوماً من آبيائه بأنواع الكرامات ليلًا من ذلك قوله تعالى وفي قصة إبراهيم عليه السلام فلما جنَّ عليه رأى كوكباً، وفي قصة لوط عليه السلام نجينا منهم بسحر، واستجابة دعاء يعقوب عليه السلام في بنية ليلًا في قوله تعالى: (سوف أستغفر لكم ربِّي) قال المفسرون: آخرهم إلى وقت السحر من ليلة الجمعة وقرب موسى نحياناً ليلًا وذلك قوله تعالى: (إذ قال لأهله امكثوا إني آمنت ناراً) وخص نبينا وشفيينا وسهدنا محمداً عليه وسلم بفنون الكرامات ليلًا منها: انشقاق القمر، ومنها إيمان الجن ورأى الصحابة آثار نيرانهم على ما ثبت في صحيح مسلم ومنها ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر، ومنها العراج، وقد قدم الله تبارك وتعالى الليل في كتابه على ذكر النهار ولأن الابتداء بالليل في عدد السنين والشهور دون الأيام فكان الليل كالأصل والنهار له كالفرع فبطل قوله لهم ولأنه أيضاً لا ليل إلا و معه نهار وقد يكون النهار بلا ليل وهو يوم القيمة.

فائدة موقعة الثلاثين: إنما عرج به ليلًا لثلا يقال فيه ما قالت النصارى في عيسى بن مرريم حين رفع نهاراً أنه ابن الله تعالى أن يكون له ولد بل هو الأحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفراً أحد.

الفائدة السادسة والثلاثون: ومنها أن الليل يختص بنتائج الأحبة فخصه بجزء الأحبة وعرج به للمناجاة ولأن اجتهد النبي عليه وسلم للعبادة كان بالليل أكثر منه بالنهار لأنه صلى بالليل حتى تورمت قدماه، وهو صاحب (يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً).

الفائدة الخامسة والثلاثون: فلما كانت عبادته الله عز وجل بالليل أكثر كات
الكرامات له من الله تعالى بالليل أكثر.

الفائدة السادسة والثلاثون: وتحتمل أنه إنما أسرى به ليلاً عند نوم الناس ليكون أجر
الصدق به أعظم وقد أتني الله على الدين يؤمّنون بالغيب.

الفائدة الرابعة والثلاثون: إنما ذهب به أولاً إلى بيت المقدس ثم إلى السماء لأن باب
السماء الذي يقال له مصعد الملائكة بحداء بيت المقدس.

الفائدة الخامسة والثلاثون: وتحتمل أن الله تبارك وتعالى أراد أن يربّي القبلة التي صلى
إليها مدة كما عرف الكعبة التي صلى إليها.

الفائدة السادسة والثلاثون: وكانت هجرة الأنبياء سواه إلى بيت المقدس فأراد الحق
سبحانه أن تجتمع له الفجرتان ما شارك به الأنبياء وما اخْصَ به.

الفائدة السابعة والثلاثون: وأما استفتاح جبريل عليه السلام بباب السماء فذلك
تشريف للنبي عليه وسلم لأنه لو رآها مفتوحة لظن أنها لا تزال كذلك ففتحت لأجله
تشريفاً له.

الفائدة الخامسة والثلاثون: ولأن الحق جل وعلا أراد أن يطلع محمداً عليه وسلم على
كونه معروفاً في أهل السموات قبل خلقه وبعثه لأنه حين استفتح قيل: من هذا؟
قال: جبريل قيل ومن معك فقال محمد فقيل أو قد بعث إلهه قال: نعم وهذا أحد
معاني قول الله عز وجل: (ورفعنا لك ذكرك) أي: عُرِفَ جميع أهل السموات
والأرض ذكره.

الفائدة التاسعة والثلاثون: في عرض الجنة عليه ليلة المراج كرامة عظيمة لأنه كان
يعرض الجنة على أمته ليشرّوها كما قال عن ربّه عز وجل (إن الله أشترى من

المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن هم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعداً عليه حقاً في التوراة والإنجيل والقرآن ومن أوفى بعهده من الله فاستبشروا بيعكم الذي بایعتم به وذلك هو الفوز العظيم).

وفي هذه الآية من الفقه دليل على أن أهل كل ملة أمروا بالقتال ووعدوا الجنة ولا يوجد في صحيح الحديث مثل هذا العموم لأن الله تعالى نص في كتابه العزيز بأن هم الجنة ولم يشوط قتلوا أو لم يقتلوا في الحالين لأنه جل من قائل قال: (فيقتلون ويقتلون) ولذلك قال بعض الصحابة رضي الله عنهم: ما أبالي قلت لي سبب الله أو قُلت ثم تلا هذه الآية وتقاتلون فيه معنى الأمر كقوله تجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم لشنطلون ويقتلون على بناء الأول للفاعل والثانى للمفعول وعلى العكس وعدا مصدر مؤكداً وأخيراً تعالى بأن هذا الرعد الذي وعده المجاهدين في سببكم وعداً أبهى في التوراة والإنجيل كما أبهى في الفرقان ثم قال: (ومن أوفى بعهده من الله) لأن اختلاف المعاد قبيح لا يقدم عليه الكرام من الخلق مع جوازه عليهم فكيف بالغنى الذي لا يجوز عليه القبيح قط ولا يرى ترغيباً في الجهاد أحسن منه وأبلغ.

فأراد الله سبحانه أن يعاين ما يعرضه على أمهه ليكون صفتة لهم إياها عن مشاهدة وأنه كان يدعو الناس إلى الجنة وهي الدار التي هياماً الله عز وجل لضيافة عباده المؤمنين وبعث النبي عليه وسلم داعياً إليها ففي صحيح البخاري عن سعيد بن مينا عن جابر قال: جاءت ملائكة إلى النبي عليه وسلم وهو نائم فقال بعضهم إنه نائم وقال بعضهم: العين نائمة والقلب يقطن فقالوا: إن لصاحبكم هذا مثلاً فاضربوا له مثلاً فقالوا: مثله كمثل رجل بني داراً جعل فيها مائدة وبعث داعياً فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المائدة ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم يأكل من المائدة فقالوا: ألوها يفقهها فقال بعضهم: إن العين نائمة والقلب يقطن والدار الجنة

والداعي محمد فمن أطاع محمدًا فقد أطاع الله ومن عصى محمدًا فقد عصى الله
ومحمد فرق بين الناس وله طريق آخر متابع لهذا تابعه قتيبة عن ليث عن
سعيد بن أبي هلال عن جابر قال: خرج علينا النبي عليه وسلم فقال: إني رأيت في النّاسِ
كأنّ جبريل عند رأسي وميكائيل عند رجلي يقول أحدهما لصاحبه: اضرب له مثلاً
الحديث قوله محمد فرق بين الناس أي يفرق بين المؤمنين والكافرين بتصديقه وتکذيبه
فأراد الله تعالى أن يربّه الدار وكفرة ما أعز فيها من العجم والكرامة ليلاً يضمن
بالدعوة إليها ويعلم أنها تسع الخالقين كلهم ولا تختلى حتى ينشئ الله تعالى لها قوماً
كما ثبت عنه عليه وسلم.

الفائدة الموفية الأربعين: ويحتمل أنه أراه إليها ليعلم خمسة الدنيا في جنب ما رآه فيكون
في الدنيا أزهد وعلى شدائدها أصبر حتى ترديه إلى الجنة فقد قيل: حبذا مخنة تودي
بصاحبها إلى الرخاء وبش نعمة تودي بصاحبها إلى البلاء.

الفائدة الحادية والأربعين: ويحتمل أن الله سبحانه أراد أن لا يكون لأحد كرامة لا
يكون محمد عليه وسلم مثلها وما كان لإدريس كرامة الدخول إلى الجنة قبل يوم القيمة
أراد سبحانه أن يكون ذلك أيضاً لصفاته ونحوه محمد عليه وسلم وقد اختلف في قوله
تعالى: (إن الذي فرض عليك القرآن لرادك إلى معاد) أنه أراد الجنة التي عرضها
عليه ليلة المراج، قلت وال الصحيح أنه أراد مكة خرجه البخاري.

الفائدة الثانية والأربعون: في عرض النار عليه لأن الكفار لما كانوا يستهزئون به
ويكتذبون قوله ويزدونه أشد الأذى أراه الله تعالى النار التي أعدّها للمستخفين به
وبأمره تطهيراً لقلبه وتسكيناً لقواده.

الفائدة الثالثة والأربعون: والإشارة في ذلك إلى أن من طيب قلبه في شأن أعدائه
بالإهانة والانتقام فما أولى أن يطيب قلبه في شأن أوليائه بالشفاعة والإكرام.

الفائدة الرابعة والأربعون: أنها عرضها عليه ليعلم منه الله تعالى عليه حين أقدمهم منها ببر كبه وشفاعته.

الفائدة الخامسة والأربعون: إنما عرضها عليه ليكون في القيامة إذا قال سائر الأنبياء نفسي يقول نبينا وشفيعنا أمي أمي وذلك حين تُسجَر جهنم.

الفائدة السادسة والأربعون: لأن سائر الأنبياء لم يروا قبل يوم القيمة شيئاً منها فإذا رأوها جزعوا وكفوا التهم عن الخطبة والشفاعة من هوا وشغفهم أنفسهم عن أمورهم.

الفائدة السابعة والأربعون: فاما نبينا وشفيعنا محمد صلى الله عليه وسلم فقد رأى جميع ذلك فلا يفرع منه مثل ما فزعوا ليقدر على الخطبة وهو المقام الحمود الذي وعد به في القرآن وثبت عنه في صحيح السنة.

الفائدة الثامنة والأربعون: أجمع أهل العلم على أن المقام الحمود هو الذي وعده الله عز وجل به في كتابه العزيز في قوله تعالى: (عسى أن يعظك ربك مقاماً حموداً) هو شفاعته لأمته فتال شفاعته عليه وسلم الحسين منهم في موضعين أحدهما الإراحة من الموقف وفيهم آدم فمن دونه فيحمد فيه جميع الخلق لتعجيل الحساب والإراحة من طول الوقوف ويتجاوزون فيه إلىه فلا أحد يدعنه ولا يشاركه فيه، والثاني الريادة في الكروامة والترفع في المنزلة والدرجة، وأما المذكورون فمنهم من تناهى شفاعته في الشجاوز عن ذنبه ومنهم من تناهى شفاعته في إخراجه من النار فلا يحروم شفاعة النبي عليه وسلم إلا الكفار ولعلها لا تناهى من يكذب بها من أهل الأهواء والبدع فواجب على كل مسلم أن يدعو الله جهده أن لا يحرمه الله شفاعة النبي عليه وسلم ولا يدعوا أن يخرج من النار بشفاعته لأنها دعاء في أن يكون من المذنبين المستوجين للنار.

الفائدة التاسعة والأربعون: فيه دليل فقهي على جواز الاستشفاع في الأمر الواحد مرة بعد أخرى وأمنَ الله تعالى محمداً عليه وسلم يوم القيمة فقال جلّ من قائل: (يوم لا ينزي الله النبي) والحكمة في ذلك أن يفرغ إلى شفاعة أمته ولو لم يؤمِنه لكان مشغولاً كفيراً من الأنبياء.

الفائدة الموفية خمسين: فيه من الفقه الاستحسان من التكثير في الحوائج خشبة العجز عن القيام بشكرها ثم أنزل عليه في كتابه ما لم يسمع السامعون لأحد من الأولين والآخرين أحسن منه فبدأ بالعفو قبل التأنيب والمخاطبة قبل أن يعرف الذنب فقال عز من قائل: (عفا الله عنك لم أذنت لهم حتى يتبين لك الدين صدقوا وتعلموا الكاذبين)، ولما قصَ إسراءه على قريش وكذبه وآذته دعا عليهم فأصابهم بدعائه عذاب شديد من ذلك ما ثبت في الصحاحين وغيرهما عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله عليه وسلم لما دعا قريشاً كذبوا واستعصوا عليه فقال: اللهم أعني عليهم بسبعين كسبع يوسف فأخذتهم سنة حست كل شيء حي أكلوا الجلد والميظة من الجوع وينظر إلى السماء أحلمهم فيرى كهيئة الدخان فاتاه أبو سفيان فقال: يا محمد إنك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وأن قومك قد هلكوا فادعوا الله عز وجل لهم، قال الله عز وجل (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) إلى قوله: (إنكم عائدون) قال عبد الله فيكشف عذاب الآخرة (يوم نبطش البطة الكبرى إننا متقدمون) فالبطشة يوم بدر في الصحيحين عن مسروق عن عبد الله قال: حس قد مضين: الدخان واللزم والروم والبطشة والقمر. اللغة: يقال حصن رحه إذا قطعها وحست البيضة رأسه حلقته فمعنى حست كل شيء أي اجتاحته واستأصلته وقوله فأخذتهم سنة أصله عند النحوين سنة ولذلك جمعت سنوات، وقيل بل الأصل سنهه والثاء زائدة فيها والثنة الجذب قال الله العظيم: (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين) أيك في الجدوب ومنه قوله عليه وسلم في الصحيح أيضاً كسفى يوسف وإذا

سافر في السنة كله معنى الجدب، واللزام في اللغة الفصل في القضية واللزم أيضاً
الملازمة للشيء أي ثبوت عليه والدوم، قال أبو عبيدة: وكانه من الأضداد وقد
فسر في الحديث الصحيح أن البطشة الكبرى يوم بدر وتمالت قريش على إذابة
رسول الله عليه وسلم وإذابة من أسلم من أصحابه فأمر أصحابه بالهجرة وخرجوا ارتقا
منهم إلى بلاد الحبشة إلى النجاشي رضي الله عنه ومنهم المهاجرون الأولون، وقد
أثنى الله تبارك وتعالى عليهم في مواضع كثيرة من القرآن وشهد رسول الله عليه وسلم
لأصحاب السفينة بهجرتين على ما جاء في الصحيحين عن أماء بنت عميس
السعديه وهي من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها السيد أبي عبد الله جعفر
بن أبي طالب رضي الله عنهما، ثم أراد الكفار المكر به عليه وسلم حسب ما نطق به
القرآن (إذ يمكر بك الذين كفروا ليثبوك أو يقتلك أو يخرجوك يمكرون ويمكرون الله
والله خير الماكرين) واجتمعوا للملك في دار الندوة ثم وصلوا إلى منزله ليلاً وهم مئة
رجل من قريش ليقتلوه بزعمهم وهم ينظرون إليه بقصر الجدار فوضع رداءه على
علي بن أبي طالب خلفه مكانه على وداعه كانت للناس عنده إذ كان العدو
والصديق يودع عند رسول الله عليه وسلم لأماته وصدق لمحبه، وخرج عليهم رسول
الله عليه وسلم ووضع التواب على رؤوسهم وأعمى الله أ بصارهم عنه ودخل الغار وهو
غار في أعلى جبل ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة وهم يرمون عليه
بالحجارة من أعلى الجدار إذ كان عليه رداء رسول الله عليه وسلم وهو يطعنونه إياه حتى
أصبح وإنما منهم من النزول في الدار ليلاً مع قصر الجدار أنهم قالوا: والله إنها
للسبة في العرب أن يسمع عنا أنا سورنا الطيطان كالملصوص ثم كشفنا على بنات
عمنا وهتكنا سور حرمتنا لهذا الذي منهم من النزول في الدار مع قصر الجدار
ووقيل: صاحت امرأة لما أرادوا النزول فاستحبوا منها وتركوا النزول وقالوا: لا بد أن
يخرج محمد إلى الصلاة في الحرم فإذا خرج هربناه بأسيانا فاسرقنا منه، قلت:
ويظهر لي أنه خرج من مكة مع أبي بكر رهاراً لما زويته بنقل العدل عن العدل عن

عروة عن عائشة أنها قالت: لم أعقل أبيّ قط إلا وهم يذينان الدين ولم يمر علينا يوم إلا يأتينا فيه رسول الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابْتَلَ المسلمين خرج أبو بكر رضي الله عنه مهاجراً نحو أرض الحبشة حتى إذا بلغ برك الفماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال ابن الدغنة أين ت يريد يا أبا بكر فقال أبو بكر رضي الله عنه: أخْرِجْنِي قومي فأريد أن أسيح في الأرض فأعبد ربِّي فقال ابن الدغنة فإن مثلك يا أبا بكر لا يخرج ولا يُخْرَج إنك تكسب المعدوم وتصلِّي الرحم وتتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نواب الحق فلأنَّ لك جار فارجع فأعبد ربِّك بيدهك فارتحل ابن الدغنة ورجع مع أبي بكر رضي الله وطاف ابن الدغنة في كفار قريش فقال لهم: إن أبا بكر لا يخرج ولا يُخْرَج مثله يتبرجون رجالاً يكسب المعدوم ويصلِّي الرحم ويحمل الكل وتقري الضيف ويعين على نواب الحق فلم تكذب قريش بحوار ابن الدغنة وفي رواية يونس فأقلدت قريش حوار ابن الدغنة وأمنوا أبا بكر رضي الله عنه وقالوا لابن الدغنة مَرْ أبا بكر فليبعد ربه في داره ول يصلِّي فيها ما شاء وليرأ ما شاء ولا يؤذينا بذلك ولا يستعمل بالصلوة والقراءة في غير داره قال: فعل ثم بدأ أبي بكر رضي الله عنه وفي رواية الآخرين فإذا خشى أن يفتن أبناءنا ونساءنا فقال ذلك ابن الدغنة لأبي بكر فلبث أبو بكر بذلك يبعد ربه تعالى في داره ولا يستعمل بصلاته ولا يقرأ في غير داره ثم بدأ أبي بكر فابتلى مسجداً بفناء داره فكان يصلِّي فيه ويقرأ فيتصف عليه نساء المشركين وأبناؤهم وفي رواية أبي علي فيقذف عليه وفي رواية الآخر فيقف عليه نساء المشركين وأبناؤهم فيعجبون منه وينظرون إليه وكان أبو بكر رضي الله عنه رجلاً بكاء لا يملأ عينيه إذا قرأ القرآن فألفزع ذلك أشرف قريش المشركين فارسلوا إلى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا: إنا كنا أجرنا أبا بكر بحوارك على أن يبعد ربه في داره وإن قد جاوز ذلك وابتلى مسجداً بفناء داره وأعلن بالصلوة والقراءة وإن قد خشينا أن يفتن نساءنا وأبناءنا فأنه وأمره فإن أحب أن يقتصر على أن يبعد ربه في داره فعل وإن أبي إلا أن يعلن بذلك فسله أن يرد

إليك ذمتك فإذا قد كرها أن فحرك ولستا مقرين لأبي بكر الاستعلان قالت عائشة
رضي الله عنها فأتى ابن الدغنة إلى أبي بكر رضي الله عنه فقال يا أبا بكر قد علمت
الذي عاقدت لك عليه فإذا ما أن تقتصر على ذلك وإما أن ترجع إلى ذمي فلاني لا
أحب أن تسمع العرب ألي أخترت في عقد رجل عقدت له فقال أبو بكر رضي الله
عنه فلاني أرد إليك جوارك وأرضي بجوار الله عز وجل رسوله، رسول الله عليه وسلم
لل المسلمين قد أريت دار هجرتكم أريت سبعة ذات نخل بين لابتين وهما الحرتان
فهاجر من هاجر قبل المدينة حين ذكر رسول الله عليه وسلم ذلك ورجع إلى المدينة بعض
من كان هاجر إلى أرض الحبشة من المسلمين وتجهز أبو بكر رضي الله عنه مهاجراً
قبل المدينة فقال رسول الله عليه وسلم على رسلك فلاني أرجو أن يؤذن لي فقال أبو
بكر رضي الله عنه أرجو ذلك بأبي أنت قال نعم فجعس أبو بكر نفسه على رسول
الله عليه وسلم لصحبه وخلف أبو بكر راحلين كانوا عنده من ورق السمر وهو الخبط
أربعة أشهر قال الزهري قال عروة قالت عائشة رضي الله عنها: فبنا خن يوماً
جلوس في بيتها في نهر الظاهير قال قائل لأبي بكر هذا رسول الله عليه وسلم مقبلاً متقدعاً
رأسه في ساعة لم يكن يأتينا فيها فقال أبو بكر فدياً له أبي وأمي إن جاءه في هذه
الساعة لأمر وفي رواية الآخرين والله إلا أمر قالت: فجاء رسول الله عليه وسلم فاستأذن
فأذن له فدخل فقال رسول الله عليه وسلم حين دخل لأبي بكر أخرج من عنده فقال
أبو بكر إنما هم أهلك بأبي أنت يا رسول الله فقال رسول الله عليه وسلم فإنه قد أذن
لني في الخروج فقال أبو بكر فالصحابية بأبي أنت يا رسول الله فقال رسول الله
عليه وسلم نعم فقال أبو بكر فخذ بأبي أنت وأمي يا رسول الله إحدى راحلي هاتين
فقال رسول الله عليه وسلم بالشمن قالت عائشة رضي الله عنها فجهزناهما أحثّ الجهاز
وصنعا لهما سفرة في حراب فقطعت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قطعة من
نطاقيها فأوكت به الجراب للذلّك كانت تسمى ذات النطاق قالت: ثم لحق النبي
عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه بغار في جبل يقال له ثور فمكفا فيه ثلاث ليال يبيت

عندما عبد الله بن أبي بكر رضي الله عنهم وهو غلام شاب لقن ثقف فيدخل هو
من عندما بسحر فيصبح مع قريش بحكة كبات فلا يسمع أمراً يكادان به إلا وعاه
حتى يأتيهما بغير ذلك حين يختلط الظلام ويرى عليهما عامر بن فهيرة مولى أبي
بكر مسبحة من غنم وفي رواية الآخرين منحة فيرجوها عليهما حين تذهب ساعة من
الليل فيستان في رسالتها وفي رواية الآخرين ورصفتها حتى يتعين بهما عامر بن فهيرة
بغسل يفعل ذلك كل ليلة من تلك الليالي الثلاث واستاجر رسول الله عليه وسلم وأبو
بكر رجلاً من بني الدبل وهو من بني عبد العزى هادياً خربتاً والخربت الماهر
بأهدایة قد غمس حلفاً في آل العاص بن وائل السهمي وهو على دين كفار قريش
فأمناه فدفعا إليه راحلتهما وأعداه غار ثور بعد ثلاث فأناهها براحلتهما صبيحة
ثلاث ليال فارتاحلا وانطلق معهما عامر بن فهيرة مولى أبي بكر والدليل الدليلي فأخذ
بهم طريق أداخر وهي طريق الساحل هذا حديث صحيح أورد البخاري مطولاً
ومقطعاً في مواضع من حديث عمر ويونس وعقيل عن الزهري وأورد بعضه مسلم
وأبو داود وأورد الطبراني في معجمه الكبير الذي قرأته كله بأصبهان والحمد لله،
وقد تقدم سندى إليه وهو في نهاية العلو قال الطبراني حدثنا إسحاق بن إبراهيم
الديوري عن عبد الرزاق بن همام عن عمر بن راشد والله لروايته اسم ابن الدغنة
ملك والقارة هم بنو الهون بن خزيمة والدغنة قيل هو اسم امرأة عرف بها قيل هي
أمه وقيل هي دابعه وقال المحدثون من رواة البخاري هكذا قيدها الدغنة بضم الدال
والعين وتليده أبو زيد المروزي الدغنة بفتح الدال والعين وتحقيق النون وقيده على
بعض اللغويين وقال به اللغوي أبو الحسن بن سراج الأندلسي والصواب من هذا
كله بفتح الدال وكسر العين وتحقيق النون وقيل: إنما هي بذلك لأنه كان في لسانه
اسْرَخَاءٌ لا يملكه ويقال له أيضاً ابن الدغنة وابن الدثنة ويسكن النساء أيضاً والدغنة
الدحن إذا أمطر والدثنة الكثرة اللحم المسخنة وقليل الدحن الغيم الذي ينقى بعد
الطور وبرك الفماد بفتح الباء لأكثر رواة البخاري ورواوه المستلمي وأبو محمد الحموي

وأبو محمد الأصيلي الأندلسي بكسر الباء والفاء بكسر الفاء وضمها ذكر ذلك ابن دريد وهو موضع في أقصى هجر وهجر بفتح الهاء والجيم ويقال فيها الهجر بالألف واللام وهي مدينة جليلة قاعدة البحرين بينهما وبين البحرين عشر مراحل وقال محمد بن عمر واقتدي على ثمان ليالٍ من مكة إلى اليمن مما يلي البحر قاله في مجازيه وقوله تكسب المدوم بفتح القاء وهو أصح الروايات فيه يقال كسبت الرجل مالاً لتعديه إلى مفعولين هذا قول الأصمعي وحكي غيره أكسبت مالاً قال ابن الأعرابي وهو الصواب لمعنى تكسب المدوم أي تكسب غيرك ما هو مدوم عنده مما يحتاج إليه وأشد:

فأكسبني مالاً

وأكسبته جداً

والمدوم الميت يعني الذي صار من العجز وقلة الغناء عن نفسه بمنزلة المعدوم الميت والمعدوم الفقير والكل بفتح الكاف قال الله تعالى: (وهو كل على مولاه) ينطلق على الواحد والجمع والذكر والأئم وقد جمعه بعضهم كثُر ومعنى الثقيل ومن لا يقدر على شيء كالعيال والبيه والمسافر المعبي وهذا أصله من الكلال هو الإعباء ثم استعمل في كل ضائع وأمر مثقل ومنه قوله عليه السلام من نزل كلاماً فعلى من نزل عيالاً أو دنا، والجوار في غير أبي بكر وغيره هو الدمام والعمد والعامين بضم الجيم وكسرها ومنه قوله تعالى: (إني جار لكم) أي جبار مؤمن ومنه يقال لكل واحد من الجبار والمستجبار جار، وقوله يتصف عليه نساء المشركين وأبناءهم أي يزدحم وفي رواية القابسي يتصف كله بمعنى الازدحام ومن رواه يتفذ فهو من القذف أي يتدافعون حتى يتفذ بعضهم بعضاً عليه وقيل هو تصحيف إما هو يتصف أو يتصف لا غير وقوفهم فإذا قد كر هنا أن خفرك يقال خفرته عقدت له ذمة وجواراً وأخفرته لم تفو بذمته وغدرته والجبار والخفارة بضم الخاء الذمة والعهد والسبحة الأرض الماء وجهها سباخ فإذا وصفت بها الأرض قلت سبعة بكسر

الباء واللامبة مثل الجرة وجمعها لاب ولوب والجرة كل أرض ذات حجارة سود يقال لها حرة وذلك لشدة جرها ورهق الشمس فيها وجمعها حرار وحرات وأحرن وأحرن في الرفع والراحله اسم يقع للذكر والأشي وقصره الفعبي على الأشي والكره الأزهري والهاء فيه إذا كان للذكر للمبالغة لأنها ترحل كعية راضية أي مرضية وما دافق أي مدقق، والخط ورق السمر وسي خطأ لأنه يخطي أي يضر بالعصا ليسقط، وقول عائشة: فبينا نحن، قال النحويون بينما أصله بين أوقات اجتمعنا فيها فحذف المضاف إليه وأقيم الألف مقامه ونحو الظاهرة حيث تبلغ الشمس منتهاها من الارتفاع وقال يعقوب هو أنها ونحو العدو مقابلته، والظاهرة هي ساعة الزوال لأن الشمس تظهر في ذلك الوقت أي تعلو غاية ما لها أن تعلو وقال يعقوب الظاهرة نصف النهار حين تكون الشمس جبال....

صفحة ٢٥٠ منقوذة - ارجو الرجوع الى المخطوطة

وقوها تقف لقن أي فهم حافظ من الثقافة وهو حسن التقلين للأدب واللقن الحافظ يقال لقت الحديث حفظه ويقال ثقف للف بسكون القاف فيهما وقوها فيصح مع قريش بكرة كبات أي كمثل بآيت معهم لم يغب عنهم يقال باتوا يفعلون كذا كباية مما يصنع في الليل وعكسه ظلت في فعل النهار وقوها لا يسمع أمراً يكادان به الكيد تدبر فعلسوء وإعمال الحيلة فيه هذا أصله من المخلوقين وهو من الله تعالى مشيته بالذي نفع به الكيد وقوها الأوعاه الوعي للشيء الحفظ يقال وعيت العلم وأوعيته حفظه وجمعته وقال في الأفعال وعيت العلم حفظه ووعت الأذن سمعت وأوعي المائع جمعه في الوعاء وقوها منحة فامنحة المنحة على وجهين أحدهما عطية بثلة والآخر يختص بذلك وبأرض الزراعة يمنحة الناقة أو الشاة أو البقرة ينسع بلبنها ووبرها وصوفها مدة ثم يصرفها إليه أو يعطيه أرضه يزرعها لنفسه ثم يصرفها عليه وأصله كله العطية إما الأصل وإما المخالع إلا أن قوها ويرعي عليهم منحة من

غم ففيها لبن وقوها فيريهما عليهما الإراحة رد الماشية بالعشي من مراعاها وقوها
فيستان في رسل الرسل بكسر الراء لا غير هو اللبن والرسل بفتح الراء والسين المال
من الإبل والضم قاله ابن دريد وقال غيره ترسل إلى الماء قوله على رسلك بفتح
الراء وكسرها لمعنى الكسر التؤدة وبالفتح اللين والرفق وأصله السير اللين
والوصيف أيضاً اللبن الذي يلقي فيه حجارة حمامة ليتعقد وتذهب وخاتمه وقوها
حتى ينفع أي يصبح والمعنى دعاء الفنم والزجر لها وقوها بغلس الغلس آخر الليل
حين يستند سواده قاله أبو زيد اللغوي، وقوها واستأجر رسول الله عليه وسلم وأبو بكر
رجلان من بني الدليل اشتقاد الدليل من دال يديل من شبيئن إما من قومهم إنداش الشيء
بنداش إذا تعلق وتحرك أو من المبدلة وهي تعاود القوم الشيء وفي العرب الدول
واشتقادهم من دال يدول وهي دول الدهر والدول والدليل فالدول من حنفة والدليل
من بني بكر بن كنانة وهو الدليل المذكور وقد جاء فيه أيضاً عبد الله بن أريقيط
الليثي وليث أيضاً هو ابن بكر بن كنانة للعله من إحدى القبيلتين ونسب إلى
الأخرى لقرب بعضهما من بعض، وليس في الأسماء هذا الحال أعني فعل لأنه بناء
شخص به الفعل الذي يبني للمفعول نحو ضرب وقتل وشم إلا هذا الاسم دليل وهي
دويبة وبه سميت القبيلة ففتحوا المهمزة في النسب فقالوا دؤلي لتوالي الكسرتين مع
باء بالإضافة فقربوا إلى الفتح كما قالوا في شقرة شفري وفي الصعن صعبي وله أشباه
قاله النحويون وقوها قد غمس حلفاً في آل العاصي بن وائل السهمي كانت عادة
العرب أن يحضرروا طيباً في حفنة أو دماً أو رماداً فيدخلون فيه أيديهم ليتموا عقد
تحالفهم بذلك وبه يعني بعضهم المطين وبعضهم لعنة الدم وأصل الحلف من الحلف
التي هي اليدين كانوا يتقاسموها عند عقده على التزامه والواحد حليف والجمع حلفاء
وأحلاف ويقال في القسم حلف وحلف لغتان واحدة بفتح الحاء وحلفاء وخرج
رسول الله عليه وسلم من الغار يوم الإثنين هو وأبو بكر ولم يراقهه من أصحابه سواه
رضي الله عنه وأرضاه.

قال أبو بكر في الصحيحين خرجنا فادخلنا فاختنا يومنا ولبسنا حتى أظهرنا وقام
قائم الظهيرة فضررت وبصري هل أرى ظلاً ناري إليه فإذا أنا بصخرة فاهربت إليها
إذا بقية ظلها فسويعه لرسول الله عليه وسلم فشرست له فروة وقلت إاضطجع يا رسول
الله فاضطجع قال ثم خرجت أنظر هل أرى أحداً من الطلب فإذا أنا براعي غنم
قلت من أنت يا غلام قال لرجل من قريش فسماه فعرفته فقلت هل في غنمك من
بن قال نعم قلت هل أنت حارب لي قال نعم فأمرته فاعتقل شاة منها ثم أمرته
فتفض ضرعها من الغبار ثم أمرته فنفض كفيه من الغبار ومعي إداوة على فمها خرقه
فحلب لي كبة من اللبن فصببت يعني الماء على القدح حتى برد أسفله ثم أتيت
رسول الله عليه وسلم فرأيته وقد استيقظ فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى
رضيت ثم قلت هل أني للرحيل قال فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا أحدٌ منهم
إلا سراقة بن ملك بن جعشن على فرس له فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد حل علينا
قال لا تخزن إن الله معنا حتى إذا دنا منا فكان بيننا وبينه قدر رمح أو رمحين أو ثلاثة
قال قلت يا رسول الله هذا الطلب قد حل علينا وبكيت قال لم تبكي قال قلت أما والله
ما على نفسي أبكي ولكنني أبكي عليك قال فدعنا عليه رسول الله عليه وسلم فقال:
اللهم اكفنا بما شئت فساحت فرسه إلى بطئها في أرض صلد ووتب عنها وقال يا
محمد قد علمت إن هذا عملك فداع الله تعالى أن يجنبني مما أنا فيه فوالله لأعمين على
من ورأى من الطلب وهذه كانني فلحد منها سهماً فإنك ستمر يابلي وغبني في
موقع كما وكذا فلحد منها حاجتك فقال رسول الله عليه وسلم لا حاجة لي فيها قال:
ودعا له رسول الله عليه وسلم فأطلق ورجع إلى أصحابه ومضى رسول الله عليه وسلم وأنا
معه حتى قدمنا المدينة فلقاء الناس فخرجوا على الطرق وعلى الأنجير فاشتد الحليم
والصبيان في الطريق الله أكبر جاء رسول الله عليه وسلم جاء محمد قال وتنازع القوم
أبيهم ينزل عليه قال فقال رسول الله عليه وسلم أنزل الليلة على بني التجار أحوال عبد
المطلب أكرمهم بذلك فلما أصبح غداً حيث أمر، هذا حديث له طرق شتى في

الصحابح بزيادة في المتن ولقص أيضاً عن أبي إسحاق السبئي وأبيه عمرو بن عبد الله بن أبي شعراة السبئي الحمداني عن البراء بن عازب عن أبي بكر رفعه يقول لأبيه عازب وهو ثالث حديث قرأناه في مسند الإمام أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حببل رواه عن عمرو بن محمد العقربي منسوب إلى العنقر وهو المرزنجوش نوع من الرواية حين يكتفى أبا سعيد مولى لقريش قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: أشرى أبو بكر من عازب سرجاً بشلاة عشر درهماً ولا أعلم أحداً روياً في هذا الحديث سرجاً إلا عمرو بن محمد وإثنا روى الناس رجالاً ولارحل أكثر ما يستعمل في آلة البعير والسرج الفرش والأذجان بشديدة الدال أي سرنا من آخر الليل وأدلج يقال في سير الليل كله وأحثنا أي أسرعنا السير قوله فضربت بصرى استعارة وهو من فصيح الكلام وفي بعض الروايات فرميت ببصرى ومعناهما واحد، وقوله فإذا بقية ظلها فيه مضرمر أو مخلوف تقديره فإذا بقية ظلها باقية أو بقيت بقية ظلها أو نحو ذلك، والطلب مصدر معنى الطالبين وقوله فاعتقد شاة أي أمسكها بين ساقيه وفخليه ليلاً تدعى من بين يديه حتى يجلبها وهكذا يفعل الحالب، إن قيل كف استجواب الصديق طلب اللبن من الفلاء دون إذن سيده أن العرب في الجاهلية كان في عرف العادة عندهم إبادة الرسل لابن السبيل وكانتا يعهدون بذلك إلى رعاتهم وعليهم غير عقد إلا يعنوا اللبن من أحد مر وللحكم بالعرف في الشريعة أصل يشتهر له.

والكببة القليل من اللبن وغيره، وأنى أي حان ومستقبله يأتي من قوله تعالى: (ألم يأن للذين آمنوا) وفي بعض الروايات أن الرجل ومعناهما واحد قوله الصديق لشرب حتى رضيت يدل على خلوص محبة الصديق للنبي عليه وسلم وأن خليلاً لم يخلص خليله خلوصه له، ودليل ذلك أن البراء قال في بعض الروايات سمعت منه يعني من الصديق كلمة والله ما سمعتها من أحد قط يعني قوله لشرب حتى رضيت قوله فساخت

فرسنه أي دخلت قواها في الأرض وانكسرت بها يقال ساخ بسون ويسمى لغة فيه والأرض الصالد الصلبة، وهذه معجزة عظيمة كيف تسخن في أرض صلب وقوله لأعمين أي لا ي看見ن والبصرين يقال عمي عن الشيء وعماه على غيره والأناجر جمع إنجر والأناجر جمع إنجر ومنهما الفتن في السطح وفي طريقهم ذلك مر ٩٩١ أم معبد الخزاعية وحديثها توقف عن إخراجها أهل الصحيح لاضطراب في إسناده ومتنه فأعرضت عنه ولم أجلب حرفًا منه لقول رسول الله عليه وسلم فيما صح عنه من حدث عن بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين يرى بضم الياء أي يظن، هذا المتن ظن أنه حدث وصل إلى بطل صلاة وإن كان متوضئاً لتهاونه بالصلاوة فمن حدث بحديث يظن أنه كذب فهو آثم وإن كان الحديث صدقًا في نفسه لأن جرأته على ذلك تهاون بالدين ومن حدث بحديث يظن أنه صدق فهو مأجور وإن كان كذباً وهذا كره عمر بن الخطاب إكثار الحديث عن رسول الله عليه وسلم خوفاً من الزرادة والتقصي والغلط، ومن التابعين من كان لا يرفع الحديث ويقفه على الصحابي ويقول الكذب عليه أهون من الكذب على رسول الله عليه وسلم وقد قال فيما صح عن أن كذباً على ليس كذب على أحد وقد مر رسول الله عليه وسلم المدينة يوم الإثنين قال الزهري هلال شهر ربيع الأول وقيل للبيتين خلطا منه وقيل لاثني عشرة ليلة خلت منه وهو المشهور المحفوظ قال ابن إسحاق دخلها حين ارتفاع الضحى قال أهل اللغة الضحى بفتح الضاد ومد الألف حين حر الشمس إلى قرب من نصف النهار وقيل عند الارتفاع وقيل امتداد النهار، والضحى أيضًا الشمس والضحى بضم الضاد أول ارتفاع الشمس وقيل حين طلوعها وقيل لها معنى واحد، وقول ابن إسحق وكادت الشمس تختفي يدل أنه دخلها قريباً من نصف النهار بما في صحيح البخاري وسمع المسلمين بالمدينة بخروج رسول الله عليه وسلم من مكة فكانوا يغدون كل غداة إلى الحرة فينتظرون حتى يردهم حرّ الظهرة فانقلبوا يوماً بعد ما أطلاوا انتظارهم فلما أتوا إلى بيوتهم أولى رجال من يهدى على أطيم من آطامهم لأمر

ينظر إليه ببصر رسول الله عليه وسلم وأصحابه مهيبين تزول بهم السراب فلم يملك اليهودي أن قال بأعلى صوته يا معاشر العرب هذا أحدكم الذي يتظرون له قال: فقار المسلمين إلى السلاح فلقوه رسول الله عليه وسلم بظهور الحرة فعدل بهم اليهود حتى نزل بهم في بني عمرو بن عوف وذلك يوم الإثنين من شهر ربيع الأول فقام أبو بكر للناس وجلس رسول الله عليه وسلم صامتاً لفتق من جاء من الأنصار من لم ير رسول الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر يجيء أبا بكر حتى أصابت الشمس رسول الله عليه وسلم حتى ظلل عليه برداه فعرف الناس رسول الله عليه وسلم عند ذلك، والأعلم بضم الفمزة واحد الأطام ويقال أيضاً إطام بكسر الفمزة للواحد وهو ما ارتفع من البناء وهي المخصوص أيضاً وقيل هو كل بيت مربع مسطح ففي هذا الحديث دليل أنهم كانوا يتظرون كل يوم إلى نصف النهار وهي الظهيرة على ما شرحناه في اللغة وأنه قيل أول النهار قبل أن تصيبه الشمس فلما أصابت الشمس ضلل عليه أبو بكر برداه، فيه من الفقه دليل على احترام أول الأقدار والمقدمين وتخفيضهم بالإكرام لا سيما إذا كان عدد الأجاجاً ٩٩٩ وقال البرقي دخلها ليلاً وهو قول صحيح وكذلك مخرج في الصحاح في حديث الرحل من رواية البراء بن عازب قال أبو بكر فقدمنا المدينة ليلاً فنمازعوا أيهم ينزل عليه فقال أنزل على بني النجار الحديث واجتمع بينه وبين الحديث الآخر أنه قدمها ليلاً ثم بات قريباً منها فلما أصبح ركب هو والصديق فبصرا به الناس وكان نزوله عليه وسلم بقباء ثم ركب فمومت الماءة حتى بركت في بني النجار على دار أبي أيوب خالد بن زيد بن كلبي فنزل عليه حتى ابتدى مسجده ومساكنه عليه وسلم، فرأت على جماعة من شيوخني رضي الله عنهم منهم الفقيه القاضي أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن شکوال الانصاري رضي الله عنه بمدينة قرطبة والحدث المقيد النحوي المقرئ الصالح أبو بكر محمد بن خير بمسجدة بمدينة إشبيلية قال ابن شکوال حدثنا جماعة من شيوخنا منهم الحدث أبو العباس أحمد بن عبد الله الكونكي يعرف بالعطار وقال ابن خير حدثنا جماعة من شيوخنا منهم الحدث أبو

الإصحع عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مؤمل بن أبي البح الرهري التساري قالا حدثنا الحرة الفاضلة كريمة بنت أحد سعاعاً عليها بعكة أدم الله تشريفها قالت حدثنا أبو الهيثم محمد بن المكي بن ذراع الكشميوني بها قال حدثنا محمد بن يوسف العربي قال حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري وقرأ على شيخي هذين كتاب السنن تصنيف الفقيه أبي داود وسيحان بن الأشعث السجستاني وحدثاني به عن جماعة من الشيوخ منهم الفقيه أبو محمد بن عتاب فرآه سعاعاً لابن شكوال ومكتبة لابن خير قال أبايا أبو عمر بن عبد البر قال قرأتها على أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن يعرف بابن الزيارات بقرطبة قال قرأتها بالبصرة على أبي بكر محمد بن بكر بن محمد بن عبد الرزاق الشمار يعرف بابن داسة قال حدثنا أبو داود قالا جميعاً حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الوارث عن أبي النجاش عن أنس بن مالك المعنى واحد واللفظ متقارب أن رسول الله عليه وسلم قدm المدينة فنزل في أعلى المدينة في حي يقال لهم بني عمرو بن عوف فأقام فيها أربع عشرة ليلة ثم أرسل إلى بني النجار فجاءوا متقددون بسيوفهم قال أنس فكان أنظر إلى رسول الله عليه وسلم على راحلته وأبو بكر يردهه وملأ بني النجار حوله حتى أطلقوا أقوافهم وإنما أطلقوا أقوافهم على بني النجاش حيث أدركه الصلاة ويصلوا في مرابض الغنم وإنما أمر ببناء المسجد فأرسل إلى بني النجار فقال يا بني النجار تأمونوني بحاطكم هذا فقلوا والله ما نطلب منه إلا إلى الله عز وجل قال أنس فكان فيه ما أقول لكم كانت فيه قبور المشركين وحزب ونخل فأمر النبي عليه وسلم بقبور المشركين فنشبت وبالنخل فقطع وبالحرب فسوت نصفوا النخل قبلة المسجد وجعلوا عصاذه حجارة وجعلوا ينقلون الصخر ويرجمون والنبي عليه وسلم معهم ويقولون:

اللهم لا خير إلا خير الآخرة فاغفر للأنصار والمهاجره

قال ومثل ذلك في حفر الحنف هدا حديث متفق على صحته أخرجه البخاري ومسلم وأبو داود وقيلهما حاد بن سلمة في مصنفه وأبو بكر بن أبي شيبة وغيرهم.

فيه من التعبد المفهود وكان فيه خرب بكسر الراء وفتح الحاء وخرب بفتح الراء وكسر الحاء وكلاهما صحيح وثيم يقول خربة بكسر الحاء قال الخطابي: لعله خرب جمع خربة وهي الحروق في الأرض إلا أنهم يقولونها في كل ثقبة مستديرة قال: أو لعلها جرف جمع جرفة وجَرَفَ قال: وأبين من ذلك أن يكون حدباءً جمع حدبة وهي ما ثنا من الأرض وإنما يسمى المكان الخدوذ قال: ولا أدرى ما قال وكما قطع النخل التي فيه كذلك سوي بقايا الحروق وعدم أطلاق الجذور كما فعل بالقبول والرواية صحيحة اللفظ والمعنى غيبة عن تكليف العبادة، وفيه من الفقه مسألة كبيرة فلأوها حديث رواه جهله الفروعين أهل الرأي عن ابن وهب عن ابن هاشمة وبهجهى بن أزهرا قمرة قال عن عمار بن سعد المرادي عن أبي صالح الغفارى عن علي بن أبي طالب ومرة قال عن ابن هاشمة وبهجهى بن أزهرا عن الحجاج بن شداد عن علي قال: نهانى حبيبي عليه وسلم أن أصلى في المقبرة ونهانى أن أصلى في أرض بابل فإنها ملعونة وهذا إسناد مجتمع على ضعفه وهو مع هذا منقطع غير متصل بعلي رضي الله عنه وعمار والحجاج وأبو صالح مجاهدون فلا تقوم به حجة لأن الله تعالى لم يكلف عباده أحد الدين عن من لا يعرف وابن هاشمة وبهجهى ابن أزهرا ضعيفاً لا يحتاج بهما ولا بمنتهيما ورورواني النهي عن الصلاة في المقبرة حديثاً آخر أيضاً رواه عبد الواحد بن زياد عن عمرو بن بهجهى المازلى عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله عليه وسلم قال: الأرض كلها إلا المقبرة والحمام وهو حديث لا يصح من طريق من الطرق وقد بينهما أهل التفصي والتجريح وقال بعض المتأولين للذهبى الدين أن المقبرة المذكورة في هذا الحديث وغيرها أريد بها مقبرة المشركين خاصة وهذا قول لا دليل عليه من كتاب ولا سنة ولا خبر صحيح ولا له مدخل في القباس ولا في

المقول ولا دل عليه فحوى الخطاب ولا خرج عليه الخبر واحتاج قابل هذه المقالة بما رواه ابن دهب قال أخبرني يحيى بن أبيوب عن زيد بن جبيرة عن دواد بن الحصين عن صالح عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال لا يصلى في سبعة مواطن في المزبلة والخزرة والمقدمة ومحجة الطريق والحمام ومعاطن الإبل وفوق بيت الله عز وجل وهذا حديث باطل عندهم أنكرهوا على زيد بين جبيرة ولا يعرف مسندًا إلا برواية يحيى بن أبيوب عنه ولا يجوز أن يتحقق عند أهل العلم بذلك.

وأما حديث أبي سعيد ففيه من العلة ما ذكرنا وليس فيه إلا المقبرة والحمام بالألف واللام فغير جائز أن يرد ذلك إلى مقبرة دون مقبرة أو حمام دون حمام بغير توقيف عليه ولا يخلوا تخصيص من شخص مقبرة المشركين من أحد وجهين إما أن يكون من أجل إخاليف الكفار إليها بأقدامهم فلا معنى لخصوص المقبرة بالذكر لأن كل موضع يتم فيه بأقدامهم وأقدامهم فهو كذلك وقد جل رسول الله ﷺ أن يتكلم بما لا معنى له أو يكون من أجل إنها بقعة سخطٍ فلوا كان كذلك ما كان رسول الله ﷺ ليبني مسجد في مقبرة المشركين وينبئها ويسيئها ويبني عليها ولو جاز أن يخص من المقابر مقبرة وكانت مقبرة المشركين أولى بالخصوص والاستثناء من أجل هذا الحديث وكل من ذكره الصلاة في المقبرة لم يخص مقبرةً من مقبرة لأن الألف واللام في المقبرة والحمام إشارة إلى الجنس لا إلى معهود ولو كان بين مقبرة المسلمين والكافر فرق لبيته رسول الله ﷺ ولم يهمله لأنه بعث مبيناً لمراد الله تعالى من عباده والقوم عرب لا يعرفون من الخطاب إلا استعمال عمومه ما لم يكن لخصوص والاستثناء يصحبه فلو أراد مقبرة دون مقبرة لوصفها ونعتها ولم يحصل على لفظ المقبرة جملةً لأن كل ما وقع عليه اسم مقبرة يدخل تحت قوله المقبرة هذا هو المعروف منحقيقة الخطاب والله الموفق للصواب . ولو شاع بجاهل أن يقول مقبرة كذا جاز آخر أن يقول حمام كذا لأن في الحديث إلا المقبرة والحمام وكذلك قوله المزبلة والخزرة

وتحجج الطريق غير جائز أن يقال مزبلة كذا ولا مجذرة كذا ولا طريق كذا لأن التعلم في دين الله غير شائع والحمد لله.

وقد أجاز العلماء الصلاة في الكنيسة إذا بسط فيها ثوب طاهر وعلمون أن الكنيسة أقرب أن تكون بقعة سخط من المقبرة لأنها بقعة يعصي الله فيها ويُكفر به وليس كذلك المقبرة وقد وردت السنة بإباحة المخادل البيعة والكتاب مساجد وذكر البخاري أن ابن عباس كان يصلّي في البيعة إذا لم يكن فيها قائلين وأما جئن الموتى فقد اختلف فيها العلماء فمنهم من جعلها كلها سواء وحفظ عن خليل الموتى من أن يطير إليه شيء من الماء ومنهم من حل قول ابن مسعود لا تخسوا من موتاكم على أن جئن المؤمنين خاصة ظاهرة وهو الصواب لقوله عليه وسلم في صحيح مسلم عن حذيفة أن المسلم لا ينجس وللملاحم عليها موضع غير هذا وأجمع العلماء على أن اليمم على مقبرة المشركين إذا كان الموضع طيباً ظاهراً نظيفاً جائزاً وكذلك أجمعوا على أن من صلى في كنيسة أو ببعده في موضع ظاهر أن صلاته ماضية جائزة وقد كره جماعة من الفقهاء الصلاة في المقبرة لهذا الحديث الباطل وسواء كانت عندهم مسلمين أو مشركين واحتجوا أيضاً بحديثين صحيحين منها حديث أبي هريرة أن رسول الله عليه وسلم قال صلوا في بيوتكم ولا تدخلوها قبوراً. وترجم عليه البخاري باب كراهة الصلاة في المقابر تأوله البخاري لا تجعلوها كالمقابر التي لا تجوز الصلاة فيها والصواب في تأويله ومنه أجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تجعلوها قبوراً لكم لأن العبد إذا مات وصار في قبره لم يصل ولم يعمل وهذا أولى لقوله في الحديث الآخر الجميع على صحته أخر جاه عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر ومن حديث أبو ب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله عليه وسلم أجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تدخلوها قبوراً وكان رسول الله عليه وسلم إذا صلى المغرب انقلب إلى أهله فصلى في بيته ركعتين كذلك في العشاء الأخيرة والأخر حديث والله بن الأسع عن أبي مرثد

العنوي عن النبي عليه وسلم أنه قال لا تصلوا إلى القبور ولا تجلسوا عليها تفرد به مسلم ومنها محتملان للتأويل ولا يجب أن يمتنع من الصلاة في كل موضع طامر إلا بدليل لا يحصل تأويلاً وتأويله عند ملكٍ كناية عن الحدث عليها وبهذا فسره في موظاه على جملة قدره وقيل على ظاهرة لأنه من الاستهانة بها وهي موضع موعظة واعتبارٍ. والشافعي وأصحابهم وقال الثوري أن صلٰى في المقبرة لم يعد وقال الشافعي أن صلٰى أحد في المقبرة في موضع ليس فيه نجاسة أجزاءه ولم يفرق أحد من فقهاء المسلمين بين مقبرة المسلمين والشركين إلا ما حكينا من خطل القول الذي لا يستعمل بذهله ولا وجه له في نظر ولا في صحيح أثر لأن من كره الصلاة في المقبرة كرها في كل مقبرة على الحديث وعمومه ومن أباح الصلاة فيها دفع ذلك بما ذكرنا من التأويل والاعلال وال الصحيح أن جمِيع بقاع الأرض جائز أن يصلٰى فيها كلها ما لم تكن نجاسة متيقنة تمنع من ذلك وجميع ما روٰي في هذا المعنى من النهي عن الصلاة في المقبرة بأرضها بل وفي الحمام فهي باطلة وفي أعطاء الإبل والخروج من الوادي الذي ناموا فيه كل ذلك منسوخ كلها مسجداً وظهوراً وهو حديثٌ مجمع على صحته عليه وسلم مخبراً أن ذلك من فضائله وما خص به وفضائله عند أهل العلم لا يجوز عليها النسخ ولا التبديل ولا النقص وجائز فيها الزيادة إعلم شرح صدرك (فقد على هذا الفصل فيه خلة) ورفع بالعلم والعمل قدرك أن رسول الله عليه وسلم لما أمر بالهجرة من مكة إلى المدينة هاجر المخلصون معه وهاجروا بأمره قبله وتركوا عشايرهم وديارهم وأموالهم وأرادوا بذلك وجه الله العظيم لا غيره فلائى الله عليهم في كتابه العزيز في مواضع منه أن الذين آمنوا وهاجروا وواجهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله إلى قوله أولئك بعضهم أولياء بعض الآية فكانت الهجرة قبل فتح مكة واجبة على كل من أسلم ولا م تكن له ولاده. والهجرة في اللغة أصله هجر الوطن وتكره ولذلك سميت هجرة لأن الرجل يهجر منها أرضه وقومه ويقطن لهم والهجرة هي الهجر كالحبسة والركبة وتختلف جماعة عن الهجرة فدمهم الله سبحانه

بقوله تعالى الذين تواههم الملائكة ظالمي الفسهم قال فيهم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وسات مصيراً ولم يهاجر جماعة لفقد استطاعتهم فعدرهم الله واستثناهم من هؤلاء المذومين لقوله تعالى إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهدون سبيلاً فأولئك عسى الله أن يعفوا عنهم ولهذا قال عليه وسلم لأبيه بن زيد مولاه كما يثبت في الصحيحين عنه أنه قال رسول الله عليه وسلم أين ينزل خداً في دارك عكك فقال وهل نزل لنا عقيل من رباع أو دور لأن ديار أبيه وجده كانت يبدأ أي طالب لهاجر جعفر أولاً إلى أرض الحبشة وهو من المهاجرين الأوّلين ثم هاجر رسول الله عليه وسلم ثم هاجر علي بعده ففي عقيل وطالب على الكفر عقيل جميع ما كان لهم وأما كون رسول الله عليه وسلم لم يقبل من أي بكر الراحلة إلا بالشمن وقد كان أفق عليه من ماله كثيراً وإنما أراد أن تكون هجرته إلى الله تعالى على أن أكمل أحواله بالنفس والمال فلذلك امتنع من قبولها.

قلت لما وصلت إلى مدينة إربيل سالفى السلطان العالم العادل أفضل الملوك والسلطانين مظفر الدنيا والدين ذو المن والجود العين قال إذا كانت الفجرة فرضاً فما باهلا لم تجب على النجاشي أمير الحبشة (ولم يسقط فرضها عنه) ابن أبي رضي الله عنه مع مسيس الحاجة إلى غناء مثله في ذلك الوقت.

باب:

أن النجاشي المذكور وكان في أهل ملكته وفي قواربه داره وفي الموضع الذي كان فيه أشد غناء عن الله تعالى وعن رسوله وعن جماعة المسلمين منه أن لو هاجر بنفسه فرداً أو مع جماعة بسيره وأول هنالك أنه حبس الحبشة كلهم عن مقاللة النبي عليه وسلم وال المسلمين معه وحبس بحسبهم طوائف من الكفار مع أنه كان ملحاً لن

أو ذي من أصحاب النبي عليه وسلم قبل الهجرة واستصحب إلى أن صدروا عنه بعد الهجرة يبين واستصحب هو الخبطة عن النبي عليه وسلم وعن المسلمين كان رد الإسلام وأهله للنبي عليه وسلم ومصلحه فالمعني الذي كان يردد من الهجرة قد تحصل منه بزايده في ذلك ومن كان رداً بجماعة في خير أو شر فإنه شركهم في ذلك العمل ونصيبه من أجره أو من وزن بقدره منزلته فيه إلا ترى أن اللصوص عند ملك رحمه الله والكوفيين يقتل بقتلهم ويجب عليه ما يجب عليهم وإنما هو ريبة لهم وعين ولم يباشر شيئاً من الفعل فكيف به لو باشر هذا في الشر وأما في الخير فما الظن بالردة الذي هو حارس ومدافع فأشبه الطالب وقد علم من غباء الطالب ما علم وورد فيهم من الفضل ما ورد. ومن هذا المعنى تختلف عثمان رضي الله عنه عن بدر وطلحة وسعيد بن زيد رضي الله عنهمما وضرب لهم النبي عليه وسلم بهماهم في غنيمة بدر فقالوا وأجرنا رسول الله فقال وأجركم وإنما كان ذلك لأنهم تخلفوا في منافع للنبي عليه وسلم فهم مع ذلك التخلف بما حازوه من الغنيمة والأجر معدودون في أهل بدر وكان تخلف عثمان لتمريره زوجه رقية ابنة النبي عليه وسلم براذنه له في ذلك وأما طلحة وسعيد بن زيد فكان رسول الله عليه وسلم قبل خروجه إلى بدر إلى طريق الشام يتوجهان له الأخبار فلم يعودا من وجههما إلا بعد وقعة بدر وذلك مغيب عثمان عن بيعة الرضوان بعكة عدد ما أفلده النبي عليه وسلم إليها ليبين لقريش مقصدده وما أراد حتى لا يصدوه عن البيت ثم أن النبي عليه وسلم في مغيبه بايع أصحاب البيعة المذكورة وقيل إن سببه كانت لما ذكر أنه قيل بعكة فكانت البيعة لطلب ثأره وضرب عليه وسلم بيده اليمنى على يساره وقال هذه عن يمين عثمان وهي خير له إذا كان الخير في قتله متشككاً فيه ثم وقف الأمر في تلك البيعة على ما وقف من أن النبي عليه وسلم صالح القوم وتحلل من عمرته وانصرف وصار عثمان معدوداً في أهل بيعة الرضوان بذلك. وروينا أن علي بن أبي طالب عليه السلام لما شارف البصرة قبيل حرب الجمل كتب إلى الأخفف بن قيس يستجد به فراجعته

الأخف يخبره بين أن يده بنفسه في سمعة فارس من بنى سعد أو يختلف ويكتف عنه عشرين ألف عنان من بنى تميم فاختار علي عليه السلام تخلفه مع كف تلك الأغنة وهذا من ذلك المعنى فالهموه رحمة الله. والنجاشي هذا ثبت فضائله في الصحيحين منها ما رواه ملك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسبب عن أبي هريرة أن رسول الله عليه وسلم نهى للناس النجاشي في اليوم الذي مات فيه وخرج بهم إلى الصلى لصف بهم وكثير أربع تكبيرات هكذا هو في جميع الموطيات بهذا الإسناد وقد روى مكي بن إبراهيم وحباب بن حبلة في هذا الحديث إسناداً آخر عن ملك عن نافع عن بن عمر أن رسول الله عليه وسلم كبر على النجاشي أربعاً وليس هذا الإسناد في الموطأ لهذا الحديث ولا أعلم أحداً حدث به كذلك عن ملك غيرهما والحديث يجمع على صحته وفيه من العلم أن النجاشي آمن بمحمد عليه وسلم وأنه مات مسلماً ولذلك صلى عليه رسول الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم عن عمران بن حصين أن رسول الله عليه وسلم قال أن أخا لكم النجاشي قد مات وقال أبو الزبير عن جابر كنت في الصف الثاني سماه في حديث يحيى بن سعيد القطان عن بن أصحمه وأخر جاه من حديث سعيد بن عن جابر بن عبد الله أن رسول الله عليه وسلم صلى على أصحمه النجاشي فكبر عليه أربعاً وأخرجه مسلم من حديث أبوب عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله عليه وسلم أن أخا لكم قد مات فقوموا فصلوا عليه يعني النجاشي الفرد ياخراجه مسلم وفي الصحيحين أيضاً عن عطاء عن جابر أن رسول الله عليه وسلم صلى على النجاشي فكنت في الصف الثاني أو الثالث وفي حديث بن جريح عن عطا بن أبي رباح عن جابر أن رسول الله عليه وسلم قال قد توفي اليوم رجل صالح من الجبعة فهلموا فصلوا عليه قال فصنفنا فصلوا النبي عليه وسلم ونحن عن جابر قال قال رسول الله عليه وسلم أن أخا لكم قد مات فقوموا فصلوا عليه قال فصنفنا صفين والنجاشي اسمه أصحمه بن أبيه وتفسره عطية وقيل اسمه الأصح بن بحرى وله عقب والنجاشي اسم لكل ملك يلي الجبعة وكسرى اسم لمن ملك

الفرس. وحakan اسم ملوك النزل وبطليموس اسم ملوك يونان. وهو كل اسم من ملوك الروم. وقيصر كذلك. وفرعون اسم ملوك القبط ومصر. والقطيون اسم من ملوك اليهود وجالوت اسم من ملوك البربر وكان بعث النبي عليه وسلم إلى النجاشي عمرو بن أمية الضمري ينسب إلى ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة بن خزيمة سنة ست بدعوه إلى الإسلام فأسلم النجاشي وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأرسل إليه ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفين ويعت بها إليه ويحمل من عنده من المسلمين لفعل ذكر هذا ابن عبد البر ومن الغريب أن يذكر هذا ويروي أن النبي عليه وسلم صلى عليه وهو حديث مجمع على صحته ولم يذكره في تاليفه في الصحابة وهو داخل فيما شرط أن يذكره. وكان النجاشي رضي الله عنه يكتسم قومه إسلامه خوفاً منهم. وأما إجتنابه لأصحاب رسول الله عليه وسلم فكثير جداً رواه أهل السير وقد ذكر منه الإمام أحمد في مسنده جملة من حديث أم سلمة زوج النبي عليه وسلم قال لما نزلنا أرض الحبشة جاوزنا بها خير جار النجاشي أمناً على ديننا وعبدنا الله تعالى لا نؤذى ولا نسمع شيئاً نكرهه وهو حديث طويل أورده الإمام أحمد بن حنبل في مسند جعفر بن أبي طالب وفيه علم من أعلام النبوة كبيراً وذلك أن يكون النبي عليه وسلم علم موته في اليوم الذي مات فيه في تلك الساعة بعينها في جاءات الأخبار الثابتة من كل ناحية أنه مات في ذلك اليوم في تلك الساعة بعينها وهي معجزة كبيرة على بعد ما بين الحجاز وأرض الحبشة وبينه وبينه البحر ومسيرة أيام في البر وما علم ذلك إلا ياعلام عالم الغيب والشهادة. وفيه من الفقه الإشعار بالجنائز والإعلام بها والاجتماع لها لأن التعني في اللغة الإخبار بموت الميت يقال نعي يبني نعيأ ونعيت له الميت ونعيته له ويقال نعي فلان ناسكان العين وبكسرها وشد الباء وهو اسم لداء الرجل الذي يأتي بالتعني وهو أيضاً اسم الميت ومنه قام التعني فالبعا ونعايا جمع تعني مثل صفي أو أصوات المادين لتعنيه من الرجال والنساء وقال الأصمسي في قولهم يا نعايا العرب إنما هو يانعاً العرب أي يا هو لا أو يا هذا أبع

العرب فهو من النبي بنزله له دراً. وهذا الحديث من أصح حديث في إباحة الإشارة بالجنازة والأصل في هذا الباب هذا الحديث وحديث السود التي كانت تعم المسجد هذا بها والنظر يشهد لأن شهود الجنازير أجر وخير ومن دعا إلى ذلك فقد دعا إلى أجر وأعان عليه. وفيه من السنة أن تخرج الجنائز إلى الصلى ليصلّى عليها هناك وفيه الصف في الصلاة. على الجنائز وفيه دليل على الاستكثار من الناس في شهود الجنائز وذلك لا يكون إلا بالإشارة والإعلام وقد استدل به بعض المالكية على أن الجنائز لا يصلّى عليها في المسجد بهذا الحديث خروج رسول الله عليه وسلم بأصحابه إلى الصلى للصلاة على النجاشي وهو من يقول بأن عمل أهل المدينة أقوى من المنفرد وهو يروي من حدث ملك وغيره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلّى على شهيد بن بضافي في المسجد وعلى أخيه أيضاً سهل كذلك وأن أبا بكر صلّى عليه في المسجد وأن عمر صلّى عليه في المسجد وهذه نصوص سنّة وعمل وليس للدليل المتحمل للتأويل مدخل مع النص وقال قائل هذه المقالة بأن أبا بكر وعمر إنما صلّى عليهما في المسجد من أجل أنهما دفنا في المسجد. فيلزم أنه يجوز الصلاة في المسجد على من يدفن فيه وإذا جاز أن يصلّى على الجنائز في المسجد ثم يدفن فيه لم يكن المنع من الدفن في المسجد مانع من الصلاة لأن الدفن فيه ليس بعلة للصلاة فيه فافهم من هذا والأصل في الأشياء الإباحة حتى يصح المنع بوجهه لا معارض له ودليل غير محتمل للتأويل وقال أبو حنيفة تكره الصلاة على الميت في المسجد وروي عن مالك ولا يصح عنه إلا ما ذكره في موطأ وحجة من كره الصلاة على الميت في المسجد ما رواه أحمد بن حببل في مسنده قال حدثنا وكيع قال حدثنا ابن أبي ذيب عن صالح مولى عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلّى على جنازة في المسجد فليس له شيء هذا حديث لا يصح أصلاً والعجب من ابن حببل كيف يذكره في مسنده وهو يعلم أن صالحًا مجموع وكم في المسند من الأحاديث الموضوعة فضلاً عن الضعف قال مالك صالح ليس بشقة

وكذلك قال يحيى بن سعيد وكان شعبة يجرحه ولا يروي عنه ولا خلاف أن صاحباً
هذا اخْتَلَطَ وكان لا يضبط ولا يعرف ما يأتي به ومثل هذا ليس بحججة فيما الفرد به
وليس يعرف هذا الحديث إلا من طريقه وليس يعرف من غير روايته البتة ثم مع هذا
فإن أحد لا يكره الصلاة على الميت في المسجد وهو الصواب للحديث الصحيح عن
عائشة قال ما صلى رسول الله عليه وسلم على ابن بيضاء إلا في المسجد أخرجه ملك
في الموطأ وأخرجه مسلم في صحيحه وفيه من الفقه الصلاة على الميت الغائب وبه
قال الشافعي وأحد بن حنبل خالقاً لمالك وأبي حنيفة وغيرهم ورأوا ذلك خصوصاً
للنبي عليه وسلم قال ابن عبد البر ودلائل الحصوص في هذه المسألة واضحة لا يجوز أن
يشرك النبي عليه وسلم فيها غيره لأنه والله أعلم أحضر روح العجاشي بين يديه حيث
شاهدتها وصلي عليها أو رفعت له جنازته كما كشف له عن بيت المقدس حين سأله
قريش عن صفتة وقد رُوِيَ أن جبريل عليه السلام أتاه بروح جعفر أو جنازته وقال
قم فصل عليه ومثل هذا كله يدل على أنه خصوص به لا يشاركه فيه غيره وعلى
هذا أكثر العلماء في الصلاة على الغائب قلت هذا كله دعوي لا دليل عليها من
كتاب ولا سنة ومنها أصول العلم إلا ما كان من قصة رفع بيت المقدس لرسول الله
عليه وسلم فإنه ثابت في الصحيحين من حديث أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن
عبد الله أن رسول الله عليه وسلم قال لما كذبته قریش قمت في الحجر فجلى الله لي
بيت المقدس فطفقت أخبرهم عن آياته وأنا أنظر إليك فمعنى جلى أي أظهره لبصري
وكشف الحجب عن بصرى التي منعت رؤيته وهذا خصوص به عليه وسلم وأما إحضار
روح العجاشي أو رفع جنازته فلا يصح من طريق عند أهل العلم بالنقل وفيه من
الفقه دليل على أن تكبيره على الجنازات كان أربعاً وتوفي العجاشي في شهر رجب سنة
تسعة من الهجرة كذلك قال أهل السير والتفسير على الجنازات أربع هو قول عامة
الفقهاء مالك وأصحابه والشافعي ومن اتباعه وأبو حنيفة وأصحابه والثوري.
والأوزاعي والحسن بن حبي . والبيث بن وأحد بن حنبل . وداود .

والطبرى. وهو قول أبي بكر الصديق و فعله كان يكبر أربعاءً وعن عمر أنه كبر على أبي بكر أربعاءً. وعن علي أنه كبر أربعاءً ذكر ذلك أبو بكر الأثرم وقال عن ابن عباس آخر جنازة صلاماً رسول الله عليه وسلم كبر عليها أربعاءً وعن أبي هريرة والبر ابن عازب وحذيفة وابن مسعود وأبي مسعود أنه كبر أربعاءً وعن زيد بن ثابت أنه كبر على أنه أربعاءً وهو قول سعيد بن المسبب وأبي سلمة وقول ساير أهل الحديث إلا ابن أبي ليلى وحده فإنه قال حسناً وحججه في ذلك حديث زيد بن أرقم (قال كان زيد بن أرقم) يكابر على جنائزنا أربعاءً ثم كبر على جنائز حسناً فسألته فقال كان رسول الله عليه وسلم يكابرها أو قال كبرها أخرجه مسلم في صحيحه. وقال إبراهيم النخعي قبض رسول الله عليه وسلم والناس مختلفون فمنهم من يقول كبر النبي عليه وسلم أربعاءً ومنهم من يقول حسناً وآخر يقول سبعاً فلما كان عمر جمع الصحابة فقال لهم انظروا أمراً تجتمعون عليه فاجتمع أمرهم على أربع تكبيرات كذلك قال سعيد بن المسبب والأحاديث التي رواها أهل السنة عن علي بن أبي طالب أنه كبر أربعاءً فهي مضطرب به جداً فضعف الاحتجاج بها وال الصحيح عنه أنه كان يكابر حسناً وبه أخذوه جميع الشيعة وكثير على سهل بن حنيف ستاً وأهل السنة يتحجرون بما تقدم من السنة الصحيحة عن النبي عليه وسلم أنه كبر أربعاءً وهو العمل المستفيض بالمدية ومثل هذا يتحجج فيه بالعمل لأنه كل يوم أو جمعة إلا وفيه جنازة وعلى ذلك جهور الفقهاء وقالوا إنما كبر على أكثر من أربع على قوم دون آخرين وذلك أنه كان يكابر على أهل بدر ستاً أو سبعاً وعلى ساير أصحاب رسول الله عليه وسلم حسناً وعلى ساير الناس أربعاء قالوا والحججة في السنة الثانية لا فيما خالفها وبالله التوفيق واختلفوا إذا كبر الإمام حسناً فروينا عن مالك والثوري أنهما قالا لف سبب حيث وقفت السنة.

قال ابن القسم وابن وهب عن مالك لا يكبر معه الخامسة ولكنه لا يسلم إلا بإسلامه. وعن الحسن بن حي وعبيد الله بن الحسن نحو ذلك. وقال أبو حنيفة وأبو

يوسف إذا كبر الإمام خمساً قطع المأمون بعد الأربع بسلام ولم يتظروا تسلیمه و قال زفر التکبیر على الجناز اربع فان كبر الإمام خمساً تکبیر معه وهو قول الشوری في روایة وقد روى عن الشوری أنه لا يکبیر ولكنه يسلم كما قال أبو حنیفة سواء. روى عن أبي يوسف أنه رجع إلى قول زفر وقال الشافعی لا يکبیر إلا أربعًا فان كبر الإمام خمساً فالمأمور بالخيار أن شاء سلم وقطع وأن شاء السظر تسليم الإمام فسلم بسلامه ولا يکبیر خامسة البتة. واختلفوا إذا وجد الإمام قد سبقه بعض التکبیر فروى أشهب عن مالك أنه يکبیر ولا يتظاهر الإمام وهو قول الشافعی واللیث والأوزاعی وأبی يوسف وقال أبو حنیفة و محمد يتظاهر الإمام حتى يکبیر فإذا كبر كبر معه وإذا سلم قضي ما عليه ورواه ابن القسم عن مالك وروایة أشهب عنه أصح في النظر لأن التکبیر الأولى بمنزلة الإحرام فيبني أن يفعلها على كل حال ثم يقضى ما فاته بعد سلام إمامه لأن من فاته رکعة لم يقضها إلا بعد سلام إمامه. وأجمع هؤلاء الفقهاء على أن من فاته بعض التکبیر أنه يکبیر مع الإمام ما أدرك منه ويقضى ما فاته وهو قول ابن شهاب. واختلف أصحاب أحد فقالوا عنه لا يسن قضاء ما فات من التکبیر وعنه يجب ذلك كما قال الفقهاء واحتجوا بحديث عن عائشة أنها قالت يا رسول الله اي أصلی على الجنازة ويکفی علي بعض التکبیر فقال سمعت لکبیري وما فاتك فلا قضاء عليك وهو حديث مقطوع لا يصح أصلاً رواه عنها عبد الله بن عبد الرحمن وهو مجهول فلا تقوم بهذا الحديث حجة لأن الله تعالى لم يكلف عباده أحد الدين عن من لا يعرف. وقد احتاج الخصم عليهم بقوله عليه السلام الثابت عنه وما فاتكم فاقضوا وهو احتجاج حسن وبعض الناس يحمله على المفروضات غير الجنازة واختلف الفقهاء إذا رفعت الجنازة فقال مالك والشوری يقضى ما فاته من التکبیر نسقاً متسابعاً ولا بدع فيما بين ذلك بشيء رفع النعش أو لم يرفع. وقال أبو حنیفة. والشافعی يقضى ما باقی عليه من التکبیر ما لم يرفع ويدعوا بين التکبیر. وقال

اللَّبَثُ كَانَ يَقُولُ يَقْضِي مَا فَاتَهُ. وَكَانَ رَبِيعَهُ يَقُولُ لَا يَقْضِي وَقَالَ اللَّبَثُ
يَقْضِي. وَقَالَ الْأَوْزَاعِيُّ لَا يَقْضِي .

السنة الأولى من الهجرة المباركة

ويقال لها سنة الإذن فيها أخى رسول الله عليه وسلم بين المهاجرين والأنصار. وفيها
أسلم علم اليهود وابن عالمهم وسيدهم وابن سيدهم عبد الله بن سلام من ولد
يوسف بن يعقوب بن اسحق بن إبراهيم خليل الرحمن وهو من المبشرين بالجلنة على
ما ثبت في الصحيحين عن سعد بن أبي وقاص. وفيها مات من كبار الصحابة أبو
أمية أسد بن زراة قال كعب بن مالك في حديث ذكره كان أول من جمع بنا
بالمدينة في من حده بني بياضه يقال له نقيع الخضمات وفي
رواية الخضمات قال وكم كنت يومئذ قال أربعون رجلاً و كان موته والمسجد المكرم
يبنى أحذته الذجة أو الشهقة قال المروي الشهيق في الصدر والزفير في الحلق والذجة
داء في الحلق يختنق صاحبه وقيل قروحه يخرج في الحلق. والمزم في اللغة الخفصن من
الأرض. والنقيع بالنون ذكره البكري في معجمه من أسماء البقع في باب النون
والقاف وقال هزم جبل علي يربد من المدينة ومعنى الخضمات من الخضم
وهو الأكل بالفم كله والقضم بأطراف الأسنان ويقال هو أكل اليابس والخضم أكل
الرطب فكانه جع خصمه وهي الماشية التي تخصم فكانه سُي بذلك الخصب فيه.
وفيها مات البر ابن معور. ومات من الكفار بمكة الوليد بن المغيرة المخزومي
والعاشر بن وائل السهمي. وأبو سعيد بن العاص يقاله بالطائف وفيها
رأى عبد الله بن زيد الأذان فعلمه بلا ل. وهذا من شرف الرؤيا وهي من أجزاء
النبوة والتصديق بها حق وهي من لطف الله وبديع حكمته وما يزيد المؤمن في إيمانه
وقد روی حديثه جماعة من الصحابة وهي متواترة الطرق وحسب بذلك فضلاً لما
وشرفًا ولو لم تكن من الوحي ما جعلها رسول الله عليه وسلم شرعاً ومنهاجاً لدینه السنة

الثابتة في الهجرة وهي سنة الأمر. فيها حولت القبلة من بيت المقدس إلى الكعبة وفيها ثلاثة أقوال قيل في الظهر قاله أبو جعفر محمد بن حبيب يوم الثلاثاء للنصف من شعبان زار رسول الله عليه وسلم أم بشر ابن البراء بن معور في بني سلمة فبغدا وأصحابه وجاءت الظهر فصلى بأصحابه في مسجد القباتين ركعتين من الظهر إلى الشام ثم أمر أن تستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة الثانية فاستدار إلى الكعبة ودارت الصفوف خلفه ثم أتم الصلاة فسمى مسجد القباتين لهذا وثبت في الصحيحين عن مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر قال بينما الناس

بقاء في

٢٧٥ ص

صلاة الصبح إذ جاءهم آتٍ فقال إن رسول الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم إلى الشام فاستداروا إلى الكعبة، وهذا الحديث طرق في الصحيحين وفي صحيح مسلم عن حماد عن ثابت عن أنس أن رسول الله عليه وسلم كان يصلی نحو بيته المقدس فنزلت (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنوليك قبلة ترضها فول وجهك شطر المسجد الحرام) فمر رجل من بني سلمة وهو ركوع في صلاة الفجر وقد صلوا ركعة فنادي ألا إن القبلة قد حولت فمالوا كما هم نحو القبلة وأنس آخر من صلى القباتين.

قوله إذا جاءهم آت هو عباد بن نهيل الأنصاري من بني خطمة ذكره ابن عبد البر وقيل هو عباد بن بشر الإشبيلي ذكر ذلك الفاكهي في أخبار مكة له.

وفي هذا الحديث المجمع على صحته دليل على قبول غير الواحد وإيجاب الحكم والعمل به لأن الصحابة رضي الله عنهم قد استعملوا غيره فقضوا به وتركتوا قبلة

كانوا عليها خبره وهو واحد ولم يذكر ذلك عليهم رسول الله عليه وسلم ولا أكراه واحد منهم وحسبك بعقل هذا قوة من عمل القرن المختار خير القرون وفي حياة الرسول عليه وسلم وفيه أن القرآن كان ينزل على رسول الله عليه وسلم شيئاً بعد شيء وفي حال بعد حال على حسب الحاجة إليه حتى أكمل الله دينه وبعده رسوله عليه وسلم وإنما أنزل القرآن جملة واحدة ليلة القدر إلى سماء الدنيا ثم كان ينزل به جبريل نجماً بعد نجم وحياناً بعد حين قال الله عز وجل (إنا أنزلناه في ليلة القدر) يعني القرآن قالوا إلى سماء الدنيا وقال عز وجل (وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لثبتت به فراؤك ورثناه تربلاً) وتربلاً القرآن التمهل والتبين دون العجلة والتلفيف من قوله ثغر دليل إذا كان غير متصصن ولا متراكب بل بين كل سن وسن فلنج، وحدثنا الفقيه القاضي المحدث الشقة أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن ش韶 الأنصاري قراءة مفي عليه بجامع قرطبة قال حدثنا شيخ عصره أبو محمد بن عتاب سعياً عليه في شهر ستة عشرة وخمسة قال أباانا الفقيه الفاضل أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عابد قال حدثنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن إسماعيل بن المهندي عن عصراً قال حدثنا الإمام أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي بن سنان بن بحر الحافظ النسوى قال أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال أخبرنا العتمد بن سليمان عن أبي عوانة عن حصين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نزل القرآن جيئاً في ليلة القدر إلى السماء ثم فصل فنزل في السنين وذلك قوله عز وجل (فلا أقسم بموائع النجوم) أي بمساقط نجوم القرآن كلها أوله وآخره ومن الحجة لهذا القول قوله عز وجل (إنه لقسم لو تعلمون عظيم، إنه لقرآن كريم) الآيات، وفيه دليل على أن في أحكام الله عز وجل ناسخاً ومنسوحاً على حسب ما ذكر في كتابه وعلى لسان رسوله وأجمعوا على ذلك أمته عليه وسلم وفيه نسخ السنة بالقرآن وتجوز عند جهور الفقهاء نسخ السنة من القرآن ومنع من ذلك الشافعية والليل على ذلك نسخ التوجيه إلى بيت المقدس بقوله جل وعلا (فول وجهك شطر

المسجد الحرام) ودليل آخر ما ورد من القرآن بصلة الحروف بعد أن ثبت بالسنة تأخيرها إلى أن يأمن ودليل ثالث قوله تعالى (فلا ترجعوهن إلى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحملون هن) بعد أن قرء النبي عليه وسلم رد من جاءه من المسلمين إليهم وهو حديث مجمع على صحته ويجوز أيضاً نسخ القرآن والخبر المترافق بغير الآحاد وقد منعت من ذلك طائفة والدليل على ذلك عند من أجازه ما ظهر من تحول أهل قباء إلى الكعبة بغير الآتي وقد كانوا يعلمون استقبال بيت المقدس من دين النبي عليه وسلم ضرورة إلا أنه لا يجوز ذلك بعد زمان الرسول عليه وسلم للإجحاف على ذلك فأما القباس فلا يصح النسخ به جملة وقد أنكر قوم من الخوارج النسخ في القرآن والسنة وضاهوا في ذلك قول اليهود وقد تقدم الرد عليهم في أول المولد وأجمع العلماء إن شأن القبلة أول ما نسخ من القرآن وأجمعوا أن ذلك كان بالمدينة وإن رسول الله عليه وسلم إنما صرف عن الصلاة إلى بيت المقدس وأمر بالصلاحة إلى الكعبة بالمدينة وفي هذا الحديث الصحيح دليل على أن بيت المقدس كان رسول الله عليه وسلم وأصحابه يصلون إليه وذلك بأمر الله ثم بذلك لا محالة ثم نسخ الله ذلك وأمره أن يستقبل بصلاته الكعبة وكان رسول الله عليه وسلم يريده ذلك ويرفع طرفه إلى السماء فيه فأنزل الله عز وجل (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فلووا وجوهكم شطرون)

واختلفوا في صلاته عليه وسلم حين فرضت عليه الصلاة بمكة هل كانت إلى بيت المقدس أو إلى مكة فقالت طائفة كانت صلاته إلى بيت المقدس من حين فرضت عليه الصلاة بمكة إلى أن قدم المدينة ثم بالمدينة ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً حتى صرفه الله إلى الكعبة وقال آخرون إنما صلى رسول الله عليه وسلم أول ما فرضت عليه الصلاة إلى الكعبة ولم يزل يصلى إلى الكعبة طول مقامه بمكة ثم لما قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً ثم صرفه الله إلى الكعبة

وبحجتهم ما حذّنني به غير واحد من شيوخي رحّهم الله منهم الفقيه القاضي أبو القسم بن شکوال وأخوه الفقيه المفتي العدل أبو عبد الله محمد بن شکوال والفقیه القاضی الحسیب أبو محمد عبد الله بن مفیث بن یوسف بن محمد بن مفیث، والفقیه العلام أبو إسحاق ابراهیم بن یوسف الحمزی یعرف بابن لرقول والفقیه الأخدت الفاضل أبو بکر محمد بن خیر وأستاذ النحوین العلام أبو محمد القاسم بن دحان الأوسی والفقیه الوزیر الکاتب أبو عبد الله محمد بن أبي القسم بن عمیرة، والفقیه الأخدت أبو محمد بن عبید الله الحجری، والفقیه القاضی أبو القسم عبد الرحمن بن محمد بن حبیش، وصاحبہ الفقیه القاضی النحوی أبو عبد الله محمد بن جعفر بن حبید، والفقیه القاضی أبو عبد الله محمد بن عبد الرحیم وابنه القاضی أبو محمد عبد المنعم بن محمد المزررجی، والفقیه القاضی أبو مروان عبد الملك بن محمد یعرف بالحمدامی والشیخان الحسینیان أبو محمد عبد الحق وأبو عبد الله محمد ابا القاضی العلام أبي مروان عبد الملك بن بونة القرشی العبدی والمقری وأبو الطیب أبو محمد عبد النعم بن الفقیه العلام أبي بکر یحیی بن النہیں الحمری والفقیه الأستاذ المقری العلام العامل أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن غالب الانصاری یعرف بابن الشراط والفقیه الأستاذ النحوی المتصدر بمسجد الششاین بمدینة سبتة أبو القاسم عبد الرحمن بن علی بن عبد الله بن عباس الجدامی القراقي ویعرف أيضًا بالطراز والفقیه الخطیب الفاضل أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن مسلمہ وسلطان بالنسیة الفقیه العلام أبو عبد الملك مروان بن عبد الله بن عبد العزیز قرات عليه بحضورة مراكش وقد خلع من الملك رحمة الله والوزیر أبو الحكم علی بن محمد بن عبد العزیز اللخی والفقیه القاضی أبو عبد الله محمد بن عبد الكریم الانصاری، والفقیه القاضی المفتی أبو الحسن عبد الرحمن بن احمد بن تقی قالوا قال ثنا الشیخ الفقیه أبو الحسن یوسف بن محمد بن مفیث قال أخبرنا الفقیه القاضی أبو عمر احمد بن محمد التمیمی یعرف بابن الحداد قال ثنا عبد الوارث بن سفیان

قال حدثنا الإمام الصنف أبو محمد قاسم بن أضبع حدثنا الإمام العدل العالم أبو عبد الله محمد بن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا وكيع عن إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء بن عازب قال: لما قدم رسول الله عليه وسلم المدينة صلى نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهراً وكان يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل (قد نرى تقلب وجهك في السماء فلتولينك قبلة ترضها) فوجه نحو الكعبة وكان يحب ذلك، هذا حديث صحيح، وظاهر هذا الخبر الصحيح يدل على أنه لما قدم المدينة صلى إلى بيت المقدس لا قبل ذلك والله أعلم، وقد أخر جاه في الصحيحين عن أبي إسحاق عمرو بن عبد الله السعبي عن البراء أن النبي عليه وسلم كان أول ما قدم المدينة نزل على أجداده أو قال أخواله من الأنصار وأنه صلى قبل بيت المقدس ستة عشر شهراً أو سبعة عشر شهراً وكان يعجبه أن تكون قبلته قبل البيت وأنه صلى أول صلاة العصر وصلى معه قوم فخرج رجل من صلى معه فمر على أهل المسجد وهم راكعون فقال أشهد بالله لقد صلیت مع رسول الله عليه وسلم قبل الكعبة فداروا كما هم قبل البيت وكانت اليهود قد أعجبهم إذ كان يصلى قبل بيت المقدس وأهل الكتاب فلما ولّ وجهه قبل البيت أنكروا ذلك قال زهير في حديثه عن أبي إسحاق عن البراء أنه مات على القبلة قبل أن تتحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فأنزل الله عز وجل وما ان الله ليضع أيامكم وفي حديث إسرائيل وكان رسول الله عليه وسلم يحب أن يوجه إلى الكعبة فأنزل الله عز وجل (قد نرى تقلب وجهك في السماء) توجه نحو الكعبة فقال السفهاء من الناس وهم اليهود ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم وهذا الحديث الجماع على صحته بين أن تحويل القبلة كان في صلاة العصر يريد على أبي جعفر بن حبيب وأبي أنس صاحب المذهب وكلاهما لا يعرفان الآثار ويعتقدون قبلة لأن المصلى يقابلها وتقابلها والقبلة الجهة فقال: أين قبلت؟ أي أين جهتك التي توجه نحوها وتقصد لها؟

وأجمع العلماء أن القبلة التي أمر الله تعالى نبيه وعباده بالتوجه نحوها في صلاتهم هي الكعبة بالبيت الحرام بحجة وأنه فرض على كل من شاهدها وعاينها استقبالها وأنه إن ترك استقبالها وهو معائن لها وعلم بجهتها فلا صلاة له وعليه إعادة كل ما صلى كذلك.

وأجمعوا على أنه من صلى إلى غير القبلة من غير اجتهاد حله على ذلك إن صلاته غير مجزية عنه وعليه إعادةها إلى القبلة كما لو صلى بغير طهارة وفي هذا المعنى حكم من صلى في مسجد يكبه طلب القبلة فيه بالخراب وشبهه فلم يفعل وصلى إلى غيرها وتفرع في هذا الباب فروع كثيرة تركتها خشبة الإطالة والإملال.

وفيها نزلت فريضة رمضان قيل نزلت في شعبان على رأس ثمانية عشر شهراً من المجرة فبيان بهذا أنه صام عليه وسلم تسع رمضانات واختلفوا لم يمسي رمضان فقيل لأنه فرض في حر الرمضان والرمضان الرمل إذا استحرت الشمس عليه فسمى رمضان لموافقته هذا الزمان وقيل حر جوف الصائم من الجوع والعطش وقيل بل كان عندهم أبداً لنسبيتهم الشهور وتغييرهم الأزمنة وزيادتهم شهراً في كل أربع سنين حتى لا تنتقل الشهور عن معانٍ أسمائها وفيها أمر بزكاة الفطر وفيها بني رسول الله عليه وسلم بعائشة رضي الله عنها وهو الصحيح وقال الواقدي إنما بني بها في السنة الأولى ولم يستنده إلى أحد، والواقدي كذاب فيها ولد عبد الله بن الزبير أول مولود في الإسلام من المهاجرين ثبت ذلك في الصحيحين وما قال الناس لأن ابن عباس رضي الله عنه في ما أخرجه البخاري في صحيحه بابع لابن الزبير فقال وأين بهذا الأمر عنه أما أبوه فهو أرجي النبي عليه وسلم يريد الزبير وأما جده فصاحب الغار يريد أبا بكرا وأمه للذات النطاق يريد أسماء وأما خالته فأم المؤمنين يريد عائشة وأما عمته فروج النبي عليه وسلم يريد خديجة وأما عممة النبي عليه وسلم فجداته يريد صفية لم عفيف في الإسلام قارئ للقرآن وبعد هذا كله صلبه الحجاج متوكلاً على عود فلما سمع أثني ابن

عمر عليه أزله عن جذعة وألقاه في مقابر اليهود خوجه مسلم في صحيحه وإن الله وإن إليه راجعون وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (أي منقلب نصب أي ينقلبون فهو نعت مصدر ينقلبون تقديره أي القاتل ينقلبون ولا يجوز نصبه بسيعلم لأن الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله لأنه خير ولا يعمل الخبر في الاستفهام لأنهما مختلفان مع أصل في الاستفهام لأنها مختلفان) وفيها أيضاً ولد العمان بن بشر أول مولود ولد في الإسلام من الأنصار وفيها كانت غزوة بدر في شهر رمضان لسبعين عشرة ليلة خلت منه وكان ذلك يوم الفرقان يوم فرق الله بين الحق والباطل وذلك قوله عز وجل (ولقد نصركم الله بدر وأتتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشکرون) وقاتلت فيه الملائكة وكان مع المسلمين يوم بدر سبعون بعراً وكانوا يتعاقبون الإبل الاثنين والثلاثة والأربعة فكان رسول الله عليه وسلم وعلي بن أبي طالب ومرثد ويقال زيد بن حارثة يتعاقبون بعراً وأبو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف على بعراً وكذلك سائر الناس وكان معهم فرسان قريش للسدداد بلا خلاف واسمها سبحة وفرس مرثد بن أبي مرثد الغنوبي والسمه سهل ويقال فرس للزبير وأما سبحة فمصدر من السباحة وهو العوم وهي به حسن سيرة يقال فرس سابع إذا كان حسن مد اليدين وكان علي عليه السلام فرس في أيام النبي عليه وسلم يسابق به يسمى سبحة وكانت سابقة قال ابن عمر وقال ابن إسحاق قتل علي بن أبي طالب يوم بدر ثلث المشركين وروى مصعب بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه قال رأيت علياً يوم بدر فجعل يجتمع كما يجتمع الفرس وهو يقول: بازل عامين حديث سفي الليل كأني جفي

لثل هذا ولدتنى أبي فما رجع حتى خضب سيفه دماً ذكر ذلك الإمام العالم قوام السنة إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصفهاني في سير السلف من تأليفه حدثني به غير واحد من أصحابه عنه وفي صحيح مسلم وقد تقدمت أسانيدى إلهى من روایة ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله عليه وسلم إلى

المشركين وهم ألف وأصحابه ثلاثة وستة عشر رجلاً فاستقبل نبي الله عليه وسلم القبلة لم يدبه فجعل يهيف بربه ماداً يدبه حتى سقط رداءه عن منكبيه فلما أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كذلك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله عز وجل (إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني مددكم بآلف من الملائكة مردفين) قال همك فحدثني ابن عباس قال: بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتند في أثر رجل من المشركين أمامه إذ سمع ضربة بالسوط فرقه وصوت الفارس يقول أقدم حيزوم إذ نظر إلى نظر المشرك أمامه خور مستلقياً فنظر إليه فإذا هو قد خطم أنفه وشق وجهه لضربه السوط فأخض ذلك أجمع فجاء الأنصاري فحدث بذلك رسول الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين وأسر سبعين قال ابن عباس: فلما أسرروا الأنصاري قال رسول الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر ما ترون في هؤلاء الأسرى فقال أبو بكر يا رسول الله هم بني العم والعشيرة أرى أن تأخذ منهم فدية فتكون لنا قوة على الكفار فensi الله أن يهدبهم إلى الإسلام فقال رسول الله عليه وسلم ما ترى يا ابن الخطاب قال قلت: لا والله يا رسول الله ما أرى الذي رأى أبو بكر ولكن أرى أن نحننا نضرب أعناظهم فنتمكن عليناً من عقيل وتمكناً من فلان نسيباً لعمر فاضرب عنقه فإن هؤلاء أئمة الكفر وصناديدها فهو يا رسول الله عليه وسلم ما قال أبو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جئت فإذا رسول الله عليه وسلم وأبو بكر قاعدين ي مكان فقلت يا رسول الله أخبرني من أي شيء تبكي أنت وصاحبك فإن وجدت بكاء بكى وإن لم أجده بكاء تبكيت لبكائكم كما قال رسول الله عليه وسلم أبيكي للذي عرض على أصحابك من أخذهم للداء لقد عرض علي عذابهم أدنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة من نبي الله عليه وسلم وأنزل الله عز وجل (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يشنن في الأرض) إلى قوله (فكلوا ما غنمتم) فاحل الله الع لهم الإنعام الإفراط والمالحة أخرين في العدو أي أكثر القتل فيهم والإيقاع بهم، وفي صحيح البخاري وحده عن عكرمة

عن ابن عباس أن رسول الله عليه وسلم قال وهو في قبة يوم بدر: اللهم أشذك عهدي ووعدك اللهم إن شاء لا تعبد بعد اليوم فأخذ أبو بكر بيده فقال حسبيك يا رسول الله الحشيش على ربك فخرج وهو في الدرع وهو يقول (سيهزم الجميع ويولون الدبر بل الساعة موعدهم وال الساعة أدهى وأمر) وفي الصحيحين عن أبي طلحة زيد بن سهيل وكان عقيباً بدريراً وشهد المشاكلها مع رسول الله عليه وسلم روى عنه أنس عن النبي عليه وسلم قال لما كان يوم بدر وظهر عليهم النبي الله عليه وسلم أمر ببضعة وعشرين رجلاً وفي حديث روح أربعة وعشرين رجالاً من صناديد قريش فألقوا في طويّ من أطواء بدر بمعنى حديث ثابت عن أنس سأذكره بعد هذا إن شاء الله، وفيه أن رسول الله عليه وسلم ناداهم يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن حلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس قد وجدتم ما وعد ربكم حقاً فلاني قد وجدت ما وعدني ربى حقاً وفيه أنه عليه وسلم قال: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، زاد البرقاني في الحديث قال قنادة أحياهم الله حتى أسمعهم توبينه وتصغيراً ولقمة وحسرة وتندماً، وفي صحيح مسلم عن ثابت البهانى عن أنس قال: كنا مع عمر بين مكة والمدينة فرأينا الهلال وكنت رجلاً حديد البصر فرأيته وليس أحد يزعم أنه يراه غيري فجعلت أقول لعمر أما تراه ف يجعل لا يراه قال: يقول عمر ساراه وأنا مستلق على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر قال: إن رسول الله عليه وسلم كان يربينا مصارع أهل بدر بالأمس يقول هذا مصروع فلان خداً إن شاء الله وهذا مصروع فلان إن شاء الله قال عمر فوالذي بعنه بالحق ما أخطروا الحدود التي حدتها رسول الله قال فجعلوا في بين بعضهم على بعض فانتطلق رسول الله حتى اتهى إليهم فقال يا فلان ابن فلان ويَا فلان ابن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله ورسوله حقاً فلاني وجدت ما وعدني الله حقاً فقال عمر يا رسول الله كيف تكلم أجساداً لا أرواح فيها فقال ما أنت بما سمع كما أقول منهم غير أنهم لا يستطيعون أن يردوا عليّ شيئاً، وفي صحيح مسلم أيضاً عم حماد عن ثابت عن أنس أن رسول الله ترك قتلي بدر ثلثاً ثم أتاهم فقام

عليهم فنادهم فقال يا أبا جهل بن هشام يا أمينة بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة أليس وجدتم ما وعد ربكم حقاً فإني قد وجدت ما وعدني ربى حقاً فسمع عمر قول النبي فقال يا رسول الله كيف يسمعون أو أي يجربون وقد جيفوا قال والذي نفسي بيده ما أعلم بأشد ما أقول منهم لكنهم لا يقدرون أن يجربوا ثم أمر بهم فسحبوا فألقوا في قليب بدر وفي الصحيحين عن عروة بن الزبير عن ابن عمر قال وقف النبي على قليب بدر فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً ثم قال إنهم الآن يسمعون ما أقول وذكر لعائشة فقالت إنما قال إنهم ليعلمون أن الذي كمنت أقول لهم هو الحق ثم قرأت (إنك لا تسمع الموتى ...) الآية وفي حديث حاد بن زيد وأبيأسامة قوله ابن عمر: الميت يذهب بكاء أهله عليه وقول عائشة في ذلك قال الحميدي في جمهه وليس عند مسلم ما يدل على أن عروة سمعه من ابن عمر قلت هذا قول فسل من الحميدي أما شماع عروة من ابن عمر ومحاسنه له وصحبه إيه ذوابته في الصحيحين فقد أخرجا سؤاله لابن عمر كم اعتمر النبي عليه وسلم ثم نادى عروة لخالة عائشة وابن عمر حاضر وعائشة تردد عليه أخرجاها عن عطاء ابن أبي رياح عن عروة بن الزبير قال: كنت أنا وابن عمر مستدين إلى حجرة عائشة وأنا أسمع صورتها بالسواك تسأّن قال فقلت يا أبا عبد الرحمن اعتمر النبي عليه وسلم في رجب قال نعم فقلت: لعائشة يا أمته لا تسمعين ما يقول أبو عبد الرحمن قال وما يقول قلت يقول اعتمر النبي عليه وسلم في رجب فقلت يغفر الله لأبي عبد الرحمن لعمره ما اعتمر في رجب وما اعتمر من عمره إلا وأنا معه قال: وابن عمر معه ما قال لا ولا نعم سكت وأخرجاها ببطوله من حديث مجاهد بن جبير قال دخلت أنا وعروة المسجد وللنبي يرسم الله أبا عبد الرحمن ما اعتمر عمره إلا وهو يشاهده وما اعتمر في رجب قطّ، ولد عروة سنة ست وعشرين من الهجرة وأدرك حصار عثمان واستصرخ حين خرجوا يوم الجمل فرد من الطريق وذلك من التوفيق قال الزهربي كان عروة بحراً لا تكلره الدلاء ومات عبد الله بن عمر بمكة حاجاً سنة أربع وسبعين وقيل سنة ثلاث

وللبخاري من حديث موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال هذه مخازي رسول الله عليه وسلم فذكر الحديث فقال رسول الله عليه وسلم وهو يلعنهم هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً قال موسى قال نافع قال عبد الله قال ناس من أصحابه يا رسول الله تنادي ناساً أمواتاً قال رسول الله عليه وسلم ما أنت بما يسمع لما قلت منهم وعند البخاري من حديث صالح عن نافع عن ابن عمر قال اطلع النبي عليه وسلم على أهل القليب فقال هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً فقيل تدعوا أمواتاً فقال: ما أنت بما يسمع منهم ولكن لا يحيون، هذه أحاديث لا قول ولا مقال في صحتها وكل رواه ما أنت بما يسمع فإن احتجج بمخالفتها بقول عائشة وإنكارها أن يكون عليه وسلم قال: لقد سمعوا ما قلت قالت وإنما لقد علموا وإليهم ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق فعائشة لم تحضر ياجماع وعمر حضر وقاتل وكان مت Hwyai في الفاظه يستتبط العلم والفقه من كتاب الله على ما ثبت في صحيح مسلم وكذلك حضر أبو طلحة بدراً وهم أحفظ للفظه عليه وسلم وأما احتجاجها بالآية فلا تعلق فيها من وجهين أحدهما أنها نزلت في دعاء الكفار إلى الإيمان، الثاني أنه إنما نفي عن نبيه أن يكون هو المسمى لهم وصدق الله فإنه لا يسمونه إذا شاء إلا هو، وهذا الآية كقوله تعالى: (أفانت تسمع الصم أو تهدي العمي) أي إن الله هو الذي يهدى ويوفق ويوصل الموعظة إلى آذان القلوب لا أنت وجعل الكفار أمواتاً وصماً على جهة التشبيه بالأموات وبالصم فالله هو الذي يسمونهم على الحقيقة لا نبيه ولا أحد لا إله إلا هو الفرد الصمد، ولا يسوغ عند جماعة أهل العلم الاعتراض على السنن بظاهر القرآن إذا كان لها مخرج ووجه صحيح لأن السنة مبينة للقرآن ماضية عليه غير مدافعة له قال الله عز وجل (وأنزلنا إليك الذر لتبين للناس ما نزل إليهم) وقد أتيت جماعة من العلماء من نسخ السنة بالقرآن فيما يمكن فيه النسخ وقالوا أجاز ذلك لارتفاع البيان وهذه مسألة من الأصول ليس هذا موضع ذكرها وقد أذكرت عائشة أيضاً على ابن عمر ما رواه عن رسول الله عليه وسلم أن الميت ليعبد بكاء الحسين فقلت عائشة يغفر الله لأبي عبد

الرحن أما الله لم يكذب ولكنه نسي أو أخطأ إنما من رسول الله عليه وسلم بيهودية بكى عليها أهلها فقال إلكم لتكونن عليها وإنها لتعذب في قبرها وليس إنكارها بشيء وقد وقف ابن عمر على مثل ما نزعت به عائشة فلم يرجع ثبت على ما سمع وهو الواجب عليه وكذلك ثبت في الصحيحين عن عمر بن الخطاب وقد رواه عنه ابنه عبد الله وابن عباس وأبو موسى الأشعري وأنس وغيرهم وكذلك صح أيضاً عن النبي عليه وسلم من روایة المغيرة بن شعبة فهذا يبين لك أن ابن عمر قد أثبت ما حفظ عن رسول الله عليه وسلم في ذلك ولم لين ومن حفظ فهو حجة على من لم يحفظ قال داود وأصحابه ما روى عمر وابن المغيرة أولى من قول عائشة وروايتها قالوا ولا يجوز أن ترفع روایة العدل الثقة بمثل هذا من الاعتراض لأن من روى وسمع وأثبت حجة على من نفي وجهل قالوا: وقد صح عن النبي عليه وسلم أنه نهى عن النياحة نهياً مطلقاً ولعن النائحة والمستمرة فحرم النياحة وقال ليس من حلق قال المزي بلغنى أنهم كانوا يوصون بالبكاء عليهم أو بالنياحة أو بهما وهي معصية ومن أمر بها فعملت بعده كانت له ذنبًا فيجوز أن يزاد بذنبه عذاباً كما قال الشافعي لا بذنب غيره وسانكلم عليه إن شاء الله تعالى عند ذكر بكاء النبي عليه وسلم على إبراهيم ابنه عليه وسلم وأما قوله فقد علموا وأنكرت لقد سمعوا فإذا جاز أن يكونوا في تلك الحال عالمين جاز أن يكونوا سامعين إما بأذان إذا قلنا أن الروح يعاد إلى الجسد وهو الصحيح لقوله عليه وسلم فييعد الله أو على بعض الجسد عند المسألة وهو قول جماعة من أهل السنة وأما بأذان السمع القلب أو الروح على مذهب من يقول بتوجيه السؤال إلى الروح من غير رجوع منه إلى الجسد أو إلى بعضه وال الصحيح ما ثبت في الصحيح، وفي هذا الأحاديث الصحيحة النيرة دليل على قول من قال إن الأرواح على أفنية القبور وما صح عنه عليه وسلم في الحديث المتفق على صحته عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس عن النبي عليه وسلم أن العبد إذا وضع في قبره وتولى أو ذهب عنه أصحابه حتى إنه يسمع قرع نعاصي وهي حديث محمد بن منهايل إنه ليس بسمع خرق نعاصي

إذا اصرفوا أتاهم ملكان فأقعداه فيقولان له ما كنت تقول في هذا الرجل محمد فاما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله رسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعداً من الجنة قال النبي عليه وسلم فيراهما جيئاً قال قنادة وذكر لنا أنه يفسح له في قبره ثم رجع إلى حديث أنس وأما الكافر أو المنافق وفي رواية عبد الأعلى عن سعيد وأما المنافق والكافر فيقول لا أدرى كنت أقول ما يقول الناس فيه فيقال لا دريت ولا تلبيت ثم يضرب بمحطقة من حديد ضربة بين أذنيه فيصيح صيحة فيسمعها من تلبه إلا الشفلين ولننظر حديث البخاري أتم وفي حديث مسلم زيادة من قول قنادة تلبه رسول الله عليه وسلم يأتي البقيع فيسلم على الموتى ويدعوا لهم وكذلك أصحابه الكرام وقد أمرنا بزيارتهم بقوله: كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجراً وهذا أمر مجتمع عليه للرجال و مختلف فيه للنساء، روى ابن وهب عن عطّارف بن خالد قال حدثني خالتي وكانت من العوابد وكانت كثيراً ما تركب إلى الشهداء قالت صليت يوماً عند قبر حزرة بن عبد المطلب فلما قمت قلت السلام عليكم فسمعت أذناي رد السلام يخرج من تحت الأرض أعرفه كما أعرف أن الله تعالى خلقني وما في الوادي داع ولا محيب فالشعرت كل شرة منه وقد روى الإمام أبو عبد الله محمد بن وضاح من هذا كثيراً عن نفسه وعن غيره من العلماء وهو عالم عدل.

شرح ما تقدم من الإعراب واللغات والمعاني قول أبي بكر كذلك مناشتك ربك كما الرواية صحيح مسلم مناشتك أي دعاك إياه وتضرعك إليه يقال نشتك الله وناشتوك وأنشتوك معناه كله سألك الله وبالله وقبل معناه سألت الله يرفع صوتي وإنشادي لك بذلك والتشيد الصوت نصبه بإضمار فعل تقديره أنزل مناشتك ربك كما في بديناه وقوله التزمه أي عائقه وضعه إليه وإنجاز الوعد تعجبه قوله كضربه السوط قال الفراء يعني سوطاً لمحالطته الجسم وتخلله إليه فيه وقال غيره لأنه يخلط

اللحم بالدم والسوط اسم العذاب قوله خضم ألمه أي وقعت الضربة في وجهه في موضع الحظام من البغير وهي سمة من الكثيّ على الأنف والخددين من البغير والصاديد العظاماء الواحد صنديد فهو أي أحبه واستحسنـه فهو الخبة قوله يهتف أي يصبح يقال هتف بي الباب أي نادى به ودعاني معلنا، قوله مردفين يتبع بعضهم بعضاً، وأمدّ يحدّ أغان والمد المعنـي والطوي المطوية بالحجارة والأطواء جعها، وترأينا أي تعاطـها رؤيـتها وتـكلـفـناـهاـ قولـهـ سـجـبـواـ أيـ جـرـواـ وكلـ مجرـرـهـ سـحـوبـ وبـهـ سـيـ السـحـابـ لـأـنـجـارـاهـ وـالـقـلـبـ غـيرـ مـطـوـيـةـ قدـ تـقـدـمـ أـنـهـ القـواـيـ طـوـيـ وـهـيـ الـبـشـرـ المـطـوـيـ بـالـحـجـارـةـ أبوـ العـبـاسـ العـدـريـ عنـ قـالـ القـتـيـ معـناـهـ حـسـبـكـ وـكـذـلـكـ أـورـدـنـاهـ مـنـ صـحـيـحـ الـبـخـارـيـ آـنـفـاـ وـشـبـيهـ بـهـ قـوـلـهـ إـلـيـكـ عـنـيـ أيـ تـحـ عـنـ وـأـنـدـلـواـ فـقـلـنـ وـقـدـ تـلـاحـقـتـ الطـايـاـ كـذـلـكـ لـقـولـ إـنـ عـلـيـكـ عـنـاـ كـفـ القـولـ قـالـ غـيرـ الصـوابـ كـذـلـكـ أيـ كـفـ وـيـصـحـ أـيـضـاـ أـنـ يـكـونـ معـناـهـ أـنـ هـذـاـ الإـلـاحـ فيـ الدـعـاءـ وـالـنـاشـدـةـ وـأـقـلـ مـنـهـ يـكـفـيـكـ فـاتـصـبـ مـنـاشـدـتـكـ بـالـمـفـعـولـ بـعـنـيـ مـاـ فـيـهـ مـنـ الـكـفـ وـالـزـكـ وـسـمعـتـ شـيـخـنـاـ الـعـالـمـ الـأـجـعـ أـبـاـ إـسـحـاقـ بـنـ قـرـقـولـ يـقـولـ نـصـبـهـ يـاضـمارـ فـعـلـ تـقـدـيرـهـ أـنـزـلـ مـنـاشـدـتـكـ رـبـكـ وـالـرـوـاـيـةـ عـدـنـاـ بـالـنـصـبـ عـنـ أـكـثـرـ الـمـتـقـيـنـوـمـنـهـمـ مـنـ رـفـعـهـ بـعـنـيـ حـسـبـكـ مـنـاشـدـتـكـ وـأـمـاـ لـدـاؤـهـ عـلـيـهـ سـلـمـ يـاـ عـبـةـ بـنـ رـبـعـةـ يـاـ شـبـيهـ بـنـ رـبـعـةـ فـيـ هـذـاـ لـقـولـ لـهـ ثـلـاثـةـ أـوـجـهـ الـأـوـلـ أـنـ تـضـمـرـ الـأـسـمـ الـأـوـلـ كـمـاـ تـقـولـ: سـارـ النـاهـيـ لـلـقـرـبـ خـوـ يـاـ زـيـدـ وـيـاـ عـمـرـ وـتـفـتـحـ النـونـ مـنـ لـأـنـهـ صـفـةـ مـضـافـةـ فـكـمـاـ تـقـولـ: يـاـ زـيـدـ أـخـاـنـاـ فـتـصـبـ الصـفـةـ نـصـبـ الـأـهـاـ هـنـاـ فـقـلـتـ يـاـ عـبـةـ بـنـ رـبـعـةـ وـيـاـ شـبـيهـ بـنـ رـبـعـةـ وـيـاـ مـعـاذـ بـنـ جـبـلـ وـيـاـ عـامـرـ بـنـ طـفـيلـ وـالـوـجـهـ الثـالـثـ تـقـولـ يـاـ عـبـةـ بـنـ رـبـعـةـ فـفـتـحـ النـاءـ بـعـاـ لـلـنـونـ هـذـانـ الـوـجـهـانـ فـصـيـحـانـ، وـالـوـجـهـ الثـالـثـ أـنـ تـضـمـرـ النـونـ مـنـ اـبـنـ تـبـعـاـ لـلـذـالـلـ

فـيـقـولـ يـاـ مـعـاذـ بـنـ جـبـلـ وـهـ أـحـطـ درـجـةـ مـنـ الـوـجـهـيـنـ الـأـوـلـيـنـ، وـأـمـاـ فـضـلـ أـهـلـ بـدـرـ فـقـدـ ثـبـتـ فـيـ الصـحـيـحـيـنـ عـنـ اـبـنـ عـمـ خـاتـمـ النـبـيـنـ عـلـيـ بـنـ أـبـيـ طـالـبـ عـنـ سـهـدـ الـمـرـسـلـيـنـ صـلـيـ اللـهـ عـلـيـهـ وـعـلـيـ آـلـهـ أـجـعـينـ أـلـهـ قـالـ وـمـاـ يـدـرـيـكـمـ لـعـلـ اللـهـ قـدـ اـطـلـعـ عـلـيـ أـهـلـ بـدـرـ

قال اعملوا ما شئتم فقد غرفت لكم وفي صحيح البخاري عن رفاعة بن رافع الزر
في البدرى من رواية ابنه معاذ عنه قال جاء جبريل إلى النبي عليه وسلم فقال: ما تعدون
أهل بدر فيكم قالوا من أفضل المسلمين أو كلمة فحوها قال: وكذلك من شهد بدرأً
من الملائكة وللحديث طريقة وفي صحيح البخاري عن عكرمة عن ابن عباس أن
النبي عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل خذ برأس فرسه عليه أداة الحرب (آلة الحرب
واما يصلح لها من السلاح) وفي هذه السنة المchorة ماتت رقية بنت رسول الله
عليه وسلم وهاجرت مع زوجها عثمان بن عفان الهجروتين وأقامت معه بأرض الحبشة
وكانت من أجمل أهل زمانها وأعفهم مرضت ورسول الله عليه وسلم يتجهز إلى بدر
فخلف عثمان عليها فتوفيت يوم دخل زيد بن حارثة بالبشرارة من بدر فسمى الراية
على قبرها ولم يشهد دفنه رسول الله عليه وسلم ولا عقب لها، وفيها مات الرجل
الصالح أبو السائب عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حداة بن جمع هاجر
إلى الحبشة الهجروتين وحرم الحمر على نفسه في الجاهلية وقال: لا أشرب شيئاً يذهب
عقلني ويضحك بي من هو أدنى مني ويحملني على أن أكبح كرمتي من لا أريد وكان
أراد أن رسول الله عليه وسلم وقد كان هو وعلي بن أبي طالب م؟؟ أن يزهبا ويزركا
النساء ويقبل على العبادة ويحرما طيب الطعام على أنفسهما في قوم من الصحابة
فأنزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم) الآية
وكانت وفاته بعد شهوده بدرأً قيل مات في شعبان وقيل النبي عليه وسلم خذه بعد موته
وسماه السلف الصالح وقبره بالبيع وهو أول من قبر به وله عقب السائب وعبد
الرحمن رضي الله عنه وفي هذه السنة الثانية من الهجرة تزوج علي بن أبي طالب
فاطمة عليها السلام في شهر رمضان وقيل في شهر ربيع الأول وقيل تزوجها في شهر
رجب الفرد وقيل في صفر على بدنه من حديد وختلفوا في وقت بنائه بها فقيل بني
بها قبل بدر وهذا قول بهت وكذب بحت إنما بني بها بعد وقعة بدر. حدثني خاله
أبي الشريفة الفاضلة أمة العزيز بنت الوزير السيد العالم الأوحد أبي محمد عبد الغني

بن الإمام الخطيب أبي علي الحسن قرأة مفي عليها قالت حدثني جدي الخطيب أبو علي الحسن المذكور غير مرة قال حدثني أبي السيد الجاحد فجزاك رسول الله عليه وسلم أبو البسام موسى بن عبد الله قال حدثني أبي في منزله بالكوفة قال حدثني أبي أبو عبد الله الحسين قال حدثني أبي جعفر التقى الأصغر قال حدثني أبي أبو الحسن علي التقى قال حدثني أبي محمد التقى قال حدثني علي الرضا قال حدثني أبي موسى بن جعفر الكاظم قال حدثني أبي جعفر الصادق قال حدثني أبي محمد الباقر قال حدثني أبي زين العابدين علي قال حدثني أبي ريحانة رسول الله عليه وسلم الحسين قال أخبرني أبي علي بن أبي طالب قال كانت لي شارف من نصبه من المهم يوم بدر وكان رسول الله عليه وسلم أعطاني شارفاً من الحسن يومئذ فلما أردت أن أبني بفاطمة بنت رسول الله عليه وسلم واعدت رجالاً صواغاً من بني لينقاع برتحل معي فباتي بأذخر أردت أن أبيعه من الصواعين فاستعين به في وليمة عرسي فيها أنا أجمع لشارفي معاً من الأقطاب والغرائر والجبال وشارفائي مناخان إلى جنب حجرة رجل من الأنصار وألقيت حين جمعت ما جمعت فإذا شارفي قد حيت أسمتها وبقرت خواصراها وأخذ من أكبادها فلم أملك عيني حين رأيت ذلك المنظر فقلت من فعل هذا قالوا فعله حزرة وهو في هذا البيت في شرب من الأنصار ثبتته قينة وأصحابه فقالت في غنائهما إلا حزرة للشرف النساء فوثب حزرة إلى السيف فاجتب أسمتها وبقر خواصراها وهو ???
بيت معه شرب قال لداعا رسول الله عليه وسلم برداه فارتدى ثم اطلق يمشي وابتعته أنا وزيد بن حارثة حتى جاء البيت الذي فيه حزرة فاستاذن فأذن له فإذا هم شرب فطقق رسول الله عليه وسلم يلوم حزرة فيما فعل فإذا حزرة مثل محمرة عيناه فنظر إلى رسول الله عليه وسلم فصعد النظر إلى ركبتيه ثم صعد النظر إلى سرته ثم صعد النظر فنظر إلى وجهه ثم قال حزرة وهل أنتم إلا عبيد لأبي فعرف رسول الله عليه وسلم أنه مثل فنكصن رسول الله عليه وسلم على عقبيه القهقري وخرج وخرجنا معه وفي رواية وذلك قبل تحرير الحمر. هذا حديث جمع على صحته مخرج في الصحاح كلها فثبت

بذلك أن دخول فاطمة مع علي عليهما السلام كان بعد غنيمة بدر وشهادتها
 فولدت له الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم وزاد ابن إسحق في أولاد علي من
 الزهراء محسناً وقال مات صغيراً وزاد الليث بن سعد رقية قال وماتت ولم تبلغ وقد
 جمعت تسمية أولادها وأصحابها وتسمية أولاد علي من غيرها في عشرة أجزاء نفعنا
 الله. شرح الحديث وتفسير لغته وقام الشعر الذي فيه وما تعلق من فقهه ومعانيه
 الشارف المسن من النوق وفسر في مسلم بأنه المسن الكبير المعروف في ذلك أنه من
 النوق خاصة لا من الذكور وحكي الحربي عن الأصممي أنه يقال شارف للذكر
 والأثنى تجمع على شرف ولم يأت فعل جمع فاعل إلا قليلاً والنواء السمان والتي
 بكسر النون وفتحها وتشديد الباء الشحم ويقال بالفتح الفعل وبالكسر الاسم
 ويقال نوت الناقة إذا سمنت فهي ناوية والجمع نواه ووقع عن الأصيلي والقابسي
 النوي بكسر النون والقصر وحكي الخطابي أن عوام الرواية يقولون النوي بفتح
 النون والقصر وفسره محمد بن جرير الطبراني فقال النوي جمع نواة يريد الحاجة وهذا
 وهم وتصحيف ثم فسر النوي بما تقدم وفسره الداودي بالحباء والكرامة وهذا أبعد
 وبعد هذا الشعر:

ألا يا حن للشرا نواه وهي معقلات بالفناء

ضع السكين في اللبات

وعجل من أطاييها لشرب طعاماً من قذير أو شواء

والشرب بفتح الشين جمع شارب وهم المجتمعون للشراب وفيه دليل أن الإنسان إذا
 أصابه هم ظهر ذلك في وجهه يعرفه أهل المعرفة والذكاء، لا ترى أن رسول الله
 عليه وسلم عرف ذلك في وجه علي قبل أن يخبره وفيه من الفقه أن المذكر إذا تعين في
 موضع وجب تغييره على كل من يقدر عليه فإن لم يقدر وخشي على نفسه غير ذلك

بقلبه وهو أضعف الإيمان، وأما رسول الله عليه وسلم فلما أوجب الله تعالى عليه زيادة في كرامته وخففه عن أمره أنه لم يكن له إذا سمع بمنكر أن يترك النكير لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كانا متعينين عليه وفيه من الفقه أن السكران لا يكلم حتى يصحوا من سكره لأن رسول الله عليه وسلم لما عرف أنه ثُل نكص القهري أي رجع إلى خلف ولِي العين هو الرجوع على الدبر وحكي أبو عبيدة عن أبي عمرو بن العلاء القهري الإحضراني وهي العدو بالجري والحضر الجري والعدو وقال أبو علي القالي القهري هو الصواب وتوفيت أم أبيها فاطمة الزهراء بعد رسول الله عليه وسلم بستة أشهر متყق على ذلك في الصحيحين وما سواه كذب وميز وهي بنت تسع وعشرين سنة وقال ابن إسحاق توفيت وهي بنت ثمان وعشرين سنة وكان مولدها وقريش تبني الكعبة وبنت قريش الكعبة قبل مبعث النبي عليه وسلم بسبعين سنة وستة أشهر وأقام النبي عليه وسلم بمكة عشر سنين بعد مبعثه ثم هاجر فأقام عشرة ثم عاشت فاطمة عليها السلام بعده ستة أشهر وتوفيت سنة إحدى عشرة فعلى قول محمد بن إسحاق هذا الذي قرأته بأصحابهان على الثقة الصالح أبي جعفر محمد بن أحمد قال سمعته على أم إبراهيم العابدة قالت سمعته على الفاضل أبي بكر محمد بن عبد الله بن زيد قال سمعته على الإمام الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الخمي حدثنا أحمد بن عبد الله بن عبد الرحيم البرقي قال حدثنا عبد الملك بن هشام النحووي قال حدثنا الثقة العدل زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن إسحاق قال توفيت فاطمة عليها السلام لذكره إلى آخره فعلى قوله حين زوجت فاطمة كان لها قريب من تسع عشرة سنة قلت أما قوله وبنت قريش الكعبة قبل مبعث النبي عليه وسلم بسبعين سنة وستة أشهر والمحفوظ أن قريشاً بنت الكعبة قبل البوة بخمس سنين وأما مقامه بمكة عشر سنين فرواه مالك في الموطأ عن ربيعة عن أنس ونقلاه في الصحيحين وسانكلم عليه إن شاء الله تعالى عند ذكر الوفاة بعون الله، وغسلها على عليهما السلام وأسماء بنت عميس الشعيبة وسلمي مولا رسول الله عليه وسلم وقابلة بني

فاطمة كلامهم قال مالك والشافعي وأحمد رحمة الله عليهم يجوز للرجل أن يغسل زوجه ويتجاوزها أن تفسله وخالف أبو حنيفة رحمة الله فقال تفسله ولا يغسلها لأنها ليس في عده منها وهي عده منه وهذا ينتقض باتفاقهم أن عليها غسل فاطمة ولم يذكر عليه أحد من الصحابة رضي الله عنهم فصار كالإجماع قال بعض الفقهاء إنما غسلها لأنها زوجه في الآخرة فما القطع الزوجية فالجواب إن الزوجية في الدنيا قدقطعت فله بإجماع أن يتزوج بعدها أختها قبل أن يدفنها إن شاء وأما حكم الآخرة فحكم آخر وقد تزوج علياً بعد موتها بنت أختها أمامة بنت زينب وقد نهى رسول الله عليه وسلم فيما صح عنه أن يجمع بين المرأة وختالتها ثم مات عن أربع حراائر، وقيل إنها اغتسلت وماتت فاكتفوا بغسلها ذلك واحتجوا بما رواه علي بن عاصم قال حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن أمه سلمى قالت: اشتكت فاطمة فمرضتها فقالت لي يوماً وخرج علي عليه السلام يا أمياه اسكنني لي غسلاً فسكت ثم قامت فاغتسلت كأحسن ما كنت أرها فغسلت ثم قالت عمي هاتي لي ثيابي الجدد فأرتتها بها فلبستها ثم جاءت إلى البيت الذي كانت فيه فقالت لي قدmi لي الفراش لي وسط البيت ثم اضطجعت ووضعت يدها تحت خدها واستقبلت القبلة ثم قالت يا أمياه ألي مقوضة اليوم وإلي قد اغتسلت فلا يكشفني أحد قالت فقبضت مكانها فجاء علي فأخبرته فقال: لا والله لا يكشفها أحد فدفنتها بغضلها ذلك.

يقال جدد وجدد بضم الجيم وفتح الدال الأولى والضم في الدال أجود للتخلص من شبه جدة وجد ونهي الطلاق ومن فتح أبدل من الضمة فتحة لفحة الفتحة، والفضل بالفتح اسم الفعل وبالضم اسم الماء قاله الحافظ أبو زيد الأنصاري وقيل فيهما معنى اسم الفعل قاله الأصممي قلت: هذا حديث موضوع لعن الله واضعه لأنه وضعه لشين الشريعة وقد امتحن محمد بن إسحاق بسببه فقال بعض أصحابه كذب عليه

علي بن عاصم وهو كذاب وابن إسحاق مجريح فلأن قالوا قد رواه نوح بن زيد عن
إبراهيم بن سعد عن ابن إسحاق بهذا الإسناد ورواه الحكم بن أسلم عن إبراهيم
أيضاً ورواه عبد الرزاق عن معمر عن عبد الله بن محمد بن عقيل إن فاطمة اغتسلت
ذكره مرسلأً كما ترى ولو أستدنه من هذا الطريق لم يتحقق به لضعف ابن عقيل ونوح
والحكم لا يجوز الاحتجاج بهما بغيرهما عند العلماء بالنقل ونحو ذلك أن يجوز مثل
هذا على علي وفاطمة عليهما السلام وبعلمهمما يقتدي أهل الآفاق وبهديهما وقع
الإجماع والإجماع وسارت به في المشرق والمغارب الرفاق والفضل إخا شرع حدث
الموت فكيف يقع قبله لا حرمنا الله طوله وفضله ودفنتها عليّ ليلاً ولم يؤذن بها أبا
بكر هكذا أثبت في الصحيحين وقال ابن الجوزي في التلقيح وقد ذكر من صلى
عليها فقال صلى عليها علي وقيل صلى عليها العباس وقيل صلى عليها أبو بكر وهو
قول النخعي قال شيخنا ابن ناصر وهو أصح قلت وهذا باطل عند جميع أهل النقل
ما صلى عليها أبو بكر ولا آذنه علي بها وفي الصحيحين فهو جرته فاطمة فلم تكلمه
في ذلك حتى ماتت فدفنتها علي ليلاً ولم يؤذن بها أبا بكر رضي الله عنهم وأقامت
بعد رسول الله عليه وسلم ستة أشهر ثم توفيت فقال رجل للزهري فلم يبايعه على ستة
أشهر فقال لا والله ولا أحد من بني هاشم حتى بايعه علي هكذا في الصحيحين
وفاطمة أفضل من جميع نساء المؤمنين بشهادة العصوم محمد سيد المرسلين آخر جا في
الصحيحين عن مسروق بن الأجدع عن عائشة الصديقة من روایة الشعیع عنہ ان
عائشة رضی الله عنہا قالت کن از رواج النبي عليه وسلم عنده لم یقادر منهں واحدہ
فأقبلت فاطمة تمشي ما تقطي مشیتها من مشیة رسول الله عليه وسلم شيئاً فلما رأها
رحب بها وقال مرحباً بابنتي لم أجلسها عن يمينه أو عن شمالي ثم سارها فبكـت بكـاء
شديداً فلما رأى جزعـها سارـها الثانية فضـحـكت فقلـت هـا خـصـكـ رسول الله عليه وسلم
من بين سائر نـسـائـه بالـسـرـارـ ثم أـنـتـ تـبـكـينـ فـلـمـ قـامـ رسولـ اللهـ عـلـيـ وـسـلـمـ سـأـلـهـاـ ماـ قـالـ
لكـ رسولـ اللهـ عـلـيـ وـسـلـمـ قـالـتـ ماـ كـنـتـ لـافـشـيـ عـلـىـ رسـوـلـ اللهـ عـلـيـ وـسـلـمـ قـالـتـ فـلـمـ تـوـفـيـ

رسول الله عليه وسلم عزمت عليك بما فيك من الحق لما حدثني ما قال لك رسول الله عليه وسلم فقالت أما الآن فنعم أما حين سارني في المرة الأولى فأخبرني أن جبريل كان يعرضها القرآن في كل سنة مرة وإنه عارضه الآن مرتين وإنى لأرى الأجل إلا قد أقرب فلقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك قالت لبكيرت بكائي الذي رأيت فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت فضحكت ضحكي الذي رأيت وهذا حديث متفق على صحته روتة عائشة الصديقة عن فاطمة الظاهرة وليس لفاطمة في الصحيحين غير هذا الحديث الواحد وفيه دليل على فضل عائشة حين روتة عنها وحدثت به ولم تخسدها عليه وقد دخل فيه أمها وخواتها وجميع أزواج رسول الله صلى الله عليه وسلم على خصوص قوله عليه وسلم أما ترضين أن تكوني سيدة نساء هذه الأمة وأما قوله عليه وسلم في الرواية الأولى أن تكوني سيدة نساء المؤمنين فهذا عموم يدخل فيه جميع المتقدمين والمتاخرين من نساء المؤمنين وأما رواية من روى أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة فيدخل فيه جميع نساء الجنة كمريم الصديقة وغيرها إلا ما عرفنا فضالهم إلا منه ولا رويناها إلا عنه فتجهي فاطمة عليها السلام يوم القيمة وفي ميزانها ثكل سيد الأولين والآخرين محمد خاتم النبيين وكذلك قال لها نعم السلف أنا لك ونعم في اللغة للمحمدة والثناء وبشّن للند وهم في المشهور من آراء التحweeneyن فعلان ماضيان واستدلوا على كونهما فعلين بأنهما يرفعان وينصبان وبينائهما على الفتح وبدخول قاء الفرق عليهما يقال نعمت المرأة هذه ونعم الرجل زيد وفيها أربع لفات نعم ونعم بكسر النون والعين ونعم بفتح النون وسكون العين ونعم مثل شرب وهي الأصل وهما يرفعان ما عرف بالألف واللام أو ما أضيف إلى ما فيه الألف واللام وينصبان النكرة كقول القائل نعم الرجل زيداً فالرجل فاعل وزيد خبر مبتدأ مضمر تقديره هو زيد أو مبتدأ وخبره نعم الرجل تقديره زيد نعم الرجل وجاز ذلك وإن كانت الجملة لا ضمير فيها عائداً على زيد لكون الكلام مفهداً مرتبطاً وليس بمنزلة زيد قام عمرو

ويقال نعم غلام القوم مسعود والكلام في ذلك يطول وموضده كتب التحريف قوله عليه وسلم نعم السلف أنا لك أي نعم العمل الصالح تقدمه ومنه قولهم في الدعاء على الميت فاذقه فرطاً وسلفاً أي خيراً مقدماً تجده في الآخرة فبذلك سادت جميع المقددين والماخرين والسيد في اللغة الذي يفوق قومه وهي السيادة والسوداد وهي الرئاسة والزعامة ورفعه القدر ف تكون هي وأبواها المصطفى عليه وسلم في منزلة واحدة لأنه أخيرنا عن نفسه عليه وسلم وهو الصادق المصدوق أنا سيد الناس يوم القيمة وذكر حديث الشفاعة وهو سيدهم في الدنيا والآخرة ولكن وأشار عليه وسلم أن ذلك يوم القيمة لأنفراده فيه بالسوداد والشفاعة دون غيره فكان حبيثاً سيداً منفرداً من بين البشر لم يزواجه أحد في ذلك ولا ادعاه كما قال الله العظيم (من الملك يوم الله الواحد القهار) والملك له جل وعلا في الدنيا والآخرة ولكن في الآخرة القطعت دعوى المدعى عليه لذلك في الدنيا وكذلك جأ إلى محمد عليه وسلم جميع الناس آدم فمن دونه فكان سيدهم في الآخرة دون غيره عليه وسلم وكذلك جميع نساء الجنة في خدمة فاطمة على حكم السيد المتبع والصحيح المسنون وقال بعض الجهلة من المبتدةعة عائشة في الآخرة مع زوجها عليه وسلم ومنزلة رسول الله عليه وسلم فوق منزلة علي إذ فاطمة مع زوجها أيضاً قياساً ونظراً، قيل له يا جاهل أجمع العلماء أنه لا مدخل للنظر والقياس مع النص وصحيح الأثر ولكل في الآخرة درجة أعلى من درجة صاحبة في الصحيحين أن خديجة بنت أبي طالب في الجنة خصها الله به وقد تقدم شرحه وفي الصحيحين عن أبي بكر بن أبي موسى عن أبيه عن النبي عليه وسلم قال إن للمؤمن في الجنة حلية من لؤلؤة واحدة مجوفة طوها في السماء وفي رواية من الصحيحين عرضها ستون ميلاً للمؤمن فيها أهلون يطوف عليهم المؤمن فلا يرى بعضهم بعضاً فدل أن المؤمن ينزل من مرتبته فيطوف على أزواجه وهو كناية عن الجماع في الصحيحين عن سليمان بن داود على لippina عليه السلام أنه قال لأطوفن الليلة ويروى لأطيفن الليلة بعنة امرأة تلد كل امرأة منه غلاماً يقاتل في سبيل الله فقال له

الملك قل إن شاء الله فلم يقل ونبي فأطاف بهن ولم تلد منهن إلا امرأة نصف إنسان
قال النبي عليه وسلم لو قال إن شاء الله لم يجئه وكانت أرجى حاجته وفي حديث علي بن
المديني عن سفيان نحوه وقال تسعين امرأة والحديث له طرق في الصحيحين، يقال
طاف بالمرأة وأطاف قاله اللغوي الفقة أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن
القرطبة في كتاب الأفعال وهو كتاب جليل أخبرنا الشيخ الفقيه الحدث اللغوي أبو
عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل القمي إذا قال حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد
بن فرج قال حدثنا قاضي الجماعة أبو الوليد يونس بن عبد الله عن مصنفه وهذا
إسناد عال والحمد لله وفي الجمهرة طاف به دارحوله وأطاف به ۹۹۹ وقال الخطابي
طاف يطوف من الطواف حول الشيء وطاف يطيف من الطيف وهو الخبال وأطاف
يطيف من الإحاطة بالشيء وحدثني غريب الحديث للخطابي الزاهد المند أبو
الحسن الشعري بجامع المطرز بنيسابور قال سمعته على إمام الحرمين أبي عبد الله
الصاعدي قال حدثنا به الزركي الفقه أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي قرأه
عليه في شهور سنة ثمان وأربعين وأربعين مئة وفيها مات قال أخبرنا الإمام العالم أبو
سليمان حمد بن محمد الخطابي بتمامه وكماله وهذا شماع منضل عال جداً فكان
شيوخني بأجمعهم من أهل العدوتين رواه عني والحمد لله وفي صحيح البخاري عن
هشا المستوائي عن قتادة عن أنس قال كان النبي عليه وسلم يدور على نسائه في
الساعة الواحدة من الليل والنهار ون أحد عشرة قلت لأنس وكان يطيقه قال كنا
نحدث أنه أعطي قوة ثلاثين وأخرججه من حديث سعيد عن قتادة أن أنس بن مالك
حدثهم أن النبي عليه وسلم كان يطوف على نسائه في الليلة الواحدة وله يومئذ تسع
نسوة وأخرج مسلم في صحيحه طرفاً منه من حديث هشام بن زيد بن أنس عن أنس
أن النبي عليه وسلم كان يطوف على نسائه بفضل واحد فكان كل واحدة في منزلها في
الدنيا وكذلك في الآخرة يطوف عليهن ويدور على نسائه كما في الرواية الصحيحة
الأولى من الدوران فإن احتجروا بما ثبت من لفضل عائشة رضي الله عنها وهو مما ثبت

في الصحيحين على أبي موسى الأشعري عن أنس بن مالك أن رسول الله عليه وسلم قال فضل عائشة على النساء كفضل الشريد على سائر الطعام وكذلك ظهرت بركتها في غير ما سنتها المتيمم قبل أن لم يكن فرحم الله هذه الأمة به بسببها ونزل القرآن العظيم بعلوها ولم يتزوج بكرأ غيرها ونشرت عن رسول الله عليه وسلم علمًا جاً بخلاف سواها لكن بشرأه لفاطمة بسيدة نساء المؤمنين أو نساء هذه الأمة أو نساء أهل الجنة وهي صححة لا مطعن فيها كان ذلك في مرضه الذي مات منه ولم ينسخه بغيره فهو مقدم على سواه لطوبى لها صلى الله على أيها وعليها بعلها وبنيها.

فصل إذا تعارض لفظان خاص وعام بني العام على الخاص ثبت وصح عن النبي عليه وسلم أنه قال لا صلاة بعد العصر حتى تغرب الشمس فاقتضي ذلك نفي كل صلاة بعد العصر ثم قال في ما صح عنه أيضًا من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها إذا ذكرها فإن الله تعالى يقول (أقم الصلاة لذكرى) فأخرج بهذا اللفظ الخاص الصلاة المسية من جملة الصلوات المنهي عنها بعد العصر وسواء كان الخاص متاخراً أو مقدماً وقال أبو حنيفة إذا كان الخاص مقدماً نسخه العام المتأخر وإن كان العام متقدماً عليه والخاص مختلفاً فيه قدم العام على الخاص والدليل على ما نقوله أن الخاص يتناول الحكم على وجه لا يتحمل التأويل والعام يتناوله على وجه يتحمل التأويل فكان الخاص أولى.

سنة ثلاثة وهي سنة الصحيحين فيها وقعة أحد يوم السبت لسبع خلت من شوال ورئيسهم أبو سفيان صخر بن حرب بن أمية تاجر قريش جمع الأموال وركب بها الرجال وخرج في ثلاثة آلاف من قريش ومن الضوى إليهم من كانة وفيهم مئة من ثقيف وقادوا مئتي فرس وكان فيهم سبعونه ذراع وثلاثة آلاف بعير وخرجوا بعدة

سلاح كثير ونزل بهم أبو سفيان دبر أحد فخرج إليه رسول الله عليه وسلم واستخلف
رسول الله عليه وسلم على المدينة ابن أم مكتوم وجعل رسول الله عليه وسلم

أحد خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينيه عن يساره وعينيه جبل بجبل أحد
بينهما واد ويسمى علم أحد عام عينيه وكذا ذكره البخاري ومسلم في حديث
وحشى فقد كان أراد ألا يخرج من المدينة لرؤيا رآها وقصتها عليهم ذكرها غير
واحد من أهل السير والأثار وهي رأيت كاني في درع حصينة ورأيت كان سيفي ذا
الفار انتضمن عند ورأيت بقراً تذبح ورأيت كاني ردد كيشاً فقال الناس يا
رسول الله فما أوْلَتْهَا قال أما الدرع حصينة فامكثوا فيها وأما انفاص سيفي
من عند ظا؟؟؟ فمحصيبة في نسي وأما البقر المذبوح فقتلي في أصحابي وأما كوني
ردد كيشاً فكبس الكتبة قتله إن شاء الله وفي رواية وأما انفاص سيفي فقتل رجل
من أهل بيتي وفي رواية ورأيت في سيفي فكرهته فهو الذي أصحاب وجهه عليه وسلم
فكان فكان هذا رأي رسول الله عليه وسلم ورأي أكثر المهاجرين والأنصار ورأي أكثر
المهاجرين والأنصار ورأي عبد الله بن أبي بن سلول وكان رأي جماعة من الشبان
الخروج إلى عدوهم ورغموا في الشهادة وأحبوا لقاء العدو ووافتهم حزنة بن عبد
المطلب والنعمان بن مالك أخوبني سالم ومالك بن سنان أبو أبي سعيد الخدري فقال
 لهم رسول الله عليه وسلم إني أخشى عليكم الفزنة فلما أبوا إلا الخروج صلى رسول
 الله عليه وسلم الجمعة بالناس ثم وعظ الناس وأمرهم بال jihad والجهاد وأخبرهم أن النصر
 مع الصبر ففرح بذلك من سأل الخروج وكرهه بشر كثير ودخل رسول الله عليه وسلم
 بيته ودخل معه أبو بكر وعماته ولبساه وصف الناس له ما بين حجرته يتظرون
 خروجه فجاءهم سعد بن معاذ وأسید بن حضير فقللاً قلتم لرسول الله عليه وسلم ما
 قلتم واستكرهتموه على الخروج والأمر ينزل عليه من السماء فردوا الأمر إليه فما
 أمركم فاعلوه وما رأيتم له فيه هوى أو رأي فأطاعوه فيينا القوم على ذلك من الأمر

وبعض القوم يقول القول ما قال سعد وبعضهم على البصيرة على الشخصوص
وبعضهم للخروج كاره إذ خرج رسول الله عليه وسلم قد لبس لأمهه وقد لبس الدرع
فأظهرها وحزم وسطها بمنطقة واعتم وتقلد السيف فلما خرج رسول الله عليه وسلم
ندموا جهعاً على ما صنعوا وقال الذي يلحدون على رسول الله عليه وسلم ما كان لنا
أن نلح على رسول الله عليه وسلم في أمر يهوي خلافه وندعمهم أهل الرأي الذين كانوا
يشيرون بالمقام فقالوا يا رسول الله ما كان لنا أن خالفك فاصنع ما بدا لك فقال قد
دعونكم إلى هذا الحديث فأبىتم ولا ينبعي لبني إذا لبس لأمهه أن يضعها حتى يحكم
الله بينه وبين عدوه وحدثنا بصحيف البخاري بالأسانيد المتقدمة وغيرها عن أبي
إسحاق عن البراء قال جعل رسول الله عليه وسلم على الرجل يوم أحد وكانوا حشين
رجالاً وهم الرماة عبد الله بن جبير فقال إن رأيتمنا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى
أرسل إليكم فهزهم الله فانا والله رأيت النساء يشتدون وقد بت خلاخيهن
وأسقطهن رالعات ثيابهن فقال أصحاب عبد الله بن جبير الغنيمة أي قوم الغنيمة ظهر
 أصحابكم فما يتذمرون فقال عبد الله بن جبير أنساكم ما قال لكم رسول الله عليه وسلم
قالوا والله لئتين الناس فلنصلب من الغنيمة فلما أتوهم صرفت وجوبيهم فأقبلوا
منهزمين بذلك قوله عز وجل (والرسول يدعوكم في آخر اكم) فلم يبق مع النبي
عليه وسلم غير اثني عشر رجلاً فأصابوا منا سبعين وكان النبي عليه وسلم قد أصاب من
المشركين يوم بدر أربعين ومئة، سبعين أسيراً وسبعين قتيلاً فقال أبو سفيان أي القوم
محمد ثلث مرا فنهاهم النبي عليه وسلم أن يجيئوه ثم قال أليث القوم ابن أبي قحافة
ثلاث مرات ثم قال ألي القوم ابن الخطاب ثلث مرات ثم رجع إلى أصحابه فقال أما
هؤلاء فقد قتلوا فيما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله إن الد عدت
لأحياء كلهم وقد بقي لك ما يسو رك قال يوم بدر والخوب سجال إلكم
ستجدون في القوم مثله لم أمر بها ولم تسؤلي ثم أخذ يرتجز.

اعل هبل اعل هبل، فقال النبي عليه وسلم ألا تحييوه قالوا يا رسول الله ألا تحييوه قالوا يا رسول الله ما تقول قال قولوا الله أعلى وأجل، قال: إن لنا العزى ولا عزي لكم، قال النبي عليه وسلم: ألا تحييوه قالوا يا رسول الله ما تقول: قال قولوا: الله مولانا ولا مولى لكم.

قوله الحروب سجال أي مرة على هؤلاء ومرة على هؤلاء من مساجلة المتقين على البشر بالدلاء والسجل هي الدلو والمساجلة المباراة في العمل أيهما يطلب صاحبه وأشد:

من تساجلني ساجل ماجداً يملا الدلو إلى عند الكرب

فرضته العرب مثلاً للمفاخرة والمسامة قاله المبرد وغيره وقوله إنكم ستجدون في القوم مثله وقيده الأصلي بالكسر وكلاهما صحيح وهو التشويه باطلاق من قطع الأنوف والأذان وجعها مثلات ومثل جمع مثلة وفي القرآن العظيم (وقد خلت من قبلهم المثلات) وهي العقوبات وقوله اعل هبل هو أعظم أصنامهم وكان وجاه الكعبة على بابها وفي الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال: دخل النبي عليه وسلم مكة يوم الفتح وحول الكعبة ثلاثة وستون نصباً فجعل يطعنها بعود كان في يده ويقول: (جاء الحق وزهرق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) جاء الحق وما يهدى الباطل وما يهدى فقول أبي سفيان اعل هبل أي ليرتفع أمرك ويعزك دينك فقد غلت وقتل عم رسول الله عليه وسلم في ذلك اليوم وبقر بطنه وأخرج كبده وقطع رمضان ومثل به قتله وحشى الحبشي مولى جبير بن مطعم غدرأ قال وحشى في صحيح البخاري إن حزة قتل طعيمة بن عدي بن الحيار بيدر فقال لي مولاء جبير بن مطعم إن قتلت حزة بعمر ثانت حر فلما أن خرج الناس عن عينين وعنينين جبل بجبال أحد بينه وبينه واحد خرجت مع الناس إلى القتال فلما أن اصطفوا للقتال خرج سباع فقال هل من مبارز فخرج إليه حزة فقال يا سباع يا ابن أم أحبار مقطعة البظور أخادة الله ورسوله

قال ثم شد عليه فكان كامس المذهب قال وكمت لحمة فلما دنا مني رميته بحريقي
لأضعها تحت ثدييه حتى خرجت من بين وركيه قال فكان ذلك العهد به قلت قول
حزة في سباع يابن مقطعة البطور جع بظر وهو ما تفهمن من المرأة وكانت امه
خالفة للنساء بعكة، وكذلك فعل أبي محمد عبد الله بن جحش أخي أم المؤمنين
زبيب وابن أخت حزة وهو أول من تسمى بأمير المؤمنين في الإسلام وبعده عمر
رضي الله عنهم وكان عجائب الدعوة ودفنه رسول الله عليه وسلم مع حاله حزة في قبر
واحد رضي الله عنه ومر الناس عن رسول الله عليه وسلم من جملتهم عثمان وجاءة من
السادة الأعيان والمشركون يقاتلون والنسوان يضربن بالأكبار والدفوف وينشدن
الأشعار ويدكرون من أصيبيب بيادر وفي صحيح مسلم أن النبي عليه وسلم أفرد في يوم
أحد في سبعة من الأنصار ورجلين من قريش فلما رفعوه قال من يردهم عنا ولهم الجنة
وهو رفيقي في الجنة شقدم رجل من الأنصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى
قتل سبعة فقال رسول الله عليه وسلم لصاحبيه ما أصلينا أصحابنا رواه أنس في الصحيح
المذكور، قلت وبخت عن الرجالين من قريش منها حتى عثرت على ذلك في
الصحابيين عن أبي عثمان النهدي والمجاهد عبد الرحمن بن مل قال لم يبق مع النبي
عليه وسلم غير طلحة وسعد وهي رواية من الصدقيين وما عملك بذلك فقال عن
حديثهما وكمان علي في وسط المشركون بارزه طلحة بن أبي طلحة من بنى عبد
الدار وهو كبش الكبيرة فبدره علي فضربه على رأسه فمضى السيف حتى فلق هامته
حتى اعنى إلى خطبته فوق طلحة وانصرف علي فقيل لعلي: ألا ذففت عليه قال إنه
لما صرخ استقبلته عورته فعطقني عليه الرحم وقد علمت أن الله تبارك وتعالى سيقتله
هو كبش الكبيرة ويقال بل حل عليه فاتقاه بالدرقة فلم يচنع سيفه شيئاً وحل عليه
علي عليه السلام وعلى طلحة درع مشمرة فضرب ساقيه لقطع رجله ثم أراد أن
يدفف عليه فسألة بالرحم فتركه علي فلم يدفع عليه حتى مر به بعض المسلمين
يذفف عليه ويقال إن علياً ذفف عليه فلما قتل طلحة سر رسول الله عليه وسلم وأظهر

الكبير وكبار المسلمين ثم شد أصحاب رسول الله عليه وسلم على كتاب المشركين حتى التقطت صحفتهم ثم صاح إبليس لعنه الله إن محمد قد قتل والتقطت صحفة المسلمين لما صرخ إبليس ثلاث صرخات ولما صاح إبليس إن محمدًا قد قتل قال أبو سفيان بن حرب يا معاشر قريش أيكم قتل محمدًا قال ابن قمية أنا قتله قالوا: نسورك كما تفعل الأعاجم بآبطاها والحديث طويل وسنته معلول ولما جرح المشركون وجه رسول الله عليه وسلم وكسرروا رباعيته وهشموا البيضة على رأسه جعل علي يضرب فيهم بيته ويسرة حتى خلص إلى رسول الله عليه وسلم ففي الصحيحين عن سهل بن سعد الساعدي وقيل: سئل عن جرح رسول الله عليه وسلم فقال: فكانت فاطمة تنسى الدم وكان علي يسب عليها بالحن فلما رأت فاطمة أن الماء لا يزيل الدم إلا كثرة أخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً فألصقته بالجرح فاستمسك الدم وهذا حديث متطرق على صحته وما فر عنه أصحابه قالت الملائكة بين يديه عليه وسلم وروى الواقدي عن عبد الملك بن سليمان عن قطط عن عبيد بن عمر قال: ولم تقاتل الملائكة يوم أحد وقال عن عمر بن الحكم قال لم يمد رسول الله عليه وسلم يوم أحد يملأ واحد وهذا كله ليس بحق وأسانيد أو هي من نسخ الطلاق ثبت بنقل العدل عن العدل عن سعد بن أبي وقاص الزهري قال رأيت عن يمين النبي عليه وسلم وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بياض يقاتلان عنه كأشد القتال ما رأيتما قبل ولا بعد يعني جبريل وميكائيل هكذا نص الصحيح عن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وعن سعد بن أبي وقاص المبشر بالجنة آخر العشرة موئلاً وفي صحيح البخاري عن عمر بن الخطاب أنه قال لابنه عبد الله إذا حدثك سعد عن النبي عليه وسلم شيئاً فلا تسأل عنه غيره، ولما عصوا قوله وخالفوا أمره وتنازعوا ونشروا من بعد ما أراهم الله ما يحبون من الفتح الذي لا شك فيه وهزيمة القوم عن نمائهم وأموالهم وأراد بعضهم نهب الأموال وابتغى عرض الدنيا فأصابيوها وهزموا وبقي رسول الله عليه وسلم وخد؟؟؟ أنزل الله عليه جنده وقد عفا الله تعالى عن جميع من فر

من المسلمين يوم أحد حسب ما نطق به القرآن في آل عمران (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجماعون) واستشهد فيه من المسلمين سبعون رجلاً وهو الصحيح أخر جده أحد في مسنده والبخاري في صحيحه قال أنس في صحيح البخاري من روایة قتادة ما يعلم حياً من أحياء العرب أكثر شهداء من الأنصار قال قتادة وحدثنا أنس بن مالك أنه قتل منهم يوم أحد سبعون يوم بشر معونة سبعون ويوم اليمامة سبعون وفيه قتل عمه أنس بن الضر قال أنس في الصحيحين فوجدنا به بضعاً وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمخ أو رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون فما عرفه أحد إلا أخته ببناته قال أنس: كنا نرى أو نظن إن هذه الآية نزلت فيه وفي أشواهده (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) إلى آخر الآية، وفي الصحيحين عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: أصيبي أني يوم أحد فجعلت أكشف التوب عن وجهه وأبكيه وجعلوا ينهوني رسول الله عليه وسلم لا ينهاني وجعلت فاطمة بنت عمرو تبكيه فقال رسول الله عليه وسلم: تبكيه أو لا تبكيه ما زالت الملائكة نظله بأجنحتها حتى رفعته وفي حديث عبيد الله بن عمر القواريري، وعمرو العائد لما كان يوم أحد جيء بأبي مشجاء وقد مثل به وفي حديث عبد الكريم الجوزي جيء بأبي يوم أحد مجذعاً فوضع بين يدي النبي عليه وسلم نحو قوله جيء بأبي يوم أحد مجذعاً أي مقطوع الأنف والأذنين قال الخليل الجدع قطع الأنف والأذنين وفي إفراد البخاري في صحيحه عن عطاء عن جابر قال: لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال ما أرأي إلا مقتولاً في أول من يقتل من أصحاب النبي عليه وسلم وإلي لا أنرك بعدى أعز على منك غير نفس رسول الله عليه وسلم وإن علي دينا فاقض واستوص بأخواتك خيراً فأصبحت لكان أو لليل ودفت معه آخر في قبره ثم لم تطب نفسي أن تركه مع آخر فاستخرجته بعد ستة أشهر فإذا هو كثيرون وضعته غير أذنه وفي حدث ابن أبي نجح عن عطاء فجعلته في قبر على جهة هذا والمدينة سبعة يغمرها الميت من لياته في قبره وحدثني قاضي الجماعة بقرطبة أبو محمد عبد الله بن مغيث

سنة ثلاثة وسبعين قال حدثني جدي الفقيه أبو الحسن يونس بن محمد بن مفيث قال:
أخبرنا القاضي أبو عمر بن الخطاء قال حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم
بن أصبع قال حدثنا الإمام العدل أبو عبد الله محمد بن وضاح قال حدثنا حامد بن
بيهقي قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزبير سمع جابرًا يقول: لما أراد معاوية أن
يجري العين التي في أسفل أحد عدد قبور الشهداء الذين بالمدينة أمر منادياً فنادى من
كان له ميت فلپياته فلما خرجه قال جابر فذهب إلى أبي فآخر جنهم رطاباً يثنون قال
أبو سعيد: لا أنكر بعد هذا منكراً أبداً قال جابر فاصابت المشححة إصبع رجل منهم
فقطر الدم وأخبارهم وكرامة الله تعالى لهم كثيرة بالكتاب والسنّة، ثبت في صحيح
مسلم عن مسروق قال: سألنا عبد الله عن هذه الآية: (ولا تخبن الدين قتلوا في
سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون) فقال إما أنا قد سألنا عن ذلك فقال
أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت
ثم تأوي إلى تلك القناديل فيطلع إليهم ربكم اطلاعه فقال هل تستهنون شيئاً، قالوا:
أي شيء نستهني ونحن نسرح من الجنة حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما
رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا: يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا
حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تركوا، هذا حديث
متصل الإسناد برسول الله عليه وسلم وقد تقدم الكلام على مثله، وثوله تسرح من الجنة
أي تعم وتتردد في ثمارها كما تسرح الإبل في مراجعتها وقد أخرجه ابن أبي شيبة
بعناه وقال قوم من التكلمين هذه روایة منكرة وقالوا: لا يكون روحان في جسد
واحد وإن ذلك محال وقولهم جهل بالحقائق واعتراض على السنة الثابتة فإن معنى
الكلام بين فإن روح الشهيد الذي كان في جوف جسده في الدنيا يجعل في جوف
جسد آخر كأنه صورة طائر فيكون في هذا الجسد الآخر كما كان في الأولى وذلك
مدة البرزخ إلى أن يعيده الله تعالى يوم القيمة كما خلقه وإنما الذي يستحيل في العقل
قيام حباتين بجواهر واحد فيحيى إل بها جميعاً وأما روحان في جسد فليس بمحال إذا لم

نقل بداخل الأجسام فهذا الجنين في بطن أمه وروحه غير روحها وقد اشتمل عليهما جسد واحد وهذا أن لو قيل لهم إن الطائر له روح غير روح الشهيد وهو ما في جسد واحد فكيف وإنما قيل في أجوف طير خضر أي في صورة طير كما تقول رأيت ملكاً في صورة إنسان وهذا في غاية البيان، والدور التي انتقلت وتنتقل عنها الأنفس أوها دار الابداء عند أحد العهد ودار الابلاء وهي الدنيا ودار البرزخ وهو ما عن يمين آدم وشماله كما رأهـما النبي عليه وسلم ليلة الإسراء ودار الحشر التي مقدارها عشرون ألف سنة ودار الغواب والعذاب وهذا الجنة والنار.

وأمر رسول الله عليه وسلم بدفنهم في دمائهم ولم يغسلوا لأنـه أثر عبادة بـحي يوم القيمة وجـروحـه يـصبـدـمـاً اللـونـلـونـ دـمـ والـرـيحـ رـيحـ مـكـ هـكـذاـ ثـبـتـ عنـ رسـولـ اللهـ عليهـ وـسـلـمـ يـصـبـدـمـاً يـضـجـورـ وـلمـ يـصـلـ عـلـيـهـمـ حـدـثـيـ الشـيـخـ الفـقـيـهـ الفـاضـلـ صـاحـبـ الأـحـكـامـ ؟؟؟ أبوـالـحـسـنـ صالحـبـنـ عـبـدـالـمـلـكـ فـيـ المسـجـدـ الجـامـعـ بـهـاـ قـالـ حـدـثـيـ الفـقـيـهـ الأـسـتـادـ المـقـرـىـ الـعـالـمـ أبوـالـمـطـرـ عـبـدـ الرـحـنـ بـنـ سـعـيدـ الفـهـيـ مـنـ أـهـلـ سـرـقـسـطـةـ قـالـ أـخـبـرـنـاـ أـبـوـعـمـرـ يـوسـفـ بـنـ عـبـدـالـلـهـ قـالـ حـدـثـنـاـ عـبـدـ الرـحـنـ بـنـ يـحـيـيـ قـالـ حـدـثـنـاـ أـحـدـ بـنـ سـعـيدـ حـدـثـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ ثـوـبـانـ حـدـثـنـاـ مـحـمـدـ بـنـ رـمـحـ حـدـثـنـاـ الـلـيـثـ بـنـ سـعـدـ حـدـثـنـيـ اـبـنـ شـهـابـ عـنـ عـبـدـ الرـحـنـ بـنـ كـعـبـ بـنـ مـالـكـ عـنـ جـابـرـ بـنـ عـبـدـالـلـهـ قـالـ كـانـ رسـولـ اللهـ عليهـ وـسـلـمـ يـجـمـعـ بـيـنـ الرـجـلـيـنـ مـنـ قـتـلـيـ أـحـدـ فـيـ ثـوـبـ وـاحـدـ ثـمـ يـقـولـ إـنـهـ أـكـثـرـ أـحـدـاـ للـقـرـآنـ فـإـذـاـ أـشـيـرـ إـلـىـ أـحـدـهـمـ قـدـمـهـ فـيـ الـلـحدـ وـقـالـ أـنـاـ شـهـيدـ عـلـىـ هـؤـلـاءـ يـوـمـ الـقـيـمةـ وـأـمـرـ بـدـفـنـهـمـ فـيـ دـمـائـهـمـ وـلـمـ يـغـسـلـوـهـمـ وـلـمـ يـصـلـ عـلـيـهـمـ هـذـاـ حـدـثـ صـحـيـحـ لـاـ قـوـلـ فـيـهـ وـلـاـ مـقـالـ وـقـدـ خـرـجـهـ الـبـخـارـيـ فـيـ صـحـيـحـهـ وـقـدـ اـخـتـلـفـ عـلـيـهـ بـنـ شـهـابـ فـيـ هـذـاـ الـحـدـثـ وـرـوـيـةـ الـلـيـثـ عـنـهـمـ أـوـلـىـ بـالـصـوـابـ وـفـيـ هـذـاـ أـنـ شـهـداءـ أـحـدـ أـفـضـلـ الشـهـداءـ وـأـلـهـ يـشـهـدـ عـلـيـهـمـ يـوـمـ الـقـيـمةـ وـفـيـ الـمـوـطـأـ أـحـادـيـثـ فـيـ فـضـلـهـمـ مـسـنـدـةـ وـمـرـسـلـةـ.

اختلف الفقهاء في الصلاة على الشهيد فقال الشافعى: لا يصلى على الشهيد وبه قال أحد بن حنبل وعنه رواية أخرى يصلى عليه وهو قول مالك وأبي حنيفة وحججة الشافعى وأحد الحديث التقدم الصحيح وأخرج أحد أيضاً في مسنده حديثاً عن أنس في هذا المعنى تأول العلماء في ذلك تأويلات إما لكونهم أحياه أو لأنهم لا يفسرون واحتجووا بأحاديث منها ما حدثني به الفقيه الخطيب الفاضل ركن الدين أحد بن عبد الله بن أحد بن محمد الطوسي في آخرين وقرأه عليه قال حدثني جدي الإمام أبو نصر أحد قال حدثنا أبو الحسين أحد بن محمد بن النكور قال حدثنا عيسى بن علي قال حدثنا البغوي قال حدثنا محمد بن جعفر الوركاني قال حدثنا سعيد بن ميسرة عن أنس قال كان النبي عليه وسلم إذا صلى على جنازة كبر عليها أربعاً وأنه كبر على حزنة سبعين تكيرة، وهذا حديث لا يصح عندهم قال البخاري سعيد بن ميسرة عنده ما ٩٩٩ وقال ابن حبان ٩٩٩ الموضوعات فإن قالوا رويناه من طريق ابن عباس وذكروا ما حدثنا به الشيخ الفقيه رضي الدين أبو الحسن أحد بن أبي سعد إسماعيل بن يوسف القزويني رحمه الله وحدثني أيضاً بهذا السند جماعة من أهل قزوين قال رضي الدين حدثنا أبو الحسن علي بن الشافعى بن داود الفقيه بهاما عليه قال أخبرنا أبو منصور محمد بن الحسين المقومى قال أبناء أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر قال أبناها علي بن إبراهيم بن سلمة قال حدثنا محمد بن يزيد بن ماجة قال حدثنا محمد بن عبد الله بن ثور قال حدثنا أبو بكر عباش عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس قال: أتى بهم رسول الله عليه وسلم يوم أحد فجعل يصلى على عشرة عشرة وحزنة كما هو يوفعون وهو كما هو موضوع، وهذا لا يصح عند علماء النقل بسبب يزيد بن أبي زياد قال عبد الله بن المبارك ارم به وقال البخاري منكر الحديث ذاهب وقال السوي مزوك واحتجووا أيضاً بما رواه الدارقطنى وقد تقدم سندى إليه قال حدثنا ابن صاعد قال حدثنا بندار قال حدثنا ابن أبي عدي قال حدثنا شعبة عن حبيب عن أبي مالك قال كان ي جاء بقتلى أحد تسعه وحزنة عاشرهم فيصلى عليه النبي عليه وسلم

ثم يدفنون التسعة ويذعون حزناً ومجاء تسعة وحزناً عاشرهم فهصلي عليهم فليرفعون التسعة ويذعون حزناً هذا حديث لا يصح حصين لشدة ضعفه وتخلط عقله قال يزيد بن هارون كان قد نسي وقال النسوى تغير وفي هذه السنة تزوج رسول الله حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله عند خنيس بن حداقة القرشي السهمي وهاجرت معه إلى المدينة فمات عنها بعد الهجرة مقدم النبي عليه وسلم من بدر، وفيها تزوج زينب بنت خزيمة بن الحوش من بني هلال بن عامر بن صعصعة وكانت تسمى في الجاهلية أم المساكين لإطعامها إياهم وكانت قبله عند الطفيلي بن الحوش وطلقتها فتزوجها أخوه عبيدة بن الحوش لقتل عنها يوم بدر شهيداً قال الزهري كانت عند عبد الله بن جحش فقتل عنها يوم أحد وتزوجها رسول الله عليه وسلم في رمضان على رأس أحد وتلائين من الهجرة فمكثت عنه ثمانية أشهر وتوفيت في آخر شهر ربيع الآخر على رأس تسعة وتلائين شهراً ودفعت بالبقاء قلت وهذه التواريخ أكثرها مختلف فيها اختلافاً لا يحيط به وفيها تزوج عثمان بن عفان أم كلثوم بنت رسول الله عليه وسلم وهذا من أكبر فضائله لأنّه لا يعلم أن أحداً أرسل سيراً على ابنيه وبني غيره وقال اللغو أبو الحسين بن فارس في اختصار المسير له كان زواج أم كلثوم بعد رقية وهو وهم قبيح فإن رقية يأججع هاجرت مع عثمان إلى أرض الجبشت وكانت في نهاية من الجمال وكذلك كان عثمان وكان أهل اليمن ينظرون إليها فينشدونها:

رقية وبعلها عثمان

أحسن شخصين رأى إنسان

فهي من هاجرت الهجرتين وكانت قد أسقطت من عثمان سقطاً ثم ولدت بعد ذلك عبد الله وكان عثمان يكتفي به في الإسلام وبلغ سين فقره ديك في وجهه فمات ولم تلد له شيئاً بعد ذلك وما نت يوم قدومن زيد بن حارثة الكلبي من بدر بشيراً فدخل المدينة فسوى الزراب على رقية ولم يشهد دفتها رسول الله عليه وسلم يأججع من أهل العلم بالمسير وصحيحة الأثر وأما أم كلثوم فتوفيت في شعبان سنة تسعة من الهجرة

جلس رسول الله عليه وسلم على قبرها وفي صحيح البخاري عن هلال بن علي عن أنس قال شهدنا بنت رسول الله عليه وسلم تدفن ورسول الله عليه وسلم جالس على القبر فرأيت عينيه تدمعن ف قال فيكم من أحد لم يقارب الليلة فقال أبو طلحة أنا قال فانزل في قبرها فنزل في قبرها قال فليح أراه يعني الذنب قال الدارقطني هلال بن علي هو ابن أبي مهمنة وابن أسامة وقيل ابن أبي هلال قلت اختلف فيها فقيل هي أم كلثوم وإنما منع رسول الله عليه وسلم عثمان إن ينزل في قبرها وهو أحق بذلك لأنه جامع تلك الليلة فحرمه إذ لم تبلغ منه تلك المصيبة مبلغها لانقطاع صهر رسول الله عليه وسلم يقال في اللغة قارف امرأه جامعها وقد فسره فليح بالذنب في ظنه لأنه قال أراه أي أظنه والمحجة في قول من حمله على الجماع ما جاء في الرواية الأخرى فيكم من لم يقارب أهله وقال الطحاوي معناه من لم يقاول الليلة قال غيره لأنهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشاء ويحبون النوم بعدها على ما جاء فيه النبي عليه وسلم وقيل هي زينب على ما في مسند ابن أبي شيبة وتاريخ بن أبي خثيمه وفي التاريخ الأوسط للبخاري وذكر ابن الجوزي أنه نزل في قبر أم كلثوم علي والفضل وأسامة وذلك لا يعرف وأما زينب فماتت سنة ثمان ونزل رسول الله عليه وسلم في قبرها وكان تزوجها قبل النبوة عتبة ابن أبي طلب فلما أوصى إلى النبي عليه وسلم وأسلمت أم كلثوم مع أمها وبابنته هي وأخواتها حين بايعه النساء بيعة لشاع ذلك بها فقال أبو طلب لابنه عتبة رأسي من رأسك حرام إن لم تطلق ابنته ففارقها ولم يكن دخل بها فدعى عليه رسول الله عليه وسلم فسافر في تجارة إلى الشام فالقرص الأسد بين أصحابه وهم نائم بعد أن تقرأ لهم رجالاً رجالاً وذلك بدعة المصطفى عليه أفضل السلام وفي هذه السنة ولد سيد المسلمين أبو محمد الحسن بن علي بن فاطمة البتول مجاه رسول الله عليه وسلم سيداً على ما ثبت في الصحيحين وفيها علقت فاطمة بالحسين فلادها الحسن وعلوتها حسون ليلة قاله ابن حبيب الماثني وفيها قتلت عصماء ابنة مروان من بني أمية بن زيد كانت تحت يزيد بن زيد بن حصن الخطمي

وكان ترثي النبي عليه وسلم وتعجب الإسلام وتخرض على النبي عليه وسلم وتهجوه في أشعارها فلما رجع المسلمون من بدر قتيل ابن عمها حتى قتلها وهو عمر بن عبيدي من بني خطمة قتلها في جوف الليل خضبًا لله رسوله فيومئذ ظهر الإسلام في بني خطمة، وفيها قتل كعب بن الأشرف وكان شاعرًا وكان يهجو النبي عليه وسلم وأصحابه ويحرض عليهم كفار قريش في شعره ومشى إلى مكة ونزل على أبي وداعية السهمي وتحنه عائكة بنت أسد بن أبي العاص فجعل يرثي قريشاً في أبيات ذكرها الواقدي وغيره فأجاده حسان لما ذكر حسان المرأة في شعره وهجاحتها بذلت رحله وقالت ما لنا وهذا اليهودي ألا ترى إلى ما صنع بنا حسن فتحول من قوم إلى قوم وحسان يهجوا كل من يأويه فلما لم يجد مأوى قدم المدينة فلما بلغ النبي عليه وسلم قدوم ابن الأشرف قال من لكتاب بن الأشرف فإنه قد آذى الله رسوله ثبت ذلك في الصحيحين عن عمرو بن دينار عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله عليه وسلم من لكتاب بن الأشرف فإنه قد آذى الله رسوله قال محمد بن مسلمة أحب أن أقتله قال نعم قال الدين لي فلما قتل قال فلما قاتله قال له وذكر ما بيدهم وقال إن هذا الرجل قد أراد الصدقة وقد عناها فلما سمعه قال وأيضاً والله لتملئه قال أنا قد اتبعته الآن ونكره أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء تصره أمره قال وقد أردت أن تسلفي سلفاً قال فيما ترهنني نساءكم قال أنت أجل العرب أترهنك نساءنا قال له ترهنون أولادكم قال يسب ابن أحدنا فيقال رهن في وسقين من قمر ولكن نرهنك الأمة يعني السلاح قال فنعم ووعده أن يأتيه بالحرب وأبي عبس بن جبر وعمر بن بشر قال فجاءوا فدعوه لهلاً فنزلت إليهم قال سفيان قال غير عمرو وقالت له امرأته إني لأسمع صوتاً كأنه صوت دم قال إنما هذا محمد ورضي به أبو زائلة أن الكريم لو دعي إلى طعنة لهلاً لا يجاب قال محمد إذا جاء فسوف أمد يدي إلى رأسه فإذا استمكنت منه فلونكم قال فلما نزل وهو متوضأ فقالوا نجد منك ريح الطيب قال نعم تحني فلاة أعطر نساء العرب قال فنادن لي أن أشم منه قال نعم فشم فتناول فشم ثم قال

أتاذن لي أن أعود قال نعم فاستمكنا منه ثم قال دونكم قتلوا وله طرق فيه من
الفقه أن الله تعالى أباح له القتل لمن سبه أو هجاه دون اس ??? وإن كان ذا خمد
انتفضت ذمه وقال أبو حنيفة لا ينتفع بذلك وخالفه الناس والحججة في قول رسول
الله وفعله أماتنا الله عليها بمنة وقصله

وقوله أذن لي فلأقل القول والقول الكلب ونقل الكلام وذلك آخر في الحرب وفي
صحيح مسلم عن يعقوب بن إبراهيم بن سعد عن أبيه عن صالح ??? عن حميد بن
عبد الرحمن بن عوف عن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي مع ??? كانت من
المهاجرات الأول الائبي بايعن رسول الله عليه وسلم قالت لم أسمع رسول الله عليه وسلم
يرخص في شيء فما يقول الناس إلا في ثلاثة تعني الحرب والإصلاح بين الناس
وحدث الرجل امرأته وحدث المرأة زوجها أخرجها مسلم على ما قبله وهو حدث
مجموع على صحته أخرجاه من رواية حميد ابنتها عنها أنها سمعت رسول الله عليه وسلم
يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فسمي خيراً أو يقول خيراً أو معلوم أن
إصلاح المرأة ما بينه وبين أهله أفضل من إصلاحه على غيره وكذلك إصلاحه على
نفسه ما لم يؤذ أحداً في عرض أو دم أو مال أو يظلم أحداً بكلبه ذلك وقد قص الله
عز وجل في كتابه العزيز قصة يوسف إذ جعل السقاية في رحل أخيه وفي تصرص
لغيره وقتل هذا الفاسق كان فيه الصلاح الشام بجميع المسلمين مهما خص الله به نيه
محمدًا سيد المسلمين وقوله فالحدث أسنده لكن عليه الفساد.

وفيها حرمت الحمر ثبت في الصحيحين عن عمرو عن جابر قال اصطبخ الحمر يوم
أحد ناس قتلوا شهداء، اصطبخ الحمر ناس أي شربوها أول النهار يوم أحد ثم قتلوا
في ذلك اليوم ولم تكن الحمر حرمت حيثند وعلى ذلك حذاق علمائنا أن تحريرها نزل
ستة ثلاث ولا خلاف بين المسلمين أن سورة المائدة نزلت بتحريم الحمر وهي مدنية
من آخر ما نزل بالمدينة وذلك قول الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إنما الحمر

والبيس والأنصاف والأذلام رجز من عمل الشيطان فاجتنبوا لعلكم تفلحون إلى قوله (فهل أنت من متهمون) فنهى عنها وأمر باجتنابها وأمره بذلك على الوجوب والفرض عند علماء المسلمين وأخبر أنها من عمل الشيطان وعمل الشيطان حرام فنهى عنها وأمر باجتنابها ثم زجر وأوعى من لم يتعه أشد الوعيد في كتابه وعلى لسان رسوله عليه وسلم وبها رجساً وقرتها بالميته والدم ولحم الخنزير يقوله تعالى: (قل لا أجد فيما أوصي إلي عورماً على طاعم يطعمه إلا أن يكون ميته أو دماً مسفوحأً أو لحم خنزير فإنه رجس) والرجس النجاسة وقال في الحمر رجس من عمل الشيطان فترنها بلحام الخنزير وورد التحرير في الميته والدم والخنزير خيراً في الحمر نهياً وزجاً وهو أقوى التحرير وأوكره عند العلماء فالحمر محظوظ العين محظوظ الذات والدليل على تحرير عينها وذاتها الذي هو عينها الكتاب والسنة والإجماع وقد ذكرت ذلك على الاستئفاء في المسائل التي أهلتها بمدينة شراراز لفتنا الله بها، وفيها كانت غزوة بني النضير وفي ذلك حلف لأنهم قالوا كانت في شهر ربيع الأول فلم تكن سنة ثالث بوجه لأن غزوة أحد كانت لسبعين خلت من شوال وكان سبب غزوتهم أنهم أرادوا أن يغدرروا برسول الله عليه وسلم لأنه سار إليهم يستعين بهما في دية الكلا بين الذي قتل عمر وابن أخيه وكانت بتو النضير حلفاء لبني عامر ومنهم جيران المدينة على مقربة من قباء فصلى لي مسجد قباء وهو على فرسخ من المدينة ومعه رهط من المهاجرين والأنصار ثم جاء بني النضير فوجدهم في ناديهما فجلس رسول الله عليه وسلم وأصحابه فكلمهم رسول الله عليه وسلم أن يعنوه في دية الكلابين فقالوا نفعل يا أبا القاسم ما أحببت قد أتي لك أن تزورنا وأن تأتينا، اجلس حتى نطعمك ورسول الله عليه وسلم مستند إلى بيت من بيوتهم ثم خلا بعضهم إلى بعض فشاجروا فقال حبي بن أخطب يا معشر اليهود قد جاءكم محمد في نفير من أصحابه لا يبلغون عشرة ومعه أبو بكر وعمر وعلي والزبير وطلحة وسعد بن معاذ وأبيه بن حبيب وسعد بن عبدة فاطرحا عليه حجارة من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه فلن تجدوه

أخلاء منه الساعة فإنه إن قتل يفرق أصحابه فلما هيا الصخرة عمرو بن ححاش جاءه
رسول الله عليه وسلم الخبر بما هموا به من عند الله عز وجل فنهض رسول الله عليه وسلم
سرعاً كانه يريد حاجةً وتوجه إلى المدينة وجلس أصحابه يتهدّون وهم ينظرون أنه
قد قام يقضي حاجته فلما يتسوّا من ذلك قال أبو بكر مقامنا هنا بشيء لقد وجه
رسول الله عليه وسلم لأمر فقام فقالوا حين قام عجل أبو القاسم قد كنا نريد أن تقضى
حاجته ونفديه وندمت اليهود على ما صنعوا فقال لهم كنانة بن صبور هل تدرؤون لم
قام محمد قالوا لا والله ما ندري وما تدرى أنت قال بلى والتوراة إني لا أدرى قد
أخبر محمد ما هم به من الفدر فلا تخذلوا أنفسكم والله إنه لرسول الله وما قام إلا أنه
أخبر ما همّتم به وأنه لآخر الأنبياء في كتبنا والذي درسنا في التوراة التي لا تغير ولم
تبدل أن مولده بمكة ودار هجرته يثرب وصفته بعینها ما يخالف حرفاً فيما في كتابنا
وهو خير طويل فسار إليهم رسول الله عليه وسلم فقال لهم وحرق ظلهم ولها يقول
حسان: وهان على سراة بني لوي بالبيرة مستطير

أشدّاه في الصحيحين عن ابن عمر أن النبي عليه وسلم قطع نخل بني النضير وحرق
وسروات الناس إشرافهم جمع سراة والبيرة موضع من بلد بني النضير والمستطر
المتشعر واللية النخلة وجمعها لين فصالحوه على أن يخرجوا من بلاده وقد كان سألهم
ذلك قبل القتال فأبوا إلا القتال فنصره الله عليهم فخرجوا حتى شقوا سوق المدينة
والنساء في الهوادج عليهن الحزير والديباج وقطائف الخضر والأحمر وأسورة
الذهب والدرر في رقائهم وقد وصف لهم الناس لجعلوا يمرون قطاراً في إثر قطار
وهم ستمئة بعير وساروا لعنهم الله إلى خير وكانوا أهل الناس وأكثرهم أموالاً ولقي
المنافقون عليهم يوم خرجوا حزاً كثيراً ونزل القرآن في بني النضير (سبع الله ما في
السماءات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم، هو الذي أخرج الدين كفروا من أهل
الكتاب من ديارهم لأول الحشر ما ظنتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعهم حصونهم

من الله فأناهم الله من حيث لم يحسبوا وقدف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم
بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي الأ بصار) قوله لأول الحشر قال الأزهري هو
أول حشر إلى الشام يعني حشر بن النضر ثم الثاني حشر الناس إليها يوم القيمة
والحشر يعني الجمع والسوق وقيل في حشر بن النضر إله من الجلاء والنفي ما
ظنتم أن يمرون يقول الله عز وجل للمؤمنين ما ظنتم ذلك كان لهم عز ومنعة
وظهورهم أن حصونهم مانعهم من الله حين تخصنا فأناهم الله من حيث لم يحسبوا ولما
حاصرهم المسلمون جعلوا يخرون عليهم من ورائهم ينقبون لما يليهم ليأخذون
الشب والنجد فكانوا يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاعتبروا يا أولي
الأ بصار يعني يا أهل العقول وتفسیرها في كتب المفسرين وإنما ذكر نبدأ بما صنع الله
لسيد المرسلين من النصر والتسكين والفتح المبين، وفيها قصة بث معونة في صفر قتل
فيها سبعون من الأنصار يقال لهم القراء فنزل القرآن فيهم، وأعلم رسول الله
عليه السلام بغيرهم أنهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وأرضاهم وقت في صلاة الصبح
على قاتليهم ولعنهم وهم رجل وذكورا وبنو طحان وبنو عصبة وحدبائهم في
الصحابيين وقد نسبت هذه القبائل قبل هذا وبث معونة بين مكة وعشقان وأرض
هذيل، وفيها خروة ذات الرقاع وسميت بذلك لأنهم لنوا على أرجلهم الخرق لما
نثبت أقدامهم من الخفا كما ثبت عن أبي موسى الأشعري في الصحبيين وغير ذلك
كذب ومن وفيها قصرت الصلاة فصلى صلاة الخوف وفيها ولد السيد السعيد
الشهيد أبو عبد الله الحسين لأربع خلون من شعبان، وتزوج رسول الله عليه وسلم أم
سلمة وأمهها هند بنت أبي أمية سهيل ويقال له زاد الركب بن المغيرة عبد الله بن
عمر بن مخزوم كانت عند أبي سلمة بن عبد الأسد فهاجر بها إلى أرض الحبشة
المجورتين جهعاً فولدت له هناك زينب وولدت له بعد ذلك سلمة وعمر ودرة ومات
أبو سلمة في جهاد الآخرة سنة أربع من الهجرة وهو أخو رسول الله عليه وسلم من
الرضاعة أرضعته وإيه ثوبية على ما قدمناه من الصحيح فتزوج رسول الله عليه وسلم

أم سلمة في ليال بقين من شوال من السنة المذكورة وتوفيت في سنة تسع وخمسين
وقيل سنة ثنتين وسبعين قبرت بالبيقع وهي ابنة أربع وثمانين سنة وكانت صوامة قوامة
رضي الله عنها وقال أبو جعفر بن حبيب وفيها سقط عقد عائشة فنزلت آية التهيم
قلت وقد اختلفوا في ذلك فقيل كان ذلك في غزوة المريسيع إلى بني المصطلق من
هزاعنة في سنة ست أو حس من الهجرة وهذا لأحد التاريخي ينقلب بعدم الاهتمام
به فكل ذلك حزر وتخمين والحديث في ذلك مجتمع على صحته فلا يضره في أي وقت
كان والله المستعان، حدثنا الفقيه الأعلام الحبيب أبو الحسن بن الماجوم أبو الحسن
بن حبيب وأبو عبد الله بن خليل أجازه قالوا حدثنا الفقيه أبو عبد الله محمد بن فرج
قال حدثنا الفقيه القاضي أبو الوليد يونس بن مفيث بن عبد الله وقرأت على الفقيه
القاضي أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون قال أبا أنا أبو عبد الله أحد بن محمد
الخلولي قال حدثنا الفقيه أبو عمر وعثمان بن أحد قالا حدثنا الفقيه أبو عيسى يحيى
بن عبد الله قال حدثنا عم أبي الفقيه أبو مروان عبد الله بن يحيى قال حدثنا أبي
الفقيه أبو محمد يحيى بن يحيى قال عرضت على إمام دار المجرتين إلى عبد الله مالك
بن أنس وحدثني عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة أنها قالت خرجنا مع
رسول الله عليه وسلم في بعض أسفاره حتى إذا كنا بالبيداء أو بذات الجيش انقطع عقد
لي فأقام رسول الله عليه وسلم على التماسه وأقام الناس معه وليسوا على ماء وليس
معهم ماء فأنى الناس إلى أبي بكر الصديق فقالوا أتلدري ما صنعت عائشة ألمت
برسول الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء، قال: فجاء أبو بكر
ورسول الله عليه وسلم واضع رأسه على لخدي قد نام فقال حبت رسول الله عليه وسلم
والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فعاتبني وقال ما شاء الله أن يقول وجعل
يطعن بيده في خاصرتني فما يتعني من التحرك الإمكان رأس رسول الله عليه وسلم على
لخدي فقام رسول الله عليه وسلم حتى أصبح على غير ماء فأنزل الله آية التهيم فقال
أسيد بن حصیر ما هي باول بركتكم يا آل أبي بكر قال فبعثنا العبر الذي كنت

عليه فوجدنا العقد تحته هذا أصح حديث روي في هذا الباب وقد نقله في الصحيحين
وله طرق وأخرجاه على وجه آخر عن هشام بن عمروة عن أبيه عن عائشة أنها
استعارات من أمماء قلادة فهلكت فارسل رسول الله عليه وسلم ناساً من أصحابه في
طلبها، فأدركتهم الصلاة فصلوا بغير وضوء عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي
بكر الصديق كان فقيها جليلاً ممعظماً بالمدينة ثقة حجة فيما نقل قال البخاري حدثنا
علي بن المديني عن ابن عبيدة أخبرنا عبد الرحمن بن القاسم وكان أفضل أهل زمانه
سبعين أبواء القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه قولها البيداء هي الشرف الذي أمام
ذئب الخليفة في طريق مكة والبيداء في اللغة المفازة والقفر وكل صحراء فهي بيداء
ووجعها بيد وهي من ياد الشيء بيد فكأنها تبيد ساكنها أي تهلكه وذات الجيش
على بريده من المدينة وفيه من الفقه خروج النساء في الأسفار مع الرجال في الغزوات
وغير الغزوات مباح إذا كان العسكر كثيراً يؤمن عليه الغلة وخروج الرجل مع
أهله في السفر من العمل المباح فإذا كانت له نساء حرائر لم يجز له أن يسافر بوحدة
منهن حتى يقرع بينهن فإذا أقرع بينهن ووقيعت القرعة على من وقت منها
خرجت معه واستأثرت به في سفرها فإذا رجع من سفره استأثرت القسمة بينهن ولم
يحاسب التي خرجت معه بأيام سفره معها وكانت مشقتها في سفرها ونصيبها فيه
يؤذن لصيبيها منه وكونها معه وهكذا ثبت في الصحيحين عن عائشة قالت كان النبي
عليه وسلم إذا أراد سفراً قرع بين نسائه فايتنهن خرج سهتما خرج بها وكان رسول الله
عليه وسلم يغزوا أيام سليم ونسوة من الأنصار يستقين الماء ويدارين الجمرى وقد قيل
كان ذلك بالأقالة ابن عبيدة ورواه عن هشام بن عمروة وقد قال هشام أيضاً ورواه
عن أبيه عن عائشة أنها استعارات من أمماء قلادة لها وهي في سفر مع رسول الله
عليه وسلم فأسلت منها وكان ذلك المكان يقال له الصضل رواه محمد بن معاوية
القرجي المعروف بالآخر ولهم مسند قرأوه بالأندلس حدثنا به غير واحد عن ابن فرن
عن القاضي يونس بن عبد الله قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا جعفر بن محمد

الغريابي قال حدثنا منجات بن الحوش عن علي بن مسهر عن هشام بن عمرو فذكره
والصحيح من هذا كله ما ثبت بنقل العدل عن العدل العلماء الحفاظ وفي الصحيحين
من حديث عمرو بن الحوش عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت
سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة فأناخ النبي عليه وسلم ونزل رأسه في
حجري راقداً فلقي أبو بكر الكندي لكرة شديدة وقال حبس الناس في قلادة في
الموت مكان رسول الله عليه وسلم استوحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت
(يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق)
وذكر الآية إلى قوله تعالى

ص ٣٢٦ من المخطوطة

(علّكم تشكرون) فقال أسد بن حسين لقد بارك الله للناس فيكم يا آن أي بكر
ما أنت إلا بركة لهم فيبين أن القلادة سقطت بالبيداء التي بقرية من المدينة وهذا هو
الصحيح وليس اختلاف النقلة في الموضع الذي سقط فيه ذلك لعائشة ولا في العقد
وأله كان لها ولا في القلادة وإنما استعادتها من أصحابها أحستها ما يقترح في الحديث ولا
يوهن شيئاً منه لأن المعنى المراد من الحديث والمقصود إليه هو نزول التيمم ولم يختلفوا
في صحة ذلك. وفي قوله فأنزل الله آية التيمم ولم يقل آية الوضوء ما بين ذلك أن
الذي طرأ عليهم من العلم في ذلك الوقت حكم التيمم لا حكم الوضوء بالماء
وكذلك قوله وليسوا على ماء وليس معهم ما فيه من الفقه أله غير واجب حل الماء
للوضوء وأله جائز سلوك كل طريق مباح سلوكها وأن عدم الماء في بعضها وفيه
 ايضاً من الفقه دليل واضح على أن الوضوء قد كان لازماً ما لهم قبل نزول آية وهي
الوضوء وأله لم يكونوا يصلون إلا بوضوء قبل نزول الآية لأن قوله فأنزل الله آية
التي تمم تعني حيثتو وهي آية الوضوء المذكورة في سورة المائدة أو الآية الأخرى التي
في النساء ليس التيمم مذكورة في غير هاتين الآيتين وهما مدینتان ولپست الآية

بالكلمة ولا الكلمتين وإنما بين الكلام المجتمع الدال على الإعجاز الجامع المعنى
مستفاد قائم بنفسه ومعلوم أن غسل الجنابة لم يفترض قبل الوضوء كما ألم معلوم
عند جميع أهل السير أن النبي عليه وسلم منذ افترضت عليه الصلاة بعكة لم يصل إلّا
بوضوء مثل وضوئنا بالليوم وهذا ما لا يجهله عالم ولا يدفعه إلّا معانده وفي ما ذكرنا
دليل على أن آية الوضوء إلّا ما نزلت ليكون فرضها المقدم مثلاً في التنزيل لها نظائر
يطول الكتاب بذكرها. ومن فضل الله تعالى ونعمته على عباده النص على حكم
الوضوء هبته بالماء ثم أخبر بحكم التيمم عند عدم الماء وليس في الموطأ حديث
مرفوع إلى النبي عليه وسلم غير حديث عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر
الصديق هذا الجمع على صحته وهو أصل التيمم إلّا الله ليس فيه ريبة التيمم ولا
كيفية وقد نقلت آثار في التيمم عن النبي عليه وسلم مختلفة في كفيه وعلى قدر ذلك
من اختلافها اختلف الأمصار في القول بها فقال مالك والشافعي وأبو حنيفة
وأصحابهم والثوري وأبن أبي سلمة والبيهقي ضربتان ضربة للوجه يمسح بها وجهه
وضربة لليدين يمسحهما إلى المرفقين يمسح اليمنى باليميني واليمينى باليمينى إلّا أن
بلغ المرفقين عند مالك ليس بفرض وإنما الفرض عنده إلى الكوعين والأختيار عنده
إلى المرفقين وسائر من ذكرنا معه من الفقهاء يرون بلوغ المرفقين بالتميم فرضاً واجباً
وبه قال ابن عمرو الشعبي والحسن وسالم. وقال الأوزاعي التيمم ضربتان ضربة
للوجه وضربة لليدين إلى الكوعين الرسغان وروي ذلك عن علي بن أبي طالب وقد
روي عن الأوزاعي وهو الأشهر عنه أن التيمم ضربة واحدة يمسح بها وجهه ويديه
إلى الكوعين وهو قول عطاء الشعبي في رواية عنه وبه قال أحد بن حنبل واسحق بن
راهوية وداود بن علي الطامراني والطبراني وهو ثبت ما يري في ذلك أخرجا في
الصححين عن عبد الرحمن بن عن عمار قال كنت في سرية فاجنبت فعمقت في
الزواب فلما أثبت النبي عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال إلّا ما يكفيك وضرب النبي
عليه وسلم بيده إلى الأرض ثم نفع لها ومسح بها وجهه وكفيه وقد رواه أبو موسى

الأشعري عن عمار رواه شقيق بن سلمة أبو وائل عنه ولم يختلف في حديث أبي وائل هذا وسائر أحاديث عمار مختلف فيها وفي حديث أبي وائل فقال ضربة واحدة لوجهه وكفيه رواه الأعمش واجع العلماء من فقهاء الأمصار بالمحاجز وال伊拉克 والشام والمشرق والمغرب فيما علمت أن التيمم بالصعيد عند عدم الماء ظهور كل مسلم مريض أو مسافر وسواء كان جنباً أو على غير وضوء لا يختلفون في ذلك وقد كان عمر بن الخطاب وعبد الله بن مسعود يقولان أن الجنب لا يطهره إلا الماء لا يستبيح بالتيمم صلاة لقول الله عز وجل قوله جل وعلا وذهبوا إلى أن الجنب لم يدخل في المعنى المراد بالآية في قوله عز وجل وكانا يذهبان إلى أن الملامسة ما دون الجماع لما لم يصل إليهما علم ذلك عن النبي عليه وسلم في تهمم الجنب تأولاً في الآية الحكمة في الوضوء أن الجنب منفرد بحكم التطهير بالماء والاغتسال به وأنه لم يرد بالتيمم وذلك جائز سائغ من التأويل في الآية لو لا ما بيته الرسول عليه وسلم في تهمم الجنب وهو المبين مراد الله والمحجة في قوله لا في قول غيره وكم من حديث خفي على عمرو بشبه لورعه وصدقه وقال الماني الصفق بالأسواق يعني التجارة عن حفظ الحديث وقد أنكر الاستاذان على أبي موسى الأشعري وغير ذلك من الأحاديث وكذلك غيره من الصحابة كان بعضهم يسأل بعضاً هل سمع من رسول الله عليه وسلم شيئاً في فيه إيه وقد للتيتم وهبته وأحاديثه وبيان عملها وال الصحيح في الصعيد ما هو من الكتاب والسنة وكتب اللغة جزءاً مفيداً نفعنا الله وقال أهلأصول الفقه لا يعقد الإجماع إلا باتفاق جميع العلماء فإن شد منهم واحد لم يعقد إجماع وذهب الفقيه أبو عبد الله محمد ابن أن الواحد والاثنين لا يبعد بهم السنة الخامسة وهي سنة الأحزاب من قريش والعرب واليهود جههم حتى

عليه وسلم شيئاً ما في ذلك صبر فعدك شبيهٔ قالت عندي شعر وعناق فذبحت العناق
وطحنت الشعير حتى جعلنا اللحم في البرمة ثم جبت النبي عليه وسلم والمعجنة قد
الكسر والبرمة بين الألأافي قد كادت أن تضيق فقلت طعيم لي فقم أنت يا رسول الله
ورجل أو رجلان قال كم هو فذكرت له قال كثير طيب قال قل لها لا تنزع البرمة
ولا الخنزير من التبور حتى آتي فقال قوموا لقام المهاجرين والأنصار فلما دخل على
أمراته قال حال النبي عليه وسلم بالمهاجرين والأنصار ومن معهم قالت هل سألك قلت
نعم فقال ادخلوا ولا تضاغطوا فجعل كثير الخنزير ويجعل عليه اللحم يخمر البرمة
والتبور إذا أخذ منه ويقرب لآى أصحابه ثم ينزع فلم ينزل يكسر ويعرف حتى
شعروا وبقي منه فقال كلي هذا وأهدى فإن الناس أصحابهم مجاعة قوله خصاً الخنزير
ضمور البطن فقوله رأيت به خصاً يعني من أثر الجوع وقوله فانكفيت إلى أمرأتي أي
رجعت يقال الرجل إلى أهله يرجع إلى أهله ورجمع والقلب والأهل في الأخفاء
الانقلاب من هات إلا أو إذا والجراب المزود وقد تقدم شرحه في باب الهجرة
والصاع مكيال يسع أربعة أمداد والمدوزن رطل وثلث والرطل الثنا عشرة أوقية
وسمى مداً لأنّه ماء كفي الإنسان إذا مدهما ويقال صوع وصواع ويجمع على
أصوات وصيغان وهو خمسة أرطال وثلث هذا قول جمّع أهل الحجاز وهو الصحيح.
بهيمة تصغيرة بهمة وهي الصغيرة من أولاد الفنم وجمعه بهام وأصله كل ما استبهم
عن الكلام وقوله داجن فالداجن هو ما يأكل البيوت من الحيوان. والبرمة قدر
منحوت من حجارة وجعها برام ويجمع أيضاً على برم وبمكة منها كثير. والنفر ما بين
الثلاثة إلى العشرة وقوله عليه وسلم صنع سورة أي اتخذ طعاماً لدعوة الناس ودعوة
الطعام بفتح الدال وأما دعوة النسب فمكسورة الدال عند جميع العرب إلا عدي
لأنّهم يعكسون الأر فيكسرون دعوة الطعام ويفتحون في النسب. وجعل الله في النبي
عليه وسلم من البركة ما خرق العادة حتى أكل من صاع شعير وبهيمة ألف رجل
وكانوا جياعاً وقوله سورة هو بلا همزة كلمة فارسية وقيل السور الصنيع لغة للجيشة

لكن تكلمت بها العرب فصار من كلامها. وأما السؤر بالهمز وهي البقية من ماء أو طعام أو غيره فهي عربية محضة. وقوله حي أهلا بكم فيها لغات يقال حيهل بفتح الام وحيهلاه بأل مزيدة وحيهلا بالتنوين للتشكير وحيهلا بتخفيف الياء وروي حيهل بالتشديد وإسكان الهاء وغلل باستقال توالي الحركات وتشبيهاً بصمة ومة وبخ أي هلموا وأقلوا، وقول جابر أي تهلي علينا له صوت. وأما ما في طريق البخاري من الغريب فقول جابر فعرضت لنا قيدها في الصحيح للبخاري فعرضت بيده بياء مفردة مكسورة من طريق أبي محمد الأصيلي وأبي الحسن القابسي كلامها عن أبي زيد المروزي وكذا قيده النسفي عن البخاري أي قطعه من الأرض صلبة يشق كسرها والكبش الشدة.

ولامشقة وقيده أبو محمد الأصيلي على أبي أحد محمد بن محمد بن يوسف الجوجاني كندة بنون حكمة وقيده الحافظ الكبير أبو علي ابن السكن كندة بناء مشاة من فوقها مفتوحة في الموضوعين قال القاضي عياض ابن موسى لا أعرف هاتين الروايتين معناً ههنا قلت الكندة الأرض الصلبة أيضاً التي لا ثبت والكندة المنعد بعضها إلى بعض وكله راجع إلى شدة لاحفرا وقلة تأثير الفاس فيها وقيده أبو الهيثم كذبة وكذا أبي شيبة في المسند وابن قبيطة في غريبه وهي الأرض الصلبة التي لا يعمل فيها الفاس شيئاً يقال أكدى الحافر إذا حفر حتى تبلغ كذبة لا يعمل فيها المعلول وقيده أبو ذر الغوري من روایة المستملی والحموي كلامها عن كيده بياء ساكنة. كان الكيل الذي هو أعمال الحيلة أعجزهم حتى بلغوا فيها إلى رسول الله عليه وآله وسنه فضربها لعادت كثيناً أهلاً أي كثيب الرمل يقال تهيل الرسل وإنها إذا سال وهله أهيلة إذا نثرته وصيبيه وهلة أرسله إرسلاً فجرى ومنه كيلوا ولا تهيلوا وأهله أيضاً لغة وقوله أواهيم بالشك وهيل الرمل هيامه بمعنى وهو الذي ينهى ولا يتماسك وقوله في هذا الحديث قد العناق العناق الجدعة من إلى قاربت الحمل ولا

تُوْجَدُ فِي الصِّدَّلَةِ قَوْلَهُ وَالْعَجِينِ قَدِ الْكَسْرُ كُلُّ شَيْءٍ فَوْرَ فَقْدِ الْكَسْرِ يُرِيدُ أَنْ لَا نَهْ وَرْطَبَ فِيهِ الْحَمِيرُ أَيْ حَلَّنَاهُ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَخْزُرْ بَعْدَ لِقَوْلِهِ لَا تَخْبِزُنَّ عَجِينَكُمْ وَأَمَا فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ الْأُخْرَى قَلَ هَا لَا تَنْزَعِي الْبَرْمَةَ وَلَا الْطَّبِيزَ مِنَ النَّوْرِ حَتَّى آتَيْ فِي كُونِ الْكَسَارَهِ لِيَنْهَى لِلنَّضَحِ وَأَخْدُ النَّارَ مِنْهُ وَلَا قَوْلَهُ وَلَا تَضَاغَطُوا أَيْ تَرَاحُوا وَتَضَاقُوا وَقَوْلَهُ وَيَخْمَرُ الْبَرْمَةَ وَلَا تَنْوِرُ أَيْ يَغْطِيَهُمَا وَكَمْ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْمَعْجزَاتِ وَالآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ لَفَحَرَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَنَةً أَيَّامَ وَحْصَنَهُ وَنَزَلَ دَبْرَ سَلَعٍ وَهُوَ جَبِيلٌ يَسُوقُ الْمَدِينَةَ لِجَعْلِهِ خَلْفَ ظَهِيرَهِ وَالْخَدْقَ أَمَادَهُ وَكَانَ عَسْكَرَهُ هَنَالِكَ وَضَرَبَ فِيهِ قَبْةً مِنْ أَدَمَ وَكَانَتِ الْقَبْةُ عَنْدَ الْمَسْجِدِ الْأَعْلَى الَّذِي يَأْصِلُ الْجَبَلَ حَبْلَ الْأَحْزَابِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَمِعَ صَبَحَةً مِنْ نَاحِيَهُ مِنَ النَّوَاحِي رَكَبَ حَتَّى يَقْفَى عَلَى الْخَيْرِ وَالْمَدِينَةِ تَحْرِسُهُ حَتَّى الصَّبَاحِ يَسْمَعُ فِيهَا تَكْبِيرُ الْمُسْلِمِينَ خَوْفًا مِنَ الْإِتْسَاعِ عَلَيْهِمْ قَالَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَكَانَ خَوْفُهَا عَلَى الدَّرَارِيِّ بِالْمَدِينَةِ مِنْ بَيْنِ قَرِيبَتِهِ أَشَدَّ مِنْ خَوْفِنَا مِنْ قَرِيبَتِهِ حَتَّى فَرَجَ اللَّهُ ذَلِكَ فَجَاءَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ وَدٍ وَيَدْعُوا إِلَى الْبَرَازِ وَهُوَ يَوْمَئِلُ يَطْلَبُ بَثَارِهِ قَدْ حَرَمَ الدَّهْنَ عَلَى نَفْسِهِ حَتَّى يَأْخُذَ بَثَارِهِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَآلِهِ يَوْمَئِلُ أَرْبَعَ وَتَسْعُونَ سَنَةً وَكَانَ أَشَدَّ أَهْلَ زَمَانِهِ وَقَدْ كَانَ شَهَدَ بِدَرَأٍ فَأَثْرَ جَرِيًّا لِجَعْلِ يَشَدَّانَ:

وَلَقَدْ سَمِعَتْ مِنَ النَّدَاءِ جَمِيعَكُمْ هَلْ مِنْ مَبَارِزٍ

فَلَمَّا دُعِيَ إِلَى الْبَرَازِ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَا أَبَا رَزَةٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْلِسْ فَجَلَسَ فَقَامَ عُمَرُ فَنَادَى فَقَامَ عَلَيْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْلِسْ فَنَادَى عُمَرُ وَأَلْحَقَ فَقَامَ عَلَيْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجْلِسْ أَنَّهُ عُمَرُ قَالَ إِنَّ كَانَ عُمَراً وَالْمُسْلِمُونَ يَوْمَئِلُونَ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرِ لَكَانَ عُمَرٌ وَشَجَاعَتِهِ فَأَذْنَنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَفَازِيِّ أَنَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْطَاهُ سَيْفَهُ وَعَمَّمَهُ وَقَالَ اللَّهُمَّ أَعْنِهِ عَلَيْهِ قَالَ فَأَقْبَلَ عُمَرُ يَوْمَئِلُ وَهُوَ فَارِسٌ عَلَى رَاجِلٍ فَقَالَ لَهُ عَلَيْ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّكَ كَتَتْ تَقُولُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ لَا يَدْعُونِي أَحَدٌ إِلَى وَاحِدٍ مِنْ ثَلَاثَ إِلَّا وَقَبَلَهَا قَالَ أَجْلِسْ قَالَ عَلَيْ

فإني أدعوك أن تشهد أن لا إله إلّا الله وأن محمداً رسول الله رب العالمين
قال ابن أخي آخر عنى هذا قال فآخر يرجع إلى فإن يكن محمد صادقاً كنت أسعد
به وإن يكن غير ذلك كان الذي تريد قال هذا ما لا نتحدث به نساء قريش أبداً
وقد ندرت ما ندرت وحرمت الدهن قال فالثالثة قال البراز قال لضحك عمرو ثم
قال أن هذه الخصلة ما كنت أظن أن أحداً من العرب يروياني عليها أني لا كره أن
أقتل مثلك وكان أبوك لي نديعاً فارجع فاتت غلام حديث ألم ما أردت شيخي قريش
أبا بكر وعمرو فقال علي فاني أدعوك إلى المازر فانا أحب أن أقتلك فأسف عمرو أي
غضب ونزل وعقل فرسه فكان جابر يحدث يقول قدنا أحدهما من صاحبه وثارت
بينهما غيرة فما نراهما فسمعا التكبير تحبها لعلنا أن علياً قتلها فانكشف أصحابه
الذين في الخندق هاربين غلا أن نوفل بن عبد الله وقع به فرسه في الخندق فرمى
بالحجارة حتى قتل وسلم بقيتهم قال المفسر أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد
الواحدي في كتاب فرز المغازي من تاليفه حدثنا به الشيخ الفقيه مفتى الفرق مجده
الدين أبو سعد سعماً من لفظه لأوله ومن انتهاء جملته نيسابور عن الصاعدي عنه قال
سمعت أبا القاسم الجذامي يقول سمعت أبا عبد الله البیع يقول سمعت أبا العباس
الأموي سمعت أحمد بن عبد الجبار العطاردي سمعت يحيى ابن آدم يقول ما شبهت
قتل عليّ عمراً يوم الخندق إلّا يقول الله تبارك وتعالى () ولم يدع أحد ٩٩٩٩
ذلك اليوم ولا التحمن الخندق لأنّ قتل عمرو فـت أعضادهم وقيل أن الزبير حل على
نوفل بن عبد الله بن المغيرة بالسيف حتى شقه باثنتين وقطع فرسه وهو البد الذي
يكون تحت السرج وقد قيل أن علياً قتله لضاق المسلمين بالحصار لأنّ عساكر
المشركين كانت قد أخذت بكل وجه من الخندق وصار المسلمون في مثل الحصن من
فقاتلهم رسول الله عليه وسلم يومه إلى هوئي من الليل ما يقدر هو ولا أحد من المسلمين
أن يزولوا من موضعهم حتى كشفهم الله تعالى ورجعوا متفرقين كل أحد إلى منزله
ورجعت طوائف اليهود من بي قريضة إلى موضعهم فصلّى رسول الله عليه وسلم جميع

الصلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء كذا قال أهل للسر منهم الواقعدي في مغازيه والذي ثبت في الصحيحين عن عبيدة بن عمرو السلماني عن علي أن النبي عليه وسلم قال يوم الأحزاب وفي رواية من الصحيح يوم الخندق ملأ الله قبورهم وبيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلاة الوسطى حتى خابت الشمس. وفي أفراد مسلم من صحبيحة عن يحيى بن الجزار وعن بن شكل جيئاً عن علي عليه السلام شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر فذكر نحو ذلك وزاد صلاماً بين المغرب والعشاء في صحيح مسلم عن عبد الله بن مسعود قال حبس المشركون رسول الله عليه وسلم عن صلاة العصر حتى أحرت الشمس أو اصفرت فقال رسول الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر. ملأ الله أجوفهم وقبورهم ناراً أو حشا الله أجوفهم وقبورهم ناراً اختلف العلماء في الصلاة الوسطى فذهب مالك إلى أنها الصحيح وبه قال الشافعي وجده مالك في موطنه ما ذكره عن علي وابن عباس وإنما أخذه مالك من حديث بن ضمير وهو حسين بن عبد الله بن ضميره يروي عن أبيه عن جده عن علي قال الصلاة الوسطى صلاة الصحيح وحسين هذا متزوك الحديث مدني ولا يصح حديثه بوجه وحاشا مالك أن يترجمه من طريقه إذ هو أعلم الناس به لاؤه من أهل بلدة وأيها أرسله مالك عن غيره من وهم على علي فيه إذا الصحيح عن علي ما رواه ثقات العلماء من وجوه شتى صحاح الله قال الصلاة الوسطى صلاة العصر وبه أحد على وجماعة أصحاب الحديث والفقه كأبي حنيفة وأحد بن حبيب حدثني الفقيه الحافظ بجمع أقاويل الفقهاء أبو بكر محمد بن الجلد الفهري سعياً من قال حدثنا الفقيه أبو الوليد أحد بن عبد الله بن طريف قال أخبرنا الفقيه أبو محمد بن الوليد قال أخبرنا أبو عمر أحد بن محمد بن سعدي الفقيه قال أخبرنا الفقيه أبو برك الأبهري قال أخبرنا الفقيهان القاضييان الجليلان صح أبو عمر محمد بن يوسف وأبو اسحق إبراهيم بن حاد قالا قرأتنا على القاضي الإمام العالم الشاعيل بن اسحق قال حدثنا محمد بن أبي بكر قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن عاصم عن

زر قال قلت لعبيدة سل علياً عن الصلاة الوسطى فسأله فقال كنا نراها الفجر حتى
مبثت رسول الله عليه وسلم يقول يوم الأحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة
العصر ملأ الله قبورهم وأجوافهم ناراً وهو قول عبيدة السلماني والحسن البصري
ومحمد بن سيرين والضحاك بن مزاحم وسعيد بن جبير ومن الفقهاء من قدمناه
وحجتهم في ذلك قوية جداً من السنة الصحيحة الثابتة وليس لغيرهم حجة ثابتة
مثلها وأما حجة مالك فمرسل لا يصح وهو الذي ذكر في موته واحتج مالك أيضاً
بحديث أبي يونس وقد خرجه مسلم في صحيحه عن عائشة قال أمرتني عائشة أن
أكتب لها مصحفاً وقالت إذا بلغت هذه الآية فاذنني حافظوا على الصلوات والصلاه
الوسطى فلما بلغتها آذنتها فأتمت على حافظوا على الصلوات والصلاه الوسطى
وصلاة العصر وقموا الله قاتلين ثم قالت سمعتها من رسول الله عليه وسلم ففي هذا
الحديث عند مالك رحمة الله دليل على أن الصلاة الوسطى ليست صلاة العصر لقوله
فيه وصلاة العصر هذه الرواوى الفاصلة وروى مالك عن حفصة مثله.

وقال ابن عباس الصلاة الوسطى صلاة الصبح وعنه حكايه مالك في الموطأ زاد غيره
لأنها تصلى في سواد من الليل وبياض من النهار وهي أكثر الصلاة تفوت الناس قال
إسماعيل القاضي الرواية في ذلك عن ابن عباس صحيحه قال الله العظيم () فحضرت
بهذا النص مع أنها منفردة بوقتها لا يشاركتها غيرها في الوقت فدل على أنها
الوسطى والله أعلم وقال قائلون الصلاة الوسطى صلاة الظهر روی ذلك عن زيد بن
ثابت وهو ثبت ماروی عنه وروی أيضاً عن عبد الله بن شداد وعروة بن الزبیر
واحتج أبو حنيفة وأصحابه ما ثبت في الصحيحين عن رسول الله عليه وسلم الله قال
الذي تفوته صلاة العصر كالماء وتر أهله وما له أي نقص ومنه قوله تعالى (). وقد
بيان ذلك بشواهد في شرح الموطأ ونصب أهله وما له على المعمول الثاني قالوا
فلم يخصها رسول الله عليه وسلم بالذكر إلّا لأنّها الوسطى التي خصّها الله تعالى به مع

قوله عليه وسلم شفلا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر على البديل فوجب أن تكون هي والحمد لله وقال ابن عبد البر في كتاب الاستذكار لما ذهب علماء الأمصار في باب جامع الوقوت والقاتلون في الصلاة الوسطى أهل الظهر أو المغرب أو العشاء قليل وكل واحدة من المنس وسطى والمخالفة على جمجمهن واجب وفيه من الفقه قضاء الصلاة بعد خروج وقتها وشد أبو محمد بن حزم وقال ليس على المتعبد لترك الصلاة في وقتها أن يأتي بها في غير وقتها لأن الله غير نائم ولا ناس وإنما قال رسول الله عليه وسلم فيما ثبت عنه من نام عن الصلاة أن رسها فليصلها إذا ذكرها قال والمتعمد غير النائم وغير الناس قال وقياسه عليها غير جائز عندنا فالخلاف جهور العلماء وظن الله يستتر في ذلك برواية شاذة جاءت عن بعض التابعين شد فيها عن جماعة المسلمين وهو مخجوج بهم مأمور باتباعهم ومن الدليل على أن الصلاة تصلى وتقضى بعد خروج وقتها كالصيام سواء وإن كان إجماع العلماء يغنى عن الدليل في ذلك فأوضحتها وأصححها أن رسول الله عليه وسلم لم يصل هو ولا أصحابه يوم الخندق حتى غربت الشمس على ما تقدم آنفًا لشغله بما نصبه المشركون له من الحرب ولم يكن يومئذ ناسها ولا نائماً ودليل آخر صحيح عند جميع العلماء أن رسول الله عليه وسلم قال بالمدينة لأصحابه يوم الصرافة من الخندق لا يصلين أحد منكم العصر إلا في بني قريضة فخرجوا مهاردين ولم يصلها بعضهم إلا في بني قريضة بعد غروب الشمس لقول ذلك هم على ما سبأتهي بعد إن شاء الله وكلهم غير ناس ولا نائم فلم يقل لهم رسول الله عليه وسلم إن الصلاة لا تصلى إلا في وقتها ولا تقضى بعد خروج وقتها والدلائل على هذا كثيرة وإنما نبهنا على شذوذ ابن حزم وهذا كله قبل أن ينزل رسول الله عليه وسلم صلاة المغوف فرجحالاً وركاناً ولما اشتد الحصار على رسول الله عليه وسلم دعا ربه فكشف كربه وكان من دعاته عليهم ما أخرجه في الصحيحين عن بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى قال دعا رسول الله عليه وسلم على الأحزاب قال اللهم لزل الكتاب سريع الحساب اهزم الأحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم زاد في

رواية ابن أبي عمر مجري الصحاب وقد أخرجاه أيضاً بأطول من هذا فسلط الله عليهم ريح الصبا فاقتلت أخويتهم وكفالت قدورهم وهلكوا برباً ونزل بذلك القرآن قال الله العظيم يذكر نعمته وكفایته عدوهم بعد سوء الظن منهم ومقالة من تكلم بالتفاق فقال جل من قائل () وقال تعالى () وكان الذين جازوهم من فوقهم قريضة وهم أشد اليهود عداوة للمسلمين والذي جاءوا من أسفل منهم قريش وأسد وغطفان وسلميما فاختبر الله أهل الإيمان فقالوا لما رأوا ذلك هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله كقوله في البقرة () واستشهد من المسلمين في الخندق ستة لنفرٍ وقتل من المشركين ثلاثة لنفر وفي ذلك اليوم قال رسول الله عليه وسلم فيما ثبت عنه في الصحيحين نصرت بالصبا وأهلكت أذ بالدبور والصبا الربيع الشرقي والدبور الربيع الغربية وفي الحديث المقدم من الفقه جواز الدعاء بالسجع إذا لم يكن متکلفاً مصنوعاً بفكرة وشغل فيضعف بذلك تحقيق الداعي فلذلك كره السجع في الدعاء وأما إذا تكلم به طبعاً فهو من الحسن الفصيح لقوله عليه وسلم اللهم منزل الكتاب سرير الحساب وما الصرف المشركون عن الخندق خافت بنو قريضة وكان رسول الله عليه وسلم لم يأمر بتقائهم حتى جاءه جبريل عليه السلام على بلغة عليها رحالة وعلىها قطيفة على ثيابه النقع وهو الغبار فوقف عند موضع الجنائز فنادى عليرك من محارب قال فخرج رسول الله عليه وسلم فرعاً فقال إلا أراك وضعت اللامة ولم تضعها الملائكة لقد طردت نائم إلى حراء الأسد إن الله يأمرك أن تسير إلىبني قريضة فإني عاقد إليهم فمزأزل بهم حصونهم ويقال جاءه على فرس أبيك وذكر أهل السير منهم ابن اسحق والثيمي وغيره أن رسول الله عليه وسلم من مر بالصورين قبل أن يل إلىبني قريضة فقال لهم هل من بكم أحد قالوا يا رسول الله لقد مر بنا دحية بن خليفة الكليبي على بلغة بيضاء عليها رحالة وعلىها قطيفة دياج ويروى من استبرق قال رسول الله عليه وسلم ذلك جبريل بعث إلىبني قريضة بزلزل بهم حصونهم وبقلب الرعب في قلوبهم ولي صحيح البخاري عن أنس قال كأنى انظر إلى غبارٍ

ساطع في سكة بني خنم موكب جبريل عليه السلام حين سار رسول الله عليه وسلم إلى بني قريضة وفي الصحيحين عن هشام بن عمروة عن أبيه عن عائشة قالت أصيبي سعد يوم الخندق ورماه رجل من قريش بن رماه في الأكحل فضرب عليه رسول الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من فلما رجع رسول الله عليه وسلم من الخندق وضع السلاح فأشسل فأتاه جبريل عليه السلام وهو ينفض رأسه من الغبار فقال وضعت السلاح والله ما وضعناه أخرج إليهم فقال رسول الله عليه وسلم فلين وأشار إلى بني قريضة فقاتلتهم رسول الله عليه وسلم فنزلوا على حكم رسول الله عليه وسلم فرد رسول الله عليه وسلم الحكم فيهم إلى سعد قال فلاني أحكم فيهم أن تقتل المقاتلة وأن تسبي الذرية والنساء وتقسم وهذا لفظ حديث أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن العلاء عن عبد الله بن ثيرة وحديثهما أتم قال أبو كرب عن ابن ثير حدثنا هشام قال قال أبي أن رسول الله عليه وسلم قال لقد حكمت فيهم بحكم الله وفي الصحيحين عن أبي سعيد أن أهل قريضة نزلوا على حكم سعد فأرسل رسول الله عليه وسلم إلى سعد هو ابن معاذ فأتاه على حارٍ فلما دنا قريباً من المسجد قال رسول الله عليه وسلم قوموا إلى سيدكم وقال خيركم فقد عند النبي عليه وسلم فقال إن هؤلاء نزلوا على حكمك قال فلاني أحكم أن تقتل مقاتلهم وتسبي ذراريهم فقال لقد حكمت بما حكم به الملك وفي رواية محمد بن الشنقي عن محمد بن جعفر عن شعبة ثوره وقال النبي عليه وسلم قضيت بحكم الله وفي حديث كربلا وحدة عن ابن ثير بالإسناد الأعلى أن سعداً قال وتحجر كلمة فقال اللهم إنك تعلم أن ليس أحد أحب إلى أن أجاهد فيك من قوم كذبوا رسولك وأخرجوه اللهم إن كان بقي من حرب قريش شيء فابقني أجاهد

فيك اللهم فإني أطلب أنك قد وضعت الحرب بيننا وبينهم فإن كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فالجرها واجعل موتي فيها فانفجرت من ليته فلم يرعنهم وفي المسجد معه خيمة من بني غفار إلّا والدم يسيل إليهم فقالوا يا أهل الخيمة ما هذا الذي يأتيانا

من قبلكم فإذا جرّحه دمًا فمات منها. وفي رواية عبدة بن سليمان عن هاشم بهذا
الإسناد نحوه غير الله قال فانفجر من ليلته فمات يسيل حتى مات قوله تجحر كلمة
أي يس فصار كالحجر والكلم الجرح. وقولها من ليلته الليت صفحة العنق وجانيه
وقال ثابت هو موضع الحجامة من الإنسان. قوله فإذا سعد يغز جرّحه أي يسيل
فقال غز جرّحه يغز إذا سال منه شيء كالقبح قال أبو علي وأصله في قال الفند
الزماني. وطعن كفهم النزق إذا والنزنق وملان

ملاحظة: صفحة لا أعلم ترتيبها الصحيح وجهها الأئمّة غير واضح، وفيما يلي
الوجه الأيسر (مع المحقّ الجائبي مقارن بالجانب الأيمن)

وقيل البخاري ويعنى. وفيه من الفقه القيام للرجل الحبيب والصالح والأمر وهذا
أمر منه وأمره على الوجوب حتى تبين خلافه وهو حسن في الكارمة بين الناس لأنّه
يشمر الخبة وقد قام رسول الله عليه وسلم لغير واحدٍ وكانت فاطمة تقوم له ويقوم إليها.
والحديث الذي جاء من شره أن يتمثل له الرجال قياماً ويروي يستخدم باخاء قاله
ابن قتيبة بخط في الحاشية صح له في المسائل التي لم يدخلها في كتاب الغريب ما أحبه
يستخدم به الرجال وهو يستعمل برخام ينهم إذا أقام بمكانه والرخام يقال الرجل وخر
بالمكان إذا أقام به ومعنى الحديث من أن يقوم له الرجال على رأسه كما أبقى يقام
بين يدي الملوك والأمراء ومن الناس من يظن أن قيام الرجل لأخيه إذا سلم عليه من
وليس منه هو من بذلك على يدل على ذلك الحديث الآخر من سره أن يقوم له
الرجال صفوأ والصافن أطال القيام واحتاج لطول قيامه إلى أن أطال القيام طرفع
إحدى رجليه ليستريح وكلما الصافن الذي أطال القيام فرفع قوامه

يروي يستخدم له الرجال قياماً مقعده من النار وهو لا يصح إسناداً ومتناً ولما نزلوا
على حكم سعد أمر رسول الله عليه وسلم بالسيفي فسيقو إلى دار أسماء بن زيد والنساء
والنذرية دار دار نبت الحبر، وأم، إجاجة التبر، فيبروت عاصم فباتوا يكتبونه كـ

الجمر وجعلوا كهلكتهم يدرسون القطرة ثم إذا رسول الله عليه وسلم إلى السوق وأمر الأخدود فخدمت فضررت فيها أعناقهم قالت عائشة قلت بنو قريضة يومهم حتى قتلوا بالليل على شعل السعف قال ابن عباس كانوا سبعمائة وخمسين وقسم رسول الله عليه وسلم الغنيمة بين المسلمين وأحمد الله رب العالمين فيه من الفقه الإحسان إلى الأسير وإن كان قد استحق القتل وكان كافراً أو مسلماً والأخدود واحده خدن قوله خدود يرجع إلى جماعة ما جلر منها وجهته أحاديد كأنه قال في حدود الأحاديد أو حدت الأرض وهي شوق في الأرض وقوله لباتروا يكذبونها كلام الجمر يقال فلان يكdem الأرض بكسر الدال أي يعضا بهيه بأسنانه وفيها مات سعد بن معاذ وأجاب الله دعوه عليه وسلم وحضر جنازته واهتز له عرش الرحمن على ما ثبت في الصحيحين عن جابر وغيره والمرش مختلف تجوز عليه المفزة. وقال بعض المتكلفين اهتز العرش لموت سعد أي اوتاح لبروجه واستبشر بصعوده لكرامته وكل من خف لأمر واستبشر به فقد اهتز له وقيل اهتز العرش لموت سعد أي ملائكة العرش وحملة العرش سروراً بقدوم روحه وبراً به وبقلقه كما يقال اهتز فلان للقاء فلان إذا استبشر به وشر وقد يكون اهتز العرش عالمة نصبها الله لموت ولبي من أوليائه به به ملائكته ويشعرون بفضله وقال العرب إذا عظمت أمراً نسبته إلى أعظم الأشياء فيقولون قامت لموت فلان القيامة وأظلمت له الأرض قد قيل إن المراد بالعرش هنا سرير الميت على ما جاء في حديث البراء بن عازب. اهتز السرير لموت سعد وتؤيله المروي على فرح حمله أو فرح السرير بحمله عليه وهذا بعيد وغير شديد وقال القاضي أبو الفضل عياض بن موسى وقد روی جابر في غير الصحيحين اهتز عرش الرحمن قلت وأنا ذو النسبين وهمت يا أبي الفضل بل هو ثابت في الصحيحين رواه البخاري في روايته متصلاً بحديث أبي صالح فقال رجل لجابر فإن البراء يقول اهتز السرير فقال إنه كان بين هاذين الحسينين ضيقان سمعت النبي عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ. وأخرجه مسلم من حديث ابن جرير عن أبي الزبير عن

جابر قال قال رسول الله عليه وسلم وجنازة سعد بن معاذ بين أيديهم اهتز لها عرش الرحمن والعجب من شيخنا أبي اسحق ابن قرفل حين لم يصلح ذلك في كتاب مطالع الأنوار. قوله ضغائن أي عداوات وأحقاد والجنازة بكسر الجيم وفتحها اسم للميت وللسريير وقيل للميت بالفتح وللسريير بالكسر وقيل بالعكس وفيها تزوج رسول الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رئاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن بن كثير بن غنم بن دودان أمها أميمة بنت عبد المطلب عممة رسول الله عليه وسلم كانت قبله عند مولاه زيد بن حارثة وهي من المهاجرات تزوجها رسول الله عليه وسلم سنة حسن من الهجرة وتوفيت سنة عشرين وهي بنت ثلاث وخمسين سنة وكان عمر يحيى تفخر على أزواج النبي عليه وسلم يقول زوجكن أهاليك وزوجني الله من فوق سبع سماوات وفيها أنزلت آية الحجاب وفيها قدم على رسول الله عليه وسلم عامر بن الطفيلي وأزيد بن قيس فدعا عليها رسول الله عليه وسلم وهو من فرسان العرب وكانا وصلا إلى المدينة وقد عزم على قتله فجبل بينهما وبين ذلك ضرب بينهما مرة بأربد ومرة بعامر ومرة بسور فخرجها من عنده لما لم يصلا إلى قتله فسلط الله على عامر عدة العبر وعلى أربد صاعقة فأحرقه إلى لعنة الله.

السنة السادسة. فيها غزوة بني المصطلق من خزاعة سنة ست وهي التي قال فيها أهل الإفك ما قالوا فبراها الله وذكر بعضهم أنه كان سنة حسن والأول أصح لأنه ورد في طرق حديث الإفك أنه كان في غزوة بني المصطلق ذكر أن عذرها نزل بعد سبع وثلاثين ليلة وفيها عمرة الحدبية وهي بتحريف الياء عدد المقنين وعامة الفقهاء والحدثين يشددونها وقد تقدم الكلام عليها وهي قرية ليست بالكبيرة سميت ببشر هنالك عند مسجد الشجرة وبين الحدبية والمدينة تسع مراحل مرحلة إلى مكة وقال مالك هي من الجزم وقال ابن القصاد بعضها من بعضها من الحرم وأنت مضارب

النبي عليه وسلم في الحفل ومصلاه في الحرم والحديبية بثرب بقرب الشجرة التي بريع تحتها
بيعة الرضوان التي ذكرها الله عز وجل في القرآن وأهلها خير أهل الأرض. ثبت في
الصحابيين عن عمرو عن جابر قال قال لنا رسول الله عليه وسلم يوم الحديبية أنتم اليوم
خير أهل الأرض وكنا أفالاً وأربعون قال جابر لو كنت أبصر اليوم لأرى لكم مكان
الشجرة وخرج رسول الله عليه وسلم من المدينة ونزل بدبي الحليفة وهو أحد مواقيت
الحج من طريق المدينة وهي بذلك لأنّه منبت الحلفاء قد هدّيه وأشعره وأحرم بالعمرمة
وبعث بين يديه عيناً له من حزاعة يخبره عن قريش وسار النبي عليه وسلم حتى إذا كان
بعدبر الأشطاط قريباً من عسفان أتاهم عنه المزاعي فقال إني تركت كعب ابن لؤي
وعامر ابن لؤي قد جعوا لك الأحابيش وجعوا جنواً وهم مقاتلوك وصادوك عن
البيت والحديث طويل فعلّ عنهم رسول الله عليه وسلم حتى نزل بأقصى بأقصى
الحديبية على ثمّة قليل الماء إلما الناس فلم يلبث الناس أن ترحوه فشكوا إلى رسول
الله عليه وسلم العطش فانزع سهماً من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوه فيها قال فوالله ما
زال لهم بالري حتى صدروا عنه وهذا الحديث صحيح أخرجه البخاري في عدة
مواضع من حديث عقيل وعمّر وابن أخ الزهرى وموسى بن عقبة مطولاً وختصاراً
وذلك أخرجه أبو داود والنّسائي أورده البخاري عن محمد بن غيلان وعبد الله بن
محمد عن عبد الرزاق وقرأه أنا بأصبهان على لاصالح أبي جعفر الصيدلاني بحق
سماعه له على أم إبراهيم العابدة بحق سماعها على أبي عبد الله الطيبي قال سمعته على
أبي القاسم الطبراني حدثنا إسحق بن إبراهيم الدبّري بصنعاء قال قرأنا على عبد
الرزاق بن عن عمّر عن الزهرى أخبرني عروة بن الزبير عن المصور بن خمرة
ومروان ابن الحكيم يصدق كل واحد صاحبه قالا خرج رسول الله عليه وسلم فكان
شيخي شمعه من أصحاب وهذا على عظيم وقليل الهدى تعليق نعل أو جلد أو شبه
ذلك مما يكون علامة على الله هدى وإشعار البدن سنة وقال أبو حنيفة يكره الإشعار
ونعوذ بالله من هذا القول والإشعار يشق صفحة سهامها عرضًا من الجائب الأئمّة

فيدي مجيئها فيعلم أنها هدي هذا عند الحجازيين والعين الجاسوس وغدير الأشطاط
موضع وعصفان قرية جامعة بها مغير على ستة وتلائين ميلاً من مكة وللليل أربعة برو
والأجاش جمع أجوش وهو جمع لا واحد له من لفظه مأخذو من التجيش وهو
التجمع وهم هنأ أحياء من القارة اضموا إلى بني ليث وقيل هم خلقاء قريش
خالقو تحت جبل يسمى جيشاً والشمد هو القليل من الماء وقيل هو ما يظهر من الماء
في الشتاء وينذهب في الصيف وقال بعضهم ولا يكون إلا غلط من الأرض. قوله
يتبرضه الناس تبرضاً أي يتبعونه قليلاً قليلاً والتبرض جمع القليل منه بعد القليل
والبرض قليل الماء. قوله يحيش لهم أي يفور يقال جاشت القدر غلت وفارت
وكذلك البحر وذكر محمد بن طلحة المقدسي أنه حديث معلوم ولم يذكر أحد من
تبיע على البخاري عليه وذلك أن المسور ومروان ابن لاكم لم يحضر هذه القصة
ويصفر عن أدراكمها سنهما لأنهما ولد بعد الهجرة بستين وأحدى وسبعين كانت سنة ست
فتح بذلك أنهما لم يروياها مشاهدة وإنما روياها عن من شهدتها وقد بينت ذلك في
فوائد الرحلة وتقدير علوم الملة اتفق العلماء على صحة البراء بن عازب قال اعتذر
رسول الله عليه وسلم في ذي القعدة فلبي أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاه
على أن يدخل يعني من العام المقبل يقيم بها ثلاثة أيام فلما كتبوا الكتاب كتبوا هذا
ما قاضى عليه محمد رسول الله قالوا لا تقر بها فلو نعلم أنك رسول الله ما معناك
ولكن أنت محمد بن عبد الله ثم قال لعلي أمح رسول الله قال لا والله لا أمحوك أبداً
فأخذ رسول الله عليه وسلم الكتاب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله لا
يدخل مكة بصلاح إلا في القراب وأن لا يخرج من أهلها بأحد إن أراد يتبعه وألا يمنع
أحداً من أصحابه أراد أن يقيم بها والحديث طويل وله طرق وفي رواية إسرائيل عن
أبيه اسحق ثم قال لعلي أمح رسول الله قال لا والله لا أمحوك أبداً فأخذ رسول الله
عليه وسلم الكتاب وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله
الحادي ثوره وفيه ذكر بنت حزرة والأخذ لها قال أبو مسعود الدمشقي في الأطراف

فأخذ النبي عليه وسلم الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب مكان رسول الله عليه وسلم
محمدًا وكتب هذا ما قاضى عليه محمد ذكره وهي زالدة منكرة لم من ذلك في
الصحيحين إلّا ما وصفناه ونصبنا من رواية إسرائيل عن أبي اسحق عن البراء
وذكر عمر بن في كتاب الكتاب له أن النبي عليه وسلم كتب يوم الحديبية بيده ونحو
في قوله إلى الله قد الكتاب عالماً به في ذلك الوقت ولم يعلمه قبله وأن ذلك من جملة
معجزاته أن يعلم الكتاب من وقته لأن ذلك خرق للعادة وقال بهذا القول بعضه
الحدثين منهم أبو ذر الهرمي وأبو الفتح النسابوري والقاضي أبو الوليد سليمان بن
خلف اللحمي المالكي الأندلسي وصنف في ذلك كتاباً وقيل الله كتب ذلك اليوم غير
عالم بالكتابة ولا ميز لحروفها لكنه أخذ القلم بيده فخط به ما لم يهزه هو ما كتاب
بين علي حسب المراد وذهب إلى ذلك القاضي أبو جعفر السمناني الأصولي قال
القاضي أبو الوليد بل كان من أو كد معزاته أن يكتب من غير تعلم قلت وهذا كله
ليس شيء

وقوله هي آية يقال كانت تكون آية لو لا أنها مناقضة لآية أخرى وهي كونه أميناً لا
يكتب ولكونه أميناً في أممٍ أممٌ وهي نسبة إلى صفة الأم إذ النساء في الغالب من
أحوالهن لا يكتبن ولا يقرأن مكتوبًا فلما كان الابن بصفتها نسب إليها كأنه مثلها
وقال الله العظيم في المراد بالأمّي الله البالي على أصل ولادة أمّه لم يقرأ ولم يكتب
ويكونه كذلك قامت الحجة وألهم الحاجد وانحبست الشبة فكيف يطلق الله بارك
وتعالى بيده فيكتب لتكون آية وإنما الآية أن لا يكتب والمعجزات يستحيل أن يدفع
بعضها بعضاً وإنما معنى كتب أي أمر أن يكتب وهذا معلوم في اللغة العربية وقد رد
على القاضي أبي الوليد وخطوه في جزءٍ كبيرٍ الفقيه العالم الزاهد أبو محمد عبد الله بن
مفروز وحدثني الشيخ الفقيه القاضي أبو يوسف يعقوب بن طلحة في منزلٍ شاطئٍ
قال حدثني الفقيه الزاهد أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبو بوب الفهري الشاطئي قال

حدثنا الفقيه أبو الحسن بن مفوّز قال كان أبو محمد عبد الله بن أحمد بن الحاد الهواري من أهل جزيرة شقر من لزم القاضي أبو الوليد الباقي وتفقه عنده وكان حسن الفهم وكان يميل إلى مذهب أبي الوليد في جواز مباشرة النبي عليه وسلم الكتاب بيده في حديث كتاب الملاطفة في الحديثة على ما جاء في ظاهر بعض روایاته ويعجب به وكانت أنكر ذلك عليه فلما كان بعد برهة أذانى زائراً على عادته وأعلمني أن رجلاً من إخوانه كان يرا في النوم الله بالمدينه وأنه يدخل المسجد فيها قبر النبي عليه وسلم أمامه فيجد له قشعاً وهمية عظيمة ثم يراه ينشق ويهدأ ولا يستقر فيعزوه منه فرع عظيم وسالفي عن عبارة رؤياه قلت أخشى على صاحب هذا النام أن يصف رسول الله عليه وسلم بغير صفتة أو ما ليس له بأهل ولعله يفروي عليه فسالفي من أين قلت هذا فقلت من قول الله عز وجل فقال الله درك يا سيدى وأقبل يقبل عيني ويسكي مرة ويضحك أخرى ثم قال لي أنا صاحب الرؤيا فاسمع ثامرها يشهد لك بصحة تاريها فقال إله لما رأيتني ذلك الفرع العظيم كنت أقول والله ما هذا إلهي أقول وأعتقد أن رسول الله عليه وسلم كتب فكنت أبكي وأقول أنا تائب يا رسول الله أنا تائب وأكرر ذلك مراراً فارى القبر قد عاد إلى هيئته أولاً ويسكن فاستيقظت ثم قال لي وأناأشهد بأن رسول الله عليه وسلم ما كتب قط حرفاً وعليه القى الله تعالى فقلت له الحمد لله الذي أراك البرهان فاشكره كثيراً وكان الكاتب في ذلك اليوم علي بن أبي طالب وكتابه عليه وسلم ستة وعشرون وهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وخالد بن سعيد بن العاصي أباً وآبي بن كعب الأنصاري القراء وحنظلة ابن الريبع الأسدي والعلاء بن الحضرمي ويزيد ابن أبي سفيان ومعاوية وزيد بن ثابت الأنصاري من بني التجار والزبير بين العوام ومعقب ابن أبي قاطمة والمغيرة بن شعبة وشريحيل بن حسنة وخالد بن الوليد وعمرو بن العاصي وجheim بن الصلت وعبد الله بن رواحة ومحمد بن مسلمة وعبد الله بن سعد ابن أبي شرح وعبد الله بن عبد الله بن أبي بن سلوى وعبد الله بن الأرقام وكان زيد بن ثابت ومعاوية ملازمي

للكتابة بين يديه في الوحي وغير ذلك لا عمل لهما سواه وكتب له عليه وسلم رجل من بني العجار فتنصر فأظهر الله فيه لنبيه معجزة عظيمة ودفن فلم تقبله الأرض. أخر جاه في الصحيحين من ترجمتين فرواه مسلم في صحيحه من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال كان متّاً رجل من بني العجار قد قرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب الرسول عليه وسلم فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب قال فرقوا له فواروه قد كان يكتب محمد فأعجبوه لما لبث أن قسم الله عنقه فيهم فحرروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحرروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها ثم عادوا فحرروا له فواروه فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها فتركون منبوداً. وأخره البخاري أيضاً من حديث عبد الوارث بن سعيد عن عبد العزيز بن صحيب عن أنس قال كان رجل نصراوياً فاسلم وقرأ البقرة وآل عمران وكان يكتب للنبي عليه وسلم فعاد نصراوياً فكان يقول ما يدرى محمد إلّا ما كتب له فماته فدفنه فأصبح وقد لفظه الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشو عن صاحبنا فاللقوه فحرروا له وأعمقوا فأصبحوا وقد لفظته الأرض فقالوا هذا فعل محمد وأصحابه نبشو عن صاحبنا فاللقوه فحرروا له وأعمقوا في الأرض ما استطاعوا فأصبح وقد لفظه الأرض فلعلوا أنه ليس من الناس فاللقوه قوله لفظته الأرض أي طرحته ورمت به فوقها والنيد مثله وكذلك المنبود ما دام مطروحاً ولا يسمى لقيطاً إلّا بعد أخذه وقوله قسم الله عنقه أي أهلكه ومنه قوله تعالى أي أهلكناها وأصله الكسر وكان الأول من بايع تحت الشجرة يوم الحديبية مسلمة بن الأكوع أبو مسلم كذى في صحيح مسلم قال ونحن أربع عشرة مئة قلت وكذلك قال عمرو بن دينار عن جابر في الصحيحين وفي رواية عنه ألفاً وخمس مئة آخر جاه في الصحيحين عن سالم بن أبي الجعد عن جابر بن عبد الله قال عطش الناس يوم الحديبية رسول الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضاً منها ثم أقبل الناس نحوه وفي رواية جهش الناس إلى رسول الله فقال رسول الله عليه وسلم ما لكم قالوا يا رسول الله

ليس عندنا ما تتوضا به ولا تشرب إلّا ما كان في ركوتك قال فوضع النبي عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون قال فشرينا وتوضأنا فقلت جابر كم كتم يومئذ فقال لو كنا مئة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مئة حديث البخاري أثم ولم يخرج مسلم منه إلّا قوله لو كان مئة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مئة ولسلم أيضاً من روایة الأعمش عن سالم بن أبي الجعد قال قلت جابر كم كتم يومئذ قال ألفاً وأربع مئة لم يزد قوله جهش الناس أي استقبلوه متهمين للبكاء مستقلدين له وقيل فرعون لاذين به قال الطبرى فزعوا إليه ورموه بأبارصهم مستفيشين به. وفيه لغتان جهشت وأجهشت وكذلك ثبت عن البراء أنهم كانوا أربع عشرة مئة وقال ابن المسیت نسي جابر كانوا خمس عشرة مئة وفي الصحيحين عن عبد الله بن أبي أوفى قال كان أصحاب الشجرة ألفاً وثلاثة وكانت أسلم ثم المهاجرين هذه الروايات كلها وغيره من السلف أنها كانت من شجرة الزعرور وقد تأتي بمعنى المرخ والعفار لقوله تعالى يعني المرخ والعفا ولا يمتنع أن يكون من سائر الشجر زاد تواري به النار لكن أكثر العرب لا تواري نارها إلّا بالمرخ والعفار وقال

الأعمش

وزند خير زناد الملول وافق فيهن مرخ عفارا

وقد تأتي في غير معنى من شجر الدنيا من ما لا يعلمه إلّا يبي به حى إله كقوله تعالى وكقوله تعالى أعاذنا الله من النار برحمة وفي هذه السنة كشف الشمس فنادي منادي رسول الله عليه وسلم جامعة فصلًا بهم صلاة الكسوف مال أهل اللغة قوله الصلاة جامعة أي ذات جماعة أو جامعة الناس والكسوف والكسوف جاء جهعاً في الأحاديث في الشمس والقمر وقال بعض أهل اللغة لا يقال في الشمس إلّا خسف وفي القمر إلّا كشف وجاء في كتاب مسلم عن عمرو والكتاب العزيز يرثه قال أصدق القائلين وقال ابن ذريد يقال خسف القمر وانكشفت الشمس وقال يعقوب

لا يقال الكشف الشمس هذا خطأ فقد ثبتت هذه اللفظة عن سادات العرب
ونصحائهم من الصحابة يقال كشف الشمس فهي مكسوفة وكاسفة وأكشفها الله
إكسافاً والكسوف التغير والكسوف المهب وفي الأرض فيها ولا خلاف أن الكسوف
في الأرض لا غير وفيها سابق رسول الله عليه وسلم باطحيل أو سباق كان بالمدينة وفيها
خرج رسول الله عليه وسلم يستقي

في رمضان فمطر الناس في حين بركة دعاء سيد المسلمين وفيها قال رسول الله
عليه وسلم عن الله عز وجل أصبح من عبادي مؤمن في وكافر فأمّا من قال مطرنا
بغضله ورحمته فهو مؤمن في كافر بالكتاب وأمّا من قال مطرنا بنوء كلّه وكذا
فلذلك كافر في مؤمن بالكتاب أخرجاه في الصحيحين من حديث زيد بن خالد
المهمي ومن طرق كثيرة لكن حديث زيد اتفقا عليه والنوع عند العرب سقوط نجم
وطلوع نظيره أحد كما في المغرب والأخر في المشرق من الشهانة والعشرين من
المنازل كانوا يعتقدون أنه لا بد عند ذلك من مطر أو ريح. ثبت في الصحيحين أن
رسول الله عليه وسلم قال ولا يعلم متى يجيء المطر إلّا الله عز وجل وكذلك ثبت في
القرآن وغير ذلك العذوان والكفران. السنة السابعة وهي سنة الاستخلاف فيها
كانت غزوة خيبر وهي كثيرة النخل كثيرة الخصب قاعدة الحجاز وأطيبيها شرّاً وأشد
ما هي لها حصون كثيرة خرج إليها في صفر سنة سبع لأنّه قدم المدينة من الحديبية؟
في ذي الحجة قام ست سنين ويقال خرج الهلال ربيع الأول فيها عشرة آلاف مقاتل
وعدد وعدة وكانوا يتظرونها ويترجون كل يوم لي عشرة آلاف مقاتل ثم يقولون
محمد يغزونا هياكل هياكل وهم حصون شاهنات في ذرى الجبال والماء عندكم كثير
فخرج إليهم رسول الله عليه وسلم فعمر الله مخرجه حتى نزل بساحتم لهم ليلاً فلما نزل
رسول الله عليه وسلم بساحتم لم يتحرّكوا تلك البلة ولم يصرخ لهم ديك حتى طلعت
الشمس فأصبحوا وأقدّتهم تخفق وتشحوا حصونهم معهم المساحين والكرابين

والمكابيل حدثني الحرة الصالحة أم هاني عفيفة بنت الإمام أبي بكر أحمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن الحسين ابن عمران في منزلها بأصبهان قالت حدثنا الشيخ الصالح أبو طاهر سعانياً قال حدثنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن خلاد حدثنا الحزن بن أبي سلمة أخبرنا عبد الله بن بكر حدثنا حميد عن أنس قال سار رسول الله عليه وسلم إلى خير إليها ليلاً فلما أصبخنا وصلَّى الفجر ركب وركب المسلمون وركبت خلف أبي طلحة وأن قدمي تمس قدم رسول الله عليه وسلم وخرج أهل خير يمكابيلهم ومساحيهم إلى زروعهم وأرضيهم فلما رأوا النبي عليه وسلم رجعوا هرابةً وقالوا محمد والله محمد والشمس فقال رسول الله عليه وسلم الله أكبر خربت خير إلَّا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المذرين هذا حديث صحيح رواه البخاري في الجهاد عن عبد الله بن محمد عن معاوية بن عمرو عن أبي اسحق الغزاوي عن حميد عن أنس فكان أبو الطاهر شيخ والبخاري فيه سواء في المرتبة وكأنَّ أبا الوقت أخذه عن عني وعبد الله بن بكر هو السهمي وهو ابن حبيب أبو حبيب المصري أئمَّة عليه أ Ahmad بن حنبل وقال يحيى بن معين بن صالح وحديث خير أجمع على صحته جميع أهل الصنيف وحميد هو الطويلروا عنه مالك وجاءة من الأئمة ووثقرا وأئمَّة عليه قال الأصممي رأيه ولم يكن طويل القامة كان طويل اليدين قلت كنيته أبو عبيدة وهو حميد ابن أبي حميد مولا طلحة الطلحة وهو طلحة بن عبد الله الخزاعي. قيل كان من بني واختلف في اسم أبيه فقيل طرخان وقيل مهران وقيل عبد الرحمن ويقال ابن نيرة ويقال تروية ويقال دلونة ويقال ناذورة سمع من أنس بن مالك والحسن بن أبي الحسن توفي في جمادى سنة أربعين ومئة وقيل سنة التنين وقيل سنة ثلاثة قاله ابنه إبراهيم بن حميد وهو ابن حسن وبسبعين وهو بصري ثقة وقد أخر جاه في الصحبيين من حديث حماد بن زيد عن ثابت وعبد العزيز بن صحيب عن أنس زاد مالك في روایته عن سيد عن أنس وكان إذا أتا قوماً بليل لم يغير حُسْنَه تصبح الحديث وقوله خرجوا بمساحيم ومكاتبهم فالمسامي المخابر والمكاتب القفاف وهي آلة

القدم فتفاعل بذلك عليهم فكان ذلك كذلك والحمد لله وأماماً قوهم محمد والخمس
الخامس الجيش لأنّه ينقسم على خمسة أقسام مقدمة وساقية وميمنة وميسرة وقلب
وقيل لأنّ غنيمته تخمس وليس بشيء لأنّ الله أقدم من شرع التخمين والعرب
تقول للخمس خميس كذلك للنصف تصيف والعشر عشر. وانختلفوا فيما سوا هذا
وقالت ليلى وقيل هو محمد بن ثور الهمالي والصحيح الله للهلي وهذه القصيدة
مذهبتها حتى إذا رفع اللواء رأته تحت اللواء على والزعيم في هذا الموضوع الرئيس
والزعيم في غير هذا الكفيل والضامن قال الله تعالى وأنا به زعيم وأما قوله عليه وسلم إلّا
إذا نزلنا بساحة قوم فالساحة والبسحة عرصة الدار. وفيه من الفقه أن الفارة
على العدو إلّما يبني في وجه الصباح لما في ذلك من الضرر والتوجه في
البكور وأن يتبين حتى يروا من من يأتيه وفيه إباحة المشي بالليل فإذا كان ذلك جاز
الاستخدام بالمالك والأحرار إذا اشترط ذلك عليهم وكانت ضرورة وفيه إنعاب
الدواب بالليل عند الحاجة إلى ذلك ما لم يكن شرطاً لأن العلم حيث أنهم لم يخلوا
من ملوك يخدمهم وأجر وغير ذلك وفيه أن من بلغته الدعوة من الكفار لم يلزم
دعاؤه وجازت الفارة عليه وطلب غيرته وغفلته. وقد اختلف العلماء في دعاء العدو
قبل القتال إذا كانوا قد بلغتهم الدعوة فكان مالك رحمة الله يقول الدعوة أصوب
بلغهم ذلك أم لم يبلغهم إلّا أن يجعلوا المسلمين أن يدعوه وقال عنه ابن القاسم لا
يبتئوا حتى يدعوا وذكر الربيع عن الشافعي في كتاب البويطي مثل ذلك لا يقاتل
العدو حتى يدعوا إلّا أن تعجلوا عن ذلك فإن لم يفعل فقد بلغتهم الدعوة وحكى
المزني عن الشافعي من لم بلغهم الدعوة لم يقاتلوا حتى تبلغهم الدعوة إلى الإيمان قال
وإن قتل منهم أحد قبل ذلك فعل قاتله الديّة وقال المزني عنه أيضاً في موضع آخر
من بلغتهم الدعوة فلا بأس أن يهار عليهم بلا دعوة وقال أبو حنيفة وأبو يوسف
ومحمد إن

أنا الذي سمعتني أمي حميدة

أو فيهم بالصاع كيل السندرة

قال فضرب رأس مرحب لقتله

ثم كان الفتح على يديه شرح ما تقدم كل ما جاء من ذكر محبة الله تعالى لعبدة فهو معمول على إرادة الله تعالى به الخير وهدايته إيه و توفيقه له . وأما الحبة التي هي الميل إلى الحبوب فالباري سبحانه منها لأن الحب في اللغة هو ميل القلب إلى الشخص من حبه القلب وسيداته يقال أحب يحب إحباباً والحب الاسم وأما محبة الرسول عليه وسلم ف تكون على من الميل الالاتق بالخلق . وقد أفردت للمحبة جزءاً مفيداً نعنا الله قوله ثبات الناس يذكرون أي يتغاضون والدوكة الاختلاط والخوض . قوله يسعق فقد شرحته قبل ذلك في حديث جابر قوله فبرا يقال برأث من المرض وبرأث منه قال ابن دريد يهمز ولا يهمز يعني أن من العرب من يسهل المهموز وثبت في الصحيح عن علي بن أبي طالب وقد أخرجه البخاري من طريق ابن عباس أن علياً خرج من عند رسول الله عليه وسلم في وجهه النبي توفي فيه فقال الناس يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله عليه وسلم فقال أصبح بحمد الله بارئاً والحديث طويل وتمام يقول برأث بالكسر وحكي برأث بالضم وأما من الدين فبرا بالكسر لا غير وحمر العم أفضلها عند العرب والنعم الإبل خاصة فإذا قيل الأنعام دخلت معها البقر والغنم وقيل لها لفظان يعني واحد على الجميع قول سلمة وهو أرمد هو مرض يصيب العين وهي الرمد يفتح الراء والميم وبشكل الميم هو القتل والهلال قوله مرحب شاكى السلاح جامع ها يقال شاكى وشائك إذا جمع عليه سلاحه والشكة السلاح وسلاح شاك بالضم وفي الصنف الشاك الابس السلاح العام الأداة والشاكى والشائك ذو الشوكه واحدة في سلاحه قوله بطل مجرب أي شجاع يقال منه بطل بضم الطاء بطا له وبطولة إذا اشجع وأما قول علي عليه السلام أنا الذي سمعتني أمي حميدة قال الحنفي مواسم علي في الكتب المقدمة وقاله الفقيه قلت ولا في ذلك فقد أخبر الله عز وجل في كتابه الكريم فقال: محمد رسول الله والذين معه

إلى قوله تعالى: أي صفتهم وعليٌّ من أكابرهم وكان مرحباً يتكلّم له الكهان أن الأسد يقتله فذكر له عليٌّ ذلك ليفت عضده إهاماً من الله تعالى له وقال أكابرهم كانت أمّه فاطمة بنت أسد لعمته باسم أيها أسد وكان أبو طالب عليهما السلام قد غيّر ذلك الاسم وسماه عليٌّ وذكر ذلك الاسم الأول وكفى عنه بالأسد وقيل سمي بذلك لأنّه كان مختلفاً حمّاً مع عظم بطن ولذلك قال السارق الذي فرّ من سجنه قاسم السجن نافع لاسم السارق يافع:

ولو ألي مكث لهم قليلاً سروري إلى شيخ بطين

قال الأصممي يقال غلام جادر ومنه اشتقت حديثة للأسد لغلوظ رقيقه وقوه مساعدته فكان عليهماً كان يلقب بهذا الاسم وهو صغير جدارته وعظم بطنه وقوله أو فيهم بالصاع كيل السندرة وهو مثل للعرب يقال جازاه على فعله كيل الصاع بالصاع أي مثلاً عشل وفي بعض طرق صحيح مسلم كيلكم بالسيف كيل السندرة أي أمثلكم قيلاً ذرياً واسعاً والسندرة ككيال واتبع وقيل شحرة يصنع منها مكاييل عظام وقيل السندرة العجلة أي أقاتلوكم مستعجلة وجرت الله تعالى في خير واصطفى رسول الله عليه وسلم صفية بنت حبيبي من بنات هرون عليه السلام بعد أن كانت صارت في سهم دحية بن خليفة الكلبي أخرجاها في الصحيحين كل واحد منها من طرق عن أنس قال أنس أصبناها عنوة وجع النبي دحية فقال يا رسول الله عليه وسلم أعندي جارية من النبي ف قال اذهب فخذ جارية فأأخذ صفية بنت حبيبي فجاء رجل إلى النبي عليه وسلم فقال يا نبئ الله أعطيت دحية صفية بنت حبيبي سهد فريطة والنضر ما تصلح إلا لك قال ادعوه بها قال فجاء بها فلما نظر إليها النبي عليه وسلم قال خذ جارية من النبي غيرها واعشقها وتزوجها فقال ثابت يا أبا حزنة ما أصدقها قال نفسها اعشقها وتزوجها وفي صحيح مسلم عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال كنت أبي طلحة يوم خير وقدمي نفس قدم النبي عليه وسلم قال فأتتني حين بزغت

الشمس ولد آخر جوا مواشيهم وخرجوا بفوتهم ومكاثلهم ومرؤتهم فقالوا هذا محمد والخميس قال فقال رسول الله عليه وسلم خربت خير إلا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قال الله ووَقَعَتْ فِي بَهْمَ دَحْيَةَ جَارِيَةَ جَهَلَةَ فَاشْرَاهَا رَسُولُ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَبْعَةَ أَوْرُوسٍ ثُمَّ دَعَهَا إِلَى أُمِّ سَلِيمَ تَصْنَعُهَا وَتَهْيَئُهَا قَالَ وَاحْسِبْهُ قَالَ وَتَعْتَدْ لِي بَيْتَهَا وَهِيَ صَفِيَّةُ بْنَتِ حَبِيْبٍ قَالَ الْفَقِهَاءُ هَذَا خَصْوَصُ رَسُولِ اللهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَنْ أَهْدَى رَوَايَاتِهِ قَالَ إِذَا قَالَ اعْتَقْتَ أُمَّكَ وَجَعَلْتَ عَنْهَا صَدَاقَهَا تَخْضُرُ شَاهِدِينَ صَحْ حَرَمُ هِيَ سَنَةٌ صَحِيْحَةٌ لِكُلِّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يَفْعُلَ مِثْلَ ذَلِكَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ قَوْلُهُ بِفَوْتِهِمْ فَالْفَوْرُوسُ جَمْعُ فَأْسٍ كَالْرُؤُوسِ جَمْعُ رَأْسٍ وَهُوَ الْقَدْرُمُ إِذَا كَانَ بِرَأْسِيْنِ وَالْمَرْوُدُ جَمْعُ الْمَسْحَاهُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ إِذَا كَانَ الْحَدِيدَةَ مُقْبَلَةَ عَلَى الْعَامِلِ فَهِيَ مَسْحَاهُ وَإِنْ كَانَ مَدِيرَةَ فَهِيَ وَأَيْضًا احْبَابًا قَهْلَ أَنْهَمْ خَرْجَو بِفَوْتِهِمْ وَقَافِهِمْ وَجَبَاهِمْ لِتَفَاعُلِ بِذَلِكَ عَلَيْهِمْ وَقَوْلُهُ تَصْنَعُهَا أَيِّ تَنْظِفُهَا وَتَزِينُهَا كَمَا يَصْنَعُ وَخَيْرٌ وَكَانَ بِرِيفِ الْحَجَازِ وَمَا تَمَّ فَحْرَاهَا سَمْتَهُ زَيْنَبُ بْنَتُ اخْتَارَثُ امْرَأَةُ سَلَامُ بْنُ مَشْلَمٍ عَنْ مَلَائِمِهِمْ ثَبَتَ فِي صَحِيْحِ البَخَارِيِّ عَنْ أَبِي هَرِيْرَةَ قَالَ لَمَّا فَسَحَتْ خَيْرُ هَدِيَتْ لِلنَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَاهَ فِيهَا سَمَّ فَقَالَ إِلَيْهِ سَائِلَكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقُّى عَنْهِ قَالُوا نَعَمْ فَقَالَ لَهُمُ الْنَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ أَبُوكُمْ قَالُوا فَلَانَ قَالُوا حَدَّثَنَا قَالَ فَهَلْ أَنْتُمْ صَادِقُّى عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهِ فَقَالُوا نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنْ كَذَّبْنَا عَرَفْتَ كَذَّبَنَا كَمَا عَرَفْتَهُ فِي أَبِيَنَا قَالَ لَهُمْ مِنْ أَهْلِ الْأَنَارِ قَالُوا أَنْكُونُ فِيهَا يَسِيرٌ ثُمَّ تَخْلُفُونَا فِيهَا قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اخْسِرُوا فِيهَا وَاللهُ لَا تَخْلُفُكُمْ فِيهَا أَبَدًا ثُمَّ قَالَ لَهُمْ هَلْ أَنْتُمْ صَادِقُّى عَنْ شَيْءٍ إِنْ سَأَلْتُكُمْ عَنْهِ فَقَالُوا نَعَمْ يَا أَبَا الْقَاسِمِ قَالَ هَلْ جَعَلْتُمْ فِي هَذِهِ الشَّاهَ سَمًّا قَالُوا نَعَمْ فَقَالَ مَا حَلَّكُمْ عَلَى ذَلِكَ قَالُوا أَرَنَا إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَسَرِيعٌ وَإِنْ كُنْتَ نَبِيًّا لَمْ يَضْرُكَ قَلْتَ وَهَذَا أَيْضًا مِنْ جَهْلِهِمْ وَقَلْتَ عَقْلَهُمْ فَإِنَّ الْعَصْمَةَ إِلَيْهَا وَجَبَتْ لِلنَّبِيِّنِ فِي أَدِيَانِهِمْ لَا فِي أَبْدَاهِمْ وَقَدْ قَطَّلُوا كَزْكَرِيَا وَيَحْيَى بِالسَّهِيفِ وَقُتِلَتْ بْنُو إِسْرَائِيلَ مِنْهُمْ

كثيراً كما حكى الله تعالى عنهم وقد اختلف الناس في هذه المرأة فقيل هي زينب هذه
فإن كان لم تسم في الصحيحين ثبت فيهما عن أنس أن امرأة يهودية أتت رسول الله
عليه وسلم بشاة مسمومة فأكل منها فجيء بها إلى رسول الله عليه وسلم فسألها عن ذلك
فقالت أردت لأقتلك قال ما كان الله يسلطك على ذلك أو قال علي قالوا لا تقتلها
قال لا قال فما زلت أعرفها في هوات رسول الله عليه وسلم وقت هي جمع لها وهي
اللحمة التي بأعلى الحنجرة من أقصى الفم وقد قيل إنه قتلها بعد موته بشر بن
البراء الذي أكل معه من الشاة ومن معجزته عليه وسلم أنه أكل السم فمات من أكله
معه وهو بشر من البراء بن معور وعاش عليه وسلم بعد ذلك نحو من أربعة أعوام لأن
فتح خمير كان سنة سبع ومات عليه وسلم سنة إحدى عشرة إلا أنه عليه عند موته
لكان ينفث في عنته نفخاً يشبه نفث أكل الزبيب ليجمع الله له فضل الشهادة أخرج
البخاري في تعليقه من حديث يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت كان
النبي عليه وسلم يقول في مرضه مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت
خمير فهذا أوان وجدت القطاع من ذلك السم قلت يقال سم سُم وسم بالضم
والفتح والكسر والفتح أوضح وسم الخطاط كذلك وهو ثقب الإبرة وكل ثقب ضيق
 فهو سم والسَّمُوم بالفتح شدة الحر وقوله فهذا أوان أي حين وجدته ووقت وجدته
 والأوان الزمان والوقت مفتوح الفزة وضبطنا في النون الوجهين الفتح والضم على
خمير المبدأ وإعطائه حقه من الرفع والنصب على الطرف والبناء لإضافته إلى مبني
وهو الفعل الماضي لأن المضاف والمضاف إليه كالشيء الواحد وهو في التقدير مرفوع
بغير المبدأ والأبهر عرق يكشف الصلب والقلب متصل به فإذا القطع فلا حياة
لصاحبه وفيها تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وأسمها رملة كنيت بابتها من عبد الله
بن جحش وكان هاجر بها في الهجرة الثانية إلى أرض الحبشة ثم تصر وارتد عن
الإسلام، وتوفي هناك إلى لعنة الله وثبتت أم حبيبة على دينها وهجرتها فبعث إليها
رسول الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي ليخطب عليه أم حبيبة

فزوجها إيه وأصدق التجاشي عن رسول الله عليه وسلم أربع مئة دينار وبعث بها مع
شرحبيل بن حسنة وقيل وكانت خالد بن سعيد بن العاصي فزوجها ويقال قدمت إلى
المدينة فخطبها رسول الله عليه وسلم فزوجها إيه عثمان بن عفان وهذا لا يصح
والصحيح عند جميع أهل العلم بالسيرة منهم وموسى بن عقبة وغيرهما أنه دخل بها
بالمدينة عند قدومها من أرض الحبشة قبل فتح مكة وقبل إسلام أبيها وفي صحيح
مسلم أن أبي سفيان زوجها من رسول الله عليه وسلم بعد ما أسلم وهو حديث موضوع
ذُئْنَ في حديث مسلم له إسناد من الموضوعات على الثقات ومنها قدم جعفر بن أبي
طالب ذو الجناحين وأبو موسى الأشعري وقمه وفيها أسلم أبو هريرة وفيها قدم
حاطب بن أبي بلقة من عند المقويس صاحب الاسكندرية بهدية لرسول الله عليه وسلم
منها مارية القبطية وأختها سيرين وغلام محبوب اسمه مأبود وقيل مابوا وقيل هابوا
وبهذه عظيمة تسمى ذلك كانت شهباً وحماراً يغفر وقيل غيره فقبل رسول الله
عليه وسلم هديته ووهب سيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن فكان يخمر
 بذلك ويقول أنا ابن خالة إبراهيم بن رسول الله عليه وسلم ومارية هذه من عمل أيضاً
 من سعيد مصر وقد أوصى رسول الله عليه وسلم بأهل مصر خيراً أخرجه مسلم في
 صحيفحة عن أبي ذر أن رسول الله عليه وسلم قال تستفتحون مصر وهي أرض يسمى
 فيها القراط فاستورصوا بأهلها خيراً فإن لهم ذمة ورحماً وفي الرواية الأخرى فإذا
 فتحتموها فاحسنوا إلى أهلها فإن لهم ذمة ورحماً أو قال ذمة وصهراً فلما بلغهم ذلك
 قالوا لا يرعا حرمة هذا إلّا نبيٌّ كريمٌ فالنسبة من هاجر وكانت بنت ملك من
 ملوكهم فأصابها سباً وأما الصهر فإنه من مارية والمارية في اللغة بتخفيف الياء البقرة
 قاله أبو عمر المطرز والمارية بشد الياء القطعة قال أبو عبد في الغريب المصنف
 يقال قطاة مارية

مسلم تستفتحون مصر وهي أرض سمى فيها القراط وهو

والقيراط جزء من أربعة وعشرين جزءاً من الدينار وضع للتقريب للقسمة لأن
الأربعة والعشرين يوجد فيها أكثر الأجزاء من نصف وثلث وربع وسدس فوضعها
لتقريب لمن لا يحسن عمل القرياط على وجهها وقسمتها على أهلها وأما القيراط
فضل حضور العنازة هو إشارة إلى جزء معلوم عند الله وأما ذلك فهي أول بحث
ركبت في الإسلام وكانت سريعة المشي يقال ذلك القوم وهي بذلك نقلة سكونها
وشدة مشيتها فيما حكى عنها والذلك أيضاً والقصد العظيم وغافر تصغير الأغفار
كسويد تصغير الأسود حذف همزتها القياس أغافر وهو لون أبيض تعلوه حمرة
ويغافر مثل أغفار كأخضر ويغافر قال الشاعر

عبدان شاطيء دجلة المخضور

فعن له هرقل لما رأى من مهله إلى الإسلام وكان عليه وسلم لا يقبل هدية مشرك محارب
ولا يستعين به وقد رد هدية أبي براء ملاعب الأسنة وكان أهدي له فرساً وأرسل
إليه أبي قد أصابي وجع أحسيبه قال يقال له الذبيلة فابعث إلي بشيء أنداوي به قال
فأرسل إليه رسول الله عليه وسلم بعكة عسل وأمره أن يستشفي به ورد عليه هديته
وقال إني نهيت عن زيد المشركين وقد كان عليه وسلم رد قبل ذلك هدية عياض بن
حمار الجاشعي قبل أن يسلم وفيها قال إني نهيت عن زيد المشركين أخرجه مسلم في
صححه وقد ذكرت من أمنع ذلك من الفقهاء ومن أجازه في كتاب خصائص
رسول الله عليه وسلم قال اللغويون الزيد العطية وقد زينته أزيده بكسر الباء في
المستقبل فإن أطعمته الزيد قلت زيدته أزيده بضمها قاله الأصحابي ثم اعتصر عليه وسلم
عمرة القضية في ذي الحجة والقضية والقضاء الفصل وهي عمرة القضاء لأن
رسول الله عليه وسلم قاضي قريشاً عليها أي فاصلهم يريد الله فاصلهم به من المصالحة
ويقال لها عمرة القصاص وهو أولى بها وذلك أن قريشاً ما صدوا رسول الله عليه وسلم
عن البيت الحرام في الشهر الحرام عام الخديبية ففخروا بذلك فأقصدهم الله تعالى فدخل

عليهم من قابل في الشهر الحرام إلى البيت الحرام فأنزل الله عز وجل في ذلك: قال مجاهد السنتة الثامنة وهي سنة الفتح وفيها مات زينب أكبر بنات رسول الله عليه وسلم ونزل في قبرها وفيها غزوة مؤتة في جمادى الأولى وهي من أرض البلقاء في الشام وهي مهموزة الواو والموته بلا همز ضرب من الجنون والأمير عليهم زيد بن حارثة الكليبي ثم بعده جعفر ابن أبي طالب ثم بعده عبد الله بن رواحة فاستشهدوا رضي الله عنهم وأعلم جبريل النبي عليه وسلم فنعاهم للناس على المبر قبل وصول خبرهم وفيها بعث عمرو بن العاص إلى ذات السلاسل وفيها الفتح رسول الله عليه وسلم مكة خرج من المدينة ومعه عشرة آلاف وذلك على رأس ثمان سنين ونصف من مقدمة المدينة فسار معه من المسلمين إلى مكة بصوم ويصومون حتى بلغ وهو ما بين عسفان وقد بدأ فطر وأفطروا آخر جاه في الصحيحين عن ابن عباس وفي صحيح مسلم قال الزهرى فصيح رسول الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة من رمضان وقال ابن اسحق فخرج النبي عليه وسلم لعشرة ماضين من رمضان وقول الزهرى أولاً وكان الله تعالى قد أخفا أمر محمد عليه وسلم فلم تعلم به قريش حتى نزل من الظهران ومر الظهران على بريد من مكة وقال ابن وضاح على أحد وعشرين ميلاً وقيل سلة عشر ميلاً وقد كان حاطب ابن أبي بلعة خاطب قريشاً بعلمهم بخروج رسول الله عليه وسلم إليهم فنزل جبريل عليه السلام فأخبره بذلك ثبت في الصحيحين عن علي بن أبي طالب قال بعضه رسول الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد فقال الطلقوا حتى تأتوا روضة حاخ فإن بها معها كتاب فخلوه منها فانتلقنا تنقاد بما خيلنا حتى أتيتنا إلى الروضة فإذا نحن فقلنا أخرجني الكتاب قالت ما معك كتاب فقلنا لا تخرج عن الكتاب أو لتلقين الباب فأخرجته من عقاصها فأتينا به النبي عليه وسلم فإذا فيه من حاطب بن أبي بلعة إلى ناس من المشركين من أهل مكة خبرهم ببعض أمر رسول الله عليه وسلم فقال رسول الله عليه وسلم يا حاطب ما هذا فقال يا رسول الله لا تعجل علي إني كت أمراءاً ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسهم وكان من معك من المهاجرين لهم قراة

يجهمون بها أموالهم وأهليهم عكّة فاحببت إذ فاتني ذلك من النسب فيهم أن اخذه
فيهم يداً يجهمون بها قرابي وما فعلت كفراً ولا ارتداً عن ديني ولا رضاً بالكفر بعد
الإسلام فقال رسول الله عليه وسلم إنه قد صدقكم. فقال عمرو دعني يا رسول الله
أضرب عنق هذا المنافق فقال رسول الله عليه وسلم إنه قد شهد بدرأً وما يدريك لعل
الله اطلع على أهل بدر فقال أعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم الحديث وله طريق
آخر موضع بقرب حراء الأسد من المدينة لا يصح غير هذا الظعنينة المرأة سميت
 بذلك لأنها يطعن بها ويروح وقيل لا يقال ظعنينة إلا للمرأة ما دامت راكبة وأصله
 الهودج الذي يكن فيها ثم سمى النساء ظعنوا بها وكفر حتى استعمل في كل امرأة
 وحشى سمى الجمل التي تركب عليه المرأة ولا يقال بذلك إلا للجمل الذي عليه
 هودج والعياض العقنس لي خصلات الشعر بعضه على بعض وضفره ثم يرسل وكل
 خصلة عقيمة وزاد بعضهم وتكون رقاقةاً من كل جانب أمثال الأصابع وقيل العقنس
 لي الشعر على الرأس وتدخل أطرافه في أصوله اختلف العلماء في فتح مكة شرفاً لها
 الله هل كان صلحاً أو عنوةً فذهب مالك وجمهور العلماء وأهل السير أنها فتحت
 عنوة وقال الشافعي رحمه الله بل هي صلح وإنفرد بهذا المذهب وروي أيضاً عن أمد
 والمخوط عنه الذي ناظر عليه أصحابه أنها فتحت عنوة ودليل الجماعة عليه الكتاب
 والسنة المبينة للقرآن إذ لا سبيل إلى اتباعه والتأسى به والوقوف عند أمره إلا باختبر
 عنه قال الله العظيم () والمراد بها فتح مكة يؤكد ذلك وبينه ما ثبت في الصحيحين
 عن ابن عباس قال قال رسول الله عليه وسلم يوم فتح مكة إن هذا البلد حرمته الله يوم
 خلق السموات والأرض فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيمة وإله لم يحل القتال فيه
 لأحد قبلي ولم يحلّ لي الإشاعة من نهارٍ فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيمة لا يعوض
 شوكة ولا ينفر صيده ولا يلقط لقطته إلا من عرفها ولا فقال العباس يا رسول الله
 إلا إذا ذخر فإله لقيتهم وربوتهم

إن عبد الله بن رباح قال وفدا إلى معاوية بن أبي سفيان وفيها أبو هريرة فكان كل
رجل مُنْ يصنع طعاماً يوماً لأصحابه فكانت نوبتي فقلت يا أبا هريرة اليوم يومي
فجاءوا إلى المنزل ولم يدرك طعامنا فقلت يا أبا هريرة لو حدثنا عن رسول الله
صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى يدرك طعامنا فقال كنا مع رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يوم الفتح فجعل خالد بن
الوليد على الجبنة اليمني وجعل الزبير على الجبنة اليسرى فجعل أبا عبيدة على
البيادقة وبطن الوادي فقال يا أبا هريرة ادع لي الأنصار فدعوتهم فجعلوا بهرونون
قال يا عشرة الأنصار ترون أو باش قريش قالوا نعم قال انظروا إذا لقيتهم هم غالباً أن
تصدّوهم حصدأ وأجفا بيده ووضع يمينه على شماله وقال موعدكم الصفا قال فما
أشرف يوم لهم أحد إلا أنا موه قال وصعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصفا وجاءت
الأنصار فأطافوا بالصفا فجاء أبو سفيان فقال يا رسول الله أبىدت حضراء قريش لا
قريش بعد اليوم فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن
القى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن قال أبو سفيان من دخل دار أبي
سفيان فهو آمن ومن القى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن فقالت الأنصار
أما الرجل فقد أخذته رأفة لعشيرته ورغبة في قريته وإنزل الوحي على رسول الله
صلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال قلتم أما الرجل فقد أخذته رأفة لعشيرته ورغبة في قريته إلا فيما أسمى إذا
ثلاث مرات أنا محمد عبد الله رسوله هاجرت إلى الله وإليكم فاخذها عبادكم والممات
مماتكم قالوا والله ما قلنا إلا ضئلاً بالله رسوله قال فإن الله رسوله يصدقكم
ويذرلكم المبة الكثيبة وهي قطعة تسير في إحدى الجانبين من العند فالجبنة اليمني
هي الجبنة والجبنة اليسرى هي الميسرة وما كان من ذلك في الوسط فهو القلب
والبيادقة اسم لرجاله سُمُوا بذلك لفحة حرکتهم وسرعة تقلبهم والمرولة بين المشي
والعدو والأرباش قال ابن ذرية هم الأخلاط من الناس والسفلة وقال ابن ملِي إله

يقع على الجماعات من قبائل وإن كان فيهم رؤوساً وسادة وقالوا إنما يستعمل في موضع الدم والاحتقار وغلطوا ابن مكي وقوله أن تخصونهم حصدأ أي القتولهم واستأصلوهم كما يُحصد الزرع يقال حصده بالسيف إذا قتله قوله (فَقَدْ) أي ذهب فلم يبق منه ثم قوله وأجفا بيده ووضع يمينه على شمالي وهو بالجلاء المهملة أي أشار إلى استعمال القطع والبالغة في القتل كما يفعل حاصد الزرع إذا حصده ورواه بعضهم وأكفا بيده أي مال وقلب وما معنى واحد والضن برسول الله أي الشح به عن أن يرجع عنا إلى قوله قوله أبي سفيان أيدت خضراء قريش أي جاعتهم وأشخاصهم والعرب تكفي عن الحضرة بالسواد ومنه سواد العراق أي العمور منها بالشجر والأصمعي وغيره يقول إنما تقول العرب غضائهم أي خيرهم وغضارتهم والفضارة النعمة وهذا كله ظاهر في القتال ولو كانوا كلهم آمنين لم يخروا إلى قوله عليه وسلم من دخل دار أبي سفيان فهو آمن ومن ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلى بابه فهو آمن وتأويله أنه إنما أمر عليه وسلم بقتل من لم أمانه وأن العاقدة على ذلك كانت وهذه دعوى وإضافة إلى الحديث ما ليس فيه ومن أيضاً ما يدل على ما قاله العلماء حديث أم هانى لما أراد عليًّا أن يقتل يوم الفتح رجلين من أهاليها وألها أجارت وأمضى رسول الله عليه وسلم جوارها و؟؟؟ الخرث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة كلاهما من بني خزوم وفي الموطأ أن أم هانى قالت يا رسول الله زعم بن أمي على الله قاتل رجلاً أجرته فلان بن عبيدة فقال رسول الله عليه وسلم قد أجرت يا أم هانى وذلك منجز وأم هانى اسمها هند وقيل وقيل جمانة وهي شقيقة عليٍّ عليه السلام اسمه بعل من خزوم وفيه من الفقه جواز أمان المرأة والكلام عليه فكيف يدخل مكة صلحًا ويختفي ذلك على عليٍّ حتى يحاول قتل من ذكرنا وحديث أم هانى متفق على صحته لكيف يحتاج أحد إلى أمان أم هانى وهو آمن بالصلح وإنما شبه على القوم لأجل الله عليه وسلم لم يستبع غنائمها ولا قسمها بين الغافرين ولا استباح شيئاً من أمواها فلما رأوا ذلك وخروجه عن الأصل اعتقدوا أنه صلح وهذا لا تعلق

له و لم فيه لأن الغنيمة لا يملكها الغافرون بنفس القتال على قول كثير من المالكين وللإمام أن يخرجها عن الغافرين و يمن على الأسرى بأنفسهم و حرمتهم وأموالهم وكأنه عليه وسلم رأى من المصلحة بعد إدخالهم والاستيلاء عليهم أن يبيحهم حرمة العشرة وحرمة البلد وما رجوا من ابلاطتهم و تكثير عدد المسلمين بهم فلا يرد ما قدمناه وسمفهم بالطلقاء يوجب ذلك وقد ثبت هذه التسمية لأهل مكة في الصحيح لسلم عن أم سليم في غزوة حنين أنها أخذت خنجرًا فكان معها فرآها أبو طلحة فقال يا رسول الله هذه أم سليم معها خنجر فقال لها رسول الله عليه وسلم ما هذا الخنجر قالت أخذته إن دنا مني أحد من المشركين بقررت بطنه فجعل رسول الله عليه وسلم يضحك وقالت يا رسول الله القتل من بعدي من الطلقاء انهزموا بك تعفي يوم هوازن فقال رسول الله عليه وسلم يا أم سليم إن الله قد كفأ وأحسن وفي الصحيحين عن أنس أن رسول الله عليه وسلم قسم في المهاجرين الطلقاء ولم يعط الأنصار شيئاً يعفي يوم حنين الطلقاء في اللغة وال نحو جمع طلق وهو من أطلق من اعتقال أسر أو ثقاف وسمموا الطلقاء من النبي عليه وسلم عليهم وحدثني الفقيه القاضي أبو عبد الله محمد بن أبي الطيب قوله مني عليه قال أبا أنا أبو عبد الله أحد بن محمد إذنا قال أبا أنا القاضي أبو بكر خمام بن أحد قال أخبرنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد اللخمي قال حدثنا القاضي بقرطبة أبو الجعد أسلم بن عبد العزيز قال قرأت على الربيع بن سليمان قال سمعت الإمام أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي يقول من حفظ القرآن عظم قيمته ومن حفظ الحديث قويت حجته ومن نظر في الفقه نبل قدره ومن نظر في اللغة والعربية والشعر رق طبعه ومن نظر في الحساب جزل رأيه ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم وقيل له يوماً وأنا حاضر كيف أصبحت فقال كيف أصبح من يطلبه أيها الله تعالى بالقرآن والنبي عليه وسلم بالسنة والحفظة بما ينطق والشيطان بالمعاصي والدهر بصروفه والنفس بشهوتها والعيال بالقوت وملك الموت بقبض روحه والأحاديث الدالة على فتح مكة عنوة كبيرة منها ما ثبت في الصحيحين عن أبي شريح عن النبي

عليه وسلم أَللهُ قَالَ فِي الْفَدِ مِنْ يَوْمِ الْفَتحِ إِنَّ مَكَةَ حَرَمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يَحْرِمْهَا النَّاسُ فَلَا تَحْلِي لَأَمْرِيٍّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْيَوْمَ الْآخِرِ أَنْ يَسْقُطَ بِهَا دَمًاً وَلَا يَعْصُدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ لَقَتَالَ رَسُولَ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا فَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَذْنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذُنْ لَكُمْ فِيْنَا أَذْنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ وَقَدْ عَادَتْ حَرَمَتِهَا الْيَوْمَ حَرَمَتِهَا بِالْأَمْسِ فَلِيَقُولُ الشَّاهِدُ الْغَائِبُ وَكَذَلِكَ ثَبَتَ فِي الصَّحِيفَتَيْنِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَللهُ قَالَ إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَةَ الْقَتْلِ وَسَلَطَ عَلَيْهَا رَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ وَأَهْلَهَا لَا تَحْلِي لَأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي وَإِنَّمَا أَحْلَتَ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ فَيُرَوِيَ أَنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَةَ الْفَيْلِ قَيْدَنَاهُ فِي بَابِ لَقَطَةِ مَكَةَ وَبِالْقَافِ ذَكْرُهُ فِي بَابِ كِتَابِهِ الْعِلْمِ بِالْوَجَهَيْنِ وَفِي صَحِيفَتِ مُسْلِمِ الْفَيْلِ بِالْفَاءِ مِنْ غَيْرِ خَلْفٍ وَهَذَا هُوَ الْوَجْهُ وَحْبَسُ الْفَيْلِ مُشَهُورٌ وَقَدْ قَالَ فِي نَاقَةِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَبَسَهَا حَابِسُ الْفَيْلِ وَالْحَلِيمُ مِنْ صَفَاتِ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي التُّورَاةِ وَهُوَ صَحِيفَ لَقَدْ كَانَ لَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ مَا لَوْلَيْتُهُ أَحْلَمُ النَّاسِ بِعَصْنِيهِ لِضَاقَ صَدْرُهُ وَصَبَرَهُ مِنْ ذَلِكَ مَا فَعَلُوا بِهِ يَوْمَ أَحَدٍ حِينَ شَجَ وَجَهَهُ وَكَسَرَتْ رِبَاعِيَّتَهُ وَهَشَمَتْ الْيَبْضَةَ عَلَى رَأْسِهِ وَقُتِلَ عَمَّهُ وَبَقَرَ بَطْنَهُ وَأَكَلَ كَبَدَهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْتَّلْقِيبِ وَاهْجَوْ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْفَتحِ قَالَ لِأَبِي سَفِيَّانَ بِمَلَاطِفَةٍ فِي الْقَوْلِ وَيَحْكُمُ يَا أَبَا سَفِيَّانَ أَلَمْ يَأْنَ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنَّ لَوْ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِي مَا أَحْلَمُكَ وَأَكْرَمُكَ وَأَوْصَلُكَ وَاللَّهُ لَقَدْ ظَنَنتُ أَنَّ لَوْ كَانَ مَعَ اللَّهِ غَيْرَهُ لَقَدْ أَغْنَى عَنِي وَيَحْكُمُ يَا أَبَا سَفِيَّانَ أَلَمْ يَأْنَ لَكَ أَنْ تَعْلَمَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ قَالَ بِأَبِي أَنْتَ وَأَمِي مَا أَحْلَمُكَ وَأَكْرَمُكَ وَأَوْصَلُكَ وَاللَّهُ كَانَ فِي النَّفْسِ مِنْهَا شَيْءٌ حَتَّى بِالْعَبَاسِ وَيَحْكُمُ يَا أَبَا سَفِيَّانَ أَسْلَمَ وَأَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ قَبْلَ أَنْ تَضُرَّ عَنْكَ وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ وَلَهُ طَرِيقٌ وَانْخِلَافٌ لِفَاظٍ هَذَا وَقَدْ كَانَ فَعْلُ مَا لَمْ يَفْعُلْهُ أَحَدٌ جَلَبَ إِلَيْهِ الْأَحْزَابَ وَقُتِلَ عَمَّهُ وَأَصْحَابَهُ وَمُهْلِبُهُمْ فَسِيقٌ لَهُ أَسْيَرًا مِنْ غَيْرِ عَمَدٍ وَلَا عَقِدٍ فَعَفَا عَنْهُ وَعَنْ زَوْجِهِ هَنْدَ وَلَا فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مَكَةَ حَلْثَهُ سَعِيَّتِهِ الْكَرِيمَةُ عَلَى الإِعْرَاضِ عَنْ جَهَلِهِمْ وَتَرَكَ مَوَاحِدَتِهِمْ عَلَى مَا سَلَفَ مِنْ فَسْخٍ فَلَبِّيَّهُمْ وَكَهْفٌ يَمَاثِلُ بَيْنَ مِنْ هَذِهِ حَالَهُ وَبَيْنَ مِنْ اخْتِارَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِرَسُولِهِ وَارْتَضَاهُ لِأَمَانَهُ وَفَضَلَهُ عَلَى الْعَالَمِ

وجعله الصفوة الطاهر من ولد آدم وفيها كانت غزوة حنين وحنين الذي عرف به هذا الموضع من حنين بن بن قاله أبو عبيد البكري وكانت بعد فتح مكة بب يوم وهو وادٍ قرب من الطالق بينه وبين مكة بضعة عشر ميلاً ويقال لها أيضاً غزوة أو سميت بالموقع الذي كانت فيه الوقعة وسانكلم على اشتقاده إن شاء الله حدثني الشيخ الجلة نيسابور قرأه مني عليهم جميع صحيح مسلم إلّا أني أكلمه على مجد الدين الصفاء لشدة معرضه فاكملته بالقراءة على الزاهد أبي الحسن وتابع الدين أبي القاسم الغزاوي بحق معاهمما له على فيه الحرم أبي عبد الله صاعدي مرة واحدة أبي القاسم مرتين قال حدثنا العدل أبو الحسين عبد العاهر بن محمد معاً قال حدثنا الحاكم أبو أحمد الجلوسي قرأه عليه قال حدثنا أبو اسحق إبراهيم بن سفين معاً عليه قال سمعت الإمام الحافظ أما مسلم بن الحجاج يقول حدثنا محمد بن رافع قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أخبرني كثير بن عن أبيه العباس قال شهدت مع رسول الله عليه وسلم يوم حنين فلقد رأيته وما معه إلّا أنا وأبو سفيان بن الحrust بن عبد المطلب فلزمته فلم نفارقه وهو على بغلة شهباً أهدأها إليه فروة بن نفاثة الجذامي فلما التقى المسلمين والكافر ولـي المسلمين فلتفق رسول الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وقال العباس فانا آخذ بليجام بغلته أكفها إرادة أن لا تسرع وهو لا يالوا إسراعاً نحو المشركين وأبو سفيان بن الحrust أخذ بغيرزة فقال النبي عليه وسلم يا عباس نادي أصحاب السمرة قال وكت رجلاً فقلت بأعلى صوتي أين أصحاب السمرة قال فوالله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقر على أولادها فقالوا يا ليك يا ليك وأقبل المسلمين فاقتتلوا هم والكافر ونادت الأنصار يا معاشر الأنصار قال فنظر رسول الله عليه وسلم وهو على بغلته كالمطأول إليها فقال هذا حين حجي الوطيس ثم أخذ حصبياتٍ فرمى بها في وجوه الكفار ثم قال النزموا ورب الكعبة قال فوالله ما هو إلّا أن رماهم رسول الله عليه وسلم بحصبياته فما زلتُ أرا أحددهم قليلاً وأمرهم مدبراً حتى هزمهم الله وكأنني انظر إلى النبي عليه وسلم يركض خلفهم على بغلة له مع

أصحاب الشجرة وأصحاب البيعة تحت الشجرة وكانت سهرة قلت فروة بن لفافة
باللون المضمة والثاء المعجمة بثلاث الصحيح ومن وراه ابن نعامة بفتح التون
والعين فقد أخطأ وقوله وكان رجلاً أي جهر الصوت عالي الصوت وقوله لكان
عطفهم أي كرتهم وإبلهم وقوله إرادة أن لا تسرع إرادة لصعب مفعول له أي
إرادة أن لا تسرع وقرهم يا ليك المادى عذوف أي يا فلان ليك وعلى هذا قوله
من قرأ إلا يا اسجدوا أي يا أيها القوم اسجدوا وقوله الآن حين حي الوطيس أي أيَا
الباء وأصل الوطيس وَطْلُ الطيل أخذ من الوطس وهو الكسر لأنَّه في الأرض قال
أبو عبيد وسطت كسرت وقيل الوطيس شدة الباء يقال وسطت الشيء وطساً إذا
وأثرت فيه الوطيس التور فتشبه الحرب بالنار وقيل الوطيس نقرة في حجر توقد
حوله النار فيطبح به اللحم وانهزم المسلمون في ذلك اليوم في سبع الأرض وبصرها
وهو عليه وسلم قائم وجاه العدو يناديهم كما ثبت في الصحيحين عن أبي اسحق قال
جاء رجل إلى البراء فقال أكتشتم وليت يوم حنين يا أبا عمارة فقال أشهد على النبي الله
عليه وسلم ما ولأه ولكنه اطلق أخفاء من الناس وحرر إلى هذا النبي من هوان وهم
قوم رماة فرمواهم من قبل كأنها رحل من جرادي فانكشفوا فأقبل القوم إلى رسول الله
عليه وسلم وأبو سفيان بن الحارث يقود بغلته فنزل ودعا وانتصر وهو يقول أنا النبي لا
كذب أنا ابن عبد المطلب اللهم نزّل نصرك زاد أبو حمزة ثم صفهم قال البراء كنا
والله إذا أحررَ الباس نقى به وإنَّ الشجاع مَنَّا الذي يجادلني به النبي عليه وسلم البراء ابن
عزب رَضِيَ الله عنه والبراء في اللغة مهدود آخر ليلة في الشهر والبرا مقصور الراية
والبرا هذا يمد ويقصر وعازب فاعل من عَزَبَ أي بعد والأخفاء المسرعون والذين لا
درع عليهم فالوشق الوجه من السهم إذا رمي القوم يقال رميتا رَشقاً بكسر الراء
 وبالفتح مصدر رَشَقَ بالسهم رَشقاً وقوله إذا أحررَ الباس أي أشد الحرب يقال موت
آخر أي شديدة حر أي شديدة القيا شدة اخر وقوله للنبي يجادلني به يقال حاذث
الرجل أحاذثه إذا مررت بجذابيه وقوله عليه وسلم أنا النبي لا كذب رجز منهولٌ ولم يجز

على لسان رسول الله عليه وسلم من ضروب الرجز الأضر بان منهوك مشطور فالمهوك أنا النبي لا كذب والمشطور هل أنت إلا أصبع ذئبتي ولي سبيل الله ما لقيت فهذا مشطور وهو في الصحيحين عن جندب بن عبد الله بن سفيان النجاشي من رواية الأسود بن قيس عنه ولا يصح بوجدي أن رسول الله عليه وسلم أنشد أبياتاً تامة قط وقال الزهرى في الصحيحين ولم يبلغنا في الأحاديث أن رسول الله عليه وسلم قلل بيت شعر تام غير هذه الأبيات وهي التي كان يتمثل بها عند بناء مسجده وكان ينقل معهم اللبن في بيانه ويقول، ويقل اللبن:

هذا الحمال لا حال خير هذا أبى ربا وأظهر

ويقول:

اللهم إن الأجر أجر الآخرة فارحم الأنصار والمهاجرة

وهذا رجز باتفاق ليس من الشعر بل هو من السجع وقيل هو من الشعر القصير الفصول وقال الحليل بن أحمد أما منهوك منه والمشطور فليس بشعر وما عدا هذين التوعين فهو شعر وقوله هذا الحمال أي هذا الحمل والحمل من اللبن أبى عند الله وأظهر أي القا ذخراً وأدوم منفعة لا حال خير من التمر والزبيب والطعم المحمول منها الذي يرتبط به حاملوه أو الذي كان من قبل تحمله ونربط به الحمال والحمل واحد وقىده في صحيح البخاري هذا الجمال لا حال خير بالجيم فالجمل الحسر والتجمل التزير وإظهار الزينة بالثياب والجميل الحسن الصورة قال كان أبيض أو أدم والصريح أبيض وإن لم يكن جهيل الصورة والذي ثبت عن رسول الله عليه وسلم أنه كان ينشد صدر البيت ويسكت عن عجزه وينشد عجزه ويسكت عن صدره ففي الصحيحين عن عبد الملك بن عمر عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي عليه وسلم قال أصدق كلمة تكلمت بها العرب كلمة ليبدأ:

ألا كلُّ شيءٍ مَا خلا الله باطل أشد صدر البيت وعجزه

وكلَّ نصييم لا محالة زائل وفي رواية ابن مهدي عن سفيان عنه أصدق كلمة
قاماً شاعر كلامه لبيد وكاد ابن أبي الصلت يسلم وقالت عائشة رضي الله عنها
كان النبي عليه وسلم يتمثل ويأنيك بالأجناد من لم تزود وصدر البيت سبدي لك الأيام
ما كنت جاهلاً وأنشد عليه وسلم بيتاً فخالف وزنه وهو من الآيات التي أخرجها
مسلم في صحيحه وتفرد بها للعباس بن داوس.

الجعل نهي ونهب العيد بين الأقرع وعبيه وإنما قال الشاعر بين عبيه والأقرع
فقالوا إنما هو بين عبيه والأقرع فأعادها عليه وسلم بين الأقرع وعبيه ورآه يونس بن
قال فقام أبو بكر فقبل رأسه وقال: () وصدق الصديق فقد نفي الله عز وجل عنه
هذا القول الصادق أله شاعر وقيل يجوز أن يسمع الشعر في حكمه وقيل المنفي عنه
صنعة الشعر وقيل المنفي عام في صنعته وحكايته. وقيل كان لا يُتمُّ البيت إلّا مغيراً
كما تقدم وقيل البيت الواحد لا يكون شعرًا وقيل الرجز لا يكون شعرًا وإنما هو
الكلام المسجع وإنما يقال لصالحه فلان الراجز ولا يقال الشاعر ويقال أشد رجزاً
ولا يقال أشد شعراً وأمّا رمه عليه عليه وسلم للحصبات في هذا الحديث الصحيح يقلل
العدل عن العدل فيه معجزة عظيمة مروية من طرق صحيحة وقد روى أيضاً يوم
بلير الكفار بقبضة قبضها من البطحاء وكذلك في هذا اليوم فيلات عيون جميع
العسكر قال الله العظيم () أي عمّ جيئهم ولم يكن في قبضتك إلّا ما يبلغ بعضهم
فأله هو الذي رما سائرهم إذ رمي أنت القليل منهم قال ثعلب معناه وما رمي
قلوبهم بالرعب حين رمي بالحصبات ولكن الله رما و قال هبة الله الرمي أخذ وإرسال
تبليغ وإصابة فالذي أثبت الله لنبيه هو الأخذ والإرسال والذي نفي عنه هو التبليغ
والإصابة وأثبتهما لنفسه سبحانه وقد رويت قصة غزاة حنين بروايات كثيرة منها ما
حثنا به أبو الحسن الجرجاني ببابور قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن الفضل قال

حدثنا أبو عثمان البغوي قال حدثنا زاهر بن عبد الفقيه قال حدثنا البغوي الحافظ
حدثنا عبد الواحد بن غياث حدثنا حماد بن سلمة عن بن عطاء عن عبد الله بن يسار
عن أبي عبد الرحمن القرشي الفهري أله شهد حينها ووصف الحرب يومئذ وفي
حديث فول المسلمين يومئذ مدربين كما قال أصدق القائلين رسول الله عليه وسلم
يقول يا عباد الله أنا عبد الله ورسوله ثم قال يا معاشر المهاجرين أنا عبد الله ورسوله
عن فأخذ كفأً من ترابٍ قال أبو عبد الرحمن فحدثني من كان أقرب إليه مني أله
ضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزهم الله قال يعلى فحدثني أبا يؤهم عن
آبائهم قال فما بقي منهم أحد إلّا امتلأت عيناه وفوه تراباً قال وسمعا صلصلة بين
السماء والأرض كامرار الحدي على الطست الجديد أبو عبد الرحمن اسمه عبد محمد
بن عمر وابن مسعود ويقال اسمه يزيد بن أبيس وقيل اسمه بن ثعلبة وكان علي بفلته
الشهباء بلا وقد خرج الزهري في بيرة وهي أول سير في الإسلام وغيره من أهل
السير ما كان في هذه الغزارة من المعجزات وقال بن مطعم رأيت مثل النجاد يعني
النساء من النمل مشوشاً يعني رأه ينزل من السماء قال فلم أشك أنها الملائكة وذكر
ابن اسحق في سيرته وذكر قول الآخر رأيت رجالاً بيضاً على خيلٍ وكانت الملائكة
فاراهم الله للهوازين على صور الخيل والرجال ترهيباً للعدو ورأما حبير بن مطعم
القرشي على صور النمل المشوشاً بكتلة عددها إذ النمل لا يستطيع عدتها مع
أن النملة يضر بها المثل في القوة فيقال أقوى من النملة لأنها تحمل ما هو أكبر من
حجمها بأضعاف وقد الله تعالى أمة من الأمم وهي جرمهم وحدث حماد بن سلمة
النبي رويناه آنفاً في صحيح مسلم وأفراده عن إيس بن سلمة بن الأكوع قال
حدثني أبي عن غزونا مع رسول الله عليه وسلم حينها فلما واجهنا العدو تقدمت فأعلوا
أبنيةً فاستقبلني رجل من العدو فأرميه بسهم فثاراً عني فما دريت ما صنع ونظرت
إلى القوم فإذا بهم قد طلعوا من أخرى فالتحقوا بهم وأصحاب النبي عليه وسلم فولي
صحابة النبي عليه وسلم وأرجعه على برداً أنا يا حداماً مرتدي بالآخرى فاستطلق

لجمعتهما جيحاً ومررت على رسول الله عليه وسلم على يعلته الشهباء فقال رسول الله عليه وسلم لقد رأى ابن الأكوع فزعاً فلما خشوا رسول الله عليه وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضاً من تراب من الأرض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجه فما خلق الله منهم إنساناً إلّا ملأ عينيه تراباً بذلك القبضة فلوا مدبرين الله وقسم رسول الله عليه وسلم بين المسلمين المستقبل من شاهت تشاه لأن وزنه فعل وعنى شاهت الوجه فتحت فقال رجل أشوه وامرأة شوهاء والشوهداء أيضاً في غير هذا الحسنة وهو من الأضداد والشوهداء أيضاً التي تصيب بعيتها وأيضاً الواسعة الفم وأيضاً الصغيرة الفم وفي هذا الحديث أن البغلة ضجت به إلى الأرض حين أخذ الحفنة ثم قامت به قاله الثقة العدل النضر بن ثيد وفسر فضجت أي ضربت نفسها إلى الأرض والصقت بطنها بالتراب ومنه الخضاج بكسر الحاء قد أسدت إلى شيء وأهمل إليه ومنه قوله للحرثون حضاج فجاء من هذا أن النبي لا يليق به الإنهزام لأن من كيد الشيطان ومن تحيله أن الأجل تستأخر به وليس الآجال بالاحتياط والقدر نافذ على كل حال ومن نسب إلى النبي عليه وسلم الإنهزام وهو جاهم بنيقيته الإنهزام فإنه يزجر عن ذلك ولو أدب عليه لكان أهلاً لذلك لإللامه على الكلام في مثل هذا بغير علم هذا إن كان حاكياً أو ظالماً أن النبي عليه وسلم داشر في حلم الأمة في إباحة الفرار من أزيد من الضعف في العدد أو في القوة على القولين في ذلك وهذا إذا كان ميراً من التقصص البة وأما إذا كان عارفاً بعيب الإنهزام ونقيصته فإنه إن قصد بذلك نقص النبي عليه وسلم فحكمه القتل وإن كان إلماً نسب ذلك إليه في أكثر من الضعف قياساً على حكم الأمة وأراد أن يقيم له عليه وسلم عذرًا في ذلك وبحسب سوء هذا القائل وفساد تصوره لهذا من قطعيات الدين التي لا يسوغ فيها الاجتياح الذي يختلف بعضه بعضاً كما في الفروع بل الحق ه هنا في واحد ومخالفة عن حق ديني يجب اعتقاده فإن تاب وإلا قتل إذ إبaitه تعمد الانتقاص من حيث سوى النبي عليه وسلم في هذا المعنى مع أمته وفضلة عليهم يوجب أن لا يدخل في هذا الحكم معهم فكما

المتعمد الانتقاد من أول يقتل من عند ما يستتاب إذ هو في هذه الحال كالمبتدئ بالشخص فلديهم هذا قال القاضي وإنما لم يكن هذا كالصيام وغيره من العبادات التي سوى فيها النبي عليه وسلم مع الأمة ثم تطوع هو بالزيادة كالوصال في الصيام وما أشبه ذلك مما الدعة نفسه من الزيادات في العبادات من أجل أن ذلك العبادات بن محبوب وذلك المعنى الآخر نفس محبوب فافرقا من ه هنا عند من يفهم ذلك والفرق أيضاً بين أن يخبر المخبر عن النبي عليه وسلم بأله جرح وأودى وأن يخبر عنه بأله انهزم أن الأخبار عن الأذى نفعه المؤذى لا على المؤذى فصار المخبر من آذى النبي عليه وسلم لا له والمخبر عنه بالانهزام منقص له من حيث أن الإنهزام فعله كما الأذى فعل المؤذى فالعلم هذا كله وحده بهم وجودة تصور فإن قيل أليس قد تغيب النبي عليه وسلم في الغار يوم أحد فain هذا مما ذكرتم. قلنا أما التغيب في الغار فإنه لم يكن أذن له في القتال بعد وأما المظاهرة بين درعين فليس هذا من هذا الباب ولكنه باب آخر إذ الإنهزام لا الأجل والاستظهار بالسلاح إنما هو من باب الاستعداد والإقدام وذلك أن المنهزم قد خرج عن المبالغ في الاستعداد إنما فقد بان الفرق بينهما في الصحيحين من قول أبي سفيان بن حرب ابن أمية طرق ملك الروم الحرب بينما وبينه سجال أي مرة على هؤلاء ومرة على هؤلاء من مساجلة المستقين على بالدلاء فترجم البخاري في صحيحه في كتاب الجهاد في باب دعاء النبي عليه وسلم والنبوة وألا يدخل بعضهم بعضاً أرباباً من الله فقال فيه من رواية صالح بن عن الزهربي هل قاتلتموه وقاتلوكم فزعمت أن قد فعل وأن حررها وحررها تكون ولا عليكم المرة وتدارون عليه الأخرى وكذلك المرسل ثم تكون لما الطافية وقع أيضاً في غير كتاب الجهاد وكلامه قل هو مأمور منزع مما وقع في كتبهم مع أن العادة جارية به ومشاهدة فيه وفي الكتاب العزيز ضمان العاقبة للمتقين في الدنيا والدين لما في الدنيا في قوله تعالى مخبراً عن موسى على نبينا وعليه السلام () فهذا في الدنيا وأما في الدين فقوله الدار الآخرة يجعلها للذين لا يريدون () العاقبة لمن ليس من المتقين فأجرى أن تكون للأنبياء

المرسلين وأمّا الابتلاء للمرسل من قبل ذلك فلا جزاء الله تعالى العادة في الدنيا
بقياسة البلوى فلا تكون في المساعي لحج إلّا من بعد جهد وكدح ولا يكون وفدي
جميع إلّا بشمل مبدد ولا نوم مسكن إلّا بعوم مشرد ولا بد دون العسل من النحل
اللواسع وكرذون والأمل من العواقق والموائع ومن بلغ أدى أمد أو دال وطر فسله لم
تجرب قبّله من صاحب أو صبر هذا في المحاولات المداولات التي تخص بكل إنسان في
نفسه وأمّا في تمهيد أمر دين أو دنيا يراد به الصلاح العام للناس فهناك اشتدت
المخفة وعظمت والأنبياء صلوات الله عليهم أشد الناس بلوى في هذا أراد الله تعالى
إخراج الأمور عن العادات لأجل الناس كلهم إلى اتباعهم ولقد في قلوبهم الإيمان
بهم قال الله تعالى () حكمة منه بالغة لا إله إلّا هو الحكيم العظيم ليكون فريق في
الجنة وفريق في السعير وأمّا كان في حرب النبي عليه وسلم من ذلك المجال فهو
إشكال أاما مساجلة الإصابة فقد كانت بين النبي عليه وسلم وبين الكفار كما كانت بين
 أصحابه وبينهم على ما ثبت في صحيح الأثار منها في صحيح مسلم عن أنس أن
رسول الله عليه وسلم كسرت رباعته يوم أحد وشج في رأسه فجعل الدم عنه ويقول
كيف يفلح قوم شجوا عليهم وكسروا رباعتهم وعنهم فالنذر الله عزّ وجلّ ليس كل
من الأمر وقد أخرجا في الصحيحين حديث سهل بن سعد الساعدي وما يشبه ذلك
وأمّا المساجلة في الهزيمة فإنما كانت بين أصحاب النبي عليه وسلم وبين الكفار وأما هو
عليه وسلم فلم ينهزم قط إلّا ترى إلى حديث البراء بن عازب الثابت في الصحيحين أن
رجلًا قال له أكتم لسيم يوم حنين يا أبا عمارة فقال أشهد على النبي الله عليه وسلم ما
ولى وقد أوردناه بكماله مع غيره آنفًا وكذلك قال علي في الصحيح كذا إذا اشتد
الباس وأحر الخدق لتفقي برسول الله عليه وسلم العدو فلم يكن أحد من أقرب إلى العدو
منه يعني الله كان تقدم رسول الله عليه وسلم لشجاعته وأقادمه فيصررون كأنهم متقوون
به أو كشيء يُنقى به وتحصن به لا أنهم كانوا يعتمدون ذلك بل كانوا يقونه
أنفسهم جهدهم ومثل هذا الكلام عن البراء في الصحيحين وقد تقدم وثبت في

الصحابيين عن أنس أن رسول الله عليه وسلم كان أشجع الناس ولقد فزع أهل المدينة ليلة سمعوا صوتاً فانطلق الناس قبل الصوت فتلقاهم النبي عليه وسلم راجعاً قد سبقهم إلى الصوت واستيراً الخير على فرس لا في طلحة عري يقال مندوب عليه سرج وقد تقلد سيفه فقال لم راعوا لم تراعوا ثم قال وحدهم مجرزاً يعني الفرس وكان بطيناً لما سبق بعد ذلك اليوم وفي الصحيح أيضاً فان بعد ذلك لا يجاري. قلت وهذا من بركة ركوبه إياه عليه وسلم يقال في اللغة فرس نحر إذا كان جواداً كثير العدو وفرس سكب وفيض وجهه أختان وعمر وفي هذا الحديث الصحيح من الفقه أن الشجاعة من أكرم الأخلاق في الرجال وأحمد شيمهم ودليل ذلك قوله عليه وسلم ثم لا تجدون ولا كذا باً ولا جيماً أخرجه البخاري في صحيحه وترجم عليه في صحيحه باب الشجاعة في الحروب والجن إذ كانت الشجاعة من صفة رسول الله عليه وسلم وكان الله عزوجل قد خصه من جميع الأخلاق بأرفعها وأكرمنها والجنان اختلف على نفسه من الموت أو ما يعيشه وهو ضد الشجاع وفيه من الفقه أن الرجل وإن كان رئيساً قد يشجع في بعض الأوقات إذا وجد من نفسه قوة وإن كان الألزم له إذا كان رئيساً أن يحوط أمر المسلمين بحماية نفسه لكن النبي عليه وسلم لما استولى الزع على الناس إذ فزع أهل المدينة علم الله لن يكاد بما أخبره الله تعالى به وأنه لا بد أن تم أمره حتى قر المرأة من الخيرة إلى مكة بغير خفف لا تخاف إله الله فلذلك أمن فزعهم باستبراء الصحة وفيه الجاز في الكلام لقوله في الفرس الله البحر وفيه تقلد السيف لا احتزامه وقال عمران بن حصين ما لقي رسول الله عليه وسلم ليبيه إله كان أول من يضرب قلت كان عليه وسلم أشد الناس جرأة وأكملهم شجاعة لا يعلو الرعب له صدراً ولا يستطيع له قلبأ ولم يحفظ له قط الله كع عن عدوه ولا ولئ في موقف ولو فعل ذلك لأنزل الله تعالى عذرها فيما فعل ولو كان أيضاً من ذلك شيء لو رد به الأثرد واستفاض به الخير ولو سره ولئه لأشاد به عدوه ولم نسمع قط شجاع ولا علماته إله وقد حاص حصة وفر فرة وanaxar مرة بعد مرأة هذا عتبة بن الحوش بن شهاب الذي كان يسمى صياد

الفوارس وسم الفرسان قد فر عن ابنه يوم ثبرة وهذا عامر بن الطفيلي فر عن أخيه الحكم يوم الرقم يناجج وهو واد ينصب من مطلع الشمس قريب من وادي القرى الحكم نفسه خوف الملة وهذا بسطام بن قيس فر عن قومه يوم العظالي وإنما اختصصنا هؤلاء الثلاثة بالذكر لأن أبا عبيدة زعم أن العكاظيين اتفقا على ألهيم أشبع العرب وفي هذه السفرة غزا الطائف وحاصر أهلها ورمهم بالمنجنيق وهو أول من رمى به في الإسلام ورجع عنها دون نفع أهاء وفي هذه السنة ولد إبراهيم بن رسول الله عليه وسلم من مارية القبطية وفيها أسلم عكرمة بن أبي جهل وفيها غلا السعر فقالوا سعر لنا فقال إن الله هو الخالق القابض الباسط الرزاق المسرع وإنما لأرجو أن ألقى الله عز وجل لا يطلبني أحد بظلمة ظلمتها إياه في دم ولا مال وهذا حديث صحيح حكم به الترمذى ومالك التسمير وكذلك شيخه ربعة والعلماء على غير ذلك، وليها أجب عمرو بن العاصي فصلى بأصحابه وهو جنب لأنها كان لا يعرف التيمم وفيها قتل حمل بن حسان عامر بن الأضبيت بأنزل الله () الآية السنة التاسعة سنة براءة فيها غزا عليه وسلم تبوك وهي من أدنى أرض الشام وهي غزوة العسرة وهيئت غزوة العسرة لمشقة السفر فيه وعسرته على الناس لأنها كانت زمن الحر وقت طيب الشمار ومقارقة الظلال وكانت في مفاوز صعبة وشقة بعيدة وعدو كثير وهم جميع النصارى وظهر لرسول الله عليه وسلم في طريقها معجزات جمة منها أنه قال لهم ستذهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم فيها أحد فمن كان له بغير فليشد عقاله فهيئ ريح شديدة فقام رجل حمله الريح حتى ألقته بجبل ثبت هذا في الصحيحين عن أبي حميد عبد الرحمن بن سعد بن المنذر الساعدي وهو من شهدوا ولا وصل تبوك والعين التي فيها من ماء والبصر الرشح يقال منه بعض وضب وبردى تبص بالصاد المهملة من البصيص وهو البريق ولغان خروج الماء القليل لفصل رسول الله عليه وسلم فيها وجهه ويديه ثم أعاده فيها فجرب العين بماء كثير فاستقى الناس وردوا كلهم وشربت خلهم وجافهم وهو سبعون ألفا ثم جرت العين بماء كثير

حدثنا جماعة من شيوخنا رحمة الله منهم الحافظ أبو طلحة السلفي في كتابه إلى قال
قرأت على أبي محمد السراج أخبارك عبيد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين قال
حدثنا أبي قال حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد المدائني حدثنا الحسن علي بن وقال
سمعت أبي زرعة الرازي وسئل عن عدة من روا عن النبي عليه وسلم فقال ومن يضبط
هذا أشهد مع النبي عليه وسلم حجة الوداع أربعون ألفاً وشهد معه تبوك سبعون ألفاً
قلت أبو زرعة هذا هو عبيد الله بن عبد الكريم القرشي الرازي قال فيه أحمد بن
محمد بن حنبل ألم قد حفظ ستة ألف وقال الواقدي شهد تبوك ثلاثون ألفاً
والواقدي كذاب وتبوك هذه من أدنى أرض الشام قيل سميت بذلك لأن النبي
عليه وسلم وجدتهم يقدح أي يحيكونه يدخلون القدح فيه فقال ما زلتما تبوكانها منذ
اليوم فسميت بذلك يقال بالحمار أنما إذا خالطها بالترن وقلت كما حكى ابن
قبيه وغيره وهو باطل بن كانت تسميتها قبل ذلك ثبت في الموطأ وصحح مسلم
عن معاذ بن جبل أنهم خرجوا مع رسول الله عليه وسلم عام تبوك فكان رسول الله
عليه وسلم يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء قال فأخر الصلاة يوماً ثم خرج
فصلى الظهر والعصر جميعاً ثم دخل ثم خرج فصلى المغرب والعشاء جميعاً ثم قال
إنكم ستائون غالباً إن شاء الله عين تبوك إنكم لن تأتوها حتى يضحي النهار فمن
جماعها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتي فجئناها وقد سبقنا إليها رجالان والعين تبص
شيء من ماء فسألهما رسول الله عليه وسلم هل مستانا من مائها شيئاً فقالاً نعم
فسببها رسول الله عليه وسلم وقال لهم ما شاء الله يقول ثم غرفوا بأيديهم من العين
قليلًا قليلاً حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم
أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستيق الناس ثم قال رسول الله عليه وسلم يوشك يا
معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ماءها هنا قد ملأ خباناً فعاش معاذ حتى افتحت
الشام وعمرت بالإسلام وكان أحد الأمراء بها وكثرت بتبوك البساتين كما قال سيد
المسلمين وقوله يوشك يا معاذ أن يقرب بقال أوشك بفتح المجزة في الماضي يوشك

بكسر الشين والوشيك السريع ووشكان ما كان هذا في معنى عجلان أوشك وشاكاً
إذا أسرع السير وجنان وجنات جمع جنة وال العامة يحسمونه واحداً ويجمعونه أجنة بفتح
الجيم وهو حزن قبيح تفرد به أهل باخر المغرب

نافض ص ٣٨٩ من المخطوط

واحتججاً بأنَّ النبي ﷺ أفرد الطبح وهو حديث صحيح وقال أبو حنيفة القرآن
فضل واحتج بحديث صحيح أيضاً وقال أحد بن حبيل الشمطع أفضل من الإفراد
والقرآن، واحتج بحديث صحيح وبه أخذت الشيعة وقد جمعت أقاويلهم في جزء مفرد
مفيد ونبت نفعنا الله وقد كان ﷺ حج قبل النبوة وبعدها حجاتٍ لا يعرف
عددها وفي الصحيحين عن أنسٌ أَنَّه اعتمر أربعَ عُمُرٍ وقد اختلفوا في عدد غزوته
وسراياه لفهل سبع وعشرون غزوة وست وخمسون سريمة قاتل من غزوته في تسع
بدر وأحد والخندق وقريطة وخمير والفتح وحنين والطائف وقد رُويَ أَنَّه قاتل في بني
النضير وفي غزاة الوادي القرى منصرفةً من خمير وقاتل في الغابة وفي هذا كله
اختلاف كثير وفي الصحيحين عن زيد بن أرقم قال غزوت مع رسول الله ﷺ
سبعين شرة غزوة وسيقني بغزتين ومن كان يقف على رأسه بالسيف عليه وسلم المغيرة بن
شعبة الشفقي وكان قيس بن سعد بن عبادة سيد الخزرج من رسول الله ﷺ منزلة
صاحب الشرطة من الأمير ومن كان يضرب أعناق الكفار بين يديه الكريتين علي
والزبير والمقداد محمد بن مسلمة وعاصم بن أبي الأقلح وفي هذه السنة مات إبراهيم
بن رسول الله ﷺ وهو ابن ثانية عشر شهرًا وقيل ابن عام وعشرة أشهر وثمانية
أيام وقد اختلفوا في الصلاة عليه فرددت عائشة أَنَّه لم يصل عليه وروى غيرها أَنَّه
صَلَّى عَلَيْهِ وَلَا وَرَجَهَ حَدِيثُ تَرَكِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ وَلِلْكَلَامِ عَلَى هَذَا مَوْضِعٌ غَيْرُ هَذَا وَلِي
الصَّحِيحَيْنِ غَيْرَ ثَابِتٍ عَنْ أَنَّسٍ قَالَ دَخَلْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَلَى أَبِي سَيفِ الْقَيْنِ
وَكَانَ طَيْرًا لِإِبْرَاهِيمَ فَأَخْدَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِبْرَاهِيمَ قَبْلَهُ وَشَهَدَ ثُمَّ دَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدِ

ذلك وإبراهيم بجود نفسه فجعلت عيناً رسول الله عليه وسلم تدحرجان فقال عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله قال يا ابن عوف إنها رحمة ثم أتبعها أخرى فقال إن العين تدمي والقلب يحزن ولا تقول إلّا ما يرضي ربنا وإنما بك يا إبراهيم حزونون هذا لفظ صحيح البخاري ولفظ صحيح مسلم ولد في الليلة غلام فسمى به باسم أبي إبراهيم ثم دفعه إلى أم سيف امرأة قين يقال له أبو سيف فانطلق يأتيه فأتبعه فأتبعه إلى أبي سيف وهو ينفع بكيرة وقد امتألاً البيت دخاناً فأسرعت المشي بين يدي رسول الله عليه وسلم فقلل يا أبي سيف أمسك جار رسول الله عليه وسلم فلما دعا النبي عليه وسلم بالصبي فضممه إليه وقال ما شاء الله أن يقول فقال أنس لقد رأيته وهو بنفسه يبن يدي رسول الله عليه وسلم فلديت عيناً رسول الله عليه وسلم وقال تدمي العين ويزحن القلب ولا و نقول إلّا ما يرضي ربنا والله يا إبراهيم إنما بك حزونون القين الحداد وجدهم قبوره و قوله أي يسرق للموت وذرفت العين تدحر إذا الصب دمعها ذرفاً وذرفاً وذرفاً وذروفاً وقيل الذروف دمع بغير بكاء وهذا الحديث الصحيح يرد و فيه من الفقه إباحة البكاء على الميت وإنما حرم الصراخ والنوح وفيها أسلم جرير بن عبد الله وفي هذه السنة أنزل الله تعالى إذا جاء نصر الله والفتح ولما رجع من حجه وقد حلق شعره وأعطى نصفه أبا طلحة وأمر بالنصف الثاني فقسم بين المسلمين وأقام بالمدينة بقية ذي الحجة تمام سنة عشر والحرم وصلوة وبقية الله تعالى في شهر ربيع الأول كما حققنا في آخر الكتاب سنة أحد عشرة فكان مقامه بالمدينة عشر سنين كواحدة إحدى عشرة قبض سيد ولد آدم محمد عليه وسلم يوم الإثنين ياجماع أهل الصحيح وقال أهل السير في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة شرفها الله وذلك حين ارتفع الضحى كادت الشمس تعدل قلت رويانا في الصحيحين عن عقبيل بن ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك أن المسلمين في صلاة الفجر من يوم الإثنين وأبو بكر يصلي بهم لم يفجأهم إلّا رسول الله عليه وسلم قد كشف ستر حجرة عائشة فنظر إليهم وثم صوفو في الصلاة فبسم بضم الكاف أبو بكر على عقبه ليصل الصف وظن

أن رسول الله عليه وسلم يريد أن يخرج إلى الصلاة قال أنس المسلمين أن يفتشوا في صلاتهم فرحاً برسول الله عليه وسلم فأشار إليهم رسول الله عليه وسلم بيده أن أثروا صلاتكم ثم دخل الحجرة وأرخي السر منه وبينهم قال أنس فتوفي رسول الله عليه وسلم في ذلك اليوم حدثني به الشيخ الفاضل أبو مجاهد بن محمد عن مرة قال حدثني شيخ القراءة بالمرية أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الملك بن شفيع قال حدثنا أبو عمر يوسف بن عبد الله قال فرأت على الحافظ أبي القاسم خلف بن القاسم أن أبي بكر محمد بن أحد المسور حدثهم قال حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن معاوية العبي قال حدثنا يحيى بن كثير قال حدثني الليث بن سعد عن عقيل قد أخرجه مسلم لي صحبه فقال حدثني عمرو الناقد وحسين الخلوي عبد بن حمدة قال عبد أخبرني وقال الآخرون حدثنا يعقوب وهو ابن إبراهيم بن سعد قال حدثني أبي عن صالح عن ابن شهاب قال أخبرني أنس بن مالك أن أبي بكر كان يصلی لهم في واجع رسول الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صافوف في الصلاة كشف رسول الله عليه وسلم سر الحجرة فنظر إليها وهو قائم كان وجهه ورقه مصحف ثم تبسم رسول الله عليه وسلم قال ونحن في الصلاة من فرح بخروج رسول الله عليه وسلم ونخص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن رسول الله عليه وسلم خارج إلى الصلاة فأشار إليهم رسول الله عليه وسلم بيده أن أثروا صلاتكم قال ثم دخل رسول الله عليه وسلم فأرخي السر قال فتوفي رسول الله عليه وسلم من يومه ذلك وقد أخرجه من طرق ثبت بذلك أنه توفي عليه وسلم يوم الاثنين وانختلفوا في الشهر وما مضى منه فخرج الحافظ أبو بكر البزار في مسنده من حديث ابن مسعود أن رسول الله عليه وسلم توفي في أحدى وعشرين من رمضان وعيسى كذلك ويوضع كذلك وهو حديث قد أبطله البزار في كتاب علل الآثار والصحاح أنه توفي عليه وسلم في شهر ربيع الأول وانختلفوا في ما مضى منه فقال ابن اسحق توفي لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وذكر القاضي أبو بكر أحمد بن كامل بن شجرا في ما حدثنا غير واحد من طريق الحاكم

عنه في كتاب البرهان من تأليفه أن رسول الله عليه وسلم مرض لاثنتين وعشرين ليلة من صفر ابتدأه وجده عند ولادة فقال لها ريحانة كانت من سبئي اليهود وكان أول يوم مرض فيه يوم السبت وكانت وفاته في اليوم العاشر من الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول ل تمام عشر سنين من مقدمه المدينة وقيل كانت علته التي عشرة وقيل ثلث عشرة يوماً وقيل أربعة عشر يوماً ابتدأه صداع ونادى به وفي الصحيحين عن هشام بن عمرو عن أبيه عن عائشة أن رسول الله عليه وسلم كان يسأل في مرضه الذي مات فيه يقول: أين أنا غداً أين أنا غداً يرید يوم عائشة فإذا ذُكر له أزواجه يكون حيث شاء فكان في بيت عائشة حتى مات عندها قالت عائشة فمات في اليوم النبي كان يدور على فيه في بيقي فقضاه الله وأن رأسه بين نحري وسحري وخالف ريقه ريقه، دخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواكه يسان به فنظر إليه رسول الله عليه وسلم فقلت له أعطيك هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطاه فقضمه ثم مضغته فأعطاه رسول الله عليه وسلم فاستن به وهو مستند إلى صدره لفظ حديث البخاري وهو أكملاها وفي حديث أبي أمامة و محمد بن حرب أن كان ليتفقد في مرضه يقول أين أنا اليوم أين أنا غداً ليوم عائشة فلما كان يومي قبضه الله بين نحري وسحري وفي حديث محمد بن حرب ودفن في بيقي وأخرج البخاري من حديث عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت دخل عبد الرحمن سواكه رطب يسان رسول الله عليه وسلم وأنا مستنده إلى صدره ومع عبد الرحمن سواكه رطب يسان رسول الله عليه وسلم بصره فأخذت السواك فقضمه وطبيه ثم دفعته إلى النبي عليه وسلم فاستن به فيما رأيت رسول الله عليه وسلم استنناً أحسن منه فما عدا أو فرغ رسول الله عليه وسلم رفع يده أو اصبعه ثم قال في الرقيق الأعلى ثلثاً ثم قضى وكانت تقول ما بين حافتي وذاقني في رواية ابن عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت مات النبي عليه وسلم وإنه لبين حافتي وذاقني فلا أكره شدة الموت لأحد أبداً بعد النبي عليه وسلم ولو طرق في الصحيحين فأخرج البخاري من حديث عمرو وذكران مولى

عائشة أن عائشة كانت تقول أن من نعم الله على أن رسول الله عليه وسلم توفي في بيته
ويومي وبين سحري ونحري فإن الله جمع بين ريقه وريقه عند موته دخل علي عبد
الرحمن وبهذه سواك وأنا مسندة رسول الله عليه وسلم فرأيه ينظر إليه وعرفت أنه يحب
السواك فقل آخذه لك فأشار برأسه أن نعم فتاوله فاشتد عليه فقلت آليه لك
فأشار برأسه نعم فلقيته فتاوله بأمره وبين يديه ركوة أو علبة مثل الراوي فيها ماء
فجعل يدخل يديه في الماء فيمسح بهما وجهه ويقول لا إله إلا الله إن للموت
سرّات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الأعلى حتى قبض فمات يده
وأخرجاه في الصحيحين أيضاً من حديث ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وعروة بن
الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة قالت كان رسول الله عليه وسلم يقول هو
صحيح أنه لن تقبضني حتى يرى مقعده من الجنة ثم يغير قالت عائشة فلما نزل به
ورأسه على فخذلي غشي عليه ثم أفاق فأشخص بصره إلى السقف ثم قال اللهم
الرفيق الأعلى قلت إذا لا يختارنا قالت وعرفنا أنه الحديث الذي كان يهدتنا به وهو
صحيح في قوله أنه لم يقبضني قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يغير قالت عائشة
وكان ذلك آخر كلمة تكلم بها النبي عليه وسلم قوله اللهم الرفيق الأعلى وله طرق
من اللغة قوله أن للموت لسكرات جمع سكرة وهي غلة الكرب على العقل
وأخلطه لشدته وقولها وبين يديه ركوة أو علبة فاركوة هي شبه من آدم وتفتح الراء
وتضم وتكسر والعلبة فيها زحام فقبل العلبة القدح الضخم من جلد الإبل يحلب
فيه وقيل أسفله وأعلاه خشب مدور مثل إطار الغربال وهو الدائر به وقيل هو من
خشب كله وقيل هو عس يحلب فيه والعس القدح الضخم وقيل جفنة يحلب فيها
وقوله كان وجهه ورقة مصحف يزيد في حسنه ووضائه كما قال في الحديث الآخر
كأنه مذهب وقيل هي إشارة إلى بياضه المتزوج بصفة كلون الدرة وقوله فنكص أبو
بكر على عقبه أي رجع إلى ورائه قوها رضي الله عنها ما بين نحري وسحري في
الرواية الأولى والنحر مجتمع الراقي على الصدر والسنح نقال بضم السنين وفتحها

وقاله بعض شجوري بالشين المعجمة والجيم ومعناه بين شبيك يدي وصدري وقوتها
بين خانقتي وذاقني الجافية الحافية ما سفل من البطن والذافنة ما علاه وقيل الحافية ما
بين الرزقين من الصدر وحيلي العنق قال أبو عبد الحوافن ما تحقن من الطعام في
بطنه والذوافن أسفل ذلك وقيل الذافنة ثغرة الدقن وقيل طرف الحلقوم وقوتها بين
ريفي وريقه أي بصاصي وبصاقه وقوتها وأيده بصره عليه وسلم أي أهدأ قاله الإمام أبو
اسحق وقال ابن قبيبة معنى وقيل طول وقوتها فأشخص بصره يقال أشخص بصره
مدة ولم يطرق قال أبو زيد شخص البصر شخص بالفتح فيها شخوصا ولا أعرف
الكسر وإنما الكسر إذا عظم شخصه وقوتها فقصمته تعني السواك أي شفنته بأسنانها
وترجم عليه البخاري في باب من تسوك سواك غيره وفي رواية فقصمته أي قطعت
رأسه والقصم العض قطعت منه الموضع الذي استاك به عبد الرحمن بن أبي بكر
والاستان الاستيak وهو ذلك الأسنان وحكها بما يخلوها ومنه في الصحيحين ويعنا
اسنان عائشة ومنه من الفقه للقاء الله عز وجل وقوله الرفيق الأعلى أي اجعلني
وأخلفني بالرفيق الأعلى وهم الأنبياء والصديقون والشهداء والصالحو المذكورون في
قوله جل وعلا () وهو يقع على الجمع والواحد وقيل أراد رفق الرفيق وقيل أراد
مرتفق الجنة وقال الداودي مواسم لكل سماء وقال الأعلى لأن الجنة فوق ذلك وأهل
اللغة يتكلرون قوله ويقولون أنه الرقيع باتفاق والرقيع من أسماء السماء وقال
الجوهري الرفيق أعلى الجنة فصل ومن خصائصه عليه وسلم أن العدل في القسمة بين
النساء غير واجب عليه قال الله العظيم () فلأباح الله تعالى له أن ينزل التسوية
والقسمة بين أزواجها حتى الله يؤخر من تشاء منهم عن وقت نوبتها ويضم من تشاء
في غير نوبتها ويكون الأمر في ذلك إليه يفعل فيه ما يشاء قالت له عائشة رضي الله
عنها عند نزول هذه الآية ما أرى ربك إلا يسارع لك في هواك وهذا من خصائصه
من ابتهت طلبت وأردت إصابتها من عزلت هجرت وأحررت نوبتها فلا جناح
عليك في ذلك كله الجناح في اللغة الإثم والضيق () الآية أي إذا كانت هذه

الرخصة منزلة من الله عليك كان أقرب إلى أن () من أمر النساء والمهل إلى بعضهن
وكان تغيير النبي عليه وسلم أياً هن بهذا الشرط فأخبرونه ورضين بهذا على ما ثبت في
الصحابيين فصره الله تعالى عليهن وحرم عليه طلاقهن والتزوج بسواهن وجعلهن
أمهات المؤمنين وهو قوله جل وعلا لا يحل لك النساء من بعد أي من بعدها السبع
ولا أن تبدل بهن من أزواج ولو أعجبك حسنها ليس لك أن تطلق واحدة وتتزوج
بدها أخرى أعجبك بمحماها إلّا ما ملكت يمينك من الإماء فهن جلال لك ثم أن الله
تعالى قال لأمهات المؤمنين ومن يقتت منك الله ورسوله ويعلم صاحباً لوطها أجرها
مرتين مثلثي ثواب غيرهن من النساء والقوت الطاعة ويكون دعا وقياماً وخشوعاً
وصلة وسكنوا ثم قال تعالى واعتننا بها رزقاً كريماً يعني الجنة وطوبى لهن رضي الله
عنهم ومع ما خصه الله تعالى من ذلك أخذ نفسه الشريفة بالتزام ذلك تحضلاً منه
وتخلفاً بالعدل والإحسان والتقدي بآمهاته عليه وسلم حتى مرض فأذنهن في بيت عائشة
رضي الله عنها وما مات رسول الله عليه وسلم وذلك في و يوم الاثنين ياجماع من النقاد
خبل عمر بن الخطاب وجعل يصبح والله ما مات رسول الله عليه وسلم قالت عائشة
وقال عمر ما كان يقع في نفسي ٩٩٩٩٩ و ٩٩٩٩ أبو بكر فلقطعن أيدي رجال وأرجلهم
فجاء أبو بكر فكشف عن رسول الله عليه وسلم فقبله وقال بأبي أنت طبت حسناً ومهماً
والذي نفسي بيده لا ٩٩٩٩ يقتل الله مؤمنين أبداً ثم خرج فقال أيها الحالف على
رسلك فلما تكلم أبو بكر حبس عمر بحمد الله أبو بكر واثني عليه وقال الأمر كان
يعد محدداً فإن محمدأ قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت وقال ()
وقال () قال فتشج الناس ي يكون أخرجه البخاري في صححه من حديث هشام ابن
عروة عن أبيه عن عائشة وفي الصحيحين أن أبو بكر لما بلغه الخبر وهو في ماله فجاء
على فرسه زاد غيرهما وعنهما تهملان وزفراته تردد في صدره وغضبه ترتفع كاجرها
وهو في ذلك جلداً لعقل المقالة رجعنا إلى الصحبيين حتى نزل فدخل المسجد فلم
يكلم الناس حتى دخل على عائشة قبض رسول الله عليه وسلم وهو مسجّي ببرده

فكشف عن وجهه وألب عليه فقبله ثم بكى وجعل يقول بأبي أنت وأمي يا رسول الله الحديث إلى آخره قلت فقال بسكون التون وهو أكثر وبضم التون وهي منازل في الحمر بن المزرج بعوالي المدينة بينه وبين منزل النبي عليه وسلم بالمدينة ميل وفي رواية من صحيح البخاري قال الزهري وأخوه في سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب قال والله ما هو إلّا أن أبو بكر يعنى قوله وما محمد إلّا رسول قد خلت من قبله الرسل عرفت وأنا قائم حتى خدرت إلى الأرض فأقيمت أن رسول الله عليه وسلم قد مات يقال في اللغة عقر الرجل بالقاف إذا أسقط إلى الأرض من قامته ورواه يعقوب عفر باللغاء كائناً من العفر وهو الرايب وصوب ابن بيسان الروايدين وقوله هو صوت معه ترديد كما يرد والصيبي بكاءه في صدره وهو بكاء فيه تحزن وقد فرق قوم بين الميت بالشديد والميت بالتحفيف فقالوا الميت بالشديد ما سيموت والميت بالتحفيف ما قد مات وهذا خطأ في القياس ومخالف للسماع أما القياس فإن ميتاً المخفف إنما أصله ميت فخفف وتحفيقه لم يحدث فيه معنى مخالفًا لمعناه في حال الشديد كما يقال هين وهين ولين لم يجعل معناهما كذلك تحفيظ ميت وأما السمع فإنا وجدنا العرب لم تجعل بينهما فرقاً في الاستعمال ومن أبين ما جافي ذلك قول الشاعر.

ليس من مامت واسواح بيت إلها الميت هيت الأحياء

وقال ابن قتّاس الأَسْدِي

الآن يا ليتيف والمرء ميت وما يغنى من الحدثان ليت

ففي البيت أول سوئٍ بينهما وفي البيت الثاني جعل الميت المخفف ۹۹۹۹۹ الذي يمت إلّا ترا أن معناه والمرء سيموت فجاري مجرى قوله إنك ميت وإنهم ميتون وبهذه الآية كان أبو بكر يسمى أمير الشاكرين. ومن آياته عليه وسلام أخباره بالغهوب مما أعلم به أصحابه رضي الله عنهم فإنه لم يمت حتى آخر ما يكون له أن تقوم الساعة ففي

صحيح البخاري عن طارق بن شهاب قال سمعت عمر يقول قام فيها رسول الله عليه وسلم مقاماً فأخبر عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازهم وأهل النار منازهم حفظ ذلك من حفظه ونسبه من شبيه من ذلك ما أخبره في حياته فوجد كما قال بعد وفاته فأولها ما أخبر عن الله عز وجل () فكانت الخلافة في العرب بعد أن لم تكن وعلى الصفة التي ذكر ومن ذلك إنداره عليه وسلم بالردة قبل كونها فقال عن الله جل من قائل () وهذا مما نزل من القرآن في أحد فأخبرنا بارتداد العرب قبل أن لم يكن ظهر تأويلاً لها حين انقلب أهل الردة على أعقابهم فلم يضر ذلك دين الله ولا أمة محمد عليه وسلم وكان أبو بكر رضي الله عنه أمير الشاكرين لذلك وهو الذي قاتل المقلين على أعقابهم حتى ردهم الله تعالى إلى الدين الذي خرجوا منه وكان في قوله تعالى () دليل على أنهم سيفرون من ارتدوا وتكميل النعمة عليهم فيشكرون فتحريضه إياهم على الشكر والشكر لا يكون إلا نعمة دليل على أن بلاء الردة لا يطول وأن الظفر بهم سريع كما كان ووعد أصحابه الظهور على أعدائهم وبشرهم بما فتح الله تعالى عليهم في الدنيا ولذلك سماه الله تعالى في كتابه العزيز بشيراً ومبشراً فقال في غير وسورة منها في سورة سبأ () وقال تعالى () أو قد ذكرت هذا كله في حرف الشين من تأليفي المسماى بالمستوى في أسماء النبي المصطفى وسماه الله تعالى بشيراً في كتابه الكروم فمن أخباره عليه الفضل الصلاة وأشرف التسليم قوله عن رب العظيم () لبشر بفتح مكة قبل كونه ودخول الناس أليها في دينه وأن ذلك دليل وإمارة على فناء عمره وقرب أجله فكان ذلك كله كما قال ففتح مكة ولم يبق بدوي ولا حضري إلا وسارع إلى دينه على استحکام من بصيرته ويقنه أو للغوف منه حين أصدقه في ما أخبر عنه فما قبضه الله تعالى حتى طبق الإسلام اليمن إلى شجر عمان بلغ الصاه إلى العراق وغنم بالنجاشي وضرب بحراته في الغور فجرى حكمه على أهل مكة والطائف المدينة وعمان والبحرين واليمامه صلى الله عليه وسلم على آله وسلم تسليماً الفتاء بكسر الفتاء تبعه أمام الدار والفتاء بفتح الفتاء ومد الألف ضد البقاء

والفناء بفتح الفاء وقصر الألف شجر العلب ذكره الحري وغيرة ووعد بفتح بيت المقدس والشام ومصر والعراق وخراسان ووعد بفتح سد اصطخر ويضياء المائين على ما ثبت في حديث عدي بن حاتم ووعد بسكنى البصرى قبل أن لم تكن أخرجته أبو داود وإن خير تفتح على يدي علي في غد يومه وفتحها الله على يديه على ما ثبت في الصحيحين وقال في حنطة زوجته عنه فإني رأيت الملائكة تفصله فقالت له خرج جبأ وأعجله الحال عن الفسل قال أبو سعيد فوجدنا رأسه يقطر ماء ليس بقريه ماء. وأخبر عليه وسلم بما لفتح الله تعالى على أمته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وفمهم كوز كسرى وقيصر وما يحدث بينهم من الفنون والاختلاف وسلول من قبلهم واختلافهم على ثلث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة خرجه أبو عيسى الرزمي وصححه وإنهم يسرون بيوتهم وتكون لهم الأنماط على ما ثبت في الصحيحين من حديث جابر فجعلت صاحبته نطاً على بايه منها ما عنه فذكرته بقول رسول الله عليه وسلم ستكون لكم الأنماط فركه وأخير بلذهب كسرى وفارس وذكر أن الروم ذات لرون إلى آخر الدهر وبذهب الأشد والأمل من الناس حتى لا ييقا حقا له كما رواه البخاري في صحيحه بالفاء تقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن وأهرب وقال قيل للعرب من شر قد القرب فبدأ بالعرب الشر فيهم ومن زبدهم على الناس والأقواب هذا الحديث الصحيح يدل على الناس كلهم يصيبهم ذلك الشر وقيل الشر هو ما كان من الفتن الجاربة بينهم بعد وفاة رسول الله عليه وسلم قتل فيها من العرب آلاف وقال لي صحيح مسلم رويت لي الأرض فاريست مشارقها ومخاربها وسيبلغ ملك أمري ما زوى لي منها وأعطيت الكتبين الأبيض والأحمر فامتدت في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند والسندي والرك أقصى المشرق إلى بحر طنجة آخر المغرب من سواحل البحر الخريط بالأندلس بلاد البربر وذلك ما لم يعلمه أمة من الأمم ولم يمتد كل الامتداد في الجنوب ولا في الشمال كما أخبر عليه وسلم سلام سواء سواء وأخبر بذلك بني أمية والخاذهم مال الله دولاً وخروج ولد العباس

باليهود والسود وإنهم يملكون اسعاف ما ملکوا . ٩٩٩٩٩ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِمَا يَنْالُ أَهْلَ الْجَنَّةِ
وقال أن الفتن لا تظهر ما دام عمر حيًّا وأخير بقتله إذ هو الباب الذي أخبره حذيفة
وبقتل عثمان وأن الله تعالى يلبسه قميصاً وألهم بريدون خلعه وقال له في الصحيحين
تصيبه بلوى بعدها الجنة وفي حديث أبي موسى بشره بالجنة مع بلوى تصيبه فأصابه
بلاء شديد حوصله ومنع الماء حتى أطر على ماء البحر ثم ألم الله فتح الباب ووضع
المصحف بين يديه لرؤيا رأها في ما ذكر أبو نعيم وغيره إلى أن قطع يده بعض
الصريين فقال عثمان أما والله إنها لأول كفارة خطت في المصحف وقال في رواية
آخرى فدخل عليه فأشاره أبي قتله الدم على هذه الآية () قال وإنها في المصحف ما
حكت بعد وحيه رويته

نالعن عن ٤٠

رويته بأسانيد كثيرة وذكر ابن عبد البر في كتاب الاستيعاب الله طرح على المزيلة
ثلاثة أيام فكانت بالبلوى كما قال عَلَيْهِ السَّلَامُ وعلى آله خير آل على شدة حب قريش
لعثمان وما شاء الله كان وأخير بقتل علي وأله قسم النار بدخل أولياؤه الجنة
واعداه النار لكن من عاده الخوارج والإباضية وقال في صحيح مسلم عن زر بن
حبيش قال قال علي والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمى عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى
أن لا يحيى إِلَّا مؤمن ولا يبغض إِلَّا منافق قلت لا إله كان قالما بالذب عن رسول الله
عَلَيْهِ السَّلَامُ مشمراً في إعلاء كلمة الله وقمع الكفار فإذا أبغضه الرجل لم يكن إِلَّا خطب
في عقيدته وهي في ذيبه أجمع أهل السير والتاريخ أن عبد الرحمن بن ملجم
الحميري قتل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب قال ابن عبد البر قيل له إنه النحوي وقيل
السكوني وقيل الحميري وقال قاضي مكة قريش رجل من حمير كان أصحاب دماً في
قومه للجأ إلى مراد فقال جئت إليكم أجوب البلاد فقيل له أنت تجوب سبي به وهو
اليوم في مراد قلت إذا صحي قول الزبير في ابن ملجم لعنه الله إنه من حمير طيف مراد

وعداده فيهم فلا مدخل للسكوني فيه وكان لعنه الله فاتكًا ملعوناً وهو من بقایا
الخوارج الذين قتلهم علي بالنهر وإن كان على رأيهم في تكبير علي وقصته طويلة
ضربه لعنة الله بسيف قد سقاهم السم في رأسه المكرم صبيحة يوم الجمعة لسبعين عشرة
من شهر رمضان صبيحة يوم بدر سنة أربعين من الهجرة وقال الشافعي في كتاب
قال أهل البغي إن ابن ملجم لعنه الله قيل عليه السلام متاؤلاً يعني أله تأول في
نفسه أن علياً فلا عفا الله عنه ما تحمله ولا شفى عمران بن حيطاناً لقوله:

فلا عفا الله عنه ما تهمله
لقوله في شقي ظل مجرماً
يا ضربة من تقي ما أراد بها
بل ضربة من غوي أورده لظى
كأنه لم يرد فصداً بضربيه

وَمَا هُوَ مُنْقَدٌ عَلَى الْبَخَارِيِّ لَا عَنْ لَهُ فَيَهُ إِخْرَاجُهُ فِي صَحِيحِهِ عَنْ عُمَرَ بْنِ حُطَّانَ
وَهُوَ خَارِجٌ فَاسِقٌ يَلْعَنُ وَيَكْفُرُ عَلَيْهَا وَيَلْعَنُ وَيَكْفُرُ عُثْمَانَ وَقَدْ خَطَأَ فِي ذَلِكَ جُمِيعَ
أَهْلَ ذَلِكَ الزَّمَانِ وَالْكَمَالُ لِلَّهِ وَحْدَهُ لَا حُرْمَنَا اللَّهُ خَيْرٌ مَا عَنْهُ وَأَخْيَرُ أَنَّ الْحَسْنَ بْنَ
عَلَيِّ يَصْلِحَ اللَّهُ بَيْنَ ثَتَّبِيْنِ عَظِيمَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِيْنِ أَخْرُجَاهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ فَكَانَ كَمَا
قَالَ وَفِي صَحِيحِ الْبَخَارِيِّ عَنْ الْحَسْنِ الْبَصْرِيِّ قَالَ اسْتَقْبِلْ وَاللهُ الْحَسْنُ بْنُ عَلِيٍّ
مَعَاوِيَةَ بِكَاتِبِ أَمْثَالِ الْجَبَالِ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْعَاصِي إِنِّي لَا رَأَيْتُ كَاتِبًا لَا تُولِيَ حَتَّى
تُقْتَلَ فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ وَكَانَ وَاللهُ الرَّجُلُيْنِ أَيُّ عُمَرٍ وَإِنْ قُتِلَ هُؤُلَاءِ هُؤُلَاءِ وَهُؤُلَاءِ
هُؤُلَاءِ مَنْ لَيْ بِأَمْرِ النَّاسِ مِنْ لَيْ بِنَسَالِهِمْ مِنْ لَيْ بِضَيْعَتِهِمْ فَبِعْضِهِ إِلَيْهِ بِرَجُلَيْنِ مِنْ
قُرِيشٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ شَيْسٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْرَةٍ وَعَبْدِ اللهِ بْنِ عَامِرٍ وَقَالَ اذْهَبُهَا إِلَى هَذَا
الرَّجُلِ فَاعْرُضْنَا عَلَيْهِ وَقُولَا لَهُ وَطَالِبَا إِلَيْهِ فَأَتَيْاهُ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَتَكَلَّمَا وَقَالَا لَهُ وَطَالِبَا
إِلَيْهِ فَقَالَ هُمُ الْحَسْنُ بْنُ عَلِيٍّ إِنَّا بَنُو عَبْدِ الْمَطْلَبِ لَدُّ أَصْبَنَا مِنْ هَذَا الْمَالِ وَإِنْ هَذَا

الأمة قد عاثت في دمائها قال فلأه يعرض عليك كذا وكذا ويطلب إليك ويسألك
قال فمن لي بهذا قالا نحن لك به فما سألمها هيئاً إلا قالا نحن لك به فصالحة قال
الحسن ولقد سمعت أبا بكره يقول رأيت رسول الله عليه وسلم على المنبر والحسن بن
علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعلمه أخرى ويقول إن إني ولعل الله أن
يصلح به بين فترين عظيمتين من المسلمين قال البخاري قال لي عبد الله بن محمد إلما
ثبت لنا مماع الحسن من أبي بكرة بهذا الحديث وأخبر عليه وسلم تقتل الحسين قبل أن
لم يكن روبي من طريق عمار ومن طريق أم سلمة ومن طريق أنس بن الحوش تقتل
أنس مع الحسين أبو علي بن السكن الحافظ فقتل الحسين بكتابه وقتل أصحابه
أولادهم النساء وثمانون رجلاً مبارزةً بعد أن قتل كل واحدٍ منهم جماعةً من أعدائهم
ويقى الحسين في إخوته وبني إخوته وبني أعمامه وبنيه لقتل جميعهم ولم يبق منهم
 سوى علي زين العابدين فإنه كان شديد المرض لم يقابل فقتل أخوه علي الأكبر إلى
أن صرخ من فرسه أعنى الحسين قطع رأسه ففي صحيح البخاري عن أنس قال أني
عبيد الله بن زياد برأس الحسين لجعل في طست فجعل ينكث عليه بعود وقال في
حسناته شيئاً فقال أنس إنه كان أشبههم برسول الله عليه وسلم يقال نكت في الأرض
ينكت إذا أثر فيها بقضيب أو غيره وفي صحيح البخاري أن رجلاً سأل ابن عمر عن دم
البعوض فقال من أنت قال من أهل العراق قال الظروا إلى هذا يسألني عن دم
البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله عليه وسلم وسمعت النبي عليه وسلم يقول من الدنيا ثم
آمن عبيد الله برأيته فحمل إلى الشام وطيف به على بلاد الإسلام فلم يبل بعده سؤلاً
ولا متع بدنياه إلا قليلاً وقطع رأسه وجعل في الموضع الذي جعل فيه رأس الحسين
ولقي الردا وإندر عليه وسلم بقتل عمار بن ياسر قال تقتلك الهيئة الباطية أخرى جده مسلم
في صحابة من طرق وقال عليه وسلم في صحيح مسلم عن أبي سعيد الخدري قال
أخبرني من هو خير مني أبو قعادة أن رسول الله عليه وسلم قال لعمار حين جعل بغير
الخدق جعل يمسح رأسه ويقول بوس ابن سمحة تقتلك فيه باغية وخرجه مسلم أيضاً

من حديث أم سلمة وفي صحيح البخاري من رواية خالد الحذاء عن عكرمة قال قال
لي ابن عباس ولابنه علي انطلقنا إلى أبي سعيد والمعها من حديثه فانطلقنا فإذا هو في
حائط يصلاحه رداءه فاختبئنا ثم أنشأ يختبئا حتى أتى على ذكر بناء المسجد فقال كنا
نحمل لبنة لبنة وعمار لبنيتين فرأاه النبي عليه‌الله‌جع فجعل ينفض التراب عنه ويقول
رب عمار يدعوه إلى الجنة ويدعونه إلى النار قال يقول عمار أعود بالله من الفت
وله طريق آخر ويقع كلمة فقال له من وقع في ملكة لا يستحقها فترحم عليه ويرثي له
وويل فقال له من يستحقها ولا يرحم عليه وقال سيرمه ويقع زجر له من الشرف على
هلكه وويل له من وقع فيها وعن علي الوبع باب رحمة والويل بباب عذاب فرثي له
علي‌الله‌لقتله بالحديد عام صفين وقد على التسعين وأما قوله بوسى فالبوس والبؤس
والبأس كله الشدة في الحال في الأنفس بغير تنوين مصدر وروي أنه ابن سمية أبي يا
بوسه وما يلاقاه من شدة حاله كما قد كان رضي الله عنه وهذا حديث لا مطعن في
صحته وقد رواه جماعة عن رسول الله عليه‌الله‌جع وقد استوى في طرقه الطبراني في
المجمع الكبير فرواه عن معونة نفسه وعن عمرو وعن أبي عبد الله وغير واحد واحد
من الصحابة ولو كان حديثاً غير صحيح لرد وأنكره وأكذب ناقله وزوده وعلى
ذلك بنى مالك والشافعي وأبو حنيفة والغوري والأوزاعي وسائر الفقهاء قتال أهل
البغى وبنوا مسائل هذا الكتاب على سيرة علي في قتال أهل البغي وأنذر عليه‌الله‌جع
بتزويج الخوارج على ما ثبت في الصحيحين عن جماعة من الصحابة منهم سهل بن
حنيف من رواية سير بن عمر وقال قلت لسهل بن حنيف هل سمعت النبي عليه‌الله‌جع
يقول في الخوارج شيئاً قال سمعته يقول وأهوى بيده قتل العراق تخرج منه قوم
يقرؤون القرآن لا يتجاوز ميرقون من الإسلام مروق السهم من الرمية وفي حديث
العوام بن حوشب قوم قبل المشرق محلقة رؤوسهم رؤوي عن جماعة في الصحيحين
مرق السهم إذا خرج ونفذ من الرمية وذهب بسرعة أبي كما ينفصل السهم من
رميته وهي الطريدة التي يرميها الصائد وهي كل دابة من مرمية فالخوارج ميرقون من

الذين مروق ذلك السهم من الرمية يعين الله دخل فيها ثم خرج منها لم يعلق منها بشيء فكذلك دخول هؤلاء في الإسلام وخروجهم منه لم يمسكوا منه بشيء وسموا خوارج لقوله عليه السلام يمرقون مارقة. وأخبر أن أمته في البحر كالملوك على الأسرة على ما ثبت في الصحيحين وأن أم حرام من الأولين فظهر إنذاره وصح البرهان على رسالته بذلك وكانت من إلى قبروس وهي أول غزوة ركب فيها المسلمون البحر في خلافة عثمان ومعاوية أمير الشام وللحديث طرق في الصحيحين وقد أفردت لإنذاراته الصادقة مجلداً كبيراً ذكرتها فيه على الاستيفاء والحمد لله وهذا شيء لا يعلم به إلا بوسعي من يعلم السر وأخفى لا بتجاهله ولا نكهن ولا خط ولا زجر ولا فول وكان إنذاره عليه وسلم لأصحابه كما قال ففي صحيح مسلم عن أبي برد عن أبيه قال صلينا المغرب مع رسول الله عليه وسلم ثم قلنا لو جلسنا حتى نصلي معه العشاء قال فجلسنا فخرج علينا فقال ما زلتم هنا قلنا يا رسول الله صلينا معك المغرب ثم قلنا نجلس حتى نصلي معه العشاء قال أحسنتم أو أصيبرتم قال فرفع رأسه إلى السماء وكان كثيراً مما يرفع رأسه إلى السماء فقال النجوم منه للسماء فإذا ذهب النجوم إلى السماء ما توعد وأنا منه لأصحابي فإذا ذهب إلى أصحابي ما يوعدون وأصحابي منه لأمتني فإذا ذهب أصحابي أتني أمتني ما يوعدون. وكذلك بعد موته جميع ما قال وظهر لنا صدق هذا المقال. وكان من أخرس يوم مات رسول الله عليه وسلم عثمان كان يذهب به ولا يستطيع كلاماً. وكان من أقعد علي بن أبي طالب للهم ينفعه حراماً وكانت وفاته يوم الإثنين بنقل العدل فيما أخرجه في الصحيحين واختلف أصحاب السير والتاريخ فقال ابن اسحق عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وهذا باطل بيقين وأصول العلم الجموع عليها الكتاب والسنّة والإجماع وهي أدلة الشرع ولم يختلف في ذلك أحد إلا ألهم قالوا إجماع أهل كل عصر حجة هذا قول جماعة الفقهاء غير داود بن علي الأصبهاني فإنه قال إجماع عصر الصحابة حجة دون إجماع المؤمنين في سائر الأعصار ودليل الفقهاء

قول الله تعالى وإذا ثبت أن غير الصحابة يشارك الصحابة في هذا الاسم وجب أن يثبت لهم هذا الحكم إلا أن يدل الدليل على اختصاص الصحابة ثبت في الصحيحين من روایة طارق بن شهاب قال جاء رجل من اليهود إلى عمر بن الخطاب فقال يا أمير المؤمنين آية في كتابكم تقرؤونها لو علينا نزلت عشرة أيام لا تخدننا ذلك اليوم عهد قال فلأي آية قال فقل عمر إن لأعلم اليوم الذي نزلت فيه والمكان الذي نزلت فيه نزلت على رسول الله عليه وسلم بعرفاتٍ في يوم الجمعة ولم يحجج عليه وسلم بعد أن هاجر مدة من عشر سنين إلا حجة واحدة وهي حجة الوداع ودع الناس فيها وقال لهم لعلني لا أحج بعد عامي هذا وكان وقوفه يوم الجمعة سنة عشر ياجماع من المسلمين وهو اليوم التاسع من ذي الحجه فدخل ذو الحجه يوم الخميس فكان المحرم إما الجمعة وإما السبت فإن كان الجمعة فقد كان صفرًا إما السبت وإما الأحد فإن كان السبت فقد كان ربيع الأول الأحد والاثنين وكيف ما دار الحال على هذا الحساب فلم يكن الثاني عشر من ربيع الأول بوجهه والذي ذكر القاضي أبو بكر ابن كامل في كتاب البرهان إله توفي للبيتين خلت من شهر ربيع الأول وكذا ذكر الطبراني عن ابن الكلبي وأبي مخنف وهذا لا يبعد إن كانت الثلاثة الأشهر التي قبلها كلها من تسعه وعشرين يوماً فتدبره فإنه صحيح وذكر الخوارزمي إله عليه وسلم توفي يوم الإثنين في أول يوم من شهر ربيع الأول وهذا أقرب في القياس مما ذكره الطبراني عن ابن الكلبي وأبي مخنف فلا يصح بوجهه إله توفي عليه وسلم إلا في أول يوم أو الثاني من الشهر أو الثالث عشر أو الرابع عشر أو الخامس عشر لإجماع المسلمين على على أن وقعة عرفة في حجة الوداع كانت يوم الجمعة وهذا علم ينفلت بعدم التهمم به ولا سبيل إلى صححه إلا بنقل العدول له وتقيد تاريخه. ولما نقل رسول الله عليه وسلم جعل يغشاه الكرب فقالت فاطمة عليه وسلم واكرب أبغاه فقال ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت

يا أباه أجياب ربأ دعاه
يا أباه جنة الفردوس مأواه
يا أباه إلى جبريل نحاه

فلما دفن قالت فاطمة أطابت أفسكم أن تحيوا على رسول الله عليه وسلم التراب
خروجه البخاري في صحيحه وهو من إفراوه عن حاد بن زيد عن ثابت عن أنس قال
لما نقل وذكر الحديث الكرب الفم والهم والدانيا دار غم ودار هم ولذا قال لا كرب
على أبيك بعد اليوم والنعي ياسكان العين وبسكتها شد الباء وهو اسم نداء الرجل
الذى يأتي بالنعي وهو أيضاً اسم الميت ومنه قام النعي فاسمعوا وقد تقدم شرحه في
حديث التجاشي.

وأختلفوا في دفنه فقال مالك في الموطأ دفن يوم الثلاثاء واختلف في ذلك أهل العلم
بالسر فمنهم من يقول بقول مالك ومنهم من يقول دفن ليلة الأربعاء وقد جاء
الوجهان في أحاديث بأسانيد صالحة حدثني الفقيه القاضي الحدث اللغوي أبو القاسم
عبد الرحمن بن حمد قرأه منى عليه قال حدثنا الفقيه الأجل أبو الحسن بن مغيرة قرأه
عليه قال أخبرنا القاضي أبو عمر بن الخطاء قال حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال
حدثنا قاسم بن أصبع قال حدثنا أبو بكر أحمد بن أبي حشمة قال حدثنا موسى بن
الساعيل قال حدثنا عبد العزيز محمد الدراوردي عن شرید بن أبي غرٍ عن أبي سلمة
بن عبد الرحمن أن رسول الله عليه وسلم دفن يوم الثلاثاء وهذا حديث مرسل كقول
مالك في موطأه ورواه بلاغاً فقال مالك في رواية جميع الموطأت ولا يُروى على هذا
النسق الذي يأتي بعد غير بلاغ مالك ملك أنه بلغه أن رسول الله عليه وسلم توفي يوم
الإثنين ودفن يوم الثلاثاء وصلى الناس عليه أفراداً لا يؤذن لهم أحد فقال ناس يدفن
عند المشرب وقال آخرون يدفن باليقع فجاء أبو بكر فقال سمعت رسول الله عليه وسلم
يقول ما دفن نبيه فقط إلّا في مكانه الذي توفي فيه فحفر له فيه فلما كان عند غسله
أرادوا نزع قميصه فسمعوا صوتاً يقول لا تنزعوا القميص فلم ينزع القميص وغسل

وهو عليه عليه وسلم ومن أصل مذهب ملك رحمه الله تعالى والذي عليه جماعة المالكيين
أن مرسل الوجب به الحجة ويلزم به العمل كما يجب بالمسند سواء وقال أبو حنيفة
وأصحابه المرسل حجة ولا يردون إلا بما يردون به المسند من التأويل والاعتلال على
أصولهم في ذلك وكذلك أحد بن محمد ابن حنبل ويجب على طلبة الحديث أن
يتحفظوا من قول الحاكم أبي عبد الله فلأنه كثير الغلط بين السقط قد قال على مالك
أهل المدينة في علوم الحديث وغيره ما لا علم له به وكذلك البلاع عند مالك
وأصحابه وهو الذي ذكر في موطنه وقد أفردت لذلك تأليفاً بعينه لفتنا الله وذكر
ابن أبي خبيرة وقد تقدم سدي إليه آنفًا قال حدثنا إبراهيم بن المنذر حدثنا محمد بن
فلح عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب قال توفي رسول الله عليه وسلم على صدر
عائشة وفي يومها يوم الاثنين حين زاحت الشمس فشغل الناس عن دفنه بشأن
الأنصار فلم يدفن حتى كانت العتمة ولم يله إلا أقاربه ولم يصل الناس عليه إلا عصباً
بعضهم قبل بعض فهذا لقول مالك أيضاً سواء وروى ابن اسحق في ما روى ابن أبي
خبيثة قال حدثنا أحد بن محمد بن أيوب حدثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن اسحق
قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أم رأته فاطمة ابنة
محمد بن عمارة عن عمارة بنت عبد الرحمن عن عائشة قالت ما علمتنا بدن رسول
الله عليه وسلم حتى مسعنا صوت المساحي من جوف الليل ليلة الأربعاء قال ابن اسحق
وحدثني فاطمة بنت محمد بن عمارة بهذا الحديث وهو حديث محفوظ عن عائشة من
غير طريق ابن اسحق وذكر مالك في باب دفن الميت أيضاً من موطنه أنه بلغه أن أم
سلمة زوج النبي عليه وسلم قالت ما صدقت بجثة رسول الله عليه وسلم حتى سمعت وقع
الكريازين وهو حديث لا يصل عنها بوجه مع معناه إلا أدركها من الجزع عليه ما
أدرك عمر رضي الله عنهما ٩٩٩٩٩ الله غشي عليه وأسرى به إلى ربه على نحو ما تقدم
من ظن عمر وقد تعلم خبره الأفضل عند مالك وأبي حنيفة أن يغسل الميت مجرداً إلا
إنه نسور عورته وقال الشافعي وابن حنبل الأفضل أن يغسل الميت في قميص القداء

بما فعل برسول الله عليه وسلم فالحججة مالك ما ذكره في موته وحديث نبيط بن شريط
وكان قد أدرك النبي عليه وسلم وأصح ما في هذا الباب حديث مالك عن جعفر بن
محمد عن أبيه أن رسول الله عليه وسلم غسل في قميص وهو حديث محفوظ صحيح من
حديث أهل المدينة ونقل الخلف عن السلف ورواه أبو داود في سننه من طريق يحيى
بن عباد عن أبيه عباد بن عبد الله بن الزبير قال سمعت عائشة تقول لما أرادوا غسل
رسول الله عليه وسلم

٤١٤

قالوا والله ما ندرى أنجرب رسول الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرب موتانا أم نصله في
ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل إلا ودقه في صدره ثم
كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرؤن من هو أن اغسلوا النبي عليه وسلم وعليه ثيابه
فقاموا إلى رسول الله عليه وسلم ففسلوه وعليه قميصه يصبون الماء فوق القميص
ويذلكونه بالقميص دون أيديهم وكانت عائشة تقول لو استقبلت من أمرئ ما
استخبرت ما غسله إلا لساوره فحجة مالك رحمه الله ألمهم أرادوا تجريبه كما كان
نجرب غيره فسمعوا صوت الملك وليس ذلك لغيره فكان خصوصاً به والسنة في النبي
والبيت تحريم النظر إلى عورتها وحرمة المؤمن ميناً كحرمة حيّاً في ذلك فلا يجوز
لأحد أن يفصل شيئاً إلا وعليه ما يسّره وأقل ما يلزم من سرّته أن يستر عورته
ويستحب العلماء أن يسّر ووجهه بخرقة وعورته بأخرى لأنّ البيت ربّما تغير وجهه
عند الموت لعلة أو داء وأهل الجهل ينكرون ذلك ويتحدثون به ويدخل الفاسد يده
وهي ملفوفة بخرقة وهكذا فعل علي لما غسل رسول الله عليه وسلم لعلّا يباشر العاشر
فروج البيت بيده بل يدخل يده ملفوفة باخرقة تحت الغوب الذي يسّر عورته قميصاً
كان أو غيره حتى يتّقى ما هناك من قبل ودبر على ما هو مذكور في غسل البيت
وفي مصنف عبد الرزاق بن قام وقد تقدّم سندى إليه قال حدثنا معمر عن الزهري

عن ابن المحبت قال التمس عليٌّ من النبي عليه وسلم ما يلتمس من الميت فلم يجد شيئاً
فقال بأبي أنت وأمي طبت حيًّا وطبت ميتاً. قال واخبرنا ابن جرير قال سمعت محمد
بن علي بن حسين يخبر قال غسل رسول الله عليه وسلم في قميس وغسل ثلاثة كلهم
بماء وسدرٍ وولي عليٍّ والفضل ابن العباس مستحسن النبي عليه وسلم والعباس يصب الماء
على مغسل سفلته والفضل يقول ارحني أرحني قطعت وتنبأ إني لأجد شيئاً ينزل
عليٌّ قال وغسل النبي عليه وسلم من بعث لسعد بن حيثمة يقال لها الغرس بقباء كان
رسول الله عليه وسلم يشرب منها ثم لما فرغ عليٌّ من غسله وأدرجه في أكفانه كشف
الإزار عن وجهه ثم قال بأبي أنت وأمي طبت حيًّا وطبت ميتاً القطع بهوتك ما لم
ينقطع بهوت أحدٍ من سواك من النبوة والأنباء خصصت حتى صرت مسلماً عنمن
سواث وعممت حتى صارت المصيبة فيها سواء ولو لا أنك أمرت بالصبر ونهيت
عن الجزع لأنفينا عليك الشؤون بأبي أنت وأمي اذكرنا عند ربك واجعلنا من
همك ثم نظر إلى قدأة في عينيه لفظها بلسانه ثم رد الإزار على وجهه عليه وسلم ولم
يختلف في أن الدين غسلوه عليٌّ والفضل بن العباس وانختلف في العباس وأسمة بن
زيد وقثم بن العباس وشقران مولى رسول الله عليه وسلم فقيل هؤلاء كلهم شهدوا
غسله وقيل لم يغسله غير عليٌّ والفضل كان يصب الماء وقيل كان الناس قد تمازعوا
ذلك فصاح أبو بكر يا معاشر الناس كل قوم أولى بجنازتهم من غيرهم فانطلق
الأنصار إلى العباس فكلموه فأدخل منهم أوس بن حولي وكان الفضل والعباس
يقلبانه وأسمة بن زيد وقثم يصبان الماء على النبي عليه وسلم وذكر البزار أن رسول الله
عليه وسلم أوصى أن يغسله عليٌّ ولم يختلف إن علياً غسله وقيل أن العباس كان بالباب
لم يحضر الفصل يقول لم يعني أن أحضر إلا أنني كنت أراه عليه وسلم يستحي أن يراي
أراه جاسراً وكفن عليه وسلم في ثلاثة أثواب بعضقطنية ليس فيها قميص ولا عمامة
وحدثت جمع على صحته يعني ليس في أكفانه قميص ولا عمامة وبهذا الحديث أخذ
الشافعى وأبن حنبل وأبن و قال أبو حنيفة يستحب أن يكفن الميت في قميص وعمامة

وكلذلک قال مالک وحدیث عائشة مجعٰی صحته الحجۃ به الزم لِ العمل وقد
قال بعض الناس وقطع أن رسول الله ﷺ لم یتنزع عنه ذلك القميص وأله کفن
فيه مع ثلاثة أثواب السحولية وهذا ليس بشيء معلوم أن التوب الذي یغسل فيه
الميت ليس من ثياب أکفانه وثياب الأکفان غير مبلولة مع ما ثبت بالإجماع عليه عن
عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ن في ثلاثة أثواب بیض سحولية ليس فيها قميص
ولا عمامة وقائل القول الأول مال إلى روایة وغيره عن الفوري عن جعفر بن محمد
عن أبيه أن النبي ﷺ کفن في قميص وثوبين صحاريين من عمل عثمان وهذا خبر
غير متصل وحدیث عائشة متصل يصح وقد شاهدت ذلك وفي بيتهما کفن وفيه
دفن ولی تحول قربه بالمن وهي بفتح السین وقال ابن وهب وابن حبيب السحول
القطن وقال ابن الأعرابی بیض نقہ من القطن خاصة قال والسجل الثوب النقي من
القطن وقد جاء في البخاري في باب الکفن بغير قميص مفسراً بهذا فقال ثلاثة أثواب
سجول من القطن وقال سحول بالضم جمع سجل وهو ثوب أیض ونی صحيح
مسلم من روایة أبي الليث أبي الفتح السمرقندی أثواب سحول فیمن فتح السین
أضاف الأثواب وأراد الموضع ومن ضمنها نون فاراد صفة الأثواب أراد أنها قطن
أو بیض ووضعت في قبره قطيفة حراء كان یتغطى بها ثبت ذلك في صحيح مسلم
وغيره والذي ألقاها في قبره شقران مولاه ﷺ والقطيفة كساء ذو خل وجعله
قطائف وهي الخمیلة أيضاً ولد له في قبره وهو الحفر تحت جرف القبر یُقال له
والأخذ وأصله من الميل والملاحد المائل عن الحق والضريح الشق للميت في وسط القبر
وكان الذي أخذ القبر أبو طلحة الأنصاري رضي الله عنه ودخل في قبره المقدس على
والفضل ونم ابن العباس وشقران وقيل وأوس بن حولي الأنصاري وقد قيل أن
المغيرة بن شعبة نزل في قبره بمحيلة وأنكر ذلك الإمامان علي وابن عباس في ما صح
عنهمما وسجي يوم توفي ببردة والتي من فوق وجهه إلى قدميه وأما صلاة الناس
عليه أبداً والقاد في اللغة المنفرد المصلى وحده وهو الذي ذكره مالک في الموطا

وحكى حافظ الأندلس وعالمها أبو عمر عبد البر في كتاب العميد أله يجمع عليه عدد
أهل السير وجاءه أهل النقل لا يختلفون فيه قلت وأنا متعجب من قوله على اتساع
عليه فإن الخلاف فيه منصور هل صلى الناس على النبي عليه وسلم صلاتها على موئانا
أم لا فقيل دعوا فقط وقيل صلوا الصلاة المعمودة وقد حكى الفقيه القاضي أبو
الحسن بن القصاد القولين عن أصحاب مالك. وخالف بعد هل صلىوا عليه أو جماعة
واختلف بعد فيمن أمه بهم فقيل أبو بكر الصديق ذكره ابن القصّاد وشدّ فيه ولا
يصحُّ عندهم أصلًا لضعف روايته وانقطاعه وقد أنسه عن حرام بن عثمان قال
الشافعي الرواية عن حرام حرام وكذلك قال أمة الجرج والعديل وحكى البزار
والطبراني أيضاً أن رسول الله عليه وسلم قال أول من يصلى على رب العزة في حديث
طويل كرهت أن أذكري لأن الإمام الحافظ أبي بكر أحد بن عمرو البزار ذكر في
العلل أله موضوع وقاله الفقيه الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن يوسف الأزدي.
وفي حديث آخر أئمهم صلوا بصلة جبريل عليه السلام وكبروا بكبيره وفيه علتان
ذكر ذلك خالد بن سعد وال الصحيح أن المسلمين صلوا عليه أفلاداً لا يؤمهم أحد
كلما جاءت طائفة صلت عليه وهو حديث محفوظ منقول بالمدينة موضع وفاته نقله
الخلف عن السلف عن أهل بيته ذين شاهدوا ذلك وعن صحابته وهذا خصوص به
ولا يكون هذا الفعل إلّا عن توقيف وكذلك روي أله أوصى بذلك ذكره البراد
والطبراني وغيرهما ووجه الفقه فيه أن الله تعالى افترض الصلاة عليه بقوله تعالى
رحمك هذه الصلاة التي ألم تكون بغير إمام والصلاحة عليه عند موته داخلة في
لظ الآية وهي متناولة لها وللصلاة عليه على كل حال وقبره عليه وسلم بالمدينة في
المسجد في بيته الذي كان بيت عائشة ياجاع فيله من مصاب يشقى القلوب صرف
الصاب وجرعاها الآلام والأوصاب. قال رسول الله عليه وسلم ليعزي المسلمين في
مصابهم المصيبة بي. رواه مالك في الموطأ في رواية يحيى وغيره عن عبد الرحمن بن
القاسم بن محمد وقد أنسه سعيد بن أبي مريم عن موسى بن يعقوب الزمعي عن أبي

حازم عن سهل بن سعد عن النبي عليه وسلم وقرأت على القاضي أبي عبد الله محمد بن سعيد الأنصاري رحمه الله أباً أبو عبد الله أحد بن محمد قال أباً القاضي بليلة أبو بكر حام ابن أحد قال حدثنا القاضي الحافظ أبو محمد عبد الله أحد بن محمد الحمي قال حدثنا العالم أبو عمر أحد بن خالد قال حدثنا الحسن ابن أحد قال حدثنا محمد بن عبيد بن قاتل حدثنا عبد الله بن جعفر قال أخبرن في مصعب بن محمد بن شرحبيل عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة قالت أقبل رسول الله عليه وسلم في مرضه على الناس فقال أيها الناس من أصياب منكم بمصيبة فليتعزّ بمصيبة بي عن مصيبة التي تصيبه فإنه لن يصاب أحد من أمتي من بعدي بمثل مصيبة بي وصدق عليه وسلم لأنّ المصيبة به أعظم من كلّ مصيبة يصاب بها المسلم بعده إلى يوم القيمة القطع الوحي وماتت النبوة وارتدى العرب والشرّاف الثاق والقبائل الفتن كقطع الليل المظلم وقلّ أصحابه وطربوا على المراجل ووقفوا موقف الدليل الخاملي ففي صحيح مسلم أن عايد بن عمرو وكان من بايع رسول الله عليه وسلم تحت الشجرة دخل على عبيد الله بن زياد فقال أي بي إني سمعت رسول الله عليه وسلم يقول إن شرّ الوعاء الخطمة فيياك أن تكون منهم فقال له اجلس فإما أنت من نخالة أصحاب محمد فقال له وهل كانت لهم نخالة إما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم انظر جرأته على رسول الله أما سمع قول الله لپئس جواب الفجوة لأنّ قوله إما أنت من نخالة أصحاب محمد أراد نقصه وذمه وتصفيه والنخالة ما يلقى من قشور الطعام بعد غرباته وشر الوعاء الخطمة هو الذي يعنف بالإبل في السوق والإبراد والإصدار فيحطّمها أي يكسرها ولا يكاد يسلم من فساد شيء والوعاء جمع راع ثم قتل أهل بيته بالسمّ والسيف وحيف عليهم أيّما حيف قال أبو سعيد الخدري ما نفعنا تراب قبر رسول الله عليه وسلم حتى أكروا قلوبنا ولقد أحسن أبو العناية في نظمها معنى هذا الحديث حيث يقول

اصبر لکل مصيبة وتجدد
 او ما ترى أن المصائب جنة
 من لم يصب من ترى بمصيبة
 فإذا ذكرت محمدًا ومصايبه
 وتوفي عليه وسلم وله ثلث وستون سنة وقيل خمس وستون وقيل ستون وكأنها خبرجة في
 الصحيح فنظرنا ورجحنا فأماماً رواية سفين فخرج ذلك مالك في موطنه عن ربيعة بن
 أبي عبد الرحمن عن أنس بن مالك الله سبحانه يقول أن رسول الله عليه وسلم ليس بالطويل
 البائن ولا بالقصير ولا بالأبيض الأمهق ولا بالإدم ولا بالجعد القلطط ولا بالبسيط
 بعده الله على رأس أربعين سنة ففأقام بمكة عشر سنين وبالמדינה عشر سنين توفاه الله
 على رأس ستين سنة وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء فالبائن هو هو
 البعيد الطول المتفاوت والبؤن البعد ومنه قول الشاعر

وما هاج هذا الشوق إلّا حامة مطوقة ورقاء بان قريها

أي بعد قرئها عنها وله شواهد كثيرة والأبهق قال أبو وهب وغيره المحقق البهاض
 الشديد الذي ليس بمشرقٍ ولا يخالطه شيء من الحمرة يخاله الناظر إليه برصاص يقول
 أنسٌ فلم يكن كذلك وكذلك وصفه علىٌ وهو أحسن الناس صفةً له فقال كان
 أبيض مشرباً حمراءً وأما قوله ليس بالإدم بالبد وهو الشديد السمرة وجعه أدم
 بالإسكان والقطط هو الشديد المجموع مثل شعور السودان يقال بفتح الطاء
 وكسرها حتى كائنه قط عن التمام. والبسيط المرسل الشعر الذي ليس في شعره شيء
 من الكسر كشعر العجم فهو رجلٌ كائنه رجل يعني مشط مع التواء في أطرافه
 يقال شعر رجل ورجل وقوله بعده الله على رأس أربعين سنة ففأقام بمكة عشر
 سنين فمختلف فيه وأماماً قوله وبالמדינה عشرين سنة فمجتمع عليه لا خلاف بين
 العلماء فيه اختلف العلماء في مقامه بمكة فحدثت ربيعة عن أنس كما قدمنا وقد

نقلاه في الصحيحين وقد ذكر البخاري هذا الحديث ثم أتبعه فقال حدثني أحد
صاحب لنا قال حدثني أبو غسان محمد عمرو والرازي وقال حدثنا حكماً ابن سلم
قال حدثنا عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال توفي رسول
الله عليه وسلم وهو ابن ثلث وستين وأبو بكر وهو ابن ثلث وستين وعمرو وهو ابن
ثلث وستين قال البخاري وهذا عندي أصح من حديث ربيعة إلما قال ذلك البخاري
والله أعلم لأن عائشة وابن عباس ومعاوية على اختلافٍ عن ابن عباس كلهم يقولون
أن رسول الله عليه وسلم توفي وهو ابن ثلاث وستين ولم يختلف عن عائشة ومعاوية
وروى الزبير ابن عدي وهو ثقة عن أنس ما يوافق ما قالوا فقطع البخاري بذلك لأن
المنفرد أولى بإضافة إليه من الجماعة وأما من طرق الإسناد فحدث ربيعة أحسن
إسناداً في ظاهره إلّا أنه قد بان من باطنه ما يضعفه وذلك مخالفة أكثر الحفاظ له فإن لم
يكن هذا وجه قول البخاري وإنما فلا أعمل له وجهاً وقد تابع ربيعة على روایته عن
أنس نافع أبو غالب روى عن أنس بمثيل رواية ربيعة رواه البخاري عن محمد بن عمر
القصبي قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا نافع أبو غالب أله معان بن مالك يقول
أقام رسول الله عليه وسلم بمكة عشرةً بعد أن بعث وهو قول عروة بن الزبير وشعي
وسعيد بن المسيب وابن شهاب والحسن وعطاء الطواساني وكذلك روى هشام عن
عكرمة عن ابن عباس.

وروى جيد عن أنس قال توفي رسول الله عليه وسلم وهو ابن خمس وستين ذكره ابن
أبي خيثمة عن المشي بن معاذ عن بشر بن الفضل عن جيد وأخرج مسلم في
صحيحه من حديث عمار بن أبي عمار ومولى أبي هاشم قال سالت ابن عباس كم
أتي لرسول الله عليه وسلم يوم مات قال ما كنت أحسب مثلك من قومٍ يخفى عليه
ذلك قال قلت إلّي سالت الناس فاختلقو عليًّا فأخبّيت أن أعلم قولك فيه قال
الذين قلت لهم نعم قال أربعين بعدها خمس عشرة بعدها يهاف وعشرين هاجر إلى المدينة

فاما البخاري ولا يتابع عليه إلّا شيء رواه العلاء بن صالح عن سعيد بن جبده
عن ابن عباس قال أنزل على النبي ﷺ مكّة عشر سنين وحسن سنين والقرآن لم
يوافق عليه العلاء لا أصله أما قول البخاري لم يتابع عليه فقد روى علي بن زيد عن
يوسف بن مهران عن ابن عباس أنَّ رسول الله ﷺ توفي وهو ابن حسن وستين
ذكره أحد بن أبي خيثمة عن أحد بن محمد بن حنبل عن هشيم عن علي بن زيد وإنما
ذكروا هذا لقول البخاري أللّه لم يتابع عليه عمار بن أبي عمارة مولىبني هاشم عن ابن
عباس وعلى بن زيد ضعيف جداً ينسب إلى العلماء ما لم يسمع منهم قال البخاري
وروى عكرمة وأبو طبيان وأبو سلمة بن عبد الرحمن وعمرو بن كلهم عن ابن عباس
أنَّ رسول الله ﷺ قبض وهو ابن ثلث وستين قلت صدق البخاري وروى أبو
حزة ومحمد بن سيرين أيضاً عن ابن عباس أنَّ رسول الله ﷺ توفي وهو ابن ثلث
وستين ولم يختلف عن عائشة ومعاوية وأبو حزة بحاجة مهملاً تروى عن ابن عباس وهو
هذا الجده عمران بن أبي عطاء ليس وهو أقل من أبي حزة بالجيم والمه نصر بن
عمران وهذا في هذا الباب لأنَّه يجتمع على هذا القول كل من قال بعيُّ على رأس
أربعين وأقام بمكّة ثلاث عشرة سنة وكل من قال بعض على رأس ثلاثة وأربعين
فأقام بمكّة عشرأً وهو النبي يسكن إليه القلب في وفاته أللّه توفي له ثلاثة وستون سنة
وأللّه قدم المدينة وهو ابن ثلث وخمسين سنة وأللّه توفي يوم الاثنين في شهر بيع الأول
على ما يبيه سنة إحدى عشرة وقد أكثر الناس في صفتة ﷺ فمنهم الطول
ومنهم المقصد وأحسن الناس صفة في اختصار عليّ بن أبي طالب عليه السلام
و كنت أجلب كثيراً مَا رُويَ في هذا الباب لولا معرفتي بالأسانيد وقد رواها عمر بن
عبد الله مولى غفرة وأبان بن تغلب وغيرهما وقد جرّحهما العلماء أي تحرير
فأوردت بعض ما ثبت في الصحيح ففي الصحيحين عن ابن حراشٍ عن عليٍّ عليه
السلام قال قال رسول الله ﷺ لا تكذبوا عليَّ فإنه من يكذب عليَّ يلجم النار
وهذا إخبارٌ عن كل ما نحن فيه في زماننا هذا وإنذار لما علم بالوحى أللّه كيئن في

أفْتَهُ وَأَلَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ مَكْذُوبٌ عَلَيْهِ وَفِيهِ وَعِدَ شَدِيدٌ إِذَا حَدَثَ بِمَا يَعْلَمُ أَنَّهُ كَذَبَ عَلَى
رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ الْكَاذِبُ فِي رِوَايَتِهِ سَعَى شِيخُ الْسَّنَةِ مُجَدُ الدِّينِ
مُفْتَى الْفَرْقَ أَبَا سَعْدٍ نَسَابُورِيَّ يَقُولُ سَعَى فَقِيهُ الْخَرْمَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ الصَّاعِدِيَّ يَقُولُ
سَعَى شِيخُ الْسَّنَةِ أَبَا بَكْرٍ أَحْمَدَ بْنَ الْحَسِينِ الْبَهْبَقِيَّ يَقُولُ سَعَى الْحَاكمُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ
مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَقُولُ سَعَى أَبَا بَكْرٍ مُحَمَّدَ بْنَ كَامِلَ بْنَ الْقَاضِيِّ يَقُولُ سَعَى أَبَا
بَسِيدٍ يَحْمَى مُنْصُورَ الْمَرْوَزِيَّ يَذَكُّرُ عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ خَلَادٍ قَالَ قَلْتُ لِيَحْمَى بْنَ سَعِيدٍ
أَمَا تَخْشَى أَنْ يَكُونَ هُؤُلَاءِ الَّذِينَ تَرَكَتْ حَدِيثَهُمْ خَصِمَائِكُمْ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ
لَا يَكُونُ هُؤُلَاءِ خَصِمَائِي أَحَبُّ إِلَى مَنْ أَنْ يَكُونَ خَصِمِي رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَمَ يَقُولُ لَمْ
حَدَثَ عَنِ حَدِيثِهِ ثُرِيَّ أَلَهُ كَذِبَهُ وَقَدْ أَفْرَدْتَ لِصَفَاتِهِ وَخَصَائِصِ أَعْصَانِهِ تَالِيَّهُ هُوَ
خَيْرُ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا وَلِيَ صَحِيحُ الْبَخَارِيِّ عَنْ أَبِي اسْحَاقِ قَالَ سَئَلَ الْبَرَاءُ أَكَانَ
وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَمَ مِثْلُ السَّيْفِ قَالَ لَا بَلَ مِثْلُ الْقَمَرِ فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ الْعِلْمِ
أَنَّ التَّشْبِيهَ مِنْ لَا يَحْسُنُ التَّشْبِيهَ لَا يَصْلُحُ الإِقْرَارُ عَلَيْهِ لَا لَهُ شَيْءٌ وَجْهُ رَسُولِ اللَّهِ
عَلَيْهِ وَسَلَمَ بِالسَّيْفِ فَلَوْ شَبَهَ بِالشَّمْسِ كَانَ أَحْسَنُ فَأَجَابَهُ الْبَرَاءُ بِالرَّدِّ عَلَيْهِ فَقَلَّ بَلَ
مِثْلُ الْقَمَرِ لَا لَهُ الْقَمَرُ يَمْلأُ الْأَرْضَ بِنُورِهِ وَيُؤْنِسُ كُلَّ مَنْ يَشَاهِدُهُ وَهُوَ يَجْمِعُ النَّورَ مِنْ
غَيْرِ ذِي حُرُّ وَتَكَنْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ بِخَلَافِ الشَّمْسِ الَّتِي تَفْسِي الْبَصَرُ فَتَمْنَعُ تَكَنْ
الرُّؤْيَا. وَلِيَ الصَّحِيحَيْنِ عَنِ الْبَرَاءِ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَمَ أَحْسَنُ النَّاسِ وَجْهًا
وَأَحْسَنُهُ خَلْقًا لَمْ يَكُنْ بِالطَّوْبِيلِ الْبَائِنَ وَلَا بِالْقَصْرِ وَأَخْرَجَا أَيْضًا مِنْ وَرَوْيَةِ أَبِي اسْحَاقِ
أَلَهُ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَمَ مُرْبُوعًا بَعِيدًا مَا بَيْنَ الْمَكَبِينِ لَهُ شِعْرٌ يَبْلُغُ شَحْمَةً أَذْنِهِ
رَأْيَتُهُ فِي حَلَةٍ حَمَراءً لَمْ أَرْ شَيْئًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ وَلَهُ طَرْقٌ وَشَحْمَةُ الْأَذْيَنِ مَعلقٌ الْقَرْطُ
وَقَدْ ذَكَرُنَا حَدِيثَ جَابِرٍ بْنِ سَمْرَةَ فِي صَفْتِهِ عَلَيْهِ وَسَلَمَ وَشَرْحَاهُ وَمِنْ خَصَائِصِهِ عَلَيْهِ وَسَلَمَ
أَلَهُ كَانَ إِذَا مَشَى مَعَ الطَّوَالِ طَاهَمْ أَسْنَدُ الْحَافِظِ أَبُو بَكْرٍ بْنِ أَبِي خَيْثَمَةِ عَنْ عَائِشَةَ
فِي تَارِيَتِهِ وَأَمَا شَبَّهَهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ فَأَكْثَرُ الْآثارِ وَأَصْحَاهُ عَلَى نَحْوِ حَدِيثِ أَنَسِ فِي تَقلِيلِ
شَبَّهِ وَأَنَّ ذَلِكَ كَانَ مِنْهُ فِي وَالَّهِ لَمْ يَبْلُغْ مِنَ الشَّيْبِ مَا يُلْضِبُ هَذَا هُوَ الصَّحِيحُ عَنْ

أنس وغيرة وفي الصحيحين عن أبي حمزة وهب بن عبد الله السوائي قال رأيت رسول الله عليه وسلم فرأيت بياضاً تحت شفتيه السفلية وفي صحيح البخاري من حديث حاد عن ثابت عن أنس قال ما مسست حريراً ولا ديباجاً ألين من كف رسول الله عليه وسلم ولا شمت ريحاناً قط ولا عرقاً قط أطيب من ريح أو عرق النبي عليه وسلم. وعند مسلم من روایة حاد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال كان رسول الله عليه وسلم أزهر اللون كان عرقه المؤلؤ إذا مشى يكفاً وما مسست ديباجة ولا حريرة ألين من كف رسول الله عليه وسلم ولا شمت مسكة ولا غيرها أطيب من رائحة النبي عليه وسلم وله طرق في الصحيحين غيرهما أزهر اللون أي شرقه منبره والزهرة البياض التير وزهر النجوم بيضتها والمؤلؤ هو كبار الدر وقيل هو اسم جامع سمي بذلك لتأثره وهو إشراقة وضياء وقد شبهوه أيضاً بالجمان والجمان حروب مدحروجة أمثال المؤلؤ تصنع من فضةٍ وغيرها قال ابن دريد وقد سمو الدر جناناً وهو بخفيف اليم وقوله إذا مشى تكياً قال اللغويون تكياً أي تقابل كما تقابل السفينتين يميناً وشمالاً قال الأزهري هذا خطأ وهذه مشية المحتال وإنما معناه أنه يهيل إلى وجهه مشاة ومقصده كما قال في الحديث الآخر كالمها تمشي في صب قال عياض بن موسى هذا لا يقتضيه اللفظ وإنما يكون مذموماً إذا استعمل وقد وأما إن كان خلقة فلا ذلك بل الذي يقتضيه اللفظ ما قاله الأزهري إلا ترى قال كالمها يحيط في صب ومعناه كالمها ينحدر في الصباب من الأرض وهو المنحدر منها ويقال له الصبوب أيضاً وعن أنس أن أم سليم كانت للنبي عليه وسلم نطفاً فيقيل عندها على ذلِك كالنطع فإذا قام النبي عليه وسلم أخذت من عرقه وشعره فجمعته في قارورة ثم جعلته في فلما حضرت أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل في حنوطه من ذلك قال فجعل في حنوطه أخرجته البخاري في صحيحه عن ثامة عن أنس نوع من الطيب وهو أخلاط مجموعة وهو عربي والخوط يفتح الحاء ما يطيب به الميت من طيب يخلط وهو الحناظ بضم الحاء وكسرها والكسر أكثر.

وآخر جه مسلم من حديث اسحق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس قال كان النبي عليه وسلم يدخل بيت أم سليم فهناك على فراشها ولم يرث فيه قال فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتت فقيه لها هذا النبي نائم في بيته على فراشك قالت فجاءات ولد عرق واستيقع عرقه على قطعة أديم على الفراش ففتحت عيدها فجعلت تشف العرق فتعصره في مقاديرها ففزع النبي عليه وسلم فقال ما تصنعين يا أم سليم فقالت يا رسول الله نرجوا بركته لصبياننا قال أصبت وآخر جه من حديث سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس قال دخل علينا رسول الله عليه وسلم فقال عندنا جاءت أمي بقارورة فجعلت تسلل العرق فيها فاستيقظ النبي عليه وسلم فقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين قالت هذا عرقك نجعله في طيننا وهو أطيب الطيب وقد رأي عن أنس عن أمه. وهذه معجزة عظيمة لأن طيب بشرته عليه وسلم من دلائل نبوته ومن ذلك أن العادة في العرق أن يتغير إذا بقي وكان عرقه الطيب يجعل خلطاً للطيب فزداد رائحة الطيب به وبقي إلى أن مات أنس مدةً من أكثر من ثلاثين سنة وأم سليم امسها ملكة وهي مبشرة باجلة قال الفقيه يعني بن إبراهيم بن مزين إنما الرسول الدخول عليها وعلى أختها أم حرام لأنها كانت منه ذات حرم من قبل خالاته لأن أم عبد المطلب بن هاشم كانت من بني النجار وقال يونس بن عبد الأعلى قال لنا ابن وهب أم حرام إحدى خالات النبي عليه وسلم من الرضاعة للهذا كان يقبل عندها ويقام في حجرها وتلقي رأسه ذكره أبو عمر في التمهيد العبيدة درج تجعل فيه المرأة طيبها وما تعدد من أمرها وقوله فجعلت تسلل العرق كانت تأخذه ياصبعها من النطع يقال سلت الدم عن وجهه مسحه بيده وكذلك العرق كانت نفس رسول الله عليه وسلم رحة للعالمين وكل شيء منه رحة بشره وشعره ولو أنه وشقه وأسنانه وجوارحه ودمه وريقه وتفله ونفثه وما زر وعرقه وما أودع باطنها وقد أفرذت لذلك تالفاً كبيراً ذكرت له جميع ما خص الله تعالى كل عضو منه وقد أمرنا الله تعالى بالصلاحة عليه كما أمرنا بسائر ما افترض من العبادات والصلوة عليه فرض كذلك التسليم لقوله

جلٌّ وعلاً فان قيل فما وجه قوله جلٌّ وعلاً لل المسلمين عامة قبل له أن من الصالحين
فرقًا وذلك أن صلاةه على خلقه عطف ورحمة وهداية فتاویله هو الذي يرحمكم
ويهدیکم الا تسمع قوله تعالى () مع ما في ذلك من الشواب العظيم والأجر قال
رسول الله عليه وسلم من صلى على مرتين صلی الله عليه عشرًا . أخرجه مسلم في
صحیحه عن أبي هريرة ح ٢٧ والصلاۃ من الله تعالى الرحمة ومن الملائكة الدعاء
ومن الناس الدعاء والعمل جھیاً قال الغافرون أصل الصلاۃ الدعاء قال رسول الله
عليه وسلم إذا دعي أحدكم إلى طعام فليجب وإن كان صائمًا فليصل أخرجه مسلم في
صحیحه فقوله فليصل أي ليدع بالبركة والخير قال الأعشى . وصہباء طاف بهود بها
وأبرزها وعليها ختم وقابلها الدبح في دنها وصلی على دنها وارتسم يقول دعا لها
بالسلامة والبركة وقال أيضًا . تقول بنتي وقد قررت مرتاحًا يا رب جنب أبي
الأوصاب والوجعا عليك مثل الذي صليت فاغتنمي نومًا فإن جنب المرء مضطجعاً
يقول لكن للعقل الذي دعوت لي به مرتاح لفتح قيدناه وهو جل قد وضع عليه
الرجل ومثل رفع بالابداء وعليك خبره ويجوز مثل بالنصب على الإغراء أي الزمي
مثل دعائك ويكون نصفه للدعاء والصلاۃ أصلها اخناء والاعطاف من الصلوین وهما
عرقان في الظهر إلى الفخذين ثم قالوا صلی عليه أي الخنی عليه رحمة ثم سمو الرحة
حنوا وصلاۃ إذا أرادوا المبالغة فيها فقولك صلی الله على محمد وأبلغ من قولك رحم
الله محمد فالحق العطف والصلاۃ أصلها في الخسوات ثم عبر بها عن هذا المعنى
مبالغة وتأكيد كما قال الشاعر فما زلت في ليفي له وتعطفي عليه كما تحنوا على
الولد الأم ومنه قيل صليت على الميت أي دعوت له دعاء من يحنوا عليه ويعطف
ولذلك لا تكون الصلاۃ معنى الدعاء على الإطلاق لا تقول صليت على العدو أي
دعوت عليه إنما يقال صليت عليه في معنى الحنون والرحمة والتعطف لأنها في الأصل
الاعطاف ومن أجل ذلك عدید في اللفظ بعلی فيقول صليت عليه أي حنوت عليه
ولا تقول في الدعاء إلا دعوت له فتعدي الفعل باللام إن أن تزيد الشد والدعاء على

العدو فهذا فرق ما بين الصلاة والدعاء وأهل اللغة لم يفرقوا لكن قالوا الصلاة بعضى
الدعاء إطلاقاً ولم يفرقوا بين حالٍ وحالٍ ولا ذكرروا التعدي بحرف اللام ولا بحرف
على ولا بد من تقييد العبارة لما ذكرناه وشهد إعرابي دفن رسول الله عليه وسلم فقال
رسول الله في سقطٍ من أحوي ملبياً ذهباً أو في سحقٍ من الذكى ولم ترضاوا جنوب
رسول الله عليه وسلم مثرياً خير البرية اتقها وأكرمها عند الإله إذا ما يسبون أباً فقال
له أبو بكر رضي الله عنه إني لأرجو أن يغفر الله لك لما قلت ألا الألواه بفتح المهمزة
وضمها وضم اللام وسكونها قال الأصمعي والعود الذي تبحرون به وهي كلمة
فارسية عربت قال الأنباري ويقال له ولوه وحكي عن الكسائي إليه بكسر المهمزة
وكسر اللام وهو الانجروح وتوفي عليه وسلم ولم يستأثر من الدنيا بشيء وقد كان به
جل وعلا أحل له الغائم ولم يخلها ليفي قبل وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز واليمن
وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجلبت إليه من وجزيتها
وصدقاتها ما لا يجيء للملوك إلا بعضه وهادته جماعة من ملوك الأقاليم فما استأثر
بشيء منه ولا امتلك منه درهماً وكان يقيم على أصحابه أقبية الدياج المخصوصة
بالذهب و لم يحضر منهم . ثبت في الصحيحين عن ابن أبي مليكة عن المسود بن
حرمة بن نوقل بن عبد مناه بن زهرة قال قسم رسول الله عليه وسلم أقبية ولم يعط حرمه
منها شيئاً فقال حرمة يا بني النطلق بنا إلى رسول الله عليه وسلم فانطلقت معه فقال
ادخل إليه وادعه لي قال فدعورته له فخرج إليه وعليه قباء منها فقال خبأنا هذا لك
قال فنظر إليه فقال رضي حرمة . وله طريق آخر النظر إلى تواضعه كيف دعاه لخروج
له وكذلك كانت صفتة على كثرة من يتابه ويفد عليه من جفاة العرب وأجلاله
أهل البوادي لا يراه أحد ذا ضجرٍ وذا قلقٍ وذا جفاء إلا كان لطيفاً في المنطق رقيقاً
في المساللات لهاً عند الحوار كان وجهه إذا عبست الوجوه داره القمر عند انتلاء
نوره وقد ذكر الله عز وجل لنه ورقه فقال جل من قابل فيما رحمه من الله كنت لهم
ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنقضوا من حولك لكان عليه وسلم أكرم بني آدم وأغنى

عبد الله قلما. وفي صحيح البخاري عن جابر قال ما سئل رسول الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وكان أجمل البشر أدباً وأعشره واحسن الناس صحبة لم يكدر رجله بين يدي جليس قط ولا أحد يهد رجل فالنزع يده من بد حتى يكون الرجل هو الذي يتزرعها وكان أكثر الناس تواضعًا وندلاً وخشوعاً خالقه وتبلاً كان يأكل على الأرض ومن يجلس على الأرض يلبس في الحال العباءة والإزار الفليظ التجراني ويعطي لأصحابه حل الخمير ويجالس المساكين ومشي في الأسواق ويتوسد يده ويطلع أصابعه ولا يأكل متكتأً ويقول إنما أنا عبد أكل ما يأكل العبد واشرب كما يشرب العبد واجلس على الأرض لو دعيت إلى كراع لأجبت ولو أهديت إلى كراع لقلبت ولم يأكل قط وحده ولا ضرب عبده ولا ضرب أحداً يهد إلا في سبيل الله ولم ير قط صاحكاً ملء فيه وكان يعود المريض وشهد الجنائز ويركب الحمار ويحبب دعوه العبد وفي صحيح البخاري عن ناس إذا كانت الأمة من أهل المدينة يهد رسول الله عليه وسلم فتنطلق في حاجتها وفي بعض ألفاظ الصحيح فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضى حاجتها وكان أكثر الناس عفة من لدن مولده إلى حين مبعثه لم تكن له قط صبوه وقلما سمع قط بناتك إلا وقد كانت له في عنفوان شبابه صبوة وفي أول أمره زلة وهفة على ذلك لطبع جميع البشر من تقدم وتأخر وكان يلخص أصحابه على الكلام تارة بما تحكيه عن ربها عز وجل من قوله تعالى ومن يوق شبح نفسه فأولئك هم المفلحون فالفلاح في اللغة البقاء ومنه حي على الفلاح أي هلم إلى عمل ووجب لك البقاء الدائم في الجنة ومنه قوله تعالى قد أفلح المؤمنون قيل يهم الفائزون قيل الباقون في النعيم تارة تردد في خطبه ومواعظه منها قوله عليه وسلم منا من يوم إلا وملكان ينزلان فيقول أحدهما اللهم أعط منفطاً خلفاً ويقول الآخر اللهم اعط مسكاً تلفاً وهو حديث مجمع على صحته قوله عليه وسلم القروا الشج فإن الشج أهلك من كان قبلكم حله على أن سفكوا دمائهم واستحلوا مغارتهم أخرجهم مسلم في صحيحه عن جابر والشج في اللغة هو البخل وشدة الحرص يقال شجيج وشحاج

وشحت أشح وأشح شحًا بالفتح والاسم الشح بالضم ولم يبيت قط في بيته درهم
فإن فيه فإن لم يوجد من يعطيه له بات في المسجد ولم يدخل بيته وفي صحيح البخاري
عن عمر وابن الخطأ المخزاعي رسول الله عليه وسلم أخي جويرية قال ما ترك رسول
الله عليه وسلم عند موته درهماً ولا ديناراً ولا عبداً ولا أمةً ولا نبأ إلا بثلا البيضا التي
كان يركبها وسلاحة وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة وكذا صح عن عائشة رضي
الله عنها وأم قوله عليه وسلم لا يورث ما تركنا صدقة من حديث أبي بكر الصديق وهو
الصحيح لأنه لم يختلف شيئاً يورث وما يخلف فهو صدقة راجحة في منافع المسلمين
و كانت بني النضير مما أفاء على رسوله ما لم يوجف المسلمون عليه بثيل ولا ركاب
و كانت لرسول الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق على نسائه نفقة سنة وما باقي جعله في
الكراع والسلام في سبيل الله وكذلك سهمه وكانت كذلك له خاصة وحكم ذلك
وغيره يسئل على حسب ما كان رسول الله عليه وسلم يسلمه في حياته وعلى هذا
مذهب جهور أهل العلم وأما عثمان فكان يرى أن ذلك المقيم بأمر المسلمين يصرفه
فيما رأى من مصالح المسلمين وكذلك قطع وقد أخذ به جامعه منهم قنادة والحسن
احتجوا بحديث أبي الطفيل إذا أطعم الله نبأ طعمه فقضى فهو لبني يلي الأمر بعده
وهو رواية أبي بكر الصديق عنه عليه وسلم وأجمع أهل السنة أن الأنبياء لا يورثون ما
تكرهه يكون صدقة في مصالح المسلمين وقال الشيعة أنهم يورثون واحتجوا بقول الله
تعلى وورث سليمان داود وبقوله جل وعلا حكاية عن زكريا يرثني ويرث من آل
يعقوب فقال أهل العلم بالقرآن لم يرث من داود مالاً خلفه داود بعده وإنما ورث
منه الحكمة والعلم وذلك ورث يحيى من آل يعقوب واستدلوا بالأية كلها ولقد آتينا
داود سليمان علماً قالوا يعني علم التوراة والزبور والفقه في الدين وفصل القضاء
وعلم كلام الطير والدواب وقالوا الحمد لله الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين
وورث سليمان داود وقال يا أيها الناس علمنا منطق الطير وأرثنا من كل شيء
فورث منه النبوة والعلم والحكمة وفصل القضاء وعلى هذا جميع أهل العلم وسائر

ال المسلمين إلا الشيعة وأما قولهم بورثي ورث من آل يعقوب فيما اختلف فيه أحد إلا ما روی عن الحسن أنه قال بورثي مالي ويرث من آل يعقوب النبوة والحكمة والدليل على صحته ما قال علماء المسلمين في تأویل هاتين الآيتين ما ثبت من السنة المبينة لكتاب رب العالمين عن سيد المرسلين أنه قال أنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا صدقة وكل قول يخالف قول رسول الله عليه وسلم لم موضوع تحت القدم فإن قالوا كيف سكن أزواج النبي عليه وسلم من بعد وفاته في مساكنهن اللاتي تركهن رسول الله عليه وسلم فهذا أن كن لم يرثوه وكيف لم يخرجهن منها قبل إثنا عشر سنة تركهن في المساكن التي كن يسكنها في حياة رسول الله عليه وسلم لأن ذلك من التي كان رسول الله عليه وسلم استثناءها هن كما استثنى هن نفقاتهن حين قال لا يقتسم ورثي ديناراً ولا درهماً ما تركت بعد نفقة أهلي ومؤنه عامي فهو صدقة وقد ذكره مالك في الموطا فمساكنهن كانت في معنى نفقاتهن وما يبدل على ذلك أن مساكنهن لم يرثها عنهن ورثهن وفي ترك ورثتهن ذلك دليل على أنها لم تكن هن ملكاً وإنما كان هن مسكناهن حياتهن جعل ذلك زيادة في المسجد الذي يعم المسلمين نفعه فما فعل في الذي كان هن من النفقات في تركه رسول الله عليه وسلم من الأرضين يد إلى أصل المال فصرف في منافع المسلمين فيما يعم بهم نفعه وفي هذا الحديث قبول خبر الواحد العد لأنهم لم يردوا على أبي بكر قوله بل قتلوا ذلك وسلموا وأحمد الله رافع من شاء من عباده مكانها عليها وجعلهم حجة في أرضه لئلا يتخذ أمره ظهرياً المرسل عليهم من آثار رحمة وأنوار حكمته تأييداً ربانياً ونوراً جلياً والختار منهم لسياسته خلقه من كرمته سجدة لكان بالمؤمنين رزولاً رحيمًا وعليهم عطوفاً حفيماً الذي وسعت كل مخطي رحمة وحلمه والذي أحاطت بكل شيء قدرته وعلمه المستوي على الآماد والأبداد والمستغنى والإنفراد عن العباد والعجز عن إدراكه غاية العارفين ونهاية المدركين الواصفين فبالرغم أن العقل دليلاً وما أصاب الفهم سبيلاً ولا دليلاً ولو علم الجاهم الذي عمت أداته أن الباري جلت قدرته لا تعلم ذاته ما كيف ولا

حدد ولا توقف عن ما يهليه ولا تردد وإذا كان الحال جل وعلا لا يدرك بالوصف والبصر فشيان ذو الإسهاب فيه والخسر على أن يحصر بالجحد أو تصر أباديه على العد بعث الرسل رحمة للعالمين وساقط بينه وبين الناس أجمعين فمن ختم له بالسعادة أضحي من المستعين المبعين ومن ختم عليه بالشقاوة أ Rossi من المخلعين المبدعين اختار محمد عليه وسلم وأعطاه ما أعطى جعهم من المعجزات وأيده من القرآن الآيات البينات فقام باخلق بعد دروس أعلامه وجلـي الباطل عند الشداد ظلامه وشرح الصدور بتعريفه وإعلامه ختم النبوة برسالته وهدي أهل المشرق والمغارب بدور دلائله وجبت نبوته في صحف الغيب وتزهـت رسالته عن الشك والريب وبعث إلى خير أمة وكشف الله به كل غمة وقطع ليله بالنهاية في الهجود وفضل بأصحابهم في وجوههم من أثر السجود وخار الجدع إليه حنـناً واشتياـناً ونبع الماء من أصحابه الفجـاراً والدقـقاً وخطـبه الدراع بـسمـة وانشق له القمر ليلة تـسمـه وخص بالحضور والشفاعة وتوجهـت إلى الآخرة والأسود أوامـره المطاعة وخصـنـ من الكلـم الطـيب بـجـوـامـعـه وـقـدـمـ الرـعـبـ إلىـ أـعـدـائـهـ قـبـلـ طـلـابـهـ وـدـعـاـ الشـجـرةـ فـأـمـتـلـتـ وأـطـاعـتـ وأـرـدىـ بـيرـكـهـ أبوـ جـهـلـ عـنـ قـضـاءـ الدـيـنـ مـعـجـزـةـ زـاغـتـ وـفـتـ دـعـوـتـهـ فيـ المـارـاقـ وـالـمـارـابـ كـماـ وـعـدـ وـشـاعـتـ وـاسـتـسـقـيـ السـحـابـ فـأـخـدـ فيـ وـالـصـوابـ فـإـنـجـابـ عنـ الـمـدـيـنـةـ إـنـجـيـابـ الـقـوبـ نـصـرـ بـالـأـوـسـ وـالـخـزـرـ وـأـلـقـبـ نـورـاـ لـلـهـدـيـةـ وـأـسـرـجـ عـلـيـهـ سـلـمـ حـنـتـ الـهـيـبـ وـاشـتـاقـ إـلـيـ وـطـنـهـ غـرـبـ.

اللهم إنا نـسـأـلـكـ كـماـ أـخـرـجـتـاـ بـهـذـاـ الـنـيـيـ الشـفـيعـ الزـكـيـ المـطـبـعـ النـاهـيـ فـيـ الـخـدـ العليـ والـجـارـ الرـفـيعـ فـنـظـمـ الـظـلـمـاتـ إـلـىـ التـورـ وـأـخـرـجـتـاـ بـيرـكـهـ مـنـ الـظـلـلـ عـنـ الـحـرـرـ وـاحـفـظـ الـدـوـلـةـ الـعـالـيـةـ الـمـوـلـوـيـةـ السـلـطـانـيـةـ الـمـلـكـيـةـ الـمـعـظـمـيـةـ الـظـفـرـيـةـ.ـ وـأـعـزـ اـنـصـارـهـ وـرـفـعـ مـنـابـرـهـ وـإـصـدـارـهـ وـخـلـدـ سـلـطـانـهـ وـشـهـدـ أـرـكـانـهـ وـسـدـ فيـ خـورـ الـأـعـدـاءـ وـصـدـورـهـ سـيـوفـهـ وـخـرـصـانـهـ وـصـلـ عـلـيـ مـحـمـدـ عـبـدـكـ وـرـسـوـلـكـ وـنـجـيـكـ وـخـلـلـكـ

وأحسنها في

وتوفنا على ملته واسقنا من حوضه مشرباً هنيأ سايغاً رواً والسلام عليه يوم ولد
ويوم مات ويوم يبعث حماً.

وغرغ من كتبه أبو الحسن بن إبراهيم بن الحسن بن علي الإرثري بمدينة إربيل غرة شهر
ربيع الآخر سنة خمس وستمائة.

والحمد لله حمد الشاكرين وصلى الله على سيدنا محمد

الطيبين الطاهرين وسلم وقوم وعظم
.....

ملاحظة:

هذه المخطوطة التاريخية كتب بمغرب العربي، هناك نقص في بعض الصفحات
المكتوبة مع الاسف ولكن من الممكن لقراء الكتاب الرجوع الى اصل المخطوطة في
القرص المرفق مع الكتاب تنوير في مولد السراج المنير عفانا الله عن كل تقصير

والله من وراء القصد.....

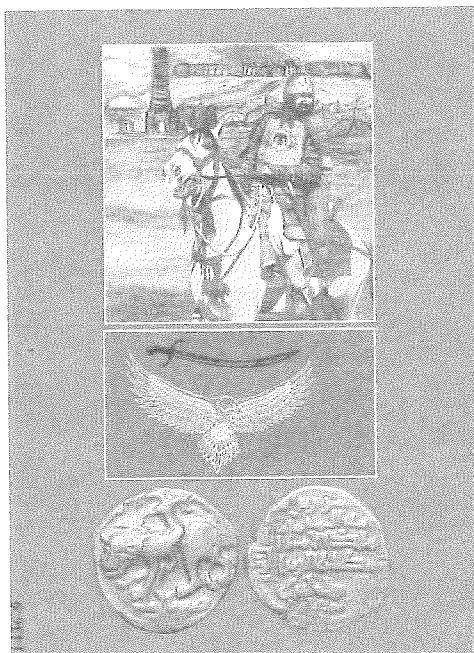
الفقير لرحمة الله تعالى

خسرو بيربال القصاب - اربيل ٢٠٢٠/١/٣٠

الاهداء:

كتاب التنوير في مولد السراج المثير كتبت بقلعة اربيل، وبأمر
ومباركة السلطان مظفر الدين الكوكبورو ملك امارة اربيل، امير
الدولة العالية المولوية السلطانية الملكية المعظمية المظفرية....

هذه التحفة المباركة مهدات اولاً الى روح سلطان مظفر الدين زين
الدين علي كجوك والى شعب وملكة اربيل العزيزة الشريفة والى
قلعتها الشاخصة.



شعر كتب من قبل ابو الخطاب ابن الدحية الكلبي الاندلسي
ما دحا اماره اربيل و السلطان مظفر الدين الكوكبى ملك و امير اربيل

ملك يلوح عليه من شمس الضحى
سيما، ومن بدر التمام مخايل
لا يقتني غير الشاش خيرا ولا
يُقْنَى لدِيهِ الْمَالُ إِلَّا التَّائِلُ
انظر لإربيل، صاح، قد لست به
ظللاً كما وشت الرياض حمائل
لَوْ تُسْتَطِعُ لاصافحته بمعينها
لما أبناها منه مُرْنٌ هاميل
فأفاض فيها العدل يتدى سلسلاً
تروى المتن فيه، وهن هواطيل
بُشّرى لها، فلقد تقاد ملوكها
ملك حلاه مكارم وقواضيل
ومواهيل وسلامه ورغائب
ومقانيل وكتائب وجحافل
يا وريح أرض الروم، سوف يزورها
من تحلى زين الدين هو هائل
وتظل دار الشرك خصراً أهيفاً
فيه وشاح للكتاب حائل
ويُطيف فيها للأسار وللحصا
ردمالج وأسوار وخلال
لازال كالشمس المنيرة في الضحى
وعداه في الهيجاء ظل زائل



اقليم كوردستان - العراق
رئاسة مجلس الوزراء
وزارة الثقافة والشباب
المديرية العامة للمكتبات العامة
شعبة ايداع الكتب



Kurdistan Regional – Iraq / Council of Ministers
Ministry of Culture & Youth – G.D. of Public Libraries

هەرێمی کوردستان - عێراق
سەرۆکایەق لەنچوومەن و وزیران
ووزارەتی رۆژنیبری و لوان
بەزیوەپەرایەق گەشتی کتبیخانە گشتبیە کان
بەزیوەپەرایەق گەشتی کتبیخانە گشتبیە کان
بەزیوەپەرایەق گەشتی کتبیخانە گشتبیە کان
بەزیوەپەرایەق گەشتی کتبیخانە گشتبیە کان

العدد:
٢٠١٩ / ١١ /
التاريخ:

نمبر: ٢٧١٩/کوردی
کەلەپنچان

بە/ چاپخانەی زانکۆ لە باریزگای ھەولێر
ب/ ژمارەی سپاردن

بە پیشی یاسای چاپەمەنی ژمارە (١٠)ی سالی ١٩٩٣

ژمارەی سپاردنی سالی ٢٠١٩ درا بەم کتبیە کە لە خوارووه ناوی هاتوووه لە چاپخانە کە تان
چاب بکریت بە تیزائی (١٠٠) داله بۆ کتبیە کە، مەرجیک (٥) دانه بۆ یەشی سپاردن ژوانە بکەن.

لەگەل ریزماندا....

نامه	ناوی کتب	نوسەر/وەرگزبانی/لامادە کار	سپاردن	بابەت
١	التنوير في مولد السراج المنير	ابن دحییة الكلبی الاندلسی	میزروو	٢٠١٩

سەریاز جەوهەر محمد

ج/ بەپێوەری گشتبی کتبیخانە گشتبیە کان

٢٠١٩/١١/٢٧



تىسىف:

ا-نووسراوی سەرەود، دەقە کەی لە بەرەدی دوووهەمی کتبیە کە وەکو خۇی دادەنېت، بەشیوەی سکان.

ب-ھەرچاپخانەیەک پارەند نەبىت بەنازدەوەی (٥) دانه لە کتبیە کە، جارىنى تىزمارەی سپاردن نادەرتىن.

وەنەمەن:

-کارگزىرى خەلەپەت
-ەمكارىن
-مۇلۇو



Yassin Hassan

سلطان مطفر الدین گوگبری / امیر اربل

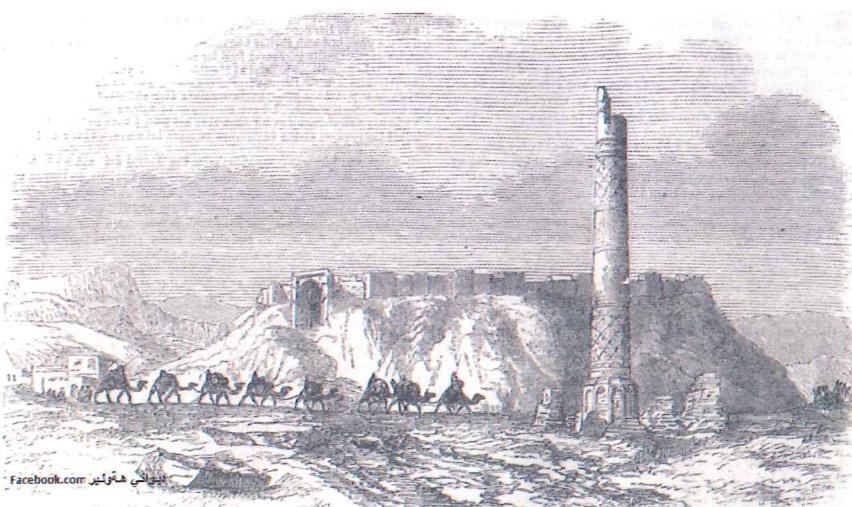
29 / 08 / 2018



سلطان مظفر الدين كوك بورى احد قيادات امبراطورية سلجوقيه في اربيل
١١٤٤-١٢٣٢ م

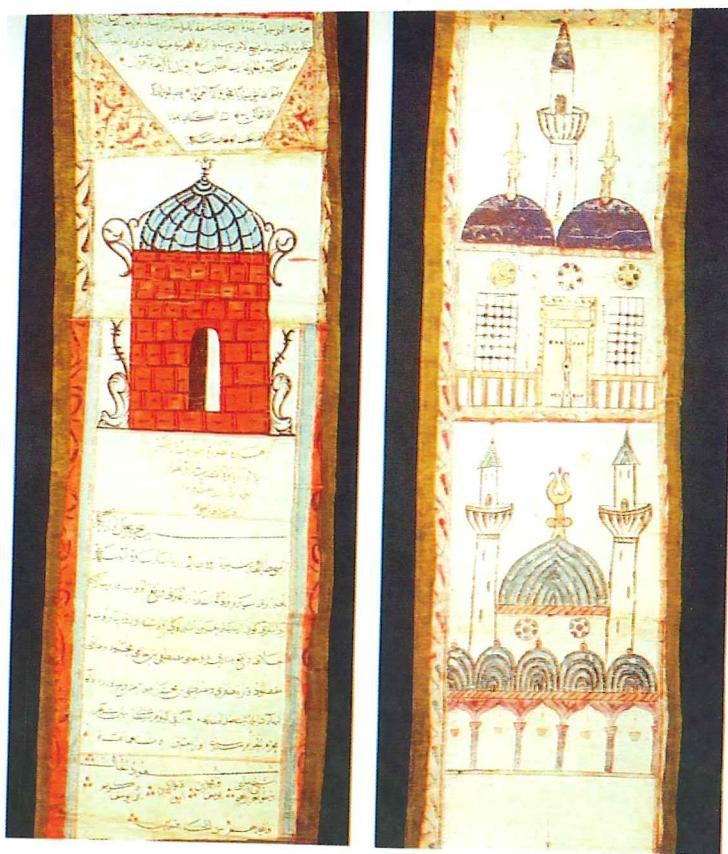


Sultan Muzaffereddin Gökborü
Selçuklu Komutan ve Erbil Atabeyi Sultanı
1144-1232



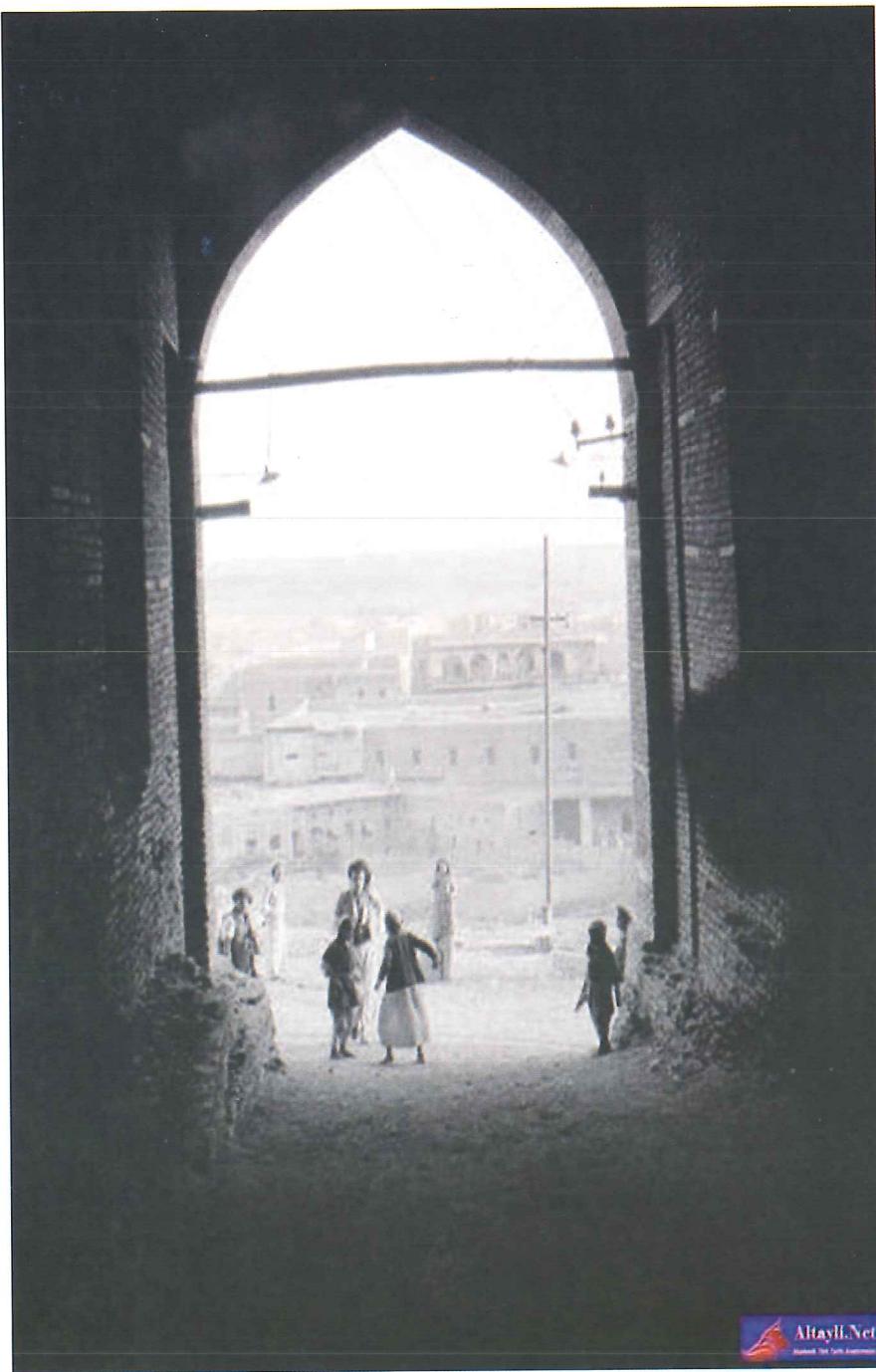
Facebook.com/antiquehistory

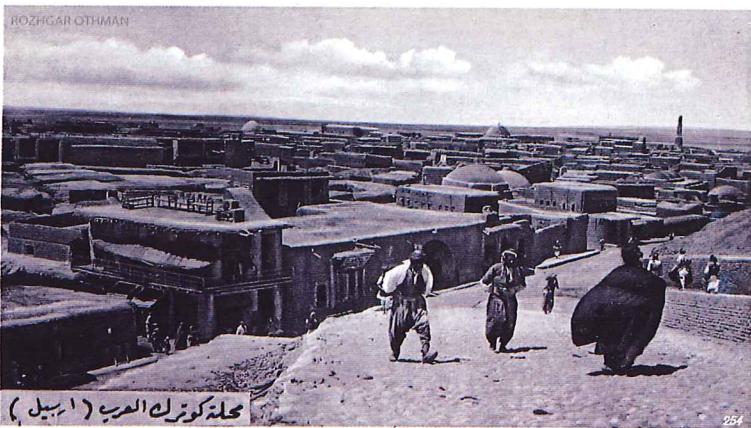


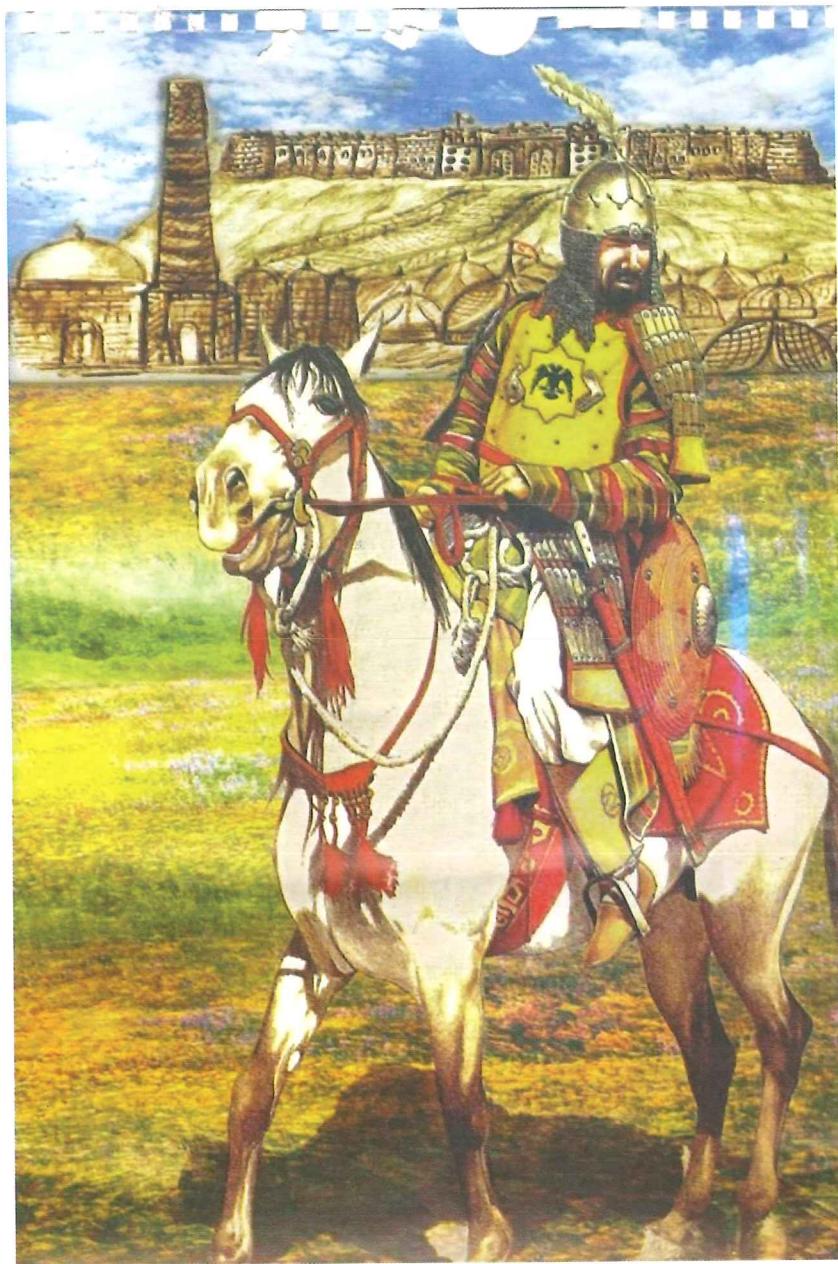
















لَمْ يَرَهُمْ بِهِمْ وَلَمْ يَرَهُمْ بِهِمْ وَلَمْ يَرَهُمْ بِهِمْ وَلَمْ يَرَهُمْ بِهِمْ

لَمْ يَرَهُمْ بِهِمْ وَلَمْ يَرَهُمْ بِهِمْ وَلَمْ يَرَهُمْ بِهِمْ وَلَمْ يَرَهُمْ بِهِمْ